مجلة المجمع العلمي العراقي

المجلد السادس عشر

(١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م)





١٦

مطبعة المجمع العلمي العراقي
١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

العمل المعجمي بين علوم اللغة العربية

الدكتور عبدالرزاق محي الدين

ربما بدا لأول وهلة أن العمل المعجمي يقل جهداً وحاجة الى الكفاية عن العمل النحوي أو البلاغي أو الادبي أو سواها من علوم اللغة العربية ، لأنه - في ظاهر الامر - لا يزيد على جمع المفردات وترتيبها على الحروف الابجدية ابواباً وفصولاً ، ثم ذكر مالها من معاني ، أو على جمع المفردات على حسب المعاني والمفاهيم ، ووضع كل طائفة منها في باب . في حين تتطلب بقية علوم العربية شيئاً أكثر من ذلك ، فالنحو مثلاً يتطلب - عند الاستشهاد - الى جانب الفهم اللغوي لمعنى المفردة فهماً خاصاً بها ضمن الجملة ، لتحديد موقعها من الاعراب بالنسبة لبقية اجزاء الجملة . وفهمها ضمن الجملة يستدعي فهماً لكل أجزائها ، وهي عملية عقلية معقدة تزيد صعوبة على الفهم اللغوي لمعنى المفردة . وكذلك الحال بالنسبة للعمل البلاغي فانه الى جانب ضرورة الفهم اللغوي لمعنى المفردة لابدّ عند تحليل النص من تمييز بين ما كان وارداً منها على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز . وتمييز الفرق بين الأمرين في النص الأدبي عملية ذوقية وعقلية معقدة يستدعي أيضاً تمييزاً دقيقاً بين المعنى اللغوي الحقيقي والمعنى المجازي يضاف الى ذلك تشخيص أحد المجازات من بين بقيتها ، ومعلوم ان الكلمة المفردة طالما كانت لها عدة معاني مجازية فتشخيص أحدها من بين بقية المعاني يحتاج الى فهم دقيق للقرينة التي صرفت اللفظ عن معناه الحقيقي ، ووجهته الى واحد معين من بين مختلف المعاني المجازية .

وكذلك الأمر بالنسبة الى شرح النص الأدبي وفهمه فان العمل في شرح النصوص

الأدبية يستدعي الى جانب الفهم اللغوي للمفردة فهماً يتجاوز هذا المعنى الى آفاق ربما تبعد كثيراً عن ذلك ، واستشعار القرائن القريبة والبعيدة ايضاً عملية ذوقية وعقلية لا ضرورة لمثلها في العمل المعجمي .

كما يمكن أن يقال أيضا إن التأليف في اكثر علوم العربية يستدعي أخذاً من استاذ ، ودراسة على متخصص ، يشـرح القاعدة ويحلّ المشكل ، ويعين على التطبيق ، ويأخذ طالب العلم بالتوجيه والتربية الى ان يصيب حظ المتخصص في العلم . في حين لا نجد هذه الحاجة واضحة في المتخصصين بالمفردات اللغوية والمؤلفين لمعجماتها .وانما يكفي فيها النقل المباشر والرواية المحفوظة .

ذلك ما يبدو في ظاهر الامر ، ولكن الواقع الخفي أن عمل المعاجم يستدعي مؤلفيها كل ذلك وزيادات كثيرة عليه .

ذلك أن تشخيص معنى المفردة وتحديده لم يكف فيه دائماً طريق النقل عن المعاجم والرواية عن السابقين ، وانما يتوقف كثيراً على فهم النصّ واستخراج معنى المفردة فيه عن طريق فهم جملة النص . بل ان تحديد معاني الكلمات من قبل أوائل مؤلفي المعاجم كان يتم عن طريق فهم النصّ جملة ، ويستنبط معنى المفردة من خلال جملة النص . أي انه يعرف معنى المفردة عن طريق السياق في الغالب ولن يتم فهم السياق عن طريق فهم المفردة ذاتها ، وان الاستعانة بشاهد من شعر أو حديث أو خطبة على تحديد معنى مفردة بالذات دليل على ان تحديد معنى المفردة انما تمّ عن طريق سياق جملة النصّ لا المفردات منه . وعليه فالعمل متشابه لدى شارح النصّ الادبي وشارح المفردة اللغوية من حيث الحاجة الى فهم النصوص الادبية وتحديد معنى المفردة . والأمر لدى كل منهما عملية عقلية وذوقية .

وكذلك حال مؤلفي المعاجم بالنسبة الى قضايا النحو فهم بحاجة ماسة الى معرفة قواعد النحو وبخاصة تلك القواعد والمعلومات التي تتصل بحروف المعاني ومدلولاتها واماكن استعمالها، وأثرها عاملة ومعمولة ، متقدمة ومتأخرة ، مذكورة ومحذوفة . ولا يمكن ان

يخلو معجم عربي عن شرح مقتضب أو مفصل لحروف المعاني ، ولمعاني الحروف وعملها وموقعها الإعرابي إن كان .

وكذلك الأمر بالنسبة الى تحديد كون معنى المفردة فصيحة او غير فصيحه ، مستعملة او مهجورة ، حقيقة او مجازاً ، مرسلا او على طريقة التشبيه ، فان من واجب مؤلف المعجم اللغوي ان يشارك مشاركة جادة في معرفة علم المعاني و البيان وبدون ذلك لا يمكنه التمييز بين حقيقة المفردة ومجازها ، ونوع العلاقة التي بررت الاستعمال المجازي ، بل لا بدّ له أكثر من هذا . انه يجب ان يعرف ما تحوّل من تلك المجازات الى حقائق عرفية او اصطلاحية. وبذلك لا بدّ من معرفة المصطلحات وتحديد مفاهيمها تحديداً علمياً دقيقاً كما هو متفق عليه عند اصحابه على اختلاف معارفهم ، الأمر الذي يستحيل او يشبه المستحيل ان تتأتى لفرد من الافراد الاحاطة الدقيقة به في حين لا يشترط مثل ذلك في أيّ فرع سواه من علوم اللغة العربية .

ولقد كان الأمر أهون على المتقدمين من رجال المعاجم بالنظر الى قلة المصطلحات الفنية واكتفائهم احياناً بتعريف المفردة تعريفاً لفظياً لا يحدد ماهية المادة ولا حقيقتها ، ولكن الأمر في ظروفنا الحاضرة عاد عسيراً جـداً . ذلك بالنظر الى كثرة المصطلحات الجديدة وتنوعها ، وعدم الاكتفاء في الغالب الاعم بشرح المفردة شرحاً لفظياً ، لان ذلك غير مجد ، بل غير مقبول في المعاجم الجديدة.

فاذا اضفنا الى ذلك شروطاً أخرى اصبحت لازمة في التأليف المعجمي في العربية : من معرفة أصل الكلمة ، ومصدر اشتقاقها اللغوي، ووقت ظهورها وطريق انتقالها، وتاريخه . ومن تاريخ وضعها ان كانت موضوعة ، وزمن ظهور اصطلاحها إن كانت مصطلحه ، والجهة التي تعارفت على ذلك الاصطلاح : اصحاب فن ما ، أو علم ما ، او بلد ما .

ولقد كان السابقون من مؤلفي المعاجم يكتفون في ارجاع المفردة الى أصل لغـوي غير عربي أن يقـال : انهـا دخيلة ، او انهـا اعجمية ، او انهـا معرّبة ، في غير معرفـة جادة بـكونها دخيلة او اعجمية ، ولا في تحـديد دقيق للجهة الاعجمية التي كانت اصلا للمفردة ، والفترة الزمنية التي دخلت فيها المفردة الى العربية .

لهذه الاسباب أصبح أمراً غير مقبول ان ينفرد شخص بوضع معجم عربي وان كان له من العلم والصبر والمواتاة حظ كبير .

لقد عاد من الضروري ان يصار بوضع المعاجم العربية الى هيئة علمية كبيرة فيها اللغوي والنحوي والبلاغي والصرفي والأديب وجملة من اصحاب العلوم والفنون ، وعدد ممن يحسنون اللغات الشرقية قديمة وحديثة . حتى اذا لم يتهيأ لهذه الهيئة الاحاطة والاستيعاب لحاجة المعجم اللغوي استعانت بخبراء من كل فن ، وعلماء في كل لغة ، وبخاصة تلك اللغات التي بينها وبين العربية نسب او سبب، والا كان المعجم اللغوي ناقصاً ، او غير مضمون الصدق في الأحكام .

ولقد يكون من الواجب ان نكبر الجهد الذي بذله اوائلنا في تأليف المعاجم اللغوية ، وان نعترف بان ما بلغوه من دقة واحاطة يعجز عن مثله الجماعات والهيئات الا اننا نستطيع ان نؤكد اعتماداً على ما قدمنا من حقائق ان فحصاً جديداً لتلك الجهود والآثار ، وتعقيباً على ما فاتها لا بدّ منها ، وأن دعوى الكمال لأيّ عمل بهذا الشمول والسعة ، ينوء به فرد محدود الطاقة والامكانية يكاد يكون مستحيلاً .

عبد الرزاق محيي الدين

الشعر والأنشاد

— ٢ —

الدكتور جميل سعيد

مجالس الانشاد :

ونستطيع ان نقول إن إنشاد الشعر عند العرب كانت له الأهمية التي لا تقل عنها عند اليونان [1] . ان الشعراء كانوا يغشون الأسواق التي هي مجتمع الناس كسوق عكاظ في الجاهلية ، وسوق المربد في الاسلام ، فيقومون بالإنشاد في هذه الاسواق ويتجمع حولهم أهل السوق متزاحمين يستمعون ويستمتعون بإنشادهم . وكان للقوم اماكن خاصة في السوق يستمعون بها الى المنشد ينشد شعره ، والى الخطيب يقوم بخطبته ؛ فالأعشى يوافي سوق عكاظ كل سنة . والنابغة الذبياني تضرب له قبّة ادم بسوق عكاظ هذا ، ويجتمع اليه فيها الشعراء ؛ يدخل اليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى والخنساء فينشدون جميعاً ويستمع اليهم الناس . والنابغة يقوم حكماً في المفاضلة بينهم [2] . والخنساء تسوّم هودجها براية وتشهد الموسم بعكاظ وتعاظم العرب بمصيبتها في ابيها عمرو بن الشريد وأخويها صخر ومعاوية ، وتنشد في ذلك القصائد . وهند بنت عتبة تشهد موسم عكاظ ، بعد ان قتل لها

---

(١) هذا البحث تتمة لبحث « الشعر والانشاد » المنشور في المجلد الرابع عشر من هذه المجلة من ص : ٥٦ الى ص : ٧٦ .

(٢) فيض الخاطر للأستاذ احمد أمين ج ٤ ص ٢٧٢ ؛ والأغاني طبعة دار الكتب: ١٩٤/٨ .

بواقعة بدر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة ، فتفعل فعل الخنساء وتقول. اقرنو جملي بجمل الخنساء ، فيفعلون هذا وتعاظمها بمصيبتها وتتناشدان الاشعار ، تنشد احداهما قصيدة في عظم مصيبتها فترد الاخرى عليها [1] . في سوق عكاظ هذه يتناشد الشعراء أجود ما قالوه ، ويتناقله الرواة والمنشدون . ويشير حسان الى هذا بقوله :

سأنشر ـ ما حييت ـ لهم كلاما　　ينشّر في المجامع من عكاظ

وفي الأغاني [2] ان الرسول الكريم استمع ـ قبل الاسلام ـ الى عمرو بن كلثوم وهو ينشد قصيدته بعكاظ :

ألا هبّي بصحنك واصبحينا　　ولا تبقي خمور الأندرينا

وفي الاسلام ظلّت للانشاد مكانته .كان الرسول الكريم يحب ان يسمع الشعر منشَداً والأخبار في هذا كثيرة كثيرة ، منها انه جلس ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مجلس به الخزرج واستنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم [3] :

أتعرف رسماً كاطّراد المذاهب　　لعَمرة وحشاً غير موقف راكب

وانه استمع الى شعر أمية . وفي رواية انه أنشد منه مائة قافية ، وانه كان يستمع اليه ويقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : هيه ! استحساناً لما يسمع منه . وانه سمع الخنساء ، واستزادها في رثاء اخويها . وسمع عائشة تنشد شعر زهير بن جناب فأثنى على الشعر [4] . وسمع النابغة الجعدي ينشد قصيدته المشهورة :

خليلي عوجا ساعة وتهجّرا

حتى اذا بلغ قوله فيها :

ولا خير في حلم اذا لم تكن له　　بوادر تحمي صفوه أن يكدّرا

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ٢٦٣ وفيض الخاطر ٤/٢٧٣ .

(٢) الأغاني ١١/٥٤ .

(٣) الاغاني ٣/٧ .

(٤) العقد الفريد ٣/٢٨٤ .

استحسنها وقال داعياً له : « لا يفضض الله فاك » .

وكان الانشاد متعة للمسلمين ، كانوا يتخذون من المسجد مكاناً يستمعون به الى الشعراء ويستمتعون بالانشاد . روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان الرسول الكريم بنى لحسّان منبراً في المسجد ينشد عليه الشعر . وفي طبقات ابن سعد[1] ، قال جابر بن سمره : جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من مائة مرة فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد ..

ودرج المسلمون على هذا .. وربما كان الخليفة عمر بن الخطاب من اكثر الخلفاء الراشدين حباً لاستماع الانشاد ، وكان يحب ان يُنشَد شعر زهير خاصة . قال ابن عباس : خرجت مع عمر في اول غزاة غزاها ، فقال لي ذات ليلة : يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء ، قلت : ومن هو يا امير المؤمنين !؟ قال زهير بن أبي سلمى [2] . وظل ابن عباس ينشده الى ان برق الصبح[3] . وكان -رضي الله عنه- يحب ان يسمع - وقد استشهد اخوه زيد بن الخطاب في يوم مسيلمة - شعر الرثاء [4] .. وكان يحس ان الشعر يهيج العواطف ويبعث اشجان النفوس ، ومن هنا منع ان تنشد مناقضات الأنصار ومشركي قريش [5] ؛ رووا انه مرّ بحسان وهو ينشد في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأخذ باذنه ، وقال : أرغاء كرغاء البعير !؟ فقال حسان : « دعنا عنك ياعمر ! فوالله لتعلم اني كنت انشد في هذا المسجد من هو خير منك » يعني الرسول الكريم [5] .

وظل الانشاد سلوة القوم ، وفي العقد الفريد [6] قيل لبعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الاشعار . ويقول الامام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لاهل الكوفة ، كالمعنّف

---

(١) ١/٩٥ — ٩٦ . (٢) الاغاني ١٠/٢٩١ .

(٣) الشعر والشعراء ص ١٩٣ . (٤) الاغاني ٤/١٤٠ .

(٥) الاغاني ٤/١٤١ والعمدة لابن رشيق ، طبعة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥٥ ، ١/١٠ .

(٦) العقد الفريد ٣/٢١٠ .

لهم : اذا تركتكم عدتم الى مجلسكم حلقاً عزين تضربون الامثال وتناشدون الاشعار [1] .

وكما كان انشاد الشعر سلوة للمسلمين ساعة راحتهم ومتعتهم ، كان وسـيلة الحماس عندهم ؛ ينشدونه ساعة يتحضرون ويتحفزون للقتال . روى عن الامام علي كرم الله وجهه انه كان اذا برز للقتال انشد [2] :

أيّ يوميّ من المـوت أفر   يوم لا قـدر أو يوم قدر

يوم لا يقـدر لا أرهبه   ومن المقدور لاينجي الحذر

وروي عن معاوية انه دعا بفرسه ـ يوم صفين ـ وركبه ، وهمّ ان ينهزم لو لا ان ذكر قول ابن الإطنابة [3] :

ابت لي عفتي وحياء نفسي   وإقدامي على البطل المشيح

واعطائي على المكروه مالي   وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وقولي كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدي أو تستريحي

وانه انشده فثبّته ومنعه من الفرار .

وكما شهرت عكاظ في الجاهلية شهرت المربد في الاسلام ـ والمربد سوق في ضاحية من ضواحي البصرة في الجهة الغربية منها مما يلي البادية ـ كان العصر الأموي من أزهى عصور المربد وكان سكان البصرة يقصدونه يتنزهون به ويستنشقون منه هواء البادية . وكان ملتقى العرب يحيون فيه حياة تشبه حياتهم الجاهلية ؛ يقف الفرزدق الشاعر ، فينهب امواله صنع كرماء الجاهلية . ويجـدّ في طلبه زياد ، وكان قد نهى ان يفعل هـذا ، ويظل هارباً حتى يموت زياد [4] . وفي المربد يقف الرُجّاز والشعراء ، ينشدون رجزهم وشعرهم . كان العجاج ينشد اراجيزه ، يهجو بها ربيعة ، ويرد عليه ابو النجم في انشاده اراجيزه هناك . وينشد رؤبة ويرد عليه ابو النجم ايضاً [5] . ويقف ذو الرّمة في المربد ينشد اشعاره [6] وفي

(١) مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الاسد ص ٢٠٥ .

(٢) فن انشاد الشعر العربي ، ص: ٩ .

(٣) الـكامل لابن الاثير ٣/١٥٤ .

(٤) النقائض ص : ٦٠٧ ـ ٦٠٨ .

(٥) الاغاني ج ٩ ص ٧٨ وما بعدها .

(٦) الاغاني ١٦/١٢٣

الأغاني[1] ان جريراً والفرزدق اجتمعا في المربد فتنافرا وتهاجيا وحضرهما العجاج والاخطل وكعب بن جعيل ...

وكان لكل شاعر ناحية خاصة ينشد بها اشعاره . وفي الاغاني[2] : « كان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة ، وكانت لجرير حلقته في المربد ومجلسه »[3] وظلّ جرير والفرزدق يتهاجيان وينشدان هجاءهما في المربد حتى ضجّ والي البصرة فهدم منازلهما بالمربد[4] .

* * *

هذه هي المجالس العامة ، اما المجالس الخاصة فكثيرة . كان بعض الخلفاء يبعث في طلب المنشد يجشمه المسافات البعيدة حباً في الاستماع والاستمتاع بانشاده ، وقد يبذل الاموال الكثيرة في هذا . يقول حماد الراوية ان الوليد بن يزيد كتب الى يوسف بن عمر : « اما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرّح اليّ حماد الراوية على ما أحبّ من دواب البريد ، واعطه عشرة آلاف درهم » ولا نود ان نفيض في ذكر هذه المجالس لكثرة دورانها في كتب الأدب ، حتى لايكاد يخلو من حديثها خليفة او والٍ أو أمير .

وهكذا نرى ان العرب كانوا كاليونان في اقبالهم على الانشاد وعلى استماع المنشدين من الشعراء والرواة . وكان الانشاد عندهم له حلقاته التي تقام في اسواقهم العامة ، في عكاظ في الجاهلية ، وفي المربد في الاسلام . وكانوا يتخذون من مسجد الرسول الكريم ومن منبره اماكن للانشاد . وكان الانشاد متعتهم في الاقامة والسفر ، كما كان حافزاً لهم ساعة الحرب على الاقدام ، وحافزاً لهم على الثبات ساعة الاحجام .

الشعراء ومجالس الإنشاد :

وكثرت الحرف في الممالك العربية الاسلامية ، ويبدو لنا ان كل حرفة شهرت بها طائفة

---

(1) الأغاني ١٣٢/٤ . (2) الأغاني طبعة دار الكتب ٤٩/٧ .

(3) الأغاني ٥٠/٧ . (4) النقائض ص : ٦٨٣ .

من الناس كانت كالمختصة بها . يقول الجاحظ فى كتاب البخلاء [1] : « قيل لأسد بن جاني ـ وكان طبيباً فأكسد مرة ـ السنة وبئة والأمراض فاشية ، وانت عالم ، ولك صبر وخدمة ، وبيان ، ومعرفة . فمن اين تؤتى في هذا الكساد ؟ قال : أما واحدة فاني عندهم مسلم ؛ وقد اعتقد القوم قبل ان اتطبب ، لا بل قبل ان اخلق ان المسلمين لا يفلحون في الطب . واسمي أسد ، وكان ينبغي ان يكون اسمي صليبا أو جبرائيل أو يوحنا أو بيرا . وكنيتي أبو الحارث ؛ وكان ينبغي ان تكون أبو عيسى أو أبو زكريا أو أبو ابراهيم ، وعليَّ رداء قطن ابيض ؛ وكان ينبغي ان يكون ردائي حريراً أسود . ولفظي لفظ عربي ؛ وكان ينبغي ان تكون لغتي لغة أهل جُندي سابور » .

ونرى من حديث الجاحظ هذا انّ هذه الحرفة لها اهلها الذين اختصوا بدين خاص ، ولغة خاصة ولباس خاص . نقول اذا كانت حرفة الطب هذه قد اختصّ أهلها بلغة غير العربية وبدين غير دين المسلمين ، وبلباس غير اللباس العربي البدويّ ، فان حرفة الشعر وحرفة الإنشاد ـ ان جاز لنا هذا التعبير ـ قد اختص بها العرب . والجاحظ يرى أنهم لم يكونوا يتصورون الشاعر الا عربياً ، بكل ما تحويه هذه اللفظة من معان وأوصاف . يقول : « وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات ـ والمقطعات شبه الجباب ونحوها من الخز ـ والأردية السود ، وكل ثوب مشهر » ويقول : « وقد كان عندنا منذ خمسين سنة شاعر يتزيّا بزي الماضين. وكان له برد اسود يلبسه في الصيف والشتاء ، فهجاه بعض الطيّاب من الشعراء ـ جمع طيّب : وهو الفكه المرح ـ فقال في قصيدة له :

بعْ بردك الأسود قبل البرد في قرة تأتيك صماً صرد »

وقالوا : دخل اعرابي على مجزأة بن ثور السدوسيّ ، وبشار عنده وعليه بزة الشعراء ، فقال الأعرابي : من الرجل ؟ فقالوا : رجل شاعر ، فقال : أمولى هو أم عربي ؟ فقالوا بل مولى ، فقال الاعرابي : وما للموالي وللشعر ؟ فغضب بشار ... » [2] .

---

(١) طبعة دار المعارف بمصر ص ١٠٢ . (٢) الاغاني طبعة دار الكتب ٣/١٦٦ .

واذا كانوا قد تصوروا الشعراء لايكونون إلا عرباً في لباسهم وزيّهم ، فكذلك كان زيّ المنشدين . قال ابن قتيبة في الحديث عن العماني : « ... ودخل على الرشيد لينشده ، وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفّان دِلقهان . فبكّر عليه من الغد وقد تزيّا بزيّ الأعراب ، ثم انشده [1] »

وكان الشعراء يتأهبون ويتزينون للإنشاد . قال المرثدي ـ وكان عالماً راوية ـ : « خرج العجّاج متحمّلاً ـ متزيناً ـ عليه جبة خز وعمامة خز ، على ناقة له قد اجاد رحلها ، حتى وقف بالمربد والناس مجتمعون ، فأنشدهم قوله :

قد جبر الدين الإلهُ فجبر » [2]

وقالوا ان ذا الرمة كان ينشد في المربد وهو قائم ، وعليه برد قيمته مئتا دينار [3] .

ويقول أبو عبيدة [4] : « وقف جرير بالمربد ، وقد لبس درعاً وسلاحاً تاماً ، وركب فرساً أعاره اياه أبو جهضم عبّاد بن حصين ، فبلغ ذلك الفرزدق فلبس ثياب وشي وسوارا ، وقام في مقبرة بني حصن ، ينشد بجرير » .

ويبدو أن الشعراء كانوا يظهرون بمظهر خاص اذا ارادوا الانشاد في الهجاء . ذكر المرتضى في اماليه [5] خبر وفود العامريين على النعمان بن المنذر ، وكانوا ثلاثين رجلا فيهم لبيد بن ربيعة ... وكان القيسيون قد صدوا وجه النعمان عنهم فأرادوا تقديم لبيد ليرجز بالربيع بن زياد رجزاً مؤلماً ممضاً ، وكان هو الذي صرف الملك بالطعن فيهم وذكر معايبهم . فحلقوا رأسه وتركوا له ذؤابتين والبسوه حلّة وغدوا به معهم ... فدخلوا على النعمان . فقام ودهن رأسه وأرخى ازاره وانتعل نعلا واحدة . قال : « وكذلك كانت الشعراء تفعل في الجاهلية اذا ارادت الهجاء » .

* * *

(١) الشعر والشعراء ص ٦٤٧ .
(٢) الاغاني ١٥٢/١٠ .
(٣) اسواق العرب ص ١٣٤ .
(٤) الاغاني ٤٩/٧ .
(٥) ج ١ ص ١٣٥ وتاريخ آداب العرب للرافعي ٢٣/٣ .

وكان العرف عندهم ، ان يقوم الشاعر اذا اراد الإنشاد فينشد واقفاً . وقد مرّ بنا حديث ابن رشيق في المفاضلة بين الشاعر والمغني حين جعل الوقوف من صفات الشاعر ، والجلوس من شروط المغني . وعن ابن الاعرابي [1] ان الطرماح بن حكيم ، والكميت بن زيد وفدا على مخلد بن يزيد المهلّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدم الطرماح لينشد ، فقال : انشدنا قائماً . فقال : كلا والله ! ما قدْر الشعر ان اقوم له فيحطّ مني بقيامي ، واحطّ منه بضراعتي ، وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب . قيل له : فتنحّ . ودعي الكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين الف درهم .

ويحدثونا ان أبا الطيب المتنبي اشترط على سيف الدولة شروطاً في مديحه وبقائه معه ، وكان من جملة شروطه ان يأذن له سيف الدولة ان ينشد قاعداً في مجلسه . وقد أذن له بهذا [2] .

أدب الإنشاد :

ويبدو ان الانشاد بين الشعراء ، وتقديم احدهم على آخر كانت له قواعده واصوله . يجلس المهدي الخليفة للشعراء وفيهم بشّار ، واشجع وابو العتاهية . ويسمع بشار —وهو ضرير — كلام أبي العتاهية ، فيقول لصاحبه اشجع : يا اخا سليم ! أهذا ذلك الكوفيّ الملقب !؟ ويقول اشجع : نعم . فيقول بشار : لاجزى الله خيراً من جمعنا معه . ويسمع المهديّ يقول لأبي العتاهية : أنشدْ . فيقول بشار لصاحبه اشجع : ويحك اوَيبدأ فيُستنشَد ايضاً قبلنا !؟ [3] .

ويدخل البحتريّ على أبي سعيد محمد بن يوسف الثغري يقصده بقصيدة ، كان قد مدحه بها . ويستأذن البحتريُّ في إنشاد قصيدته ، وأبو تمام حاضر في المجلس ، والبحتري ما يزال حديث السن ، فيقول له أبو سعيد : ياغلام أتنشدني بحضرة أبي تمام !؟ قال

(١) الأغاني ٣٧/١٢ .

(٢) انظر : المتنبي لعبد الوهاب عزام ص ٨٨ .

(٣) الأغاني ٣٣/٤ .

البحتري : تأذن ويستمع . فقام فأنشد [1] . وفي حديث آخر انه انشد ابا سعيد هذا قصيدته :

أأفاق صبّ من هوى فأفيقا   أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

وكان في المجلس أبو تمام ، فأقبل عليه وقال : يافتى ! أما تستحي مني !؟ هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي !؟ ويخرج البحتري مكسوف البال . ويرده الغلمان ، فيقبل عليه أبو تمام ، يقول له : الشعر لك يابني ، والله ماقلته قط ولا سمعته الا منك . ولكنني ظننت انك تهاونت موضعي فأقدمت على الانشاد بحضرتي [2] .

ويحدث أبو عبيدة عن بشار ، يقول : « ... وكان السيد اذا حضر لاينشد اجلالاً له . وكان يسمى ابا المحدثين [3] »

مستمعو الإنشاد :

كان اليونان يعدون الذهاب لاستماع المنشدين متعة يتهيئون للاحتفال بها تهيؤهم للذهاب الى نزهة في يوم عيد او عرس . يحدثنا هوميروس في : اوديسيوس يقص قصة مغامراته في النشيد التاسع من الاوديسة [4] ، يحدثنا فيها عن المنشد وعن حالة مستمعيه يقول : واجابه اوديسيوس ، قائلا : « سيدي الكينوس ! يا اذيع الناس صيتاً ! ايّ متعة في الإصغاء الى منشد كهذا ! إنه يشبه الآلهة صوتا ! وازيد فاقول عن نفسي ، بأن ليس هناك ما يدخل السرور اليها اكثر من أن ارى الناس ، كلّ الناس ، في حبور يمرحون ، وقد رتبوا انفسهم في احتفالهم جالسين ، واعاروا اذانهم صاغية الى المنشد ، والموائد من حولهم قد افعمت بالخبز واللحم . والساقي يطوف عليهم بالخمر يترع بها اكوابهم »

اما العرب فكانوا يستمعون الى الإنشاد في حلقات في المسجد . كانوا يتحلّقون حول الرسول الكريم الذي يكون بموضع المائدة منهم . وكانوا يستمعون وقوفاً في عكاظ ،

---

(١) الأغاني ١٨/١٧٠ .   (٢) الأغاني ١٨/١٦٩ .

(٣) ديوان أبي نواس ١/١٤ طبعة فاجنر .

Odpssey of Homer. Tronslated bp: S . H . Butcher and A . Lang (٤) P : 134

وكانوا كذلك في المربد . كانوا يستمعون الى العجّاج ورؤبه وابي النجم من الرّجاز ، ويتزاحمون حول جرير والفرزدق

هذه هي المجالس العامة ، اما المجالس الخاصة ، فكان للاستماع بها شأن آخر ، وهو اقرب الى احتفال اليونان في الاستماع الى منشديهم . جاء في الاغاني :[1] « ... قال حدثني محمد الراوية ، المعروف بالبيدق — وكان ينشد هارون اشعار المحدثين ، وكان احسن خلق الله انشاداً — قال : دخلت على الرشيد وعنده الفضل بن الربيع ويزيد بن مزيد وبين يديه خوان لطيف عليه جديان ، ورغفان سميد ودجاجتان ، فقال لي : انشدني فانشدته قصيدة النمريّ العينية .. فلما بلغت الى قوله :

ايّ امرىء بات من هارون في سخط	فليس بالصلوات الخمس ينتفع
ان المكارم والمعروف اودية	احلّك الله منها حيث تتسع
اذا رفعت امرأ فالله يرفعه	ومن وضعت من الأقوام متّضع
نفسي فداؤك والأبطال معلمة	يوم الوغى والمنايا بينهم قُرع

قال : فرمى بالخوان بين يديه وصاح ، وقال : هذا والله اطيب من كل طعام ... »

وفي الأغاني ايضاً . بعث الوليد بن يزيد ، الخليفة الاموي الى حمّاد الراوية ، فجاءه ، وادخل عليه فاستنشده وهو في مجلس سكر .

بين المنشد وسامعيه :

قال تومسن : « لا يعمل الشاعر البدائي وحيداً ، ولكنه يتعاون مع جمهور مستمعيه ، وهو لا يستطيع ان يعمل بغير تشجيع واستجابة من الجماعة المصغية اليه . إنه لا يكتب الشعر ولكنه ينشده ، ولا يؤلفه ولكنه يرتجله . واذا جاءه الوحي جاءه بمقدار استجابة الجمهور اليه . وان المستمعين يستسلمون الى الوهم بجوارحهم كلّها ساعة السماع . اننا نقرأ القصيدة ، او نسمعها تتلى وقد تهزنا هزاً عنيفا ، ولكننا يندر أن نفقد زمامنا . اما جمهور

---

(١) الاغاني ١٤٨/١٣

المستمعين البدائيين فاقل تسامياً منا . انهم يلقون بانفسهم مع شاعرهم في عالم الوهم والخيال ، وينسون انفسهم . وقد شاهدت هذا مرات عديدة في غرب ارلنده »[1]

ويتحدث افلاطون في احدى محاوراته[2] عن احد المنشدين الهومريين يشير الى أثر الانشاد في نفسه وفي مستمعيه ، يقول : «حين انشد نشيداً حزيناً تمتلأ عيناي بالدموع ، وحين يكون غريباً او مخيفاً يقف شعر رأسي ويتزايد خفقان قلبي . وقد انظر الى مستمعيّ فأراهم في بكاء ، وارى النظرات المرعبة في اعينهم ، وهم غارقون في لجة من المشاعر بتأثير نشيدي الذي اليه يستمعون » .

ومعلوم ان المنشد يتعرض لتلك الحالة التي يتعرض لها الشاعر في ابتناء نظمه . فحالة الشاعر النفسية في الفرح غيرها في الحزن واليأس ، ودقات قلبه سريعة حين يتملكه السرور ، بطيئة حين يسيطر عليه الهمّ والجزع ، ونغمة الانشاد تتغير تبعاً لهذه الحالة النفسية . انها عند السرور سريعة مرتفعة ، وهي في اليأس والحزن بطيئة هادئة . واذا رأينا ان الشاعر قد يمرن على ضرب من الشعر يجيده ويفوق اقرانه فيه ، وقديماً قالوا : كفاك من الشعراء اربعة : زهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والأعشى اذا طرب وعنترة اذا كلب[3] اذا رأينا هذا استطعنا ان نقول ان المنشد يصعب عليه ان ينشد من غير ان يضع نفسه في الحالة النفسية التي اقتضاها الشعر . قال ابن قتيبه :[4] وقيل للشنفرى حين اسر : انشد . فقال : الانشاد على حين المسرة . ولا نشك ان الشنفرى لم يستطع ان ينشد في حالته الحزينة هذه ، ساعة الاسر شعراً اعتاد ان يقوله في الفخر والحماسة والشجاعة ، وموقفه ، موقف الاسير ، لا يسعف بانشاد مثل ذلك الشعر .

ويقول الآمدي : كان البحتري اذا شرب وانس انشد شعره .[5] ولا نشك ان البحتري كان ينشد ساعة سروره هذه ذلك الشعر المطرب المؤنس المعجب . وقد تسيطر على المرء الشاعر وغير الشاعر ، حالات يشتاق فيها الى سماع الانشاد . مات جعفر بن المنصور الأكبر

(١) الماركسية والشعر ص ٣٩

The Dailogues of Plato . Translated by Jowett Forth Edition p: 40 (٢)

(٣) العمدة ١/٩٥ (٤) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٩ (٥) الموازنة ص ١٦

ومشى المنصور في جنازته في المدينة الى مقابر قريش ، ومشى الناس اجمعون معه حتى دفنه ثم اقبل على الربيع فقال : « يا ربيع ، انظر من في اهلي ينشدني :

امن المنون وريبها تتوجع

حتى اتسلى بها عن مصيبتي » . وعاد الربيع فاخبره بان ليس في اهل بيته من يحفظها .. فقال المنصور : انظر هل في القواد والقوام من الجند من يعرفها فإني احب ان اسمعها من انسان ينشدها » ومن هنا نرى الشعراء في حالة احزانهم كثيراً ما انشدوا او طلبوا ان ينشد شعراً لشعراء اخرين نظموه في ساعات احزانهم . قالوا : ان الفرزدق حين ماتت زوجته انشد شعر جرير في رثاء زوجته :

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهت قلبي اذا علتني كبرة وذوو التمائم من بنيك صغار

وكذلك قالوا عن بشار بن برد . انه أنشد شعر جرير في رثاء ابنه سواده ، حين فجع بابنه :

قالوا : نصيبك من اجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت اشبالي
فارقتني حين حط الدهر من كبري وحين صرت كعظم الرمة البالي

نقول ان المنشد يضع نفسه موضع الشاعر ساعة نظم قصيدته . وفي حديث للزبير بن بكار ان ابا عبيدة كان اذا انشد قصيدة كثير عزة :

لعزة من ايام ذي الغصن شاقني بضاحي قرار الروضتين رسوم
فما برسوم الدار لو كنت عالماً ولابالتلاع المقويات اهيم

يقول : « كان اذا انشد قصيدة كثير هذه يتحازن حتى نقول : إنه يبكى » [٢]

ويحدثون عن الشاعر ذى الرمة انه كان ينشد في مربد البصرة ، قصيدته الحزينة في خرقاء صاحبته :

---

(١) الاغاني ٦/٢٧٣ (٢) الاغاني في ٢/١٨٩

« ما بال عينك منها الماء ينسكب »

قالوا : كان ينشدودموعه تجري على لحيته [1] .. ويقدم متمّم بن نويره ـ صاحب الشعر الباكي في اخيه مالك بن نويرة المقتول في حروب الردّة ـ الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلي خلف ابي بكر ، حتى اذا فرغ ابو بكر ـ رضوان الله عليه ـ من صلاته وانفتل من محرابه ، قام متمم بحذائه واتكأ على قوسه وراح ينشد :

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلتَ يا ابن الأزور

ويقول وهو يومئ الى ابي بكر رضي الله عنه :

ادعوتَه بالله ثم غدرته ... لو هُو دعاك بذمّة لم يغدر

فيقول ابو بكر ـ رضي الله عنه : « والله ما دعوتُه ولا غدرته »

ثم يمضي متمم في انشاده :

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارق المتنوّر

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلوٌ شمائله ، عفيفُ المئزر

ثم يبكي ويغلبه البكاء فينقطع عن الإنشاد .

وكان الشعراء يعرفون اثر هذا الانفعال واهميته في الإنشاد . ومن هنا نرى بعضهم يحب ان يكون شاربا ساعة ينشد ، وما ذاك الا لعلمهم ان الشراب يرهف العاطفة ويجعلها اسرع استجابة للانفعال وابعد غوراً فيه . جاء فتيان من عجل الى ابي النجم الراجز ، فقالوا له : هذا رؤبة بالمربد يجلس فيسمع شعره وينشد الناس ، ويجتمع اليه فتيان من بني تميم ، فما يمنعك من ذلك ؟ قال : او تحبون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني بعس نبيذ ، فاتوه به فشربه ثم نهض وقال :

اذا اصطبحت اربعا عرفتني ... ثم تجشّمت الذي جشّمتني

قالوا : « وكان اذا انشد ازبد ووحّش بثيابه ـ اي رمى بها ـ وكان من احسن الناس

---

(1) اسواق العرب ص ١٣٤

إنشاداً » (١) ولا ترانا في حاجة الى الحديث عن هذا الانفعال الذي يجعل ابا النجم يزبد ويرمي بثيابه . وتحدثوا عن البحتري وعن انفعاله ساعة انشاده ، قالوا (٢) : وكان اذا انشد يختال ويعجب بما يأتي ، وقد مرّ بنا ان المنشدين عامةً ، كانوا ينشدون الشعر وقوفا قائمين .

ويبدو لنا ان انفعال المنشد كان يمنعه احياناً ان يظلّ واقفاً في مكانه ولو فعل بنفسه فعل ابي النجم . ان الانفعال يمنع المنشد ان يظل واقفاً فنراه يفعل فعل البحتري حين ينشد إنه يتشادق ، ويتزاور في مشيه ، مرة جانباً ومرة القهقرى ، يهز رأسه مرة ومنكبيه اخرى ويشير بكمّه ويقف عند كل بيت ، ويقول : أحسنتُ والله ، ثم يقبل على المستمعين فيقول: مالكم لاتقولون : احسنت ! ؟ هذا والله ما لا يحسن احد ان يقول مثله .

وكما يؤثر الانفعال في المنشد يؤثر في المستمعين ، لقد مر بنا ان اليونان كانوا يحملون معهم خمرهم ساعة يذهبون الى مجالس الانشاد ، وقد اشرنا الى اثر الشراب في سرعة اهاجة العواطف (٣) ، ومع هذا فالعرب في صحوهم لم يكن الإنشاد اقل اثارة لعواطفهم من اليونان وهم سكارى . ان اصحاب الرسول في المسجد لم يستطيعوا ان يملكوا نفوسهم حين كانوا يستمعون الى كعب بن زهير وهو ينشد قصيدته :

« بانت سعاد فقلبي اليوم متبول »

وانهم حين بلغ المنشد من مديح الرسول الكريم قوله :

إنّ الرسول لنور يُستضاء به   مهنّد من سيوف الله مسلول

ازداد انفعالهم وضجّوا صائحين ، حتى طلب الرسول الكريم اليهم ان يهدأوا ، ويستمعوا الى انشاده (٤) .

وأُنشدتْ قصيدة ابي تمّام البائية :

على مثلها من اربع وملاعب   اذيلت مصونات الدموع السواكب

---

(١) الاغاني ١٠/١٥١   (٢) الاغاني : ١٨/١٧٢

(٣) وانظر ص: ٢٤ من تطور الخريات في الشعر العربي لجميل سعيد ، طبعة الاعتماد بالقاهرة

(٤) دلائل الاعجاز — لعبدالقاهر الجرجاني ص ١٩ الطبعة الثانية ؛ طبعة المنار سنة ١٣٣١ هـ

في مجلس ابي دلف ، فبادر المستمعون من ربيعة يرمون بمطارفهم وعمائمهم الى المنشد فقال ابو دلف : « قد قبلها واعاركم لبسها ، وسأنوب في ثوابه عنكم »[1].

ويستمع بشّار بن برد الى ابي العتاهية ينشد في مجلس المهدي الخليفة :

الا ما لسيدتي مالها   تدلّ فاحمل ادلالها

وينفعل بالانشاد حتى يصيح : « انظروا الى امير المؤمنين هل طار عن اعواده ! ؟ » يريد هل زال عن سريره ؟[2]

ان الانفعالات الرائعة التي تحصل من سماع الشعر لا يكون مصدرها المعاني الشعرية وحدها ، ولكنه الايقاع الحيّ الخلّاب الذي يجيء مع الشعر في إنشاده . قال الجرمي .. ... حدثني ابراهيم بن سعد قال : « اني لأروي لكثيّر ثلاثين قصيدة لو رقي بها مجنون لأفاق »[3].

وهل معنى هذا غير انه يتوهّم ان قصائد كثيّر هذه تفعل في نفوس سامعيها ـ حين تنشد ـ فعل السحر ، او هي تزيد عليه !



المنشد ومستمعوه :

وقد نجد مصداق ما أشار اليه تومسن وهو ان الشاعر لايعمل الا بمعاونة جمهوره المستمعين، واضحاً، في اخبار الشعراء ساعة ينشدون . قالوا : «وكان من عادة بشار اذا اراد ان ينشد ان يصفق باحدى يديه على الاخرى ويتنحنح ، وينشد ،فيأتي بالعجب »[4] فكأنه بفعله هذا — وهو بصير — يريد ان يجذب جمهور المستمعين اليه ويهيأهم لاستماع انشاده .

وينشد متمم بن نويرة ، يرثي أخاه مالكاً :

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

---

(١) اخبار أبي تمام ص ١٢١ .   (٢) المثل السائر لابن الاثير ١/٧٧ .

(٣) الأغاني ٩/٥ .

(٤) الأغاني ٣/١٤١ .

فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فينفعل الخليفة عمر بن الخطاب ويقاطعه صائحاً : «يامتمّم ! لو كنت اقول الشعر لسرني ان اقول في زيد بن الخطاب مثل ما قلت في اخيك » . ويقف متمم عن انشاده ويرد على عمر : « لو قتل اخي قتلة اخيك ما قلت فيه شعراً ابداً » ، ويعود الى الانشاد ... وينشد ذو الرمة في سوق الابل شعره الذي يقول فيه :

عذبتهن صيدح

ويرى الفرزدق واقفاً مع المستمعين ، فيقطع انشاده ويصيح : كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس !؟ فيقول الفرزدق : ما احسن ما تقول ، فيصيح ذو الرمة كالفخور بنفسه : فما بالي لا أذكر مع الفحول ؟ [1] .

وقد يغضب الشاعر ، أو لا يرضيه ، أن يرى جمهوره صامتاً لا يشاركه انفعاله . قالوا : كان البحتري اذا شرب وأنس انشد شعره ، وقال : ألا تسمعون !؟ ألا تعجبون !؟ [2] وانشد المتوكل يوماً واقبل على مستمعيه بحضرة الخليفة فصاح : مالكم لا تقولون : احسنت ! هذا والله ما لا يحسن احد ان يقول مثله . ولج في هذا حتى ضجر المتوكل وطلب من الصيمريّ ، وكان أحد الجلساء المستمعين بحضرة الخليفة - ان يهجوه ، فهجاه ارتجالاً ، فغضب البحتري وترك المجلس غاضباً .

— ٣ —

الإنشاد والمعنى :

ان الانشاد وثيق الصلة بالمعاني التي يحتويها الشعر . ولنوضح هذا ، نورد ما قاله سقراط لإيون المنشد ، قال : « لطالما حسدت المنشد على حرفته يا ايون ..! انك دائم الصحبة لكثير من الشعراء الفحول وعلى الأخص هيوميروس ، أميرهم واعظم الملهمين فيهم ، وانك لتفهمه فهماً حسناً لا تكتفي بأن تلقن كلماته وتعيدها من غير ان تفقه لها معنى .. أنا واثق ان ليس في

(١) الشعر والشعراء ص ٣٣٥ .　　(٢) الموازنة ص ١٦ .

استطاعة احد ان يكون منشداً بارعاً الا إذا استوعب معاني الشاعر وفهمها ، ذلك لأن المنشد انما يترجم بإنشاده آراء الشاعر الى مستمعيه ، وأنى له ان يحسن ترجمته اذا هو لم يحسن فهمه !؟ ويرد عليه ايون بقوله : صحيح ما تقوله يا سقراط ! ان التفسير هو الجزء الهام من فني . وانه ليقتضيني جهداً كبيراً ... [1] .

هذا قول افلاطون او قول سقراط في وظيفة المنشد المتعلقة بمعاني الأشعار التي ينشدها . ولنزيد في بيان هذه الصلة ، نعود فنقول : ان الانشاد وثيق الصلة بالمعاني التي يحتويها الشعر وهو يسبغ ، بالبحر الشعري وبنغمة المنشد ، على الألفاظ روحاً جديدة . وقد يزيد في معانيها فيضاعفها اذا احسن استخدامه ، كما قد يهبط بها حين لا يحسن استخدامه . ومن هنا كان الشعراء الذين يحسنون الانشاد ، يفضلون ان يسمع الناس شعرهم وهم ينشدون على ان يقرأوه منشوراً في صحيفة او كتاب .

وواضح ان نبرة الكلام تفيض على الالفاظ معاني جديدة . بل قد تنقلها من الضد الى الضد احياناً . فالجملة الواحدة قد يؤدى بها معنى الأمر ، أو معنى الرجاء او الدعاء . وقد تفسر بالتعبير عن الفرح كما تفسر بالتعبير عن الحزن ... وهي هي ، ولكن الانشاد هو الذي يلونها ويحدد المعنى الذي ترمي اليه . والجملة الواحدة يرفع بها المنشد صوته ويسرع بالقائها ، غيرها يخفض بها صوته ويتمهل أو يبطيء في القائها . وقد نستمع للشعر قرأناه في كتاب واستقرت في اذهاننا صور معانيه ولكننا ما نلبث ان نجد به معاني جديدة حين ينشده المنشد امامنا، وهو يلون معانيه بانشاده . ولعل اوضح ما يكون هذا في المسرحيات الشعرية حين تمثل . ان الممثل بانشاده يزيد في معانيها . وقد يبلغ به الأمر ان يتعدى بها الى معان جديدة ، لم يكن المؤلف قد قصد اليها اصلاً . ومن هنا نجد النقاد يطلبون من الممثل ان يدرس المسرحية وظروفها ، وظروف مؤلفها ليتشبع بروحه ولئلا يحيد عما قصد اليه المؤلف في ألفاظه بالانشاد أو الإلقاء .

---

(1) The Dialogues of Plato Translated by : B. Jowett Fourth Edition ' P : 103

ومن هنا نرى الممثلين كثيراً ما يختصون بتمثيل مسرحيات لكاتب معين ، يتشبعون بروحه وبظروفه (١) .

والملاحظ ان اهمية الانشاد هذه تتضاءل في عصرنا الحديث هذا حتى يوشك الانشاد ان يختفي من عواصم البلدان العربية ..

فن الانشاد :

كان الشعر يرسل نغماً يعبر به الشاعر عن عاطفة تجيش في صدره ، ثم تحول الشعر الى حرفة يرتزق بها الشاعر ، ويسعى بها الى ممدوح ينشده شعره . وحين عجز بعض الشعراء عن إنشاد اشعارهم ، كان لابدّ لهم ان يستعينوا برواة ينشدون الشعر بدلاً عنهم . وحين انتشرت الكتابة والقراءة ، وبعدت المسافة بين الشاعر وبين من يبعث اليه الشعر يطالب به الجائزة او الثواب ، استعاض الشعراء بارسال القصيدة مكتوبة بدلاً من ارسال الراوية ينشدها ، ومن هنا ضعفت قابلية الانشاد عند الشعراء ، وقلّت اهميته عندهم لامكان الاستعاضة عنه بارسال القصيدة مكتوبة . وسار الأمر هذه السيرة بانتشار القراءة والكتابة حتى صار الناس يقرأون القصيدة مكتوبة ، ولا يكادون يسمعونها منشدة الا في القليل النادر . وهذه هي حالة الشعر الآن وحالة سامعيه في البلدان عامة . اننا نقرأه في صحيفة أو كتاب ، ولا نكاد نسمعه منشداً الا في القليل . وباهتمام الناس في القراءة وعنايتهم بالقراءة السريعة ، صار بعضهم يقرأ الشعر بعينه من غير ان يتصوره مقروءً او مسموعاً باذنه ، وصارت الألفاظ يقرؤها القارئ جملة من غير ان يستطيع التمهل في قراءتها ليتصور وقع جرسها أو نغمها في اذنه . ومن هنا فقد الانشاد مكانه ، وفقد الشعر بهذا اهم واجل اركانه .

وظل الأمر على هذا حتى كانت الاذاعة في أيامنا هذه ، فرأينا الانشاد يستعيد مكانته بعض الشيء وصرنا نسمع المنشدين من البلاد العربية المختلفة . ولنا ان نسأل : أللانشاد

(١) حضرت مسرحية يوليوس قيصر لشكسبير في مدينة ستراتفورد مدينة شكسبير وكنت مولعاً بمسرحيته هذه ، وقد قرأتها مرات وقرأت شروح الشراح والنقاد عليها ، ثم ما لبثت ان شعرت بمعان جديدة يوحيها الي الممثل الانكليزي المشهور جون جيلجد الذي شهر بتمثيل مسرحيات شكسبير .

قواعد تتبع على نحو ما للشعر من بحور وقواف يجب اتباعها !؟

إنّ الأوائل لم تصلنا طريقتهم في انشاد الشعر . وإن الذي استقيناه من بحوثهم لأوزان الشعر يكاد يكون مقصوراً على نظام توالي المقاطع فيه . اما نغمة الانشاد فلا نرى فيما وصلنا عنهم ما يجدي في جلائها لنا . ولعلهم ظنوا ان في تقليد الانشاد ما يكفي للتعرّف على تلك الناحية الموسيقية الهامة . ان الانشاد لايتم بمراعاة التفاعيل في الوزن ، أو باعطاء النبر حقه من الضغط ، بل لابد له مع هذا من مراعاة النغمة الموسيقية . ومن الصعب ان نفصل بين التفاعيل وبين النغمة الموسيقية التي لايتم الانشاد الا بمراعاتها .

ان الأوائل من اسلافنا العرب لم تتيسر لهم معرفة الحروف الموسيقية التي يتم بها تسجيل الألحان الآن ، ومن هنا ظل امر الغناء القديم مغلقاً علينا لانه لم يسجل بهذه الحروف . ولقد وصف الأوائل طريقة عزف اللحن ، ومع هذا لم يكن لهذا الوصف كبير غناء في اخراج الغناء ونقله من الوصف الى الواقع .وكذلك أمر الانشاد .

يحدثنا الاوائل انهم اذا ارادوا انشاد الشعر فعل بعضهم في انشاده ما يفعله من مدّ الصوت وتقطيعه حال الترنّم والغناء والحداء . وهم يبينون لنا انهم يخضعون اللغة اخضاعاً تاماً للنغم الشعري . وحين تعترضهم ألفاظها وقواعدها فتقف عثرة في سبيل اقامة الوزن او النغم ، يصرّفونها على النحو الذي يكفل اقامة الوزن ويلتئم معه ، غير مبالين بما تؤول اليه الألفاظ اللغوية ، وما تشترطه القواعد النحوية . وقد أوردوا الأمثلة الكثيرة على ما تصرّف به الشعراء في اللغة ؛ في الفاظها ونحوها ليستقيم لهم الوزن والنغم الشعري ، وسموها الضرائر . وعزى بعضهم الى الزمخشري [1] بيتين جمع فيهما هذه الضرائر وحصرها وهي :

ضرورة الشعر عشر عدّ جملتها ... وصل، وقطع، وتخفيف ، وتشديدُ
مدّ ، وقصر ، وإسكان ، وتحركةٌ ... ومنعُ صرفٍ ، وصرفٌ ، ثم تقييد

فأنت تراه في هذه الضرورات العشر قد لعب باللغة وقواعدها . ويبدو أنّ بعضهم

(١) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ص ٢٥ .

اخذ في تفصيل هذه الأمور العشرة. قالوا : حصرها الشيخ أبو سعيد القرشي في مائة. ونظم أرجوزة في فن الضرائر سماها : اللسان الشاكر في ضرورة الشاعر.

وقد كتب الالوسي كتاباً سماه : « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » وحسبك معرفة من امر هذه الضرورات ان جعل فصلاً من فصول كتابه هذا عنوانه : « الضرائر لا تنحصر بعدد معين » وقال فيه : « فالحزم عدم الجزم بعدد معين» (١). ولا نرانا بحاجة الى الافاضة في تفصيل ما اورده من هذه الضرائر، ويكفينا ان نشير الى ان هذه الضرائر تبيح للشاعر ان يحذف حرفاً او أكثر فيأول الكلمة أو وسطها أو آخرها. وقد يحذف اكثر الكلمة ويبقى الأقل. كما تبيح له ان يبدل حرفاً من حروفها بآخر قريب منه. بل تبيح له ان يحذف كلمة او اكثر. قالوا : من الضرورات الشعرية حذف الشرط والجواب معاً.

وكما يباح له الحذف تباح الاضافة ايضاً، يباح له ان يمدّ الفتحة حتى تنقلب الفاً، والضمة حتى تنقلب واواً، والكسرة حتى تنقلب ياءً. وله ان يمد المقصور، كما له ان يقصر الممدود. ويباح له ان يتصرّف بقواعد اللغة فيستعمل المفرد مكان المثنى والجمع. وله الاّ يطابق بين الصفة والموصوف، وان يصرف مالا ينصرف وان يجمع على غير القياس. وله ان يؤنث المذكر ويذكر المؤنث. قالوا : وله ان يدخل حرف الجر على الفعل وان يدخل الألف واللام على الفعل المضارع. وله غير هذا مما لا نرى ضرورة في تعداده واستقصائه.

وهكذا ترى انهم وجدوا الشاعر يبيح لنفسه ان يتصرّف في اللغة، في الفاظها ونحوها كل هذا التصرف، وانهم لم يجدوا بدا من ان يبيحوا له هذا من اجل اقامة وزن الشعر وعروضه. وبعدُ أنستطيع ان نعرف كيف كان ينشد الأوائل الشعر ! ؟

لقد بينا ان هذا لا يتم الا بتسجيل الصوت بأحرف الموسيقى وهذا ما لم يتيسر للقدماء معرفته. وكل الذي لدينا من اوصافهم قد تقرّب لنا صورة الانشاد، ولكنها لا تجلوها لنا كاملة.

---

(١) ص ٢ من المصدر نفسه طبعة المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١.

أن ابن رشيق يعقد بابا في عمدته يسمّيه : « باب الانشاد وما ناسبه » [1] يحدثنا فيه عما يفعله العرب في طريقة الوقف على القافية . او الوصل بين ضرب البيت الشعري وعروضه، يقول : « ومنهم من ينون ما ينون وما لاينون واذا وصل الانشاد اتى بنون خفيفة مكان الوصل فجعل ذلك فصلا بين كل بيتين ، فينشد قول النابغة :

يادارمية بالعلياء فالسند

منوّنا الى اخر القصيدة ، لا يبالى بما فيه الف ولام ، ولا مضاف، ولا بفعل ماض، ولا مستقبل . وهم ناس كثير من بني تميم . ويقول : ويحكى عن رؤبة انه انشد قصيدته القافيّه المقيدة منونة فرد ذلك الزجاجي وانكره ، وذكر انه وهم من السامع وان الوجه فيه ان من العرب مَن يزيد بعد كل قافية « إن » الخفيفة المكسورة ، إعلاماً بانقضاء البيت ، فينشد :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق إن
مشتبه الأعلام لمّاع الخفق إن
يكلّ وفد الريح من حيث انخرق إن

ويقول : « ومنهم من يجري القوافي مجراها ولو لم تكن قوافي فيقف على المرفوع والمكسور موقوفين ، ويعوض المنصوب الفا على كل حال ، وهم ناس كثير من قيس واسد فينشدون :

لا يبعد الله جيرانا لنا ظعنوا   لم ادر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا ـ وكذلك ينشدون :

ففاضت دموع العين منّى صبابةً   على النحر حتى بل دمعي محمل

ويقول: « واذا كان ما قبل حرف الروى ساكناً ـ وكانت لغة منشده الوقوف على المضموم والمكسور ـ بنقل الحركة ، كما انشد اعرابي من بني سنبس قول ذى الرّمة :

---

(١) العمدة ٢/٣١١ وما بعدها

ولا زال منهلاً بجرعائك القَطْرُ

بضم الطاء واسكان الراء لما وقف . وعلى هذا قال الاخر

انا ابن ماوّية اذ جدّ النفُرْ

اراد « النفر » بالخيل

قال : وانشد ابو العباس ثعلب :

ارتني حِجْلاً على ساقها | فهشّ الفؤاد لذاك الحِجِلْ
فقلت ولم اخفِ من صاحبي : | الا بأبي أصلُ تلك الرِّجِلْ

واذا نحن نظرنا الى البدو سكان الصحراء اليوم رأيناهم ، في اشعارهم الحاضرة التي يقرب بعضها من الشعر العربي القديم ، يتصرّفون باللغة ، الفاظها ونحوها على نحو ما تصرّف اسلافهم الشعراء . انهم يهدرون المحافظة على القواعد اللغوية والنحوية في سبيل المحافظة على الوزن والنغم الشعريّ . فهم يبيحون لأنفسهم ان يزيدوا في الكلمة او ينقصوا منها ، ولا يهمهم الا ان يكون الوزن سليما وان السامع يستطيع ان يهتدي الى المعنى . اما الصحة والخطأ ، وما يجوز وما لا يجوز ، فلا يحسب لها في هذا حساب عندهم .

اما الانشاد في عصرنا الحاضر فلا نراه يختلف اختلافا كبيراً ، بعضه عن بعض في البلدان العربية . ولعلّ الاختلاف بين الفرد والفرد اكثر منه بين القطر والقطر . ونرى المنشدين عامة يكيّفون نغمة الإنشاد تبعاً لما يقتضيه المعنى ونراهم يقسمون قصائدهم قطعاً تستقلّ كل بضعة ابيات منها باداء معنى او صورة ، والمنشد عادة يوالي قراءة هذه الأبيات فيسرع ، ويتمهل ، وقد يمزج البيت بالذي بعده ... ويوالي الانشاد حتى اذا جاء الى البيت الأخير في القطعة تمهّل بعض الشيء ، واشعر السامع بقرب انتهاء المعنى . ثم نراه يتمهل قليلا ويقف في نهاية البيت ، فيستريح ويستعيد نفسه . كما يسمح لسامعه ان يريح الاذن من السماع ، وان يستمتع بنغمة الانشاد ، وان يتدبّر المعنى الذي احتوت عليه القطعة . كما انه يهيء لسامعه ان يتوقف بتوقفه فيستعدّ لسماع جديد يعرض له صورة اخرى جديدة .

ويبدو ان هذه الطريقة من الانشاد لم تكن معروفةً عند اسلافنا المنشدين ، لأننا

لأنهم يشيرون اليها في حديثهم عن الإنشاد ولأن استقلال كل بيت بمعناه عندهم كان هو الاصل الذي يحتذونه ويميلون اليه .

ان الكتاب المحدثين يشيرون الى ان الشاعر حافظ ابراهيم ، شاعر النيل ، كان من خيرة المنشدين . يقول عنه الشاعر الكاتب عباس محمود العقاد [1] : « والمحقق على كل حال ان صوته في الإلقاء ولباقته في الايماء كان لها شأن في جذب الاسماع اليه ، واعجاب الناس به ليس بالشأن اليسير . وكنت اداعبه فاقول له : انك بان تملأ قوالب الحاكي احرى منك بطبع صفحات الدواوين .. فكان يقول : وتكون انت « عقادي » على تخت الغناء ! »

ويقول الدكتور ابراهيم انيس [2] : « اما حافظ فقد كان خير الشعراء المحدثين انشاداً ولذا كان يؤثر القاء شعره في المحافل على ان ينشره في الصحف . وما انشد في حفل الا بزّ اقرانه من الشعراء ، وتملك قلوب السامعين بقوة صوته وحسن ادائه . وربما كان في الحفل من هم اجود منه لفظاً ومعنى ، ولكن الإنشاد يخلع على الشعر ثوبا من الجمال ويضفي عليه من الروعة والجلال ما لا يدركه القارىء او الناظر الى الاشعار بعينه »

هذا حافظ ابراهيم وهذا الحديث عن انشاده ! على ان هناك [3] من يذهب الى ان نغمة الإنشاد هذه التي ينشد بها حافظ ابراهيم ، قد اخذها عن الشاعر الكاظمي الذي انتقل من العراق مهاجراً الى مصر ، وانه عاش شطراً كبيراً من حياته ينشد شعره هناك . قالوا عن الكاظمي : « انه اختص في طريقة في تغنّيه بشعره تغنياً بدوياً » وقالوا : « وقد أخذ عنه شاعر النيل حافظ ابراهيم هذا التغني بمنظومه » [3] اقول : اذا رأينا هذا رأينا ان الانشاد الحسن او المستحسن في مصر ، هو الانشاد المستحسن في العراق . وهل لنا بعد هذا ان نقول ان طريقة الانشاد هذه هي التي نستحسنها هي طريقة الانشاد العربية القديمة وانها انتقلت الينا بالتواتر ؟؟ واننا حين نطورها اليوم او نغيّرها انما نفعل فيها

(١) شعراء مصر وبيئاتهم ــ لعباس محمود العقاد ، مطبعة حجازي بالقاهرة ص: ٩٥ .

(٢) موسيقى الشعر ــ للدكتور ابراهيم انيس ص ١٦٣ .

(٣) المجموعة الثانية من ديوان الكاظمي . طبعة الحلبي سنة ١٩٤٨ ، ص : ٨ من المقدمة .

ما نفعله في اغانينا العربية الحديثة حين نطوّرها او نغيرها عن القديمة !؟

البلدان العربية والانشاد :

ونأسف ان نقول ان الانشاد اليوم تكاد تختفي مجالسه في البلاد العربية عامة . ولسنا نزعم ان انتشار القراءة والكتابة بين الناس وسهولة انتقال الشعر مكتوباً من بلد الى بلد هو الذي سبب هذا .

ان القراءة والكتابة اكثر انتشاراً في البلدان الغربية منها في البلدان العربية . ومع ان الشعر العربي اكثر ملائمة للانشاد بنغمه ، وموسيقاه ، وقوافيه الرنانة من اشعار الامم الاخرى ، مع هذا فنحن نجد الانشاد لايفقد مكانته عند هذه الامم المتحضرة ، ونراه يختفي او يكاد في البلدان العربية عامة .

ان مدينة نيويورك بها محافل للانشاد ، واذكر انني كنت بين الحين والحين اتردد عليها . وكنت لا أجد سبيلا اليها الا بعد ان احجز بطاقتي قبل شهر أو نحوه . وكنت احضر هذه المجالس فأراها غاصة ممتلأة بالناس . هذا كله واماكن المتعة في تلك المدينة الجبارة لاحصر لها ، واسعار تذاكر الدخول تباع بأثمان باهظة بالقياس الى دور السينما الجيدة ومسارح التمثيل .

ومنذ حين نشرت مجلة التايم الأمريكية نقداً في احدى صفحاتها لأحد مجالس الانشاد هذه . وكان المنشدان هناك الممثلة المشهورة اليزابيث تايلور Elizabeth Taylor وزوجها الممثل الانكليزي المشهور برتون Richard Burton . قالوا : انها تنشد اشعار شكسبير ، وتحاول ان تنشدها باللهجة الانكليزية فيخونها نطقها وتتعثر في انشادها .

واذكر الآن وانا اكتب هذه السطور ان احد المجاورين لي في الجلوس في احدى مسارح الانشاد بنيويورك حدثني انه مغرم بحضور دور الانشاد هذه ، وانه كان يتردد عليها في باريس ويستمع الى الشاعر ، الكاتب ، الرسام ، الناقد ، المنشد ، الفرنسي المشهور

جين كوكتو Jean Cocteau هذا الذي قالوا عنه ان يجيد كل الحرف ويبدع فيها [1].

واذكر ان الممثل الانكليزي المشـــهور « چارلس لوتون » اعلن عن مجيئه ليقرأ في جامعة پرنستن Princeton بولاية نيوجرسي بأمريكا. وما زلت اذكر ان التذاكر حجزت ونفذت قبل مجيئه بأسابيع ، وقد حضرته واستمعت اليــه [2] وكان الناس مأخوذين بالاستماع اليه وهو يقرأ نثراً وشعراً في كتب اعدها للقراءة.

اقول مما يؤسف له أن فن الاستماع هذا ، والاستمتاع بالانشاد لا نكاد نجد له مـكاناً في بلدنا الآن. اترانا نعلل الانصراف عن هذا بكثرة دور السينما ؟. ان الغربيين قد انتشرت مسارحهم ، اكثر من انتشار المسارح عندنا ، ومع هذا فهم لم يعدموا دور الانشاد هذه ، وما زالوا يشجعون انشاد الشعر ويجدون به متعتهم . انني اعلل انصراف الناس عن الانشاد الى ان الاستمتاع بـه يتطلب ثقافة خاصة ، ويتطلب اماكن عامة يتهيأ المنشدون بها للانشاد ، ويتهيأ المستمعون بها للاســتماع ، وهذه الاماكن العامة لا نكاد نجدها في بلدنا الآن .

اذكر ان بغداد ـ منذ عشرين سنة أو اكثر ـ كان الناس فيها يستمعون الى الإنشاد في بعض المقاهي . وما زلت اذكر استماعي لأحد المنشدين باحدى مقاهي الجعيفر ، بجانب الكرخ . كان ببغداد شاعران ينظمان شعرهما باللغة العامية ، وكانا يتهاجيان ويتساميان شأن ابن الحجاج وابن سكّره ولا اقول شـأن جرير والفرزدق . احدهما : الملا عبود الكرخي وله ديوان مطبوع بأجزاء ، وكنت من المولعــين بقراءته وما زلت احفظ الكثير منه والآخر هو السيد عباس العبدلي . وكان العبدلي هذا قد وفق الى راوية يحسن الانشاد وكان يطوف ببعض مقاهي الكرخ ببغداد يقرأ بها شعر العبدلي. ودخل المنشد المقهى مرةً وقد كثر فيها اللغط بضرب احجار النرد واحجار « الدومينو » وعلا فيها الصياح والهرج حتى لايستطيع الجالس ان يكلم مجاوره الا بالاشارة والصوت المرتفع واعتلى المنشد منضدة في

---

(١) انظر الحديث عن: Jean Coeteau في كتاب : Twenty-Five MoDern Plays by : Alan S. Downer, P : 887

(٢) كان هذا في ربيع سنة ١٩٥٣

المقهى وابتدأ ينشد ... وما ان أتم البيت الأول حتى هدأ الضجيج ولم تعد تسمع في المقهى الا انفاس الناس تتردد ، وقد شخصت ابصارهم اليه وتعلقت به . واستمر ينشد ...

ولو لا ان القصيدة منظومة باللغة العامية العراقية لأوردتها . وظل يغيّر صوته ونبرته ويعلو ويهبط . وما زلت اذكر صوته يرجّفه فيخرجه نغماً يتعلق به السامعون وقد اشرأبت اعناقهم اليه ... هذا كله والقصيدة معروفة وكان الناس - أو اكثرهم - قد سمعها ، ولكنها حين تسمع منه ، كانت تسمع وكأنها غيرها .

وقضيت سنين في القاهرة . وعلى كثرة مقاهيها ونواديها ، وكثرة ما بها من شعراء لم يتح لي مجلس فيها استمع فيه الى إنشاد الشعر . وقضيت سنين في بنغازي عاصمة المملكة الليبية ، ولا اذكر انني رأيت فيها مجلساً واحداً لانشاد الشعر . ثم قدّر لي ان ازورت « تونس » وهناك استمعت الى انشاد الشعر فيها ، رأيتها تقيم سوقاً شعرية أعادت الى خاطري صور سوق عكاظ والمربد على نحو ما صورتها لنا كتب الادب القديمة . وهذه السوق تقام في مدينة القيروان ، مدينة عقبة بن نافع . ويزيد في نفس المؤمن العربي ان يتسمّع الى الإنشاد في صحن جامع عقبة الفسيح فتثور في نفسه ذكريات العرب الأوائل ، ويزيدها في نفسه ايضاً انها تقام بمناسبة الإحتفال بذكرى المولد النبويّ الشريف . قالوا انهم ابتدأوا في اقامتها عام ١٩٠٣ ، ومن ذلك التأريخ صارت عاصمة الأغالبة تقيم الاحتفالات بهذه الذكرى الخالدة ، والمسلمون يفدون عليها من كل صوب ، وتدوم هذه الاحتفالات سبعة ايام بلياليها .

وفي احد هذه الاحتفالات شاهدت رئيس تونس يجلس ، ويتقدم الشعراء واحداً بعد الآخر يتلون قصائدهم والحفل غاص بالمتفرجين المتزاحمين من الرجال والنساء ، وهم ينصتون الى الشاعر وهو ينشد ، وكثيراً ما قطعوا الإنشاد بالتصفيق والاستعادة .

والشعراء يستوحون شعرهم من ميلاد الرسول الكريم ، ومن مسجد عقبة هذا ، ومن ذكريات العرب الأوائل شهروا بمدينة القيروان . ثم يعرجون بالحديث عادة عن الرئيس

التونسي وبالحديث عن تونس والعرب والمسلمين . قالوا : « في عام ١٣٧٧ الموافق ١٩٥٧ افتتحت السوق الشعرية فتقدم الشاعر الاستاذ محمود الباجي وانشد :

ابناء عقبة في رحاب المسجد وقفوا صفوفاً للرئيس الأوحد
وقفوا هنا بين العراص تحية للركب بين مهلّل وممجّد
جاء الحبيب فكان يوم قدومه عيدين : عيد قدومه والمولد
يا من اتيت لأرض عقبة فاتحا للشعر سوقا اعربت عن سؤدد
يهنيك هذا العيد ، عيد محمد خير البريّة والرسول الأمجد

وقد رأيتُ الشعراء يتلو بعضهم بعضاً في الإنشاد الى الظهر . ويستريح الناس بعد الغداء ويعودون لاستماع الانشاد عصراً ... وبعد العشاء تفتتح السوق الشعرية مرة اخرى .. وهكذا يظل الشعراء يتوالون في الانشاد . قالوا : وكان مسك الختام في هذا الدور الأخير من السوق العكاظية ـ عام ١٩٥٧ ـ الشاعر الاستاذ احمد خيرالدين ، ومما قاله في قصيدته :

عاهل الشعب قد اقام عكاظا فيه تجلى عرائس الاذهان
والمجلّي في حلبة اليوم اهل ان ينادى به امير البيان

ولست بصدد الحديث الآن عن الشعراء ـ وعددهم اكثر من عشرين ـ ولا بصدد الحديث عن الشعر وجودته . وهو في جملته مستوحى من ميلاد الرسول الكريم . ولا بأس بذكر ابيات للشاعر الاستاذ محمد بن ابراهيم بن حميدة انشدها من جملة قصيدة طويلة هناك :

يا ارض عقبة خبّريني إنني لك سامع عن عزّة الأجداد
ما زلت ابصر في الثرى اقدامهم مرسومة وأعي صهيل جياد
اخذوا من القرآن كلّ فضيلة ومشوا على هَدْي الرسول الهادي

وبعد ان ينتهي المهرجان يعلن الرئيس التونسي كلمة في ختم السوق الشعرية وبها تعطى

الجوائز للشعراء الفائزين . وارى ان اقتبس منها عبارات تصوّر المهرجان واغراضه ، [1] قال: « وقبل الاعلان عن اسماء الفائزين في المسابقة الشعرية .. اريد ان اوضح ان الفوز على ترتيب الأولوّية ، ليس الا مسألة جزئية لا تمس احساس الشعراء ولا تنال من عواطفهم ، اذ الغاية التي انشر بشراها ، هي ان ذلك التشجيع في هذه الاسواق الشعرية اتى بنتائجه . وادى الى ارتفاع مستوى الشعراء المجيدين .. وفعلا فان مستحقي الجائزة الاولى ، الخمسة او الستة تعذر التمييز بينهم ..... وربما اشتملت الطبقـة الثانية التي يشغلها اربعـة من الشعراء على شعراء مجيدين ، لا فارق بينهم وبين الطبقة الاولى .

ولم نعتمد في الترتيب الاعلى الروح الشعرية اولا وبالذات. وقد لاحظنا وجود طبقة من اصحاب الكلام الموزون . وهو الشعر المسبوك الفاقد للروح والحيوية ، والذي تصل القصيدة فيه الى المائة بيت واكثر ، ولكنها لا تؤثر في السامع ولا تحدث التجاوب المنشود .. »

ونرى من هذا طريقة تقسيم الشعراء الى طبقات على نحو ما فعل ابن سلّام الجمحي في تقسيمهم طبقات للحكم عليهم . ثم نرى فيه اشارة الى قصائد طويلة كانت تلقى في المهرجان الشعري . وكان من عادتهم ان يجمعوا في كل موسم ما قيل في هـــذا المهرجان ويطبعوه بكتاب .

لقد وددت لو اقيمت في كل بلد من البلدان العربية سوق شعرية كسوق عكاظ والمربد ، او كسوق القيروان هذه . بل اني لأطمع ، ونحن نقتفي خطى الغرب في الكثير من اعماله ان تكون لنا مجالس لاستماع الشعر على غرار هذه المجالس العـــامة التي اشرت اليها في نيويورك وفي باريس ، فان امثال هذه المجالس هي التي تلائم الحياة المدنيـــة وتواكبها ، وربما كانت اكثر اتساقا وانسجاما مع حياتنا الحاضرة من الاسواق الشعرية القديمة ، وهذا ما عسانا نراه في القريب إن شاء الله .

جميل سعيد

(١) نشرة « القيروان » في عهد الاستقلال الزاهر لسنة ١٩٥٩

حالة أوربا العلمية

قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية اليها

الدكتور جميل الملائكة

عضو المجمع العلمي العراقي

مقدمة

كان من ابرز المظاهر التي تلت انتشار الدعوة الاسلامية بين اقاصي البلاد وادانيها تلك الحركة العلمية النشطة التي تميز بها مفكرو العرب والمسلمين فيما بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلاديين . وبينما كانت علوم العرب تزدهر حتى تكاد تملأ شهرتها الآفاق كانت أوروبا القرون الوسطى ترزح تحت نير ثقيل من اعباء الجهل والهمجية والعبودية في فترة امتدت من سقوط الامبراطورية الرومانية الغربية (٤٧٦) حتى النهضة الايطالية في القرن الثالث عشر فدعيت بحق القرون المظلمة . وفي ابان الألف الثانية للميلاد بدأت اوروبا تنفض عنها بعض غبار المعارك الداخلية الدموية الطاحنة وتتنبه من غفوتها الطويلة الأمد ، بيد ان ازالة الترسبات المتراكمة من فترة الخمول المديدة كانت تستلزم الكثير من الوقت لتوفير المرونة الفكرية وتوسيع افاق المعرفة . ومن هذا فلم يتسن لأوروبا ان تنهض نهضة علمية حقيقية الا بعد أمد غير قصير كما سنأتي على ذكره .

ومن جهة أخرى كانت الحروب الصليبية (١٠٩٥ ـ ١٢٧٢) تزيد أوروبا كل يوم تطلعا الى ما بلغه العرب من تقدم فكري وما حققوه من انجازات علمية . وفي اسبانيا التي

دخلها العرب منذ عام ٧١١ بلغت الحضـارة أوجها في خلال القرنين العاشر والحادي عشر فكانت مصنفات أعاظم الرياضيين والطبيعيين العرب من المشرق والمغرب تدرس في مدارس غرناطة واشبيلية وقرطبة . ولقد كان ســطوع هذه الحضارة الباهرة بين ظهراني العالم الاوروبي وبزوغ نجم العلماء العرب في الاندلس من ادعى الحوافز لاهتمام اوروبا بالمتابعة العلمية فتقاطر الطلاب والباحثون الى مدارس الاندلس من مختلف انحاء اوروبا وانصرف العلماء الى تعلم العربية للتعرف على علوم الشرق ونشرها . وكان مما زاد من اقبـال العلماء المسيحيين على تلقي علوم العرب في الاندلس التسامح العظيم الذي تحلى به حـكام العرب وبسطوا ظله عليهم .

وكما كان العرب قد اهتموا بعلوم الاغريق غاضين انظارهم عن آدابهم فقـد عمل الاوروبيون على نقل علوم الفلك والمثلثات والحساب والجبر والهندسة والطبيعة والحيل والبصريات والنجوم وبقية العلوم من العربية ولم يعيروا علوم الأدب العربي كثيراً من الاهتمام في تلك الآونة (١) .

وهكذا بدأت تنتقل علوم العرب بسرعة الى أقطار العالم الغربي عن طريق الأندلس . وكان من بين ذلك مصنفات العلمـاء الثقات من امثال الخوارزمي وابن الهيثم والبـيروني والكرجي والخيام . ولقـد انتقلت بالطريق ذاته علوم اليونانيين من أمثال اقليدس وارخميدس وابولوتيوس وبطليموس (٢) وغيرهم مما ترجمه العرب الى العربيـة واحسنوا تعهده ورعايته ثم ترجم الى اللاتينية ، إذ أن اللغة الاغريقية كانت مجهولة لدى العالم الغربي عموماً آنذاك الا في بضعة اقاليم محدودة كما في صقلية (٣) . ومن المعروف ان اهم الـكتب

(١) انظر Smith, D. E., "History of Mathematics," Vol. 1, P. 201, Dover, New York, 1958

(٢) انظر Ball, W. W. Rouse, "A Short Account of the History of Mathematics," P. 164, Dover, New York, 1960

(٣) الدوميلي ، « العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي » ، ترجمة الدكتورين عبد الحليم نجار ومحمد يوسف موسى ، ص ٤٢٣ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

اليونانية لم تصل اوروبا الا عن طريق العرب ، وحتى « أصول » اقليدس لم يطلع عليها علماء الكنيسة اللاتينية لأول مرة في أصلها اليوناني وانما بترجمتها العربية [1] ، ولم يترجم اي كتاب في الرياضيات او الفلك من اليونانية الى اللاتينية رأساً قبل القرن الخامس عشر [2].

ولقد كان العلماء والمترجمون في اوروبا الغربية في هذه الاثناء ينقلون كنوز علوم العرب الى اللاتينية ، وعلوم اليونان من مصادرها العربية ، بنهم ونشاط لايقلان عما ابداه العرب لدى نقلهم لعلوم اليونان والهند الى العربية في القرن التاسع أيام تعهد الرشيد والمأمون ومن بعدهما من خلفاء العباسيين الترجمة وكرموا المترجمين من امثال الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي (حوالي ٧٨٦ ـ حوالي ٨٣٥) ، والعباس بن سعيد الجوهري (توفي بعد ٨٣٣) ، وأبي زيد حنين بن اسحاق العبادي (٨٠٩ ـ ٨٧٣) ، وابنه أبي يعقوب اسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي (توفي ٩١٠) ، وابي الحسن ثابت بن قرة بن مروان الحراني (٨٢٦ ـ ٩٠١) ، وغيرهم . ولقد بلغ هذا النشاط في اوروبا اوجه في القرن الثاني عشر واستمرت حدته حتى اواسط القرن الخامس عشر (حوالي ١١٠٠ ـ حوالي ١٤٥٠) .

وتجدر الاشارة هنا الى ان لغة البلاد الاوروبية لم تكن آنذاك قد بدأت بالتفرع الى لهجات ولغات مختلفة كما حدث منذ تصدع روما في النصف الثاني للقرن الثالث عشر ، وانما كانت اللاتينية هي اللغة العامة التي فرضتها الكنيسة الرومانية لغة دواوين وكتابة وعلوم وآداب وقانون وسياسة على اقطار اوروبا الغربية كافة [3] ، كما هي حال العربية في

---

(١) Smith 1/201

(٢) Cajori, Florian, " A History of Mathematics , " 2d. ed., Eleventh Printing, P. 120, Macmillan, New York, 1960

(٣) انظر Durant, Will, "The Story of Civilization, " Part IV, (The Age of Faith,) P. 903, Simon and Schuster, New York, 1950

وانظر أيضاً Cajori / Math., 113

اقطار العرب اليوم . فكان كل من الطالب والباحث والعالم يقبل على القراءة والكتابة بلغة واحدة هي اللاتينية في مدارس ومكتبات انجلترا وفرنسا وايطاليا وغيرها ـ وفي جامعاتها منذ ظهورها في القرن الثالث عشر ـ من دون معاناة من مشاكل اختلاف اللغات وتعدد اللهجات . ومن هنا فسرعان ما انتشرت علوم العرب وتلاقفها بلهفة فيما بعد طالبو العلم في جامعات بادوا ونابولي وبولونيا وباريس واكسفورد وكامبردج واوبسالا وكولونيا وغيرها .

وسنأتي في كلام قابل على ذكر الذين كانت لهم اليد الطولى في انتقال علوم العرب الى اوروبا وانتشارها ، ونعرض الى جوانب من اخبارهم واعمالهم ابتداء من القرن الحادي عشر حتى اواسط القرن الخامس عشر عند ما خفّت حدة ذلك النشاط في نقل العلوم من اصولها العربية باستكمال مستلزمات النقل واستنفاذ مصادره المهمة . بيد انه لابد لنا قبل ذلك من تقديم نبذة مختصرة عن بضعة قرون من الخمول الفكري الاوروبي سبقت عصور النقل العلمي هذه .

حال اوروبا من ٥٠٠ الى ١٠٠٠ م

تمتد على التقريب مدة ما بين القرنين السادس والعاشر من سقوط روما عام ٤٧٦ حتى بدء تيقظ اوروبا على عهد البابا سلفستر الثاني الذي هو العالم جربير . وتدخل هذه المدة في ضمن القرون المظلمة التي باتت فيها اوروبا في شبه حرب دائمة فكانت تعاني الامرّين من هجمات البرابرة الشماليين المتعاقبة ومن التنافس على السلطة . فلا عجب ان كانت تلك الآونة قاحلة من النشاط العلمي الحقيقي باستثناء بعض الدروس والدراسات البدائية التي كان يجريها الرهبان في بعض مدارس الأديرة التي بدأت تظهر من حين لآخر . بيد ان هؤلاء الرهبان كانوا على العموم قد انصرفوا عن العالم الى الكنيسة فلم تكن علومهم لتعدو استعمال المعداد (Abacus) ومسك الدفاتر ومعرفة القواعد التي بها يعين تاريخ عيد الفصح وبقية الاحتفالات الكنسيّة ، بينما اندثرت تقريباً دراسة العلم اليوناني

والاسكندري ، حتى وصف البعض الفترة من ٥٠٠ حتى ١٠٠٠ بانها كانت بالنسبة للعلوم عصر وضع التقويم المسيحي حسب [١] .

وللتعرف الى الناحية العلمية في هذه الفترة سنعرض فيما يلي لبعض الذين برزت اسماؤهم فيها ، ولا يغربنّ عن البال ان اولاء لا يمثلون السوية العلمية العامة آنذاك وانما هم استثناءات لامعة في خضم من الظلمات .

بوثيوس

معروف ان الرومان اشتهروا بالحروب والحكم والقانون ، ولكنهم لم يقدموا شيئاً يذكر في العلوم البحتة ولا هم استشعروا الحاجة الى دراستها . اما الذين رغبوا منهم في تعلم مبادئ العلوم فانهم ذهبوا الى الاسكندرية للتزود بها . وحتى الذين اشتغلوا بالعلوم فانهم لم يزيدوا كثيراً على تجميع بحوث سابقيهم من اليونان .

ولقد برز في القرن السادس اثنان من الذين اشتغلوا بالرياضيات والطبيعيات ولو قليلا ، وهذان وان لم يأتيا بأعمال أصيلة أو يسهما بشيء يذكر في تقدم العلوم بيد انهما كانا حلقة الوصل بين آخر عهد العلم اليوناني القديم في اوروبا وبين عهد نقل علوم العرب واليونان اليها عن طريق اسبانيا . هذان العالمان هما بوثيوس وكاسيودوروس . ولقد بقيت مؤلفاتهما تدرّس في اوروبا لبضعة قرون من غير ادخال تغييرات جوهرية عليها على الرغم من تفاهتها .

اما بوثيوس (Boethius) (حوالي ٤٧٥ — ٥٢٤) فكان بين آخر الذين اتقنوا الاغريقية من علماء الرومان . ولقد وضع كتاباً في الموسيقى فيه كثير من النظريات

---

(١) Smith 1 177,
Ball 131

اليونانية عن اتفاق الالحان [١] ، وكانت الموسيقى تعتبر جزءاً من الرياضيات في ذلك الزمن . وكذلك وضع مؤلفاً في الحساب استند فيه الى حساب نيكوماخوس اليوناني وآخر في الهندسة عرض فيه بعض مسائل مما ورد في « أصول » اقليدس . ولم يكن في هذين الكتابين اصالة [٢] ، ولكنهما كانا كافيين لما يتطلبه التدريس في بعض الاديرة الخاصة التي تقدمت في دراسة الرياضيات البسيطة آنذاك . بيد ان اسمه بقي مع ذلك مشتهراً لقرون طويلة ولم تتضاءل شهرته الا في القرن الثالث عشر عند ما تعرفت اوروبا الى مؤلفات ارسطوطاليس فزالت اهمية هذا العالم رويداً حتى اصبح مغموراً خامل الذكر [٣] .

كاسيودوروس

واما كاسيودوروس Cassiodorus (حوالي ٤٧٠ ـ ٥٦٤) فلقد نشر بعد بوئيوس ببضع سنوات كتابين تطرق فيهما الى الحساب والهندسة والموسيقى والفلك اضافة الى علوم المنطق والنحو والبلاغة وكان كتاباه يعدان بين الكتب المهمة فى القرون الوسطى [٤] . ويقول سميث بانه « لا أدلّ على انحطاط مستوى المعرفة آنذاك من شيوع استعمال مثل هذا الكتاب في التدريس » [٥] .

ايزيدوروس

ولقد خفت نشاط العلوم الرياضية والفيزيائية في ايطاليا بعد بوئيوس وكاسيودوروس فكان أول بصيص ضعيف لمح بعدهما ذلك الذي أولمه ايزيدوروس Isidorus (حوالي ٥٧٠ ـ ٦٣٦) ، أسقف اشبيلية ، بدائرة معارفة « الاصول Origines » التي وضعها

---

(١) Cajori, Florian, " A History of Physics, " P. 19, Dover, New York, 1962

(٢) Smith 1/178

(٣) Ball 133

(٤) Ball 133

(٥) Smith 1/180

بعشـــرين جزءاً على غرار دوائر المعارف اليونانية وخصص جزءها الثالث للعلم الرباعي ، Quadrivium[1] ، الذى يشمل الحساب والهندسة والموسيقى والفلك آنذاك . بيد انه يعطي فيها تعاريف للمصطلحات الفنية من غير شرح لطرق الحساب المتبعة [2] ، ولا يزيد الحساب فيها على مختصر لـكتاب بوثيوس ، وفيما عدا ذلك ففائدتها العلمية اشد ضآلة من تلك على الرغم من كون المؤلف اعلم اهل زمانه [3]، والمجموعة كلها ضحلة حافلة بالادعاء[4] .

بيدا

ولقد مرّ بعد ايزيدوروس قرن من الخمول العلمي المطبق على اوروبا قبل ظهور العالم الـكنائسي الانجليزي بيدا الجليل Bede the Venerable (٦٧٣ ـ ٧٣٥) الذي وصف بانه أعلم اهل زمانه . ولقد وضع هذا العالم مقالات في حساب تاريخ عيد الفصح والمناسبات الدينية Computus ، وكانت هذه من المســائل المهمة الداخلة ضمن مناهج تدريس الرهبان للحاجة اليها . وله رسائل ايضاً يصف فيها الحساب بالاصابع [5] بطريقة كانت قد ظهرت عند الرومان منذ القرن الاول وكانت تدرس في مدارسهم [6] وقد عبر بيدا بها عن الارقام الى حد ١٠٠٠ر١٠٠٠ [7] . وكتب ايضاً رسالة وصف فيها سبع عجائب الدنيا في العالم القديم وطرق انشائها [8] . وله آراء في المد والجزر يرفض فيها الافكار القديمة مع الاختبار بملاحظاته على شــواطئ بريطانيـــا [9] . وكان من بين الذين قالوا بـكروية

---

(١) Ball 133-134

(٢) Cajori/Math. 113

(٣) Smith 1/184

(٤) Ball 133

(٥) Cajori/Math 113-114

(٦) Ball 113

(٧) Smith, D. E., " History of Mathematics,, " Vol. 2, P. 200, Dover, New York, 1958

(٨) Cajori/Phys. 11

(٩) الدوميلي ٧٢

الارض [1] . وكتب هو بانه ألف ٣٧ كتاباً ورسالة . وكان من المهتمين بنظرية الاعداد القديمة . وهو واضع احسن تقويم في القرون الوسطى واحسن تأليف في الترقيم العشري آنذاك حتى وصفه المؤرخون بانه « اعظم شخص ملكه العالم في ذلك الزمن » وذلك مما يظهر مدى انحطاط الغرب آنذاك ، اذ انه لم يكن اكثر من مجمّع نشط لعلوم الذين سبقوه [2] ، وانه لم يسم كثيراً على ايزيدور في علمه [3] .

الكوين

وفي سنة وفاة بيدا كان مولد العالم الكنائسي الانجليزي الكوين Alcuin (٧٣٥ ـ ٨٠٤) الذي دعاه شارلمان الى بلاطه لمساعدته في نشر العلم عند ما شجع مدارس الكاتدرائيات والأديرة . كتب في الحساب والهندسة والفلك رسائل أولية استند في اكثرها الى ما تعلمه في روما . وقد اقحم نظرية الاعداد في اللاهوت فقال مثلاً بان عـــدد مخلوقات الله ٦ لان هذا من الاعداد الكاملة اي انه يساوي حاصل جمع قواسمه (١ + ٢ + ٣ = ٦) . ولقد نسبت اليه مجموعة تضم عدداً كبيراً من المسائل والاحاجي كمسألة الانابيب والحوض القديمة : « اذا عرف الوقت المطلوب لملء حوض بعدد من الانابيب كلا على انفراد ، فما هو الوقت الذي تملأ به الانابيب الحوض مجتمعة ؟ » وهذه المسألة وجدت قبلاً عند هيرون الاسكندري وفي ملاحم الاغريق ومؤلفات الهنـــد . وكذلك مســألة تفسير الوصية لتوأمين وهي كما عند الرومان . ومسألة الذئب والعنزة والكرنب المراد نقلها عبر النهر بقارب يحمل واحداً منها فقط الى جانب صاحب القارب بحيث لا تأكل العنزة الكرنب ولا يأكل الذئب العـنزة . وكل هـذه مسائل لاتتطلب سوى عمليات حسابية بسيطة وقد جمع اكثرها من مصادر رومانية [4] . ولقد اثرت

---

(١) Cajori / Phys . 30

(٢) Smith 1/184

(٣) الدوميلي ٧٢

(٤) Cajori/Math. 114

مسائله واحاجيه على الكتاب لمدة ١٠٠٠ سنة ، على ان ثمة شكاً في نسبة اكثرها اليه ، وكان على العموم اقل علماً من بيدا ولكن شهرته في الدولة كما في الكنيسة جعلته اكثر فعالية منه [١] .

بدء التطلع الى التحرر الفكري حوالي الألف الأول الميلادي

يتضح مما ذكرنا مدى الركود العلمي الذي كان يهيمن على اوروبا . وحتى الذين اشتغلوا في العلوم لم يكن نشاطهم ليعدو التجميع والتقليد والمحاكاة والحفاظ على ما وصلهم من علوم بوثيوس الذي لم تدرس في المدارس طيلة قرون عديدة سوى هندسته وبعض حسابه مع قليل من التطبيق العملي على استعمال المعداد وجدول الضرب . وكانت العلوم مقصورة على اصول رومانيـة اذ كان الناس يعدّون روما مركز الحضارة آنذاك [٢] . ولقد ابدى شارلمان اهتماماً بالعلم والعلماء وشجع مدارس الأديرة في مدة ملكه (٧٦٨ ـ ٨١٤) على الرغم من كونه أمياً لايقرأ ولا يكتب ، بيد انه سرعان ما ضاعت محاولاته بعد وفاته فتدهورت امبراطوريته ونشبت فيها الحروب وعادت اوروبا الى جاهليتها واهملت المتابعة العلمية فلم تستأنف الا بعد قرنين من الزمن ، والفضل الأكبر في ذلك يعود الى نشاط رجل واحد هو جربير [٣] .

جربير

كان ممن عاصروا فترة الظلام في اوروبا فأسهم اسهاماً مبيناً في الزخم العلمي كنائسي فرنسي لامع يدعى جربير Gerbert (حوالي ٩٥٠ ـ ١٠٠٣) . وكان هذا العالم قد تبوأ مناصب دينية مختلفة حتى انتخب للبابوية فأصبح البابا سلفستروس الثاني (٩٩٩-١٠٠٣) . وكان يعدّ من اعلم اهل زمانه وقد اضفى لمعاناً باهراً على الكنيسة بجرأته واسلوبه العلمي

---

(١) Smith 1/185

(٢) Ball 135-136

(٣) انظر Cajori/Math. 115

وتحرره الفكري . ولقد أثار جربير اهتماماً جديداً بالرياضيات [١] فوضع كتاباً في الهندسة جمعه من مصادر مختلفة بعد أن درس بحماس كتاب هندسة بوثيوس الذي كان الكتاب الرئيس لتعليم الهندسة في اوروبا . ولكن لايبدو انه اضاف كثيراً على كتاب بوثيوس [٢]. ويظهر أنه نقل كثيراً من مادته من كتاب لفيثاغورس [٣] وقع في يده ، وكان ولوعاً بحيازة الكتب النادرة [٤] . ولقد تميّز في الموسيقى والفلك ، واشتهر بعمل الكرات الارضية والسماوية واستخدامها في محاضراته في مدرسة رانس Reims الشهيرة بفرنسا . وقيل انه عمل ساعة وابتكر ارغناً يشغّل بالبخار فكان كل ذلك مما دعا معاصريه الى اتهامه بالسحر وبيع نفسه الى الشيطان [٥] . وينسب اليه ايضاً كتاب في الاسطرلاب [٦] وآخر في قواعد الحساب بالمعداد ، وكتاب في عملية القسمة ؛ وفي الاخيرين وصف غامض مختصر لاجراء العمليات الأربع من دون استعمال الصفر الذي لم يكن معروفاً لدى الاوروبيين . وتعد طريقة جربير في القسمة من اقدم ما هو معروف ، وهي مبنية على اضافة عدد الى المقسوم عليه ليصبح مساوياً الى ١٠ أو مضاعفاتها . وهي معقدة وطويلة وتحتاج الى الجلد والصبر الطويل . ومن هنا دعا الاوروبيون الطريقة العربية في القسمة ابان ادخالها الى اوروبا « بالقسمة الذهبية » بينما سميت طريقة المعداد « بالقسمة الحديد » [٧] .

لقد كان جربير من بين اوائل الشخصيات الشهيرة التي قامت برحلة دراسية الى الاندلس في ذلك الزمن فكان لعلوم العرب وخاصة الرياضية منها أثر كبير على ثقافته . ويعدّ اول عالم

(١) الدوميلي ٤٥٥

(٢) Cajori/Math. 115

(٣) Ball 138

(٤) Cajori/Math. 115

(٥) Ball 137-138

(٦) Smith 1/196

(٧) Cajori/Math. 115-117

مسيحي عرّف اوروبا على الارقام العربية الاندلسية ، اي التي كان ينقصها الصفر [١] . وكانت هذه تدعى « بالارقام الغبارية » لكتابتها على معداد اللوح الرملي بدلاً من تمثيلها بخرز المعداد [٢] ، وكانت تختلف في شكلها عما استعمل آنذاك في المشرق العربي . واشتهر بوجه خاص بكونه اول من علّم خرز المعداد في اوروبا بأرقام عربية من ١ الى ٩ بعد ان لم تكن لتختلف في الشكل عن بعضها [٣] . وعلى اية حال كان فهمه لهذه الارقام ناقصاً [٤] . وهو الى ذلك لم يكن ليعرف معنى الصفر ، ولعله لم يعرفه اطلاقاً [٥] .

من كل هذا تتضح صورة ما كانت عليه اوروبا من السوية العلمية في ابان الألف الاولى الميلادية . فعلى الرغم من كون جربير من ابرز علماء عصره فان اكثر علمه لم يكن اصيلا وهو لم يعد التجميع فيه ، وانه لم يأت في هندسته باضافات ذات اهمية على هندسة بوثيوس رغم ان هذا سبقه بخمسة قرون ، وعلى الرغم من استقائه من بعض علوم العرب في الاندلس فانه لم يتقن فهم الارقام العربية الاندلسية كل الاتقان .

ولقد اصبح في حيازة الغرب في أيام جربير كل معارف الرومان التي استمرت دراستها طيلة القرن الحادي عشر ، وتوافرت كتب الحساب والهندسة ، ومع ذلك كانت المعرفة الرياضية والطبيعية في درك من الضحالة والتفاهة . وسبب ذلك انه لم يكن في كل كنوز المعرفة الرومانية شيء ذو قيمة تذكر [٦] . على ان اهمية جربير في تقدم العلم في اوروبا لم تكن في ابداعه العلمي بقدر ما كانت فيما أثاره من التطلع الى العلوم والاهتمام بتوسيع آفاق المعرفة .

---

(١) الدوميلي ٤٥٥

(٢) Smith 2/73

(٣) Ball 138

(٤) Sarton, George, " Introduction to the History of Seience, " Vol. 2. P. 4, Williams and Wilkins, Baltimore, 1931

(٥) Smith 2/73-74

(٦) Cajori/math. 116

حالة الاندلس العلمية في القرن الحادي عشر

لم يتميز القرن الحادي عشر بنشاط ملحوظ في نقل علوم العرب الى اوروبا ، بيد ان بعض الحوافز التي ذكرنا في أول هذا الكلام بدأت تمهد السبيل الى حركة علمية ويقظة فكرية ، فظهر في اوروبا اللاتينية عدد محدود جداً من اهل العلم وطلابه ، مثل جربير ، ممن وفروا الاسباب ، وان كانت غير مباشرة ، الى نقل العلوم ونشرها . ولكن اولاء كانوا حيال مقاومة عنيفة من السلطة في عصر طغت فيه العقيدة على المعرفة ، ولمعت فيه علوم التنجيم والسيمياء ، وحاربت الكنيسة حرية البحث وتحرر الفكر .

وعلى النقيض من ذلك كانت الاندلس في القرنين العاشر والحادي عشر قد بلغت منزلة مرموقة من التقدم العلمي والنشاط الفكري . ولم تكن الخلافات السياسية التي قد تقع من حين لآخر بين الاندلس والمشرق العربي لتؤخر من الافادة في الاندلس من علوم اعاظم علماء المشرق ومؤلفاتهم والتعويل عليها في تقوية مناهج التدريس ومواده في مدارس امهات المدن الاندلسية مثل غرناطة وقرطبة واشبيلية . ولذا بات من الطبيعي ان يكون اكثر انتقال علوم العرب الى الغرب عن طريق الأندلس التي وفد اليها آنذاك طلبة العلم وذووه من مختلف انحاء اوروبا الغربية ليرتشفوا من مناهله ويغترفوا من كنوزه . هذا الى ان ظهور عدد كبير من العلماء الافاضل في الاندلس ، ممن تركوا آثاراً باقية في تقدم العلوم ، كان من الاسباب المباشرة في انتشار العلوم وانتقالها في اوروبا . وسنعرض فيما يلي الى ذكر اخبار النخبة المبرّزين من بين هؤلاء ، للتعريف بالحالة العلمية آنذاك في اسبانيا العربية بين ظهراني اوروبا .

المجريطي

من بين اوائل الاندلسيين الذين لمع اسمهم في العلوم الرياضية والفيزيائية لمعاناً باهراً أبو القاسم مسلمة ابن احمد « المجريطي » (او المرجيطي) (٩٥٠ ـ ١٠٠٧) . ولد في مجريط (مدريد) وعاش في قرطبة وكان امام الرياضيين بالاندلس ومن اعلم الناس بعلم الفلك ،

وكانت له عناية بارصاد الكواكب ومعرفة بعلم الحيل (الميكانيك) اضافة الى شهرته في الكيمياء والاحياء . سافر الى المشرق العربي وعاد بالمخطوطات القيمة التي درسها وشرحها وقرّب منالها الى الغربيين . ونقّح الجداول الفلكية لمحمد بن موسى الخوارزمي « زيج الخوارزمي » ، وزاد عليها جداول خطوط التماس من عنده وحول تأريخها الفارسي الى التأريخ العربي ؛ وقد ترجمت الى اللاتينية عدة تراجم منها تلك التي عملها اديلارد اوف باث عام ١١٢٦ ونشرها سوتر في مذكرات اكاديمية العلوم في الدانيمارك ج ٣ سنة ١٩١٤ على اساس الدراسات التمهيدية التي قام بها بيورنبو وروستهورن ، وكانت تشتمل على جداول الجيوب التي عملها الخوارزمي لأول مرة [١] .

وترجمته العربية لكتاب بطليموس عن « تسطيح الكرة » Planisphaerium التي وضع عليها الشروح والتعقيبات هي الصيغة الوحيدة الباقية والمعوّل عليها في ترجمة هذا المرجع المهم الى اللاتينية واللغات الاوروبية حتى الآن ، وقد ترجمها الى اللاتينية عام ١١٤٣ هيرمان الدلماسي (اي السلافي) [٢] ، وألف في الاعداد المتحابة [٣] ، وله رسالة في الاسطرلاب ترجمها الى اللاتينية رودولف اوف بروجز تلميذ هيرمان [٤] ، وكتاب في علم العدد الذي كان يعرف في الاندلس بالمعاملات ، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني . ولقد انجب المجريطي تلاميذ لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم ومنهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون الحضرمي [٥] .

---

(١) Sarton 2/15
والدوميلي ١٦١؛ وابن أبي اصيبعة أحمد ابن القاسم ، « عيون الانباء في طبقات الاطباء » ، الطبعة الاولى ، الجزء ٢ ، ص ٣٩ . المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٨٨٢

(٢) Sarton 2/115 : 116

(٣) Smith 1/192

(٤) Sarton 2/115

(٥) ابن ابي اصيبعة ٢/٣٩ ؛ وابن القفطي ، علي ابن يوسف ، « تاريخ الحكماء » ، تحقيق يوليوس لبرت ، ص ٣٢٦ ، لايبزك ، ١٩٠٣

الزرقالي

وهو ابو اسحق ابراهيم ابن يحيى النقاش المشهور « بالزرقالي » أو ابن الزرقالة أو ولد الزرقيال والمعروف عند اللاتين باسم Arzachel (حوالي ١٠٢٩ — حوالي ١٠٨٧) . ولد في قرطبة وعاش في طليطلة . وكان ابصر اهل زمانه بالرياضيات والفلك والنجوم والرصد واستنباط آلاته . واخترع الاسطرلاب المحسّن المعروف باسم « الصفيحة » . وقد جمعت رسالته فيها من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها [١]. وترجم كتاب « في العمل بالصفيحة الزيجية » الى العبرية واللاتينية ولغات اخرى محلية عدة تراجم منها ترجمة يعقوب بن ماهر بن طبون اليهودي (١٢٣٦-١٣٠٥) الى اللاتينية عام ١٢٦٣ [٢]. ووضع رسالة في الساعات المائية [٣] ؛ وهو صاحب الجداول الفلكية المشهورة « بالزيج الطليطلي » او « الازياج الطليطلية » ، التي جمع فيها عام ١٠٨٠ نتائج الارصاد الفلكية التي اجراها مع فلكيين عاصروه في طليطلة . والمقدمة في المثلثات كانت من عمله وفيها شرح لطريقة عمل جداول المثلثات . وقد ترجم الازياج الطليطلية الى اللاتينية في القرن الثاني عشر جيرار الكريموني ولكنها لم تنشر ، وكذلك لم تنشر المقدمة [٤] . وكان الزرقالي اول من قال بحركة الكواكب السيارة في مدارات اهليلجية وقدم لها البرهان . بيد ان معاصريه من العلماء المتزمتين رفضوا رأيه لمخالفته لاستنتاجات بطليموس الكلاسيكية كما جاءت في كتاب المجسطي [٥]، وبقي الرأي الخاطيء سائداً حتى صححه كبلر عام ١٦٠٩ أي بعد ستة قرون. وكان قياس دوران اوج الشمس Solar apogee بالنسبة الى النجوم بحسابه مساويا الى

---

(١) ابن القفطي ٥٧

(٢) الدوميلي ٣٥٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، و Sarton 2;851

(٣) Cajori/Phys. 23 (marginal note)

(٤) Sarton, George, " Introduction to the History of Science , " Vol. I, P. 758, William and Wilkins, Baltimore, 1927; والدوميلي ٣٦٢

(٥) Ball 165

٠٤ر١٢ ثانية سنويا ، وهو يساوي على الدقة ٨ر١١ ثانية [١] ، وهذا مما يدل على براعته العظيمة في الرصد .

علماء آخرون من الاندلس في القرن الحادي عشر

ومن بين علماء الاندلس الآخرين الذين برّزوا في القرن الحادي عشر ايضاً :

(ابو القاسم احمـد ابن عبدالله بن عمر الغافقي المشهور « بابن الصفار ») وهو عالم فلـكي رياضي ولد بقرطبة وتوفي بدانية سنة ١٠٣٥ . كتب في الازياج والآلات الفلـكية وله « زيج مختصر على مذهب السند هند » وكتاب « العمـل بالاسطرلاب » [٢] الذي ترجمه بلاتو دي تيفولي في القرن الثاني عشر الى اللاتينية وترجمه يعقوب ابن ماهر بن طبون الى العبرية في القرن الثالث عشر [٣] .

(وابو القاسم اصبغ ابن محمد « بن السّمح ») (٩٧٩ — ١٠٣٥) ولد وعاش وتوفي في غرناطة وكان محققاً لعلم العدد والهندسة ومتقدما في الهيئة (الفلك) وحركات النجوم ، وله كتب في الحساب والهندسة والعدد والاسطرلاب وازياج فلـكية ، وكانت له مع ذلك عناية بالطب . ومن مؤلفاته « المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس » ، وكتاب « المعاملات » وهو في نظرية العدد ، و « طبيعة العدد » ، وكتاب كبير في « الهندسة » ، وكتابان في الاسطرلاب أحدهما في التعريف بصنعته والآخر في العمل به ، وله زيج الفه على مذهب السند هند [٤] . ومنهم ايضاً :

(ابو الحسن علي ابن سليمان «الزهراوي») من تلامذة المجريطي وكان عالما بالعـدد والهندسة اضافة الى شهرته في الطب وله كتاب في المعاملات (علم العدد) على طريق البرهان اسمه كتاب « الاركان » [٥] .

---

(١) Sarton 1/758

(٢) وابن ابي اصيبعة ٢/٤٠ ; Smith 1/205 ;

(٣) والدوميلي ٣٥٢ ; Sarton 2/851 ;

(٤) الدوميلي ٣٥١ و ٣٥٢ ؛ وابن ابي اصيبعة ٢/٣٩ — ٤٠

(٥) ابن ابي اصيبعة ٢/٤٠

و (ابو الحكم عمرو ابن عبدالرحمن بن احمد بن علي « الكرماني ») (٩٧٨—١٠٦٦) ولد في قرطبة وتوفي بسرقسطة . وهو من تلامذة المجريطي ايضا وكان راسخاً في علم العدد والهندسة والنجوم . رحل الى المشرق وعني بطلب الهندسة والطب وعاد الى الاندلس واستوطن سرقسطة وجلب معه رسائل اخوان الصفاء وهو اول من ادخلها الاندلس (١).

و (ابو مسلم عمر ابن احمد « بن خلدون » الحضرمي) عاش في اشبيلية ، وتوفي فيها عام ١٠٥٧ / ١٠٥٨ . تتلمذ على المجريطي واشتهر بالهندسة والنجوم اضافة الى اشتهاره في الطب وتصرفه في علوم الفلسفة (٢) .

علماء الاندلس في القرن الثاني عشر

بلغت سوية العلوم في المشرق العربي أوجها في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر وبرز فيها أعظم قادة الفكر العالمي في ذلك الزمن ، وكانت العربية لغة العالم الثقافية الاولى . وعندما اخذت الدولة العباسية العربية العظيمة في المشرق تنحدر نحو الاضمحلال على يد السلاجقة الاتراك في مطلع القرن الثاني عشر ، كانت العلوم في الأندلس تزدهر لتبلغ ذروة المجد ، حتى دعي القرن الثاني عشر بحق بالعصر الذهبي للعلم في الأندلس . ومن نافلة القول ان علوم المشرق كانت تنتقل باستمرار الى الاندلس طيلة الثلاثة القرون المذكورة . وفي اوروبا بلغ نقل علوم العرب عن طريق الاندلس أشده في القرن الثاني عشر عندما لمعت اسماء اعاظم علماء الأندلس . بيد ان اسما واحداً كان قد طغى على الاسماء في كل اوروبا آنذاك وهو اسم جابر .

« جابر » ابن أفلح هو ابو محمد جابر ابن افلح ولد وعاش في اشبيلية وتوفي في قرطبة حوالي ١١٥٠ . اشتهر عند اللاتين باسم Geber . ونظراً لشهرته كان يختلط اسمه على الاوروبيين احيانا باسم جابر بن حيان الصوفي الكيميائي المشهور الذي عاش في العراق

(١) ابن القفطي ٢٤٣ ؛ وابن ابي اصيبعة ٢ / ٤٠ ؛ والزركلي ، خير الدين ، « الاعلام » ، الطبعة الثانية ، الجزء ٥ ، ص ٢٥٠ ، القاهرة ، ١٩٥٥

(٢) ابن ابي اصيبعة ٤١ ، وابن القفطي ٢٤٣

وتوفي بطوس مسقط رأسه في حوالي ٧٧٧، ومن جهة اخرى كان يحسب البعض انه واضع الجبر وان اللفظة اشتقت من اسمه. اشتهر بالرياضيات وبالمثلثات الكروية على الاخص [١]. ويرى سارتون بانه وابراهام برحيا صاحب الشرطة المدعو عند اللاتين Savasorda، اليهودي الاندلسي كانا رياضيي اوروبا الأوحدين في القرن الثاني عشر [٢]، وانه كان اعظم فلكيي اوروبا في زمانه على الاطلاق [٣]، بينما كان اكثر معاصريه من المسيحيين دونه ثقافة واكتفوا بالترجمة من العربية كاقصى طموح لهم [٤]. ومن مؤلفاته المشهورة في الفلك كتاب « الهيئة » المشهور باسم كتاب « اصلاح المجسطي » وفيه انتقد آراء بطليموس نقداً عنيفاً وصلح بعضها. فمن ذلك قاعدة « الكميات الستّ » التقليدية التي يتبعها بطليموس في المثلثات الكروية والتي قدم جابر قاعدة « الكميات الاربع » عوضاً عنها وهي :

اذا كان ب بَ و ك كَ قوسي دائرتين عظيمتين متقاطعين في أ، وكان بك و بَكَ قوسي دائرتين عظيمتين مرسومين عمودين على ك كَ فيصبح لدينا التناسب

جا أ ب : جا ب ك = جا أ بَ : جا بَ كَ



ومن هذه يشتق معادلات المثلثات الكروية القائمة الزاوية. ويشير سميث الى احتمال معرفة ثابت بن قرة بمعادلة الجيب هذه قبل جابر [٥]. ويضيف جابر الى معادلات بطليموس الاربع معادلة خامسة من اكتشافه وهي : اذا كان المثلث الكروي أ ب ج قائم الزاوية في أ فان

جتا ب = جتا أ ج · جا ج

وكثيراً اشير الى هذه النظرية بنظرية جابر [٦].

---

(١) الدوميلي ٣٨٣

(٢) Sarton 2/7

(٣) Sarton 2/16

(٤) Sarton 2/13

(٥) Smith 1/110

(٦) Cajori / Math. 109 - 110; Sarton 2/206

ولقد ترجم أصلاح المجسطي الى اللاتينية والعبرية ، واول ما طبع باللاتينية عام ١٥٣٤ ولقد كان هذا الكتاب ذا اثر عميق على الفكر الاوربي في القرون الوسطى ، ومهد فيه جابر الطريق لنقد فلك بطليموس [١] ، واثر بوجه خاص في نظرية الكواكب [٢] .

واخترع جابر بعض الآلات الفلكية ومنها الآلة المسماة عند الغربيين Turquet او Torquetum والمؤلفة من دائرتين مدرّجتين واقعتين في مستوين متعامدين [٣]. وكتب في النظرية المستعرضة لمينيلاوس الاسكندري [٤] .

ولقد ترجم لحياة جابر بن افلح المطران برناردين بالدين دوربينو (١٥٣٣ — ١٦١٧) في كتاب طبع عام ١٨٧١ [٥] . وكان جابر اصيلا ومستقلا في معالجته لموضوع المثلثات الكروية الذي افرد له الكتاب الاول من كتبه التسعة التي وضعها في علم الفلك [٦] وكانت كتبه في الفلك على العموم ذات اهمية كبيرة في تطور علم المثلثات .

علماء اندلسيون آخرون في القرن الثاني عشر

ومن علماء الاندلس الذين برّزوا ايضاً في العلوم الرياضية والطبيعية في هذه الآونة :

(ابو بكر محمد ابن يحيي الصائغ المشهور «بابن باجة») والمدعو عند اللاتين Avenpace.

ولد في سرقسطة قبل ١١٠٦ وعاش في سرقسطة وغرناطة وتوفي مسموما وهو شاب بفاس ١١٣٩/٨ . ولقد كان علامة وقته واوحد زمانه فاشتهر عالما وفيلسوفا وطبيباً واديباً وشاعراً . وكان اضافة الى فضله في الفلسفة والطب والادب متقنا لصناعة الموسيقى بارعا في الهندسة والفلك . وكان من جملة تلامذته العلامة ابن رشد . وله تصانيف في الرياضيات والهندسة اربى فيها على المتقدمين ومنها « نبذ يسيرة على الهندسة والهيئة » ، و « كتاب في

---

(١) Sarton 2/16

(٢) الدوميلي ٣٨٣

(٣) Sarton 2/13 ; 1005

(٤) Smith 1/206

(٥) الدوميلي ٤٨٩

(٦) Cajori / Math . 109

الاسطقسات » اي الاصول والعناصر ، وهي الماء والارض والهـواء والنار كما كانت عند الاقدمين ، وجوابه لما سئل عن هندسة بن سيد المهندس [1] . ولقد نقد ابن باجة نظام بطليموس في الفلك ، ولـكن اكثر كتبه مفقود . ومما يؤسف له انه لم تجر بعد دراسة دقيقة وافية لآثار هذا العالم العظيم [2] .

و (« ابو الصلت » امية ابن عبدالعزيز بن ابي الصلت الحـكيم) (حوالي ١٠٦٧ — ١١٣٤) . ولد في دانية شرقي الاندلس ورحل الى مصر وبقي فيها مدة ثم عاد الى بلاده . كان طبيبا واديبا وشاعراً مبدعا ولـكنه اشتهر بالهندسة والفلك والموسيقى ايضاً [3] . وكانت له معرفة في عـــلم الحيل ورفع الاثقال وحادثته مشهورة في محاولة انتشال المركب الغارق [4] .

وله مؤلفات كثيرة منها « رسالة في العمل بالاسطرلاب » و « رسالة في الموسيقى » ولم تنشرا [5] . وله ايضا « كتاب في الهندسة » و « كتاب تقويم منطق الذهن » [6] .

و (ابو بكر ـ أو أبو زكريا ـ محمد ابن عبدالله المشهور « بالحصّار ») المتوفى حوالي ١١٧٥ . كان من اشهر مؤلفي الاندلس في الحساب في القرن الثاني عشر . وقد ترجـم رسالته في الحساب والجبر الى العبرية موسى ابن طبّون اليهودي وفيها يستعمل الارقام الغبارية [7] . ويذكر سميث مثالا للضرب بطريقة الاختزال التي كانت تدعى بالطريقـــة الهندية مأخوذاً من كتاب للحصّار [8] . وفي موضع آخر يشرح طريقتين تقريبيتين في وجود الجذر التربيعي استعملهما الحصّار هما طريقـة الزيادة Excess وطريقة النقص Defect . والاخيرة لم تـكن معلومة لدى اليونانيين [9] .

(١) ابن ابي اصيبعة ٢/٦٢ ـ ٦٤ ، وابن القفطي ٤٠٦ ، و Smith1/208

(٢) الدوميلي ٢٦٥ و ٣٦٧

(٣) انظر Smith 1/206 وابن القفطي ٨٠

(٤) انظر ابن ابي اصيبعة ٢/٥٣

(٥) الدوميلي ٣٩٦ و ٣٩٨

(٦) ابن ابي اصيبعة ٢/٥٢ـ٦٢

(٧) Smith 1/206 ; Sarton 2/400

(٨) Smith 2/118

(٩) Smith 2/254

وطريقة الزيادة في وجود جذر ع التقريبي ـ وكانت معروفة لدى هيرون الاسكندري (حوالي ٥٠ م ؟) ـ هي

اذا كانت $\text{ع} = \text{م}^{٢} + \text{ف}$

فان $\sqrt{\text{ع}} = \text{م} + \frac{\text{ف}}{\text{٢م}}$ تقريبا

اما طريقة النقص فهي

ان $\sqrt{\text{ع}} = \text{م} + \frac{\text{ف}}{\text{٢م} + ١}$ تقريبا

ولقد استعمل الحصّار ايضاً الطريقة التالية للحصول على نتائج ادق :

$$\sqrt{\text{ع}} = \text{م} + \frac{\text{ف} + ١}{\text{٢م} + ٢} \text{ تقريبا}$$

والتالية لنتيجة اكثر دقة :

$$\sqrt{\text{ع}} = \text{م} + \frac{\text{ف}}{\text{٢م}} - \frac{\left(\frac{\text{ف}}{\text{٢م}}\right)^{٢}}{٢\left(\text{م} + \frac{\text{ف}}{\text{٢م}}\right)} \text{ تقريبا}$$

فان كان العدد المراد جذره هو ١٠ واعتبرنا م تساوي ٣ و ف تساوي ١ فنجد مقرّب جذر ١٠ بالطريقة الاولى ٣ر١٦٧ وبالطريقة الثانية ٣ر١٤٣ وبالطريقـــة الثالثة ٣ر٢٥٠ وبالطريقة الرابعة ٣ر١٦٢٢ والناتج الصحيح هو ٣ر١٦٢٣ وهو يكاد يتفق تماما مع الناتج الأخير .

وكانت الطريقتان الاوليان مع طرق اخرى مما استعمله ابو بكر محمد ابن الحسن (او الحسين) الكرجي (او الكرخي) الحاسب الذي عاش ببغداد وتوفي بين ١٠١٩ و ١٠٢٩ [١] .

و (ابو الوليد محمد ابن احمد بن محمد « بن رشد ») (١١٢٦ — ١١٩٨) المدعو عند اللاتين Averroes ، العالم الفيلسوف والطبيب المشهور الغني عن التعريف . كان اعظـــم

(١) Smith 1/283-284

فلاسفة العرب الاندلسيين وابعدهم ذكرا . ولد في قرطبة وصار قاضي اشبيلية ثم قرطبة . الّف في الفلك والرياضيات اضافة الى كتبه العديدة في الفلسفة والطب . ومن مؤلفاته « كتاب في حركة الفلك » يبحث في حركة الكرة وله ملخص للمجسطي مقسوم الى قسمين يصف في اولهما الكرات وفي الثاني حركتها . وقد ترجم اكثر كتب ابن رشد الى العبرية واللاتينية وكانت ذات تأثير عميق في الفكر الاوروبي لقرون عديدة [1] .

خاتمة

كانت هذه خلاصة مختصرة في وصف الحالة العلمية في اوروبا اللاتينية قبل بدء انتقال علوم العرب الرياضية والطبيعية اليها ، وعرضاً موجزاً للحالة العلمية في الاندلس العربية قبيل حركة النقل هذه وابّانها . وانما اكدنا على علوم الاندلس وعلمائها لان الاندلس كانت ، وهي في ارج ازدها العلوم فيها ، الجسر الرئيس الذي عبرت عليه علوم اليونان وعلوم العرب الى الغرب ، وقد بلغت حركة النقل العلمي هذه ذروة النشاط في القرن الثاني عشر .

وعلى الحقيقة كان الرومان الورثة الطبيعيين للتراث اليوناني العظيم ، بيد انهم أغرقوا في اهمال ذلك التراث حتى بات الغرب اللاتيني كله ، باستثناء صقلية وبعض جنوبي ايطاليا ، وقد نسي علوم اليونان وفقد تراثهم ولغتهم . وعلى النقيض من ذلك تعهّد العرب في مشارق بلادهم ومغاربها علوم اليونان والهند وفارس ، فترجموها الى لغتهم ومحّصوها ونقدوها ونقّحوها وأسهموا اسهاما في انمائها وأضافوا اليها الكثير من عندهم . ويذكر المؤرخون ان هارون الرشيد كان يقبل الجزية كتباً ، وان المأمون كان يدفع زنة ما يترجم له من الكتب بالذهب . وهكذا بات للعرب قيادة الفكر العالمي مدة ناهزت الاربعة قرون فيما بين القرنين الثامن والثالث عشر . ومن المعروف انه ليس لأمة وحدها الفضل كله في تقدم العلم وتطوره . فلولا التقدم العلمي الذي انجزه البابليون والآشوريون في العراق ، والمصريون القدماء في ارض النيل ، لما بلغت علوم اليونان السوية التي بلغتها ، وقديماً قال

(١) Smith 1/208; والدوميلي ٣٦٦ ـ ٣٧٧ ؛ وابن ابي اصيبعة ٢/٧٥ـ٧٨ ؛ و Sarton 2/355-359

أبو التاريخ هيرودوتس بان كبار علماء اليونان كانوا يقصدون الى ارض النيل وارض الرافدين لاكتساب خبرة الشرق والاستزادة من معارفه . وكذلك يصح القـول بانه لولا رعاية العرب لعلوم اليونان والهند ، وما قدموه من ابتكارات اصيلة في الحساب والجبر والفلك وغيرها من العلوم ، لاحتاج علماء الغرب بالضرورة الى البدء من حيث بدأ العرب ، ولتأخرت مراحل العلوم بضعة قرون حتما .

من كل هذا بات من الطبيعي ان تكون الترجمة من العربية الى اللاتينية هي اهم طرق النقل العلمي في اوروبا بين القرنين الحادي عشر والخامس عشر . وتأتي بعد ذلك الترجمات التي قام بها بعض اليهود من العربية الى العبرية ، ثم قيام الآخرين بعد ذلك بنقل ما ترجمه هؤلاء الى اللاتينية [1] .

أما في صقلية ، التي دخلها العرب عام ٨٢٧ واستوطنوها وحكموها حينا طويلا الى ان زال سلطانهم عنها نهائياً عام ١٠٩٢ ، فلم تكن اليونانية قد فقدت تماما . وفي الحقيقة أجريت هناك بعض الترجمات القليلة من اليونانية الى اللاتينية مباشرة ، غير ان ذلك بقي في نطاق ضيق جداً في القرن الثاني عشر فقط ثم تضاءل في القرن الثالث عشر وبعده . وكانت الترجمة اليونانية ـ اللاتينية مع هذا تتم بالاستفادة الدقيقة من النصوص العربيـة للاصل اليوناني . ومن المعروف ان علوم العرب والمسلمين بقيت مزدهرة في صقلية حتى بعد زوال سلطانهم عنها قرابة قرنين من الزمن . وكان ملوكها من النورمانديين ، مثل فردريك الثاني وغيره ، في تسامحهم مع المواطنين من العرب والمسلمين مثل أولاء تماما عند ما كان سلطانهم على صقلية . وكانوا علاوة على ذلك محبين للعلم وذويه ، فقربوا علمـاء العرب وبسطوا عليهم اعزازهم وحمايتهم . ومن هنا كانت كفة الترجمة من العربية الى اللاتينية هي الراجحة في صقلية ايضاً في جميع الاحوال [2] .

---

(١) Durant 4/910

(٢) الدوميلي ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٤١ـ٤٥٢

ومثل ذلك يقال في الترجمات المحدودة النشاط التي اجريت مباشرة من اليونانية الى اللاتينية في مدرسة سالرنو وجنوبي ايطاليا ، وكان اكثر ذلك في علوم الطب . وكذلك الترجمات القليلة التي تمت في القسطنطينية حيث كانت اللغة اليونانية هي السائدة . هذا على ان بعض كتب العرب ترجمت الى اليونانية ومنها الى اللاتينية وكان ذلك في نطاق محدود [1] .

لقد كان انتقال علوم العرب الى الارب الحافز الرئيس الى استيقاظ اوروبا من رقدتها الطويلة رقيام نهضتها العلمية في القرن الثالث عشر وانبعاث حركة البحث العلمي والتتبع فيها ، ومن اهم البواعث لظهور الجامعات الاوروبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حيث كانت تدرس تعاليم اكابر فلاسفة العرب ومفكريهم وادخلت في المناهج علوم اعاظم علمائهم في الحساب والعدد والجبر والمقابلة والهندسة والمثلثات والمثلثات الكروية والفلك والنجوم والرصد والطبيعة وغيرها من العلوم .

وعن العرب تعلم اللاتينيون لاول مرة الصفر والنظام العشري والارقام العربية والحساب الهندي بالارقام بدلا من استعمال المعداد المربك Abacus الذي ورثوه عن روما . ولقد اصبح علم الحساب يدعى في اوروبا منذ القرن الثاني عشر ولأمد طويل بعده Algorism (الخوارزم) اعترافا بفضل علامة بلاط المأمون ابي عبدالله محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى حوالي ٧٤٦ اعظم رياضي العرب واولهم في التأليف في الحساب والجبر والازياج . وكان يشار في اوروبا الى الحاسبين بالمعداد على الطريقة الرومانية بالمعداديين Abacists ، وللحاسبين بالحساب الهندي والارقام العربية والصفر بالخوارزميين Algorists . وعلى اية حال استغرقت عملية احلال الحساب الخوارزمي محل حساب المعداد ما يقرب من قرنين من الزمن كان الاوروبيون خلالهما يستعملون كلا الطريقتين على الرغم من صعوبة اجراء العمليات الحسابية بالمعداد وبدون استعمال الصفر ، وذلك لان اكثر اعمال التبادل التجاري والحسابات الاعتيادية اليومية لم تكن لتتطلب اكثر من اعمال

---

(١) الدوميلي ١٧٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧-٤٣٧

حسابيه بسيطة لا تظهر معها تلك الصعوبات [١] . وكذلك اخذ الاوروبيون عن العرب الجبر بقواعده السهلة في حل معادلات الدرجتين الاولى والثانية ، واحتفظوا باسمه العربي الجبر Algebra ، وبغير ذلك من مئات الكلمات العربية التي انتقلت الى اللغات الاوربية مع علوم العرب . وعنهم اخذوا المثلثات والمثلثات الكروية التي كانوا في مسيس الحاجة اليها في متابعة الارصاد والدراسات الفلكية [٢] . وعنهم نقلوا كثيراً وكثيراً من العلوم الاخرى التي لم تكن معروفة لديهم ، وليس ما ذكر سوى غيض من فيض .

وسنعرض في كلام قابل الى ذكر اخبار الذين كانت لهم يد طولى واسهام مبين في نقل علوم العرب الرياضية والفيزيائية الى الغرب مكتفين الآن بهذا القدر من الحديث عن حالة اوروبا قبل آونة النقل تلك .

جميل الملائكة



(١) انظر Sarton 2/4

(٢) Durant 4/912-913 ; Smith 2/609 ; Cajori / Math . 120

ثبت المصادر

١ — الدوميلي ، « العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمي » ، ترجمة الدكتورين عبدالحليم النجار ومحمد يوسف موسى ، ص ٤٢٣ ، دار القلم ، القاهرة ، ١٩٦٢

٢ — ابن ابي اصيبعة ، احمد ابن القاسم ، « عيون الانباء في طبقات الاطبــاء » ، الطبعة الاولى ، الجزء ٢ ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ، ١٨٨٢

٣ — ابن القفطي ، علي ابن يوسف ، « تاريخ الحــكماء » ، تحقيق يوليوس لبرت ، لايبزك ، ١٩٠٣

٤ — الزركلي ، خيرالدين ، « الاعلام » ، الطبعة الثانية ، الجزء ٥ ، القاهرة ، ١٩٥٥

5. Smith, D. E., "History of Mathemotics," Vol. 1, Dover, New York, 1958

6. Smith, D. E., "History of Mathematics," Vol. 2, Dover, New York, 1958

7. Ball, W. W. Rouse, " A short Account of the History of Mathematics," Dover, New York, 1960

8. Cajori, Florian, " A History of Mathematics " 2d. Ed., Eleventh Printing, Macmillan, New York, 1960

9. Durant, Will, " The Story of Civilization, " Part 4, " The Age of Faith, " Simon and Schuster, New York, 1950

10. Cajori, Florian, " A History of physics, " Dover, New York, 1962

11. Sarton, George " Introduction to the History of Science, " Vol. 1, Williams and Wilkins, Baltimore, 1927

12. Sarton, George " Introduction to the History of Science, " Vol.2, Williams and Wilkins, Baltimore, 1931

إسم الفعل
دراسة وطريقة تيسير

الدكتور سليم النعيمي

عضو المجمع العلمي العراقي

قسم النحويون الكلمة باعتبار دلالتها الى اقسام ثلاثة :

الاسم : وهو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

والفعل : وهو الكلمة التي تدل على معنى في نفسها مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة .

والحرف : وهو الكلمة التي تدل على معنى لا في نفسها بل في غيرها [1] .

وهم في تقسيمهم هذا انما لاحظوا ان هناك كلمات تدل على ذوات ، واخرى تدل على احداث وثالثة لا تدل على هذه ولا تلك . ولسنا نريد ان ننتقد هنا آراء النحويين في تقسيمهم هذا . بل نود أن نلاحظ ان النحويين لم يراعوا في تقسيمهم هذا خصائص الكلمات العربية ذاتها ليقسموها على اساس هذه الخصائص . وانما تأثروا في ذلك بفلسفة اليونان ونظرتهم الى الموجودات وبخاصة فلسفة افلاطون .

فافلاطون يرى ان الموجودات نوعان : ذوات واحداث . ويقصد بالذوات : المادية المحسوسة كرجل وفرس ، والمعنوية المتصورة كالحلم والحكمة . واما الاحداث : فهي افعال تحدث في زمن معين مثل الضرب والكلام الذي يقع في زمن ما ، والذي تشير اليه كلمة ضرب وتكلم .

وقد قسم افلاطون الكلمات ، في لغته اليونانية ، باعتبار دلالتها على هذه الموجودات،

(١) الرضى : شرح الكافية ١ : ٧ .

فقال : ان الكلمة قسمان ، اسم : وهو ما يدل على ذات ، وفعل : وهو ما يدل على حدث . وهناك نوع ثالث يدل على العلاقة بين الذات والحدث سماه افلاطون بالعلاقة [1] .

ولسنا نريد ان ندخل في تفصيل ذلك وانما نكتفي ان نشير الى ان النحويين قد تأثروا في تقسيمهم للكلمة بهذا الرأي الفلسفي كما تأثروا به في تعريفهم لهذه الاقسام . ولم يتأثروا بتقسيم افلاطون للكلمات في لغته فهم في اغلب الظن لم يكونوا قد اطلعوا على ذلك. ولذلك نراهم جعلوا الحرف يدل على معنى في غيره لا في نفسه ، فلم يلاحظوا ان الحرف ايضاً يدل على معنى في نفسه هي العلاقة التي تضيفها الى الكلمة التي تدل على الحدث او الكلمة التي تدل على الذات متى اتصل بها .

كما انهم تأثروا بهذه الفلسفة في تعريفهم لهذه الاقسام . وكان اثر منطق اليونان في ذلك كبيراً ، وقد حاولوا في هذه التعريفات محاولات كثيرة ، ولكنهم ادركوا ان هذه التعريفات التي تعتمد على (الحد) كما يعينه اهل المنطق كانت قاصرة ، حتى ان سيبويه لم يحد الاسم بحد في كتابه واكتفى بالتمثيل له فقال : فالاسم رجل وفرس وحائط [2] ولذلك لجأوا الى « الرسم » وهو التعريف بالخصائص، وسموا هذه الخصائص علامات . بل ان من النحويين، مثل ابن مالك ، من اكتفى بتمييز انواع الكلمة بذكر هذه العلامات فقط . فقالوا :

ان علامات الاسم : قبوله الجر ، والتنوين ، والنداء ، وال التعريف ، والاسناد اليه ، وعلامات الفعل : صحة دخول قد ، وحرفي الاستقبال السين وسوف ، والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر ، وتاء التأنيث الساكنة .

واما الحرف فلا يقبل شيئاً من هذه العلامات .

ولا يعني عندهم حين تكون الكلمة اسماً أو فعلاً ان تقبل كل علامات الاسم أو كل علامات الفعل بل يكفي ان تقبل بعضها .

ثم وجدوا طائفة من الكلمات لها نفس دلالة الفعل ، بل ان منها ، في رأيهم ، ما يعمل

---

(١) عبد الرحمن أيوب : دراسات نقدية ١٠ .

(٢) سيبويه ١ : ٢ .

على ان بعضهم يقول انها في موضع رفع بالابتداء واغناها مرفوعها عن الخبر كما اغنى في نحو أقائم الزيدان . وقد رد النحويون على هذا وقالوا ان هذا القول ليس بشيء ، لأن معنى قائم معنى الاسم ، وان شابه الفعل ، اي ذو قيام فصح ان يكون مبتدأ بخلاف اسم الفعل اذ لا معني للاسمية فيه ولا اعتبار باللفظ [١].

وذهب بعضهم الى انها في موضع نصب بمضمر ، باعتبارها اسماء للمصادر النائبة عن الافعال وهو في رأى جمهور النحويين ليس بشيء ايضاً ، كما يقول صاحب الكافية . اذ لو كانت كذلك لكانت الافعال فيها مقدرة فلم تكن قائمة مقام الفعل فلم تكن مبنية [١]

كما انهم يختلفون ايضا في علة بنائها . فقالوا انها انما بنيت بمشابهتها مبني الاصل وهو فعل الماضى والامر ، او انها بنيت لكونها اسما لما اصله البناء وهو مطلق الفعل سواء بقي على ذلك الاصل كالماضي والامر او خرج عنه كالمضارع . او ان علة بناء بعضها مراعاة اصله ان كان اصله صوتاً [٢]

ثم هم بعد ذلك يقسمون اسماء الافعال هذه الى ضربين : ضرب لتسمية الاوامر وضرب لتسمية الاخبار : واكثرها من الضرب الاول ، مثل رويد زيداً ، اي امهله وهلم زيداً قربه واحضره ، وهات الشيء : اعطنيه ، وهاء زيداً اي خذه . وعليك زيداً : الزمه ، وحيهل الثريد : ائته ، وتراكها : اى اتركها ، وصه : اسكت ، مه : اكفف ، واليك عنى تنح ، وآمين استجب ، وهيت وهل : اسرع الخ .

واسماء الاخبار : منها للماضي مثل هيهات : بعد ، وشتان : افترق . وسرعان : سرع وبطآن : بطء الخ . ومنها للمضارع مثل : اف : اتضجر ، اوه ، آه : اتوجع ، وبخ : استحسن ، و وي : اتعجب .

وهم يرون ان معاني اسماء الافعال امراً كانت او غيره ابلغ واوكد من معاني الافعال التي يقال ان هذه الاسماء بمعناها . ويعلل ذلك ابن الحاجب فيقول [١] « اما ما كان

---

(١) الرضى ، شرح الكافية ٢ : ٦٧ (٢) المصدر نفسه

مصدراً في الاصل والاصوات الصائرة مصادر ثم اسماء افعال فلما تبين في المفعول المطلق فيما حذف فعله قياساً . واما الظرف والجار والمجرور ، فلان نحوامامك ودونك زيداً بنصب زيد ، كان في الاصل امامك زيد ودونك زيد تخذوه فقد امكنك ، فاختصر هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بالسرعة ليبادر المأمور الى الامتثال قبل ان يتباعد عنه زيد . وكذا كان اصل عليك زيداً ، وجب عليك اخذ زيد ، واليك عنى اي ضم رحلك عنى وثقلك اليك واذهب عنى ، ووراءك اي تأخر وراءك ، فجرى في كلها الاختصار لغرض التوكيد »

« وكل ما هو بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده ، وشتان اي ما اشد الافتراق . وسرعان ووشكان اي ما اسرعه ، وبطآن اي : ما ابطأه . والتعجب هو التوكيد المذكور » .

وهم يتبعونها الفعل التي جعلت اسماً له فهي متعديه او لازمه تبعاً لذلك الفعل وهي تعمل عمله . والمتعدية منها تنصب مفعولا بعدها الا انها تختلف عن الافعال فتزاد الباء في مفعولها كثيراً فيقال عليك بزيد بدل عليك زيداً لضعفها في العمل فتعمد بحرف عادته ايصال اللازم الى المفعول . ولا يجيز البصريون ان يتقدم منصوبها عليها ، نظراً الى الاصل لان الاغلب فيها اما مصادر ، ومعلوم امتناع معمولها عليها ، واما صوت جامد في نفسه منتقل الى المصدرية ثم منها الى اسم الفعل ، واما ظرف ، او جار ومجرور وهما ضعيفان قبل النقل ايضاً ، لكون عملها لتضمنهما معنى الفعل [1]

وقبل ان نمضي في دراسة هذه الكلمات التي سماها النحويون اسماء افعال لابد ان نشير الى ان الادلة التي استند اليها النحويون على اسميتها لا تثبت امام النقد الصحيح

فقد قالوا ان هذه الكلمات قد اسند اليها واستدلوا بقول زهير :

ولنعم حشو الدرع انت اذا ... دعيت نزال ولج في الذعر

وقالوا ان نزال وهو اسم فعل نائب فاعل وقد اسند اليه الفعل دعي ، والفعل لا يسند

---

(١) الرضى ، شرح الكافية ٢ / ٦٨ — (٢) المصدر نفسه

الا الى اسم محض [٢] كما استعملت مفعولة في مثل قول ربيعة بن مقروم الضبي :

فدعوا نزال فكنت اول نازل وعلام اركبه اذا لم انزل

ومن الواضح ان كلمة نزال هنا انما اسند اليها واستعملت مفعولاً على طريق الحكاية . وقد تنبه الى ذلك الاعلم الشنتمري فقال تعليقاً على بيت زهير « الشاهد في قول نزال وهو اسم لقوله انزل ، وانما اخبر عنها عن طريق الحكاية والا فالفعل وما كان اسما له لا ينبغي ان يخبر عنه » . فهو لا يختلف عن قولنا ضرب فعل ماض ، حين نعرب ضرب زيد عمراً فنخبر عن ضرب على طريق الحكاية وهو فعل وليس اسماً .

اما دخول التنوين على بعض هذه الكلمات فليس فيه دليل على اسميتها اذ انه فيما نرى ليس التنوين الذي يختص بالدخول على الاسماء انما هو تنوين من نوع خاص . وقد تنبه الى ذلك بعض النحويين فابن يعيش يقول « وهو ليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون عليه حركات الاعراب » [١]

ويمضي ابن يعيش فيقرر « ان التنوين الذي يدخل في هذه الاصوات انما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون الا تابعاً لحركات البناء . فاذا اريد بها النكرة نونت وكان التنوين دليل التنكير ، واذا اريد المعرفة ، واعتقد ذلك فيها ، سقط التنوين وكان سقوطه علم المعرفة . هذا مقتضى القياس . »

« الا انها من جهة الاستعمال على ثلاثة اضرب : منها ما يستعمل معرفة ونكرة مثل : صه ، ومه وايه ، وغاق ، واف . فصه من غير تنوين معرفة معناه : السكوت ، وصه منونا نكرة ، ومعناه : سكوتاً . ومه في المعرفة معناه : الكف . ومه في النكره معناه : كفاً وكذلك اذا قلت في حكاية صوت الغراب « غاق غاق » اذا نونت كان نكرة ومعناه : بعداً بعداً او فراقاً فراقاً لان صوت الغراب يؤذن بالفراق والبعد عندهم واذا اريد المعرفة

---

(١) الرضى ، شرح الكافية ٢ / ٦٨ (٢) ابن يعيش ٤ ٢٧

(٣) شرح المفصل ٤ : ٧١

ترك التنوين [1] . » والاصمعي يقول ان العرب لا تقول الا ايه بالتنوين ويخطىء ذا الرمة لقوله :

وقفنا وقلنا ايه عن أم سالم ... وما بال تكليم الديار البلاقع

وجميع البصريين خالفوا الاصمعي وصوبوا ذا الرمة . ويمضي ابن يعيش فيقول « والقول فيه : ان الاصمعي انكره من جهة الاستعمال والنحويون اجازوه قياساً ، ولا خلاف بينهم في قلة استعماله »

ومنها ما لا يستعمل الا نكره منونا مثل ايهاً في الكف وويهاً بمعنى الاغراء بالشيء والاستحثاث عليه وواها له ما اطيبه للتعجب من طيب الشيء وهو اسم لا عجب »

وصاحب الكافية ينكر ان يكون هذا التنوين للتنكير فيقول « وليس ما قاله بعضهم من ان تنوين غاق للتنكير بشيء ، اذ لا معنى للتعريف والتنكير فيه . ولا منع ان نقول في تنوين صه وايه مثل هذا لما تقدم في اسماء الافعال ان نحو صه كانت في الاصل صوتاً [2] » وهو يرى ان هذا التنوين هو تنوين الالحاق وتنوين المقابلة وانما يدخلون التنوين اذا قصدوا لفظ الصوت لا معناه فهو في ذلك كقولك امرته باضرب اى بهذا اللفظ [2] . وهو يرى هذا الرأي ليستريح من التكلف في توجيه تنوين اسماء الافعال .

فانت ترى ان النحويين يختلفون في تقرير طبيعة هذا التنوين فهو تنوين الحاق او تنوين مقابلة في رأى ابن الحاجب والرضي ، يقصد به لفظ الصوت لا معناه ، او تنوين تنكير في رأى آخرين ، يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون في معرفة البتة ، ولا يكون الا تابعاً لحركات البناء وهو ليس كتنوين زيد وعمرو الذي يكون في المعرفة والنكرة [3]

والذي نراه ان هذا التنوين او النون الساكنة التي تلحق بعض هذه ليست من التنوين الذي يختص بالاسماء في شيء ، وهو من هذا النوع من التنوين الذي سماه الاخفش بالتنوين الغالي والذي يلحق آخر الكلمات ، ويؤيد ما نذهب اليه قول صاحب التصريح « والمشهور

(١) شرح المفصل ٤ : ٧١ (٢) الرضي ٢ : ٨١
(٣) شرح المفصل ٤ ٧١

تحريك ما قبله - اي ما قبل التنوين الغالي - بالكسر كما فى صه [1] .

وقد التزم العرب هذه النون دائماً في بعض هذه الكلمات وهي التي اعتبرها النحاة ملازمة للتنكير والحقوها حيناً بالبعض الآخر زيادة في اللفظ وتأكيداً له كما هو الحال في صه واف . اذ لامعنى للتعريف والتنكير فى مثل هذه الاصوات كما يقول صاحب الكافية ثم جاء النحاة وارادوا اطراد قياسهم ، كما يقول ابن يعيش ، فميزوا بين اللفظة في حالة تنوينها وبينها فى حالة خلوها منه لتستقيم قواعدهم . ولا نعتقد ان لديهم دليلا يؤيد ما يقولون من من ان صه بلا تنوين تدل على طلب السكوت عن حديث معين ، وان صه بالتنوين تدل على طلب السكوت عن كل حديث . وان الذي يقول اف بغير تنوين يريد التضجر المعروف ، ومن يقول اف بالتنوين يريد تضجراً غير معروف . بل الذي نراه ان صه بالتنوين ابلغ في الزجر وطلب السكوت من التي لم تنون لزيادة لفظها وكذلك الذي يقول اف بالتنوين فانه يعبر عن ضجر بلغ في نفسه درجة يحتاج للترفيه عنها صوتاً اطول من صوت اف غير منونة .

اما اتصال لام التعريف بها فلم نجدها مستعملة الا في قولهم النجاءك التي رأى فيها بعض النحويين اسم فعل انج وهي مصدر كما سترى بعد ذلك .

وقد رأيت مما تقدم ان ما يقوله النحاة ان هذه الكلمات تقبل علامات الاسماء لاينطبق على واقع الامر فلا يمكن اعتبارها اسماء لذلك .

* * *

ولنحاول الآن دراسة هذه الكلمات لنضعها مواضعها معتمدين في ذلك على استعمالها عند العرب واصل هذا الاستعمال ؛ ونستطيع ان نرى في هذه الكلمات حسب اصولها ضروباً خمسة كما لاحظ النحويون ذلك من قبل . فبعضها كان في الاصل ظرفاً . وبعضها جاراً ومجروراً . وبعضها مصدراً وبعضها اصواتاً . والضرب الخامس صيغة خاصة للامر ا وزنها فعال .

---

(١) حاشية الصبان على الاشموني ١ : ٣٠

اما الظرف : فذكروا منه دونك زيداً اي خذه وامامك زيداً اي خذه او أمامك : أي اثبت ووراءك اي تقدم . وعندك : اي ابق . وقد ذكرنا لك ما يقوله صاحب الكافية عن ان دونك زيداً ، وامامك زيداً ، كان في الاصل : امامك زيد ، ودونك زيد فخذه ، فقد امكنك ، فاختصر هذا الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بالسرعة ليبادر المأمور بالامتثال قبل ان يتباعد عنه زيد [1]. وهو في تقريره هذا قد ادرك سر استعمال مثل هذا الكلام .ولذلك فنرى من الافضل اعتبار دونك وامامك ظروفاً على الاصل ويكون مابعدها منصوباً على التحذير أو الاغراء حسب ما يقصد اليه المتكلم ، اما التي لم يرد بعدها منصوب . فاعتبارها ظروفاً على الاصل لامشكل فيه بل هو اكثر اتساقاً مع آراء النحويين انفسهم ، وقد لاحظ ذلك الدماميني فقال في مكانك بمعنى اثبت ، وامامك بمعنى تقدم ، ووراءك بمعنى تأخر : « ولا ادري اي حاجة الى جعل مثل هذا الظرف اسم فعل ، وهلا جعلوه ظرفاً على بابه ، وانما يحسن دعوى اسم الفعل حيث لا يمكن الجمع بين ذلك وذلك الفعل نحو صه ، وعليك واليك ، واما اذا امكن فلا . فانه يصح ان يقال اثبت مكانك وتقدم امامك الخ [2] » .

اما الجار والمجرور فقد ذكروا منه اليك عني بمعنى تنح ، وعليك زيداً : اي الزمه . ولا يستعمل هذا الا متصلاً بضمير المخاطب وشذ قولهم عليه رجلاً بمعنى ليلزم ، وعلي الشيء بمعنى اولنيه ، والي بمعنى اتنحى .

وليس من المعقول ان يعتبر الجار والمجرور اسماً وقد تنبه صاحب الكافية الى ذلك فقال « وكان القياس ان لايقال لاسم الفعل الذي هو في الاصل جار ومجرور نحو اليك وعليك اسم فعل ، لانا نقول لمثل صه ورويد انه اسم بالنظر لاصله ، والجار والمجرور لم يكن اسماً . الا أنهم طردوا هذا الاسم في كل لفظ منقول الى معنى الفعل نقلاً غير مطرد [3] » .

---

(١) الرضى شرح الكافية ١ : ٦٢ (٢) الصبان على الاشمونى ٣ : ١٥٢

(٣) الرضى ، شرح الكافية ٢ : ٦٧

ومن الواضح ان هذا الاستعمال اختصار لجملة اطول وقد رأى صاحب الكافية ذلك فقال « اصل اليك عني ضم رحلك وثقلك اليك واذهب عني . واصل عليك زيداً وجب عليك اخذ زيد فاختصر هذا الكلام فصار اليك عني وعليك زيداً لغرض التأكيد [1] » ثم ان المعنى لايقتضي ان يكون عليك زيداً الزم زيداً فقط فقد يختلف باختلاف ما يقصد اليه المتكلم حسب الكلام الذي قبله ولذلك نرى ان يحتفظ بأصلها فتعتبر جاراً ومجروراً والمنصوب بعدها منصوب بفعل مقدر حسب ما يقتضيه الكلام .

اما المصدر فذكروا منه رويد وتيد وبله وبجل وقدك وقطك . وشتان وسرعان وبطآن ووشكان . وهيهات . وفرطك وبعدك وحذرك وحذارك والنجاءك .

اما رويد فهم يرون انه تصغير ارواد مصدر ارود، اي ارفق وامهل، صغر تصغير ترخيم بحذف الزوائد. ومنهم من يقول انه تصغير رود اي رفق ومهل ، يقال فلان يمشي على رود اي مهل ، عدي الى المفعول به مصدراً لتضمنه معنى الامهال وجعل بمعناه . ويجيء على ثلاثة اقسام :

الاول : المصدر وهو اصل الباقيين نحو رويد زيد بالاضافة الى المفعول كضرب الرقاب . ورويداً زيداً مصدراً نائباً مناب الفعل كقولهم ضربا زيداً .

الثاني : ان يجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل اما صفة للمصدر نحو : سيراً رويداً أي مروداً ، أو حالاً نحو سيروا رويداً اي مرودين ويجوز في هذه الاخيرة ان يكون صفة مصدر محذوف . وقوله تعالى : امهلهم رويداً يحتمل المصدر وصفة المصدر والحال . ورويد في هذين القسمين مصدر وليس اسم فعل في نظر النحويين .

الثالث : ان يكون اسم فعل : بان ينقل المصدر الى اسم الفعل لكثرة الاستعمال فيقام المصدر مقام الفعل ولا يقدر الفعل قبله نحو رويد زيداً بنصب « زيداً » وانما فتح رويد على الحركة المستحقة في حالة الاعراب .

---

(١) الرضي ، ٢ : ٦٨

اما قولهم رويدك زيداً فيحتمل ان يكون مصدراً مضافاً الى فاعله وناصباً لمفعوله . ويحتمل ان يكون اسم فعل والكاف حرف خطاب [1] .

فرويد اذاً في نظر النحويين مصدر ولا يكون اسم فعل الا في حالة واحدة حين يحذف منه التنوين ويفتح وينصب ما بعده في قولهم رويدَ زيداً . فلم يجدوا امامهم وسيلة لتفسير ذلك الا ان يجعلوه قائماً مقام الفعل أو بعبارة اخرى اسماً للفعل لتعليل حذف تنوينه ولزومه الفتحة . واظن انه من الايسر أن نرجع عن تأويل النحويين وتمحلهم هذا . فنرده الى بابه في المصدر فنقول ويقال رويداً زيداً وقد يحذف التنوين من المصدر فيفتح الدال فيقال رويد زيداً فذلك افضل من ان تصطنع في النحو باب هو باب اسم الفعل .

واما قولهم رويدك زيداً فانت ترى ان اعتبار النحويين لرويدك مصدراً مضافاً الى فاعله وناصباً لمفعوله اكثر اتساقاً مع استعمال المصادر ويفسر معنى الكلام التفسير الذي يقصد اليه المتكلم فالكاف هنا ضمير المخاطب وليس حرفاً كما يقرر الذين يحاولون اعتبار رويد اسم فعل .

واما تيد فمصدر ايضاً قال ابن الاعرابي التيد الرفق [2] ومنهم من يرى ان الاقرب في هذه اللفظة ان تكون مأخوذة من التؤدة ، الفاء واو ابدل منها التاء ولزم البدل على حد تيقور وتوراة . والعين همزة ابدلت ياء ضرب من التخفيف على غير قياس ، كما قالوا في قرأت قريت وفي توضأت توضيت [3] . وتستعمل تيد بمعنى رويد يقال تيد زيداً مثل رويد زيداً وتيدك زيداً مثل رويدك زيداً والنحويين يرون انها تستعمل .

١ : مصدراً على الاصل فتضاف الى مفعولها فيقال تيد زيد .

٢ : تستعمل اسم فعل اذا نصب مفعولها بعدها مثل تيد زيداً .

وهم يرون في تيدك زيداً ما يرونه في رويدك زيداً اما مصدراً مضافاً الى فاعله ناصباً لمفعوله . واما اسم فعل مضافاً الى كاف المخاطب .

---

(١) الرضي : شرح الكافية ٢ : ٧٠ (٢) لسان العرب : تيد

(٣) شرح المفصل : ٤ :

وبجّل بمعنى حسب قال الاخفش وهي ساكنة ابداً يقولون بجلك اي حسبك كما يقولون بَجَلي وبَجْلي اي حسبي ويعتبرها النحويون مصدراً ، وان لم يرد في كتب اللغة ما يدل على ذلك صراحة ، وان جاء فيها ما يشير الى ذلك في قول لقمان : خذي مني اخي ذا البَجَل ، قال ابو عبيدة معناه الحسب والكفاية . وقد اعتبره النحويون اسم فعل لملازمته السكون فيما يقول الاخفش لقولهم بَجَلْكَ اما بجلي وبجلى فهي مثل حسبي وحسب مصدر مضاف الى فاعله فيرد اذا الى اصله ويعتبر مصدراً . وتأويل قول الاخفش يقال بجْلك ان صح ذلك يسير فيمكن ان نقول وبعض العرب يسكنون لامه اذا أضيف الى ضمير المخاطب . اما قول لبيد :

فمتى اهلك فلا احفله   بجلى الان من العيش بجل

فربما سكنه للقافية .

اما قَدك وقطك فهي في قول النحويين في الاصل مصادر . فقَدْ اصلها قد مضعف الدال وهو القطع طولا ، وقط اصلها قطّ مضعف الطاء وهو القطع عرضاً . فيكون معنى قَدّك وقَطّك اي اقطع هذا الامر قطعاً فهو في الاصل مصدر مضاف الى الفاعل فاقيم مقام الفعل فبني لحذف المدغم فيه تخفيفا [1] وتستعمل مع ضمير المخاطب فيقال قَدْك وقَطْك اي حسبك واكتف . او ياء المتكلم فتقول قدي وقطي اى حسبي وقد تزاد في هذه الحالة الاخيرة النون فيقال قدني وقطني . ومع ان هناك احتمالات اخرى لتفسير اصل قدك وقطك غير التي ذكرها النحاة كأن تكون قد هذه هي قد التي معناها التوقع وقط اصلها قط الظرفية ، فانا لانود ان نخرج كثيراً عما قرره النحويون في هذا الباب باعتبار ان اكثر اسماء الافعال قد نقلت عن المصادر . ولذلك فمن الايسر ان تعتبر قدك وقطك مصدرين مضافين الى فاعلها وسكنتا على غير قياس كما الحق فيهما النون في قدني وقطني على غير قياس ايضاً .

---

(١) الرضي شرح الكافية ٢ : ٧٢

وبجَل بمعنى حسب قال الاخفش وهي ساكنــة ابداً يقولون بجلك اي حسبك كما يقولون بَجَلي وبَجْلي اي حسبي ويعتبرها النحويون مصدراً ، وان لم يرد في كتب اللغة ما يدل على ذلك صراحة ، وان جاء فيها ما يشير الى ذلك في قول لقمان: خذي مني اخي ذا البَجَل ، قال ابو عبيدة معناه الحسب والكفاية . وقد اعتبره النحويون اسم فعل لملازمته السكون فيما يقول الاخفش لقولهم بَجَلكَ اما بجلي وبجلى فهي مثــل حسبي وحسب مصدر مضاف الى فاعله فيرد اذا الى اصله ويعتبر مصدراً . وتأويل قول الاخفش يقال بجْلك ان صح ذلك يسير فيمكن ان نقول وبعض العرب يسكنون لامــه اذا اضيف الى ضمير المخاطب . اما قول لبيد :

فمتى اهلك فلا احفــله بجلى الان من العيش بجل

فربما سكنه للقافية .

اما قَدك وقطك فهي في قول النحويين في الاصل مصادر . فقَدْ اصلها قد مضعف الدال وهو القطع طولا ، وقط اصلها قطّ مضعف الطاء وهو القطع عرضاً . فيكون معنى قَدّك وقَطّك اي اقطع هذا الامر قطعاً فهو في الاصل مصدر مضاف الى الفاعل فاقيم مقام الفعل فبني لحذف المدغم فيه تخفيفا [1] وتستعمل مع ضمير المخاطب فيقال قَدْك وقَطْك اي حسبك واكتف . او ياء المتكلم فتقول قدي وقطي اى حسبي وقد تزاد في هذه الحالة الاخيرة النون فيقال قدني وقطني . ومع ان هنــاك احتمالات اخرى لتفسير اصل قدك وقطك غير التي ذكرها النحاة كأن تكون قد هذه هي قد التي معناها التوقع وقط اصلها قط الظرفية ، فانا لانود ان نخرج كثيراً عما قرره النحويون في هذا الباب باعتبار ان اكثر اسماء الافعال قد نقلت عن المصادر . ولذلك فمن الايسر ان تعتبر قدك وقطك مصدرين مضافين الى فاعلها وسكنتا على غير قياس كما الحق فيهما النون في قدني وقطني على غير قياس ايضاً .

---

(١) الرضي شرح الكافية ٢ : ٧٢

واما فرط ومعناه التقدم وبعد وحذر وحذار فقد عدهـا سيبويه من اسماء الافعـال وقال « واما ما تعدى المنهي الى منهي عنه فنحو قولك حذرَك زيداً وحـذارك زيداً سمعناها من العرب . واما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهي فقولك مكانك وبعدك اذا قلت تأخر او حذرته شيئاً خلفه وكذلك فرطك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئاً او تأمره ان يتقدم » [1] وتابعه على ذلك الزمخشري في المفصل [2] غير ان ابن يعيش يقول في شرحه للمفصل « فاما حذرك وحذارك فلا اراه من هـذا الباب وانما هو مصادر مضافة الى ما بعدها فهي من باب عمرك الله وقعدك الله وانما اوردها هنا لان فيها تحذيراً كالتحذير في وراءك وامامك ونحوها فاعرفه » [3]

ويقول ابن الحاجب « ان الاولى في فرطك بمعنى تقدم او احذر من قدامك ، وبعدَك اي احذر من خلفك ، وحذرك عمراً وحذارك عمراً ، والنجاءك ، ان يقال انها باقية على المصدرية ، اذ لم يقم دليل على انتقالها الى اسماء الافعال . والفرط التقدم اى تقدم تقـدماً او احذر فرطك اي تقدمك وبعد اي ابعد بعداً ، وحذرك وحذارك عمراً اي احذر عمراً حذراً و حذاراً . والنجاء اى انج النجـاء . والـكاف حرف كما في ذلك » [4] . وهـكذا نري النحويين يعيدونها مصادر الى اصلها ونحن نتفق معهم .

اما سرعان وبطآن ووشكان وشتان فيعتبرها النحويون مصادر غير ان صاحب الـكافية يتحفظ فيقول « ان بعضها (اي اسماء الافعال) يشبه ان يكون مصدراً في الاصل وان لم يثبت استعماله مصدراً كوشكان وسرعان وبطآن وشتان فانها كليان في المصادر ... فنقول انها كانت في الاصل مصادر لانه قام دليل قطعي على كونها منقولة الى معنى الافعال عن اصل واشبه ما يكون اصلها المصادر للمناسـبة بينها وزنا ولالحاقها باخواتها من نحو رويد وبله » [5] فهو يستنتج انها مصادر استنتاجاً وان لم يثبت استعمالها مصادر .

(١) كتاب سيبويه ١ : ١٢٦
(٢) شرح المفصل ٤ ٧٤
(٣) شرح المفصل ٤ :٧٥
(٤) الرضى شرح الـكافية ٢ : ٦٩
(٥) الرضى شرح الـكافية ٢ : ٦٢

اما وشكان فقد ذكرت كتب اللغة انها مصدر وشك يوشك وشكا ووشكاناً وهي تستعمل مصدراً فيقال عجبت من وشك ذلك الامر ووشكانه بكسر النون اي سرعته . غير ان وشكان تستعمل ايضاً مفتوحة النون في كل وجه ومثلثة الحرف الاول وهي التي يقول عنها النحاة انها اسم فعل لاستعمالها مبنيه ومعناها ما اوشك اى ما اسرع للتعجب يقال : وشكان ما يكون هذا اي ما اسرع ما يكون هذا .

اما سرعان وبطآن وهي مثلثة الحرف الاول والنون مفتوحة في كل وجه فلم يرد في كتب اللغة استعمالها مصادر وهي تعني ما اسرع وما ابطأ للتعجب . واما شتان فلم يرد في كتب اللغة انها استعملت مصدراً . غير ان من النحويين من يرى انها مصدر شت الشمل يشت اذا تفرق ، وقيل ان شت الذي شتان مصدره فعل مضموم العين . ويرى الاصمعي انها شتان بكسر النون وانها مثنى الشت مصدر شت . ويذكرون فيها لغات كثيرة فيقولون شتان بفتح النون وضمها وكسرها . ومهما يكن من هذا كله فان الاستعمال الشائع هو شتان بفتح النون ومعناها افترق مع تعجب اى ما اشد الافتراق وهي تطلب فاعلين فصاعداً كافترق نحو شتان زيد وعمرو . وقد يزاد بعدها ما فيقال شتان ما زيد وعمرو وقد يقال في غير الاكثر الافصح شتان ما بين زيد وعمرو .

فهذه الكلمات ليست مصادر وهي تأتي بمعنى التعجب كما تذكر كتب اللغة وكما يقرره النحويون انفسهم يقول الرضى وكل ما هو (اي اسم الفعل) بمعنى الخبر ففيه معنى التعجب فمعنى هيهات اي ما ابعده وشتان اي ما اشد الافتراق ، وسرعان ووشكان اي ما اسرعه ، وبطآن اي ما ابطأه » (١)

ولذلك نرى ـ تطبيقاً للمبدأ الذي سرنا عليه وهو ان نقيم قواعد اللغة على اساس تعبير الكلام عن المعاني المختلفة ـ ان نلحق هذه بباب التعجب فيقال : وقد يستعمل وزن فعلان مفتوح النون مشتقاً من فعله للتعبير عن التعجب نحو بطآن اي ما ابطأ وسرعان ما اسرع الخ .

---

(١) شرح الكافية ١ : ٦٨

اما هيهات فهي مصدر عند بعض النحويين ومعناها فيما يقول سيبويه البعد اذا دخلت اللام بعدها ومنه قوله تعالى هيهات لما توعدون واذا لم تدخل اللام فهي كلمة تبعيد يقال هيهات ما قلت . ويقول صاحب الكافية ان معناها التعجب اى ما ابعده وهي عنده اشبه ان تكون مصدراً وان لم يثبت استعمالها مصدراً فهي عنده في المصادر كقوقاة . ويقول صاحب القاموس ان هيهات هي هيه زيدت عليها الالف والتاء . وافتى ابو علي الفارسي ، فيما يقول ابن جني ، مرة بكونها ظرفاً . ولكنه لم يذكر اي نوع من الظرف جعلها ولا بد انه اعتبرها ظرفاً للمكان البعيد .

وهيهات بفتح التاء لغة اهل الحجاز ، وبكسرها لغة تميم واسد ، ومن العرب من يضمها وقرئ بهن جميعاً . وقد تبدل هاؤها الاولى همزة مع تثليث التاء ايضاً وقد تنون في هذه اللغات الست ، وقد تحذف منها التاء فيقال هيها وايها . وقد تلحق هذه الكاف فيقال هيهاك وايهاك ، وقد تبدل التاء نوناً مفتوحة او مكسورة . وذكر صاحب القاموس ان في هيهات احدى وخمسين لغة . والنحويون يحاولون ان يفسروها حسب هذه اللغات فيقولون : ان هيهات مفتوحة التاء مفردة واصلها هيهية كزلزلة قلبت الياء الاخيرة الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت مثل قوقاة والتاء للتأنيث فالوقف عليها اذن بالهاء . واما مكسورة التاء فجمع مفتوحة التاء (اي هيهات) كمسلمات فالوقف عليها بالتاء ، وكان القياس هيهيات كما تقول قوقيات ، في جمع قوقاة ، الا انهم حذفوا الالف لكونها غير متمكنة كما حذفوا الف هذا وياء الذي في المثنى [1] ويجوز ان يكون اسماً واحداً (اي مفرداً) كحاله في لغة من فتح وانما كسر على اصل التقاء الساكنين لخفة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف في قولك الزيدان [2]

والمضمومة التاء تحتمل الافراد والجمع فيجوز الوقف عليها بالهاء والتاء ويحتمل الضم فيها احد امرين احدها : ان يكون اعرابا ، وقد اخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ولم

---

(١) الرضى : شرح الكافية ٢ : ٧٣

(٢) شرح المفصل ٤ : ٦٦

يجعلها اسماً للفعل فيبنيه ، ويكون مبتدأ وما بعده الخبر والامر الثاني ان تكون مبنية على الضم لان الضم قد يكون لالتقاء الساكنين نحو منذ ونحن .

ويقول صاحب الكافية تعليقاً على اقوال النحاة هذه « وهذا كله توهم وتخمين ، بل لا منع ان تقول التاء والالف فيها زائدتان فهي مثل كوكب ، ولا منع ايضاً من كونها في جميع الاحوال مفردة مع زيادة التاء فقط ، واصلها هيهية ، ونقول فتح التاء على الاكثر نظراً الى اصله حين كان مفعولا مطلقاً ، وكسرت للساكنين لان اصل البناء السكون ، واما الضم فللتنبيه بقوة الحركة على قوة معنى البعد فيه اذ معناه ما ابعده . وكان القياس بناء على هذا الوجه الاخير - اعني ان اصله هيهية في الاحوال - ان لا يوقف عليه الا بالهاء ، وانما يوقف عليه بالتاء في الاكثر تنبيها على التحاقها في قسم الافعال من حيث المعنى فكان تاؤها مثل تاء قامت . وهذا الوجه اولى من الوجه الاول وهو الذي يجعل التاء والألف زائدتين ، لان باب قلقال اكثر من باب سلس وبين » (١)

ويحاول النحويون ان يفسروا او يؤولوا اللغات الاخرى فيها وهم يرون انها اسم فعل بَعُد وهي تعمل عمل هذا الفعل ويقع الاسم بعدها مرفوعاً ارتفاع الفاعل بفعله لانها جارية مجرى الفعل فاقتضت فاعلاً كاقتضاء الفعل . قال جرير :

فهيهات هيهات العقيق واهله   وهيهات خل بالعقيق تواصله

وقال :

هيهات منزلنا بنعف سويقة   كانت مباركة من الايام

فالعقيق وخل ومنزلنا مرتفعة بانها فاعل هيهات (٢)

ولكنهم حين عرضوا لقوله تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) اختلفوا فيها وراحوا يؤولون ويقدرون ليستقيم قولهم هذا . فقالوا : اللام زائدة وما الفاعلة والتقدير هيهات هيهات ما توعدون . ومنهم من يقول : الفاعل محذوف ، والتقدير بعد الصدق لما

---

(١) الرضى ، شرح الكافية ٢ : ٧٣-٧٤   (٢) شرح المفصل ٤ : ٤٣



ولعل ها هذه هي نفس ها التي تستعمل في التنبيه وتلحق اسم الاشارة هذا وهؤلاء استعملها العرب للتنبيه عنـــد اعطاء شيء لتنبيه المعطى اليه فيأخذه والحقت به الهمزة والكاف في بعض اللهجات زيادة في التنبيه . ولا يزال العامة في العراق يستعملونه بالحاق كاف فيقولون هاك وهاكم فيحسن ان يقال ها صوت لتنبيه المعطى شيئاً وقد يلحق بها كاف الخطاب فيتصرف تبعاً لحال المخاطب وقـد تلحق بها الهمزة فتصرف تصرف كاف الخطاب وهي اللغة الفصيحة التي وردت في القرآن الكريم .

وهات : بمعنى اعط وتصرف والنحويون يختلفون فيها فمنهم من يرى انها فعل وليس اسم فعل لانها تتصرف بحسب المأمور افراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً . فنقول هات هاتيا وهاتوا وهاتي وهاتين . ويرون ان تصرفها دليل فعليتها تقول هـات لا هاتيت ، وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك ، كما تقول ما اعاطيك . والجوهري يقول : لايقال هاتيت ولا ينهي بها فهي في رأيه غير تامة التصرف . ويرى الخليل ان اصل هات آت من آتى يؤاتي ايتاء فقلبت الهمزة هاءً . فهي في رأيه فعل . غير أن من النحويين من يقول إنها اسم فعل وان لحوق الضمائر بها لقوة مشابهتها للافعال لفظاً . ويقول في نحو مهاتاة وهاتيت انه مشتق من هات كحاشى من حاشى وبسمل من بأسم الله .

ونحن اميل الى الاخذ بالرأي الاول ورأي الخليل خاصة فكثيراً ما تقلب الهمزة هاء في بعض اللهجات .

وَهيْ بفتح وسكون وقد تشدد الياء فتفتح الثانية وهو صوت يستعمل للحث على السـرعة للانسان والحيوان وتتصل بها كاف الخطاب فيقال هَيْكَ وَهَيَّك او الف الاطلاق فيقال هَيّا وتستعمل مفردة ومكررة .

وَهَيْتَ وهو صوت يستعمل للتعجب فيما يقول صاحب اللسان يقال هيت للحلم وتستعمل بمعنى اقبل وتعال واسرع يستوي فيها الواحد والجمع والمؤنث والمذكر . وفيها لغات هيت مثلثة التاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وتستعمل مفردة وقد تأتي بعدها

عن فم انسان غير موضوعة وضعاً بل دالة طبعاً على معاني في انفسهم كأف وتف ، فان المنكره لشيء يخرج من صدره صوتاً شبيهاً بلفظ أف ، ومن يبزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه بتف . وكذلك آه للتوجع او المتعجب فهذه وشبهها اصوات صادرة منها طبعاً كأح الذي للسعال » [1]

والنحويون يرون ان هذه الاصوات نقلت اول الأمر الى المصادر وعوملت معاملة الاسماء فادخل على بعضها التنوين . وهم يرون ان هـذه الاصوات المنقولة الى المصادر على ضربين : ضرب لزم المصدريه ولم يصر اسـم فعل نحو ايهاً في الكف وويهاً في الاغراء وواهاً في التعجب والاستطابة ولعاً ودعدعاً في الانتعاش وويلك وويحك وويسك ووى لعمرو . وهم يعاملونها معاملة المفعول المطلق ويجوزون اعرابها ايضاً الا ان تكون على حرفين ثانيهما حرف مد كوي نحو وي لزيد كما يجوزون بقاءها على البناء الاصلي .

وضرب انتقل من المصادر الى اسماء الافعال نحو صه ومه وها ودع اي انتعش وبس اي اكتف وارفق وهيا وهلا وحي ، وايه ، وهَيْك ، وهَيَّك ، وهيت .

واما أخ ، وكخ ، واف ، واوه ، وبخ ، اذا لم يستعمل استعمال المصادر وهو ان تنصب نحو افاً او تبين بالحرف نحو اف لك ، فالاولى ان يقال ببقائها على ما كانت عليه (اي اصواتاً) وانها لم تصر مصادر ولا اسماء افعال لعدم الدليل عليه [2] .

ونحن اميل الى اعتبارها جميعاً اصواتاً على اصلها من غير أن نميز بينها هذا التمييز الذي يخرج بها عما اراده العربي عند استعمالها . ودراستها التفصيلية تؤيد ما نذهب اليه .

فصه صوت لزجر المتكلم ليكف عن الكلام ، وقد كان العرب يستعملونها ساكنة ومنونة بكسر الهاء ولا يزال العامة في العراق يستعملونها مقلوبة فيقولون هُصْ لزجر المتكلم وطلباً لسكوته .

ومه : مثل صه للكف عن الكلام وتستعمل عند العرب مثل استعمال صه وهي ايضاً

---

(١) الرضى : شرح الكافية ٢ : ٨٠ .   (٢) الرضى شرح الكافية ٢ : ٨١ .

صوت للزجر وطلب الكف عن الكلام او العمل .

وايه : وهي صوت يستعمله العرب لطلب الاستزادة ويقصدون بها زد في الحديث او العمل ، ومن الغريب ان النحويين يرون انها اسم فعل لزد او حدث وكان يجب على قاعدتهم ان تعمل عمل هذا الفعل وهو متعد ، ولكنهم قالوا إنها لازمة لانها لا تستعمل الا كذلك ، إذ لم يقل العرب ايه الحديث وان كان القياس لا يأباه ، بل يقتضيه كما يقول ابن يعيش [1] ولا يزال العامة في العراق يستعملون هذا الصوت نفس استعمال العرب له فيقولونه للتحدث طلباً لاستمراره في حديثه ولكنهم لا ينونونه .

وها وهو صوت يريدون به خذ وفيه ثماني لغات : الاولى ها بالالف مفرده ساكنة للواحد والاثنين والجمع مذكراً كان او مؤنثاً .

الثانيـــة : ان تلحق بها الكاف وهي كاف الخطاب فتصرف مع المخاطب في احواله فيقال هاك وهاكما وهاكم وهاك وها كُنّ .

الثالثة : ان تلحق بها الهمزة مكان الكاف وتصرف تصريف الكاف فيقال هاء هاؤما وهاؤم وهاء وهاؤما وهاؤن ، وهذه اجود لغاتها وبها ورد الكتاب العزيز . قال تعالى « هاؤم اقرؤا كتابيه » .

الرابعة : ان تلحقها همزة مفتوحة قبل الكاف وتصرف فيقال هاءك وهاءكما الخ .

الخامسة : هاء بهمزة ساكنة للكل .

السادسة : هاء للامر وتقول في الماضى هاءَ وفي المضارع يهاءُ .

السابعة : هَأْ : وتصرف تصريف خف .

الثامنة : هاءِ بهمزة مكسورة وتصرف تصريف نادِ .

ويقول النحاة إن اللغات الثلاثة الاخيرة فيها افعال ، متصرفة في رأي بعضهم ، وغير متصرفة اي لا ماضي لها ولا مضارع في رأي آخرين . وهي عنـــدهم ليست باسم فعل على كل حال .

---

(١) شرح المفصل ٤ : ٣١ .



ولعل ها هذه هي نفس ها التي تستعمل في التنبيه وتلحق اسم الاشارة هذا وهؤلاء استعملها العرب للتنبيه عنـــد اعطاء شيء لتنبيه المعطى اليه فيأخذه والحقت به الهمزة والـكاف في بعض اللهجات زيادة في التنبيه . ولا يزال العامة في العراق يستعملونه بالحاق كاف فيقولون هاك وهاكم فيحسن ان يقال ها صوت لتنبيه المعطى شيئاً وقد يلحق بها كاف الخطاب فيتصرف تبعاً لحال المخاطب وقـــد تلحق بها الهمزة فتصرف تصرف كاف الخطاب وهي اللغة الفصيحة التي وردت في القرآن الـكريم .

وهات : بمعنى اعط وتصرف والنحويون يختلفون فيها فمنهم من يرى انها فعل وليس اسم فعل لانها تتصرف بحسب المأمور افراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً . فنقول هات هاتيا وهاتوا وهاتي وهاتين . ويرون ان تصرفها دليل فعليتها تقول هـات لا هاتيت ، وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك ، كما تقول ما اعاطيك . والجوهري يقول : لايقال هاتيت ولا ينهي بها فهي في رأيه غير تامة التصرف . ويرى الخليل ان اصل هات آت من آتى يؤاتي ايتاء فقلبت الهمزة هاءً . فهي في رأيه فعل . غير أن من النحويين من يقول إنها اسم فعل وان لحوق الضمائر بها لقوة مشابهتها للافعال لفظاً . ويقول في نحو مهاتاة وهاتيت انه مشتق من هات كحاشى من حاشى وبسمل من بأسم الله .

ونحن اميل الى الاخذ بالرأي الاول ورأي الخليل خاصة فكثيراً ما تقلب الهمزة هاء في بعض اللهجات .

وَهَيْ بفتح وسكون وقد تشدد الياء فتفتح الثانية وهو صوت يستعمل للحث على الســرعة للانسان والحيوان وتتصل بها كاف الخطاب فيقال هَيْكَ وَهَيَّك او الف الاطلاق فيقال هَيّا وتستعمل مفردة ومكررة .

وَهَيْتَ وهو صوت يستعمل للتعجب فيما يقول صاحب اللسان يقال هيت للحلم وتستعمل بمعنى اقبل وتعال واسرع يستوي فيها الواحد والجمع والمؤنث والمذكر . وفيها لغات هيت مثلثة التاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وتستعمل مفردة وقد تأتي بعدها

اللام تقول هيت لك فتصرف الكاف وهي في الحالتين اسم فعل عند جمهور النحويين غير أن الرضى يقول ان هيت مفردة اسم فعل واما اذا استعملت مع اللام فقيل هيت لك فهي مصدر .

وبعض اللغويين يرى انها ليست عربية في الاصل . فالفراء يقول إن هيت لك لغة لاهل حوران سقطت الى مكة فتكلموا فيها ، وروى الازهري عن ابي زيد انه قال : هيت لك بالعبرانية هيتالج اي تعال اعربه القرآن [1] ، ولعل ابا زيد والفراء قد توهما، فهذه اللفظة لا توجد لا في العبرية ولا في السريانية ولا الارامية ويقابلها في العبرية جشى هالوم . ولعل هالوم هذه تقابل هلم في العربية .

وهل وهو صوت للحث يراد به اسرع واصله صوت لزجر الفرس انشد ابو عبيدة :

فعرفنا هزة تأخـــذه فزجرناه وقلنا هَلَ هَلْ

ويستعمل ساكناً ومفتوحاً وملحقاً به الفا فيقال هلا ويقول صاحب الصحاح ان هلا هذه زجر للخيل اي توسعي وتنحي قال « واي جواد لا يقال له هلا » وللناقة ايضاً قال : « حتى حدوناه بهيد وهلا » وهيا اي هيد وهلا زجران للناقة ، وقد تسكن بها الاناث عند دنو الفحل ، قال النابغة الذبياني « الا حييا ليلى وقولا لها هلا » غير أن ابن يعيش يقول في معنى قول النابغة هلا اى تعالى واقبلي .

ومن الواضح مما يقوله اللغويون ان هل وهلا صوت يستعمل لزجر الحيوان وحثه .

وحيّ - وهو صوت للحث والاستعجال ومنه قول المؤذن حَيّ على الصلاة وقــد تركب حيّ مع هل او هلا السابقة فيقال حيهل وحيهلا اذا اريد المبالغة في الحث والدعاء وزعم ابو الخطاب الاخفش انه سمع يقول : حَيّ هلا الصلاة وتستعمل في رأي النحويين وهي مركبة متعدية ولازمة فيقال : حيهل اي اقبل واسرع ، وحيهل الثريد ويقولون ان معناها في الحالة الاخيرة احضر الثريد وقربه . ونرى ان هذا المعنى الاخير من تخريجات

---

(١) لسان العرب (مادة هيت) .

النحاة وهي لا تخرج عن كونها صوتاً للحث والاسراع .

وهلم وهي ايضاً صوت للزجر والحث ويراد به ايت وتعال . والنحويون يختلفون في اصلها فالخليل ويتابعه على ذلك جمهور النحويين يقول إنها مركبة من حرف التنبيه ها و ُلمّ من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كأنه اراد : لم نفسك الينا اي اقرب وانما حذف الف ها تحقيقاً لكثرة الاستعمال .

والفراء يقول : اصل هلم « هل ام » اي اقصد خففت الهمزة بان القيت حركتها على اللام وحذفت فصارت هلم . وقد انكر بعضهم ذلك وقال إنه ضعيف من جهة المعنى ، إذ كانت هل للاستفهام ولا مدخل للاستفهام هنا . ويقول ابن يعيش : « والقول إن هل التي ركبت مع ام ليست التي للاستفهام وانما هي التي للحث والزجر »[1] .

واهل الحجاز يستعملون هلم على لفظ واحد في التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وكذلك جاء في التنزيل قال تعالى « قل هلم شهداءكم » وقال « هلم الينا » وبنو تميم يصرفونها تصريف الافعال فيقولون هلم وهلما وهلموا . والنحويون يعتبرونها اسم فعل ويعللون اتصال الضمير بها عند بني تميم لشدة شبهها بالفعل وفائدتها فائدة الفعل . وان بني تميم على الحاقهم الضمائر بها لم يستعملوها فعلا . فقد رأوا ان بني تميم يختلفون في حركة آخر المضاعف : فمنهم من يتبع فيقول : رُدُّ بالضم و فِرِّ بالكسر و عَضَّ بالفتح ، ومنهم من يكسر على كل حال فيقول : رِدِّ وفِرِّ وعَضِّ ومنهم من يفتح على كل حال . ولكنهم يجتمعون على فتح الميم من هلم ليس احد يكسرها ولا يضمها فدل ذلك على انها ليست فعلا عندهم .

والذي نستنتجه من كل ما سبق ونرجحه ان هلم هو صوت هل للحث والزجر الذي ذكرناه من قبل كما يقول ابن يعيش الحقت به ميم مشددة وضم ما قبلها زيادة في معنى الحث والزجر على عادة العرب في الحاق الزوائد بالالفاظ . واستعمال الحجازيين لها مفردة في

---

(١) شرح المفصل ٤ : ٤٢ .

جميع الحالات يؤيد استعمالها استعمال الاصوات . فيحسن ان يقال عنها صوت للحث والاسراع، اما المنصوب بعدها فمنصوب على حد الاغراء والتحذير عند النحويين .

وايها صوت يراد به الكف عن الحديث وقطعه ويستعمل لمطلق الزجر ، ويقول الزمخشري إن ايها لا تستعمل الا نكرة منونة . وجوز ابو بكر بن السري فيها الفتح من غير تنوين على قلة ، وقد تبدل همزتها هاء فيقال هيه ، وهيهاً . ويقول صاحب الكافية انه يجوز ان تكون ايهاً صوتاً قائماً مقام المصدر معرباً منصوباً كسقياً ورعياً اي كفاً ، ويجوز ان يكون اسم فعل مبنياً .

ونرى ان ترد الى اصلها فيقال إنها صوت يراد به الزجر والكف عن الحديث .

وواو ، واها ، وواهاً ، وكلها اصوات تقال للتعجب من طيب كل شي، وتقال للتلهف ايضاً ويرى النحويون انها اسم فعل اعجب ولا يعدها صاحب الكافية من اسماء الافعال ويرى انها اصوات قامت مقام المصدر فهي معربة مثل قولهم سقياً ورعياً .

ووي وهو صوت يقال للتندم او للتعجب وقد تتصل بها الكاف فيقال ويك ومنها اخذت ويلك وويحك وويسك وويبك ولا يعتبر النحويون هـذه اسماء افعال بل مصادر معربة ويدخلونها في باب المفعول المطلق . الا ان جمهور النحويين يرى ان وي اسم فعل اتعجب . ولكنها عنـد صاحب الكافيـة صوت يقوم مقام المصدر ولكنه لايجوز اعرابه .

وويه وويهاً ولعله الصوت الاول وي الحقوا به الهاء وفيه لغات . وينون ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويقال للاغراء بالشيء والاستحثاث عليه ويرى صاحب الكافية المنون منه مصدراً معرباً كسقياً ورعياً ويجوز اعتبار ما لم ينون مصدراً مبنياً او اسم فعل . وهو في استعمال العرب صوت يقال للاغراء كما قلنا .

واف صوت للتكره والتضجر يقول صاحب اللسان واف صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكره . والنحاة يرون انه اسم فعل اتضجر او تضجرت . ويرى صاحب

الكافية ان اف اذا نونت فقيل أفاً اعتبرت مصدراً والا فهي صوت لم تصر مصدر ولم تنقل الى اسم الفعل . ويرون ان فيها لغات عديدة قال ابن مالك انها عشرة ، وقال ابن الحاجب انها احدى عشرة لغة وذكر صاحب القاموس ان فيها اربعين لغة وهم يحصون هذه اللغات احصاء حسابياً حسب حركات الهمزة والفاء وتشديد الفاء وتنوينها وعدم تنوينها . والحق انه صوت يصدره الانسان عند شعوره بالضجر ، او التكره وهو يختلف تتبعاً لدرجة تضجره وتكرهه فقد كان الاجدر بهم ان يقولوا ان بها من اللغات بقدر عدد المتأففين ، ان كانت صورة هذا الصوت تعتبر في نظرهم لغة .

واوه مثل اف صوت ولكن الانسان يصدره عند الشكاية والتوجع والنحويون يعتبرونه اسم فعل بمعنى اتوجع او توجعت ويذكرون فيه لغات كثيرة اشهرها أوه كجير وحيث واين ، وآهِ وآوِّهِ بكسر الهاء والواو المشددة ، واوٌّ بحذف الهاء وأوَّه بسكون الهاء وفتح الواو المشددة وآووه بضم الواو وآهِ بكسر الهاء منونة وآوِ بكسر الواو منونة وغير منونة ، وأوَّتاه بفتح الهمزة والواو المشددة والتاء الفوقية وآويّاه بكسر الواو وتشديد المثناة التحتية .

ونقول في اوه هذه ما قلناه في اف ولغاتها .

وبخ - صوت يقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو الفخر والمدح ويقال وحده ويكرر بخ بخ الأول منون والثاني مسكن ويقال في الافراد بخ ساكنة وبخ مكسورة وبخ منونة مكسورة وبخ منونة مضمومة . ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخ بخ مشددين منونين وتكرارها للمبالغة وحكى ابن السكيت به به بمعنى بخ بخ . والنحويون يرون انها اسم فعل استحسن وهي لا تعدو ان تكون صوتاً يصدره الانسان عند استحسانه شيئاً واعجابه به وعامة البغداديين لا يزالون يصدرون مثل الصوت الذي حكاه ابن السكيت عند استحسانهم شيئاً واعجابهم به .

وحس - صوت يقال عند التألم وفي الحديث فأصاب قدمه (الرسول صلى الله عليه

وسلم) فقال حس كأنه تألم . ويرى النحويون انه سمي به الفعل في حال الخبر ومعناه اتألم واتوجع .

وبس ـ صوت يقال عند الاستكفاء بمعنى حسب ويراه النحويون اسم فعل اكتف واقطع ، يقال ضربه فما قال حس ولا بس اي لم يتوجع ولا استكف .. واصله صوت يقال للابل زجراً لها او تسكيناً لها على التلطف ومنه الناقة البسوس التي لاتدر الا على التلطف بأن يقال لها بِسْ بِسْ .

ومِض وفي القاموس مِضّ بالكسر (اي كسر الميم) ان يقول بشفتيه شبه لا وهو مطمع يقال مِض مكسورة مثلثة الآخر مبنية ومِض منونة كلمة تستعمل بمعنى لا وفي المثل ان في مِض لطمعا . وفي اللسان : اذا اقر الرجل بحق قيل مِض يا هذا اي قد اقررت . وان في مض وبض لمطمعا ، واصل ذلك أن يسأل الرجل الحاجة فيعوج شفته فكأنه يطمعه فيها . وقال الليث المِض ان يقول الانسان بطرف لسانه شبه لا وهو هيج بالفارسية. وقال الفراء يقال ما علمك اهلك الا مِضِ ومِضّ . وبعضهم يقول الا مِضاً ومِيضاً وبضّا وبيضاً .

والنحويون يرون انها اسم فعل بمعنى اعذر والمراد به الرد مع اطماع قال الراجز : سألتها الوصل فقالت مِضِ . واصله حكاية صوت الشفتين عند التمطق فيما يقول الزمخشري .

وكخ صوت يقال زجراً للصبي عند تناول شيء وعند التقذر من شيء وتستعمل مكررة يقال كخ كخ وهو بفتح الكاف وكسرها وسكون المعجمة مخففة ومشددة وبكسرها منونة وغير منونة . واهل الغريب يقولون انه غير عربي واصحاب المعاجم يؤكدون عربيته ويروون ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله للحسن حين تناول تمرة من تمر الصدقة . ويقال اخ في معنى كخ بابدال الكاف همزة . والنحويون يرون انه اسم صوت سمي به الفعل ومسماه اكره او اتكره .

واما آمين الذي اعتبره النحاة اسم فعل استجب فيكاد يتفق اللغويون على انه ليس

عربياً وانه لفظ اعجمي معرب اذ ليس في كلام العرب فاعيل . وقد جاء استعماله في الشعر بدون مد « أمين » فحاول بعضهم اعتبارها عربية وانها على وزن فعيل ولا نرى الا ان ضرورة الشعر الجأته الى ذلك وانها ليست لغة في آمين كما يقول بعض النحويين . وهو صوت لايستعمله العرب الا بعد الدعاء يريدون به الدعاء والاستجابة .

ومما سبق نرى ان كل هذه اصوات يصدرها الانسان للتعبير ببعضها عن الالم او الضجر او التكره او الدهشة او العجب وغيرها من الاحساسات والانفعالات وهي لم تبلغ ان تصبح رمزاً لصورة (اي كلمة) كغيرها من الاصوات الاخرى التي كان الانسان يستعملها للتعبير عن حاجاته المختلفة ، حين استطاع ان يميز بين الرمز والصورة . ولذلك نرى ان جرس هذه الاصوات لايزال مرتبطاً بطبيعة هذه الانفعالات والاحاسيس . ولا يختص العرب بها وحدهم ولذلك نرى مثلها او قريباً منها عند الامم التي تتكلم لغات غير العربية .

وقد رأيت ان بعضها وهو الذي يستعمل في الزجر والحث والاغراء يشبه فى طبيعته الاصوات التي يستعملها العرب فى زجر الحيوان او دعائه وتهدئته وان منها ما يشترك استعماله بين الانسان والحيوان .

فالاولى ان نردها الى اصلها في الاستعمال فنقول عن كل صوت منها انه صوت يراد به كذا او كذا حسب الحال التي يستعمله فيها العرب . وقد رأينا ان من النحويين من يرى هذا الرأي ويقول انه هذه الاصوات ليست كلمات . ويقول ان الاولى في بعضها ان يقال ببقائها على ما كانت عليه (اي اصواتاً) وانها لم تصر مصادر ولا اسماء افعال لعدم الدليل عليه .

ونوع خامس عده النحويون اسم فعل وهو صيغة فَعالِ بكسر اللام وبنو اسد يفتحون اللام . كنزال ومناع وتراك ونحوها . وهي صيغة تستعمل في المبالغة فى الامر

وتوكيده، ويرى سيبويه ان هذه الصيغة مطردة في الامر من الثلاثي قياساً لكثرته، اما في الرباعي فلا تطرد ولا تقاس إذ لم تسمع الا في حرفين احدها قرقار أي صوت، والثاني عرعار اي تلاعبوا بالعرعرة وهي لعبة حسا اوزكا أي زوج أو فرد يلعبها الصبيان فيقول الصبي عرعار يطلب من يلعبها.

ويرى المبرد ان فَعال في الامر من الثلاثي مسموع فلا يقال قَوام وقعاد في قم واقعد اذ ليس لأحد ان يبتدع صيغة لم يقلها العرب. وليس لنا في صيغة المبالغة ان نقيس فلا نقول في شاكر وغافر شكير وغفير.

وقد اعتبر النحويون هذه الصيغة اسم فعل لان الضمائر لا تتصل بها ولو كانت فعلاً لاتصلت بها الضمائر كما في سائر الافعال، كما ذكروا لذلك عللاً اخرى لاتثبت امام النقد، منها انهم رأوا انفعال من صيغ الاسماء، وهذه علة ضعيفة فقد اشتركت الاسماء والافعال في صيغ اخرى كما في فَعلَ فَعِل فَعل. او لما رأوا من دخول الكسر فيه مع اجتناب العرب من ادخال الكسر على الافعال، وهذه علة ضعيفة أيضاً إذ ان العرب تدخل الكسر على الفعل الساكن حين يحرك لالتقاء الساكنين فيقولون لم يكتبِ الدرس، وقد علل النحويون بناءه على الكسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين.

ومذهب النحاة ان فعال هذه معدولة عن الامر الفعلي «افعل» للمبالغة في الامر كفعال وفعول مبالغة فاعل والرضى لايتفق معهم في ذلك فيقول «والذي أرى ان اسماء الافعال معدولة عن الفاظ الفعل شيء لادليل لهم عليه، فالاصل في كل معدول عن شيء ان لايخرج عن نوع المعدول عنه، اخذاً من استقراء كلامهم. فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعلية الى الاسمية [1]».

ومن غريب امر النحويين انهم يرون ان علة بنائه تضمنه معنى لام الامر وهي نفس

---

(١) شرح الكافية ٢ : ٧٦

العلة التي يعللون بها بناء صيغة فعل الامر افعل ولكنهم لم يقولوا بأنه فعل لما ذكرنا من قبل. ومع ان ابن الحاجب يقول في الكافية « لو قيل على مذهبه (سيبويه) ان هذه الصيغة (اي فعال) من الثلاثي فعل امر لا اسم فعل لم يكن بعيداً لانها جرت من الفعل على صيغة واحدة كجريان صيغة افعل[1] فهو لايقول بانه فعل لانه لم يقله احد من النحاة قبله.

والذي نرى ان تعتبر صيغة فعال هذه فعل امر. وتلحق بصيغ الامر الاخرى. فيقال: ويصاغ الامر من الثلاثي على فعال اذا اريد المبالغة في الامر وتوكيده، وهو يستعمل مفرداً دائماً.

فيكون لدينا ثلاث صيغ للامر: افعل، وليفعل باللام، وفعال، للمبالغة والتأكيد.

الدكتور سليم النعيمي



(1) الرضى: شرح الكافية ٢: ٧٥ - ٧٦

ملاحظـــات

حول كتاب المصطلحات العسكرية

في القرآن الكريم

الدكتور عبد الرزاق محي الدين

دعاني الى كتابة هذا البحث والقائه في جلسة المجمع الموقر متابعة تقليد مجمعي في أن يحتفى بالأثر الذي ينتجه احد الاعضاء اعترافاً بفضله، وتقديراً لجهده من قبل احد زملائه واعجابي بالعمل المتواصل والدائب الجاد اللذين يبذلهما الزميل اللواء « محمود شيت خطاب » في الكتابة وفي التأليف وفي النشر والقاء المحاضرات. فما يكاد يمر عام او فترة من عام الا اتحفنا بأثر نافع وعمل طيب يقع من العارفين موقع الرضا أو موقع الاعجاب.

ومع اختلاف آثاره من حيث صلتها بطبيعة صناعته الا انه استطاع بجهده وشغفه بالبحث ان يتصل بكثير من فنون المعرفة اتصالا يدنيه منها بصورة تمكنه من تناول موضوعاتها تناولا حسنا وذلك بما يربط بينها وبين صناعته العسكرية من أسباب، تجعل من هذا الوصل وسيلة لقيام فن جديد من التأليف لم يسبق اليه.

فالكتابة عن قادة الفتح الاسلامي موضوع تتناوله الكتب مادة تاريخ، يسرد الأحداث، ويعدد الوقائع من غير أن يعلل اسباب النصر، وعوامل الهزيمة في شخص القائد وذوات الجنود وطبيعة الموقع والسلاح، والخطة التي اتبعت في ادارة المعركة، الامر الذي لا يتيسر فهمه وادراكه من رواية مؤرخ أو اديب.

فالجمع بين الإدراك العسكري ، والتتبع التأريخي ، يخلق من تاريخ المعـارك وكتابة احداثها ، فناً جديداً في كتابة التاريخ ، لا يهتدى اليـه التاريخ الصرف ، ولا العسكرية البعيدة عن دراسته . ويعطي الاحداث التاريخية تفسيرها القائم على أساس علمي ، ربما اعان على تصحيح كثير من الاغلاط والأوهام .

وكذلك الحال في عنايته بالمباحث اللغوية التي تتصل بالمفاهيم العسكرية المختلفة . وهي مفاهيم متعددة ومتنوعة يصعب على باحث لغوي ان يهتدى الى ما يوفي عليها او يفي بها وفاءاً كاملا ، كما يصعب على الجندي ان يهتدى الى منطوقهـا ومادته التي اخـذ عنها اهتداءاً مقبولا .

ومفتاح مؤلفات الزميل (فيما يبدو لي من قراءتها) ذاته ، وطبيعة تكوينها ، فهو جندي يؤمن بالله ربا ، وبالسلام ديناً ، وبالامة العربية امة وسطاً بين الامم . هذه الذات تغريه وتحمله على الكتابة ـ ما وجد القدرة ـ في أي موضوع يخدم الوحدانية ، والشريعة الاسلامية ، والامة العربية ولولا هذه الذاتية لجاز أن تختلف آثاره عن الاثار التي كتبها وألف فيها . بل جاز ان تختلف سيرته العامة عن السيرة التي عرفها الناس عنه . لذلك جاءت آثاره من وحي مزاجه ووفق سيرته .

وقد آتت هذه الذاتية ثماراً طيبة في خدمة التاريخ الاسلامي ، واللغة العربية ، ولكنها ربما دفعته بإغراء بالغ الى التزيد فيما يقدره خدمة لهما ، ومعيناً على استجلاء حقائقهما ، بحيث يبدو وكأنه داعية مكاثر ، لا باحث متجرد ، وهذا ما يلوح في كتابه الذي نحن بسبيل التعريف به ونقده .

المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم « كتاب بمجلدين يتجاوز الف صفحة من من القطع المتوسط .

استوفى المؤلف الزميل في مقدمته اسباب تأليفـه المبـرر بحاجة الجيوش العربيـة الى مصطلحات موحدة ، منتزعة من اصل عربي ، في حين وجد مالديها من مصطلحات مختلفة من جهة ، وراجعاً بعضها الى أصول غير عربية من جهة اخرى .

وهذا ما استشعره عدد كبير من العسكريين واللغويين من قبله ، وحاولو ان يتجاوزوها بوضع معاجم خاصة بالمصطلحات العسكرية . ولكن الشيء الذي قصد المؤلف الزميل اليه (ولم يسبق به) أن يسدّ تلك الحاجة بمادة لغوية موجودة أو منتزعة من القرءان الكريم . وهنا تبرز ذاتيته التي اشرنا اليها قبل قليل . فهو يحاول مخلصاً وجاهداً أن يصل بين جندية العربي ولغته ودينه ، يقول المؤلف الفاضل :

« وهذا البحث عن المصطلحات العسكرية في القرءان الكريم يدل على الطريق السويّ لوضع المصطلحات العسكرية العربية وتوحيدها .

وحين بدأت باعداد البحث ظننت ان المدى لانجازه لا يطول ، وانه سيكون وريقات محدودات ، ولكني وجدت أن القرءان الكريم بحر خضم لا يدرك ساحله ، ولا يسبر غوره حتى في ميدان المصطلحات العسكرية ، واذا بالوريقات التي ظننت أن إعدادها سينتهي في ايام تصبح كتابا ضخماً لم ينته إعداده في سنة كاملة .

تلك هي عظمة القرءان الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتلك هي معطياته التي لا تنتهي في شتى المجالات » انتهى .

ثم يتساءل مستطرداً :

« واي جيش عربي لا يتقبل ما يرد في القرءان من مصطلحات عسكرية على الرأس والعين ، وأيّ دولة عربية لا تقرّ ما ورد في القرءان الكريم في جيشها من هذه المصطلحات »

ومع اني مغتبط بحماسة المؤلف الفاضل لكتاب العربية الخالد الا أني لا اشاركه الغبطة في أن يكون القرءان الكريم مصدراً للمصطلحات العسكرية ، ولا لسواها من المصطلحات العلمية والفنية . واذا كان القرءان الكريم ـ وهو كذلك ـ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فإن تعريضه لأن يكون مصدراً لمصطلحات ياتيها الباطل وتتعرض للتغيير والتبديل على مرور الايام وعلى مختلف الاجيال ليس مما يشرفه ولا مما يعزّه . لذلك رأى المدركون من مفسريه ألا يتزيد في تفسيره ، وألاّ يخضع لقضايا العلم الجزئياتها ، ولا يحمل

عليه اكثر مما تحمله الفاظه بمفاهيمها المعروفة في عصر نزوله

بعد هذه المقدمة الموجزة أعود من المقدمة الى المؤلف لاستعراضه استعراضاً اجمالياً منوّهاً اولا بالجهود التي بذلها المؤلف الفاضل وبالاستقصاء البالغ الذي كاد يوفي على حاجة الجيوش العربية من المصطلحات العسكرية ، فقد اشتمل الكتاب على المصطلحات العسكرية العامة ، ومصطلحات واجبات الاركان ، والتعبية ، والتدريب ، والتهذيب والرتب والوحدات والتجنيد ، والقوة الجوية والبحرية والنهرية والدروع والخيالة والمدفعية والهندسة وسلاح الاشارة ، والمشاة واسلحتهم ، ومصطلحات الطبابة ، والاشغال العسكرية والضبط العسكري . والجغرافية العسكرية ، والمصطلحات العسكرية العامة ، الى غير ذلك مما يتصل بحياة الجيوش .

ثم اناقش بعض ما ورد في الكتاب

١ ـ التسمية : اسم الكتاب المصطلحات العسكرية في القرءان الكريم .

«هذه التسمية تعني أنّ المصطلحات العسكرية التي اوردها المؤلف موجودة في القرءان بواقع مصطلحات عسكرية ، لا بواقع مفردة لغوية تلتقي في شكل من اشكال صيغتها مع صيغة تصلح ان تطلق على معنى يمكن ان ينتفع به في مصطلح عسكري . ومتى كان الامر كذلك فان التركيب السليم لاسم الكتاب يكون هكذا :

« بعض الالفاظ التي يمكن ان يصطلح عليها في العسكرية ملتقية في صيغتها شكلا مع مفردة في القرءان الكريم » .

مثلا : انه ينترع مصطلح « الإدامة » من « آدم » في قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة » وليس بين « الإدامة » وآدم الا التشابه في شكل الصيغة .

ومع ذلك فان الادامة من « دام » وليست من : « آدم »

٢ـ معنى مصطلح : المصطلح : ما تعارفت عليه فئة من الناس ، على ان يكون مفهومه مختلفاً عن المفهوم اللغوي . فمصطلحات العلوم والفنون الفاظ تدل على معاني غير المعاني اللغوية ، وما لم تكن كذلك فهي ليست بمصطلحات ، وانما هي الفاظ لغوية . ووروده في كتاباتهم او محادثاتهم لايعني انه مصطلحهم ، ما كان يستعمل في ذات المعنى عند سواهم . فاسماء الفواكه والبقول مثلاحين تستعمل في المستشفيات او الاقسام الداخلية، او في المطاعم العامة لا تؤلف مصطلحات خاصة ، إلا اذا استعملت في غير معناها اللغوي . واذا كان مجرد استعمالها يحولها الى مصطلحات عادت جميع الالفاظ مصطلحات .

فكلمة « عدس » التي اوردها مصطلحاً عسكريا من بين مصطلحات ارزاق الجنود هي ذاتها « العدس » اللغوي . وكون الجنود يستعملون في وجبة الصباح لا يخرجه عن ان يكون « عدساً » بمعناه اللغوي . وانتزاعه من قوله تعالى « من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها » لا يجعله مصطلحاً عسكريا في القرءان؟ . وقد دعاني إيثار المؤلف لكلمة « عدس » ان أتابع كلمة « بصل » فلم اجده يردها ضمن المصطلحات في حين يستعمل الجنود البصل أكثر من العدس .

٣ ـ ان الاستعمال على طريق المجاز مرسلا او على طريقة التشبيه لا يعطي الكلمة صفة المصطلح لان هذا يستدعي ان تتحول الكلمة بمفهومها الجديد من مجاز الى حقيقة ، في حين هي ما تزال مجازاً . فجملة « اصيبت الحامية بوابل من النار » و « أكلت الحرب الجيش » بمعنى افتنه : مجاز على سبيل الاستعارة وليس مصطلحاً عسكريا . انه نظير : « اكله الدهر » و « اكلته النار » . او اكل لحم اخيه » اذا استغابه ، وقوله تعالى : « أكالون للسحت »

٤ ـ ورود الكلمة في بعض صيغتها مشابهة لصيغة قرءانيه لا يعني انها من القرءان ، بل لايعنى حتما انها من اصل عربي فكلمة « البيرق » بمعنى « الراية » او « العلم » لا يعني انه منتزع حتما من قوله تعالى : « يكاد البرق يخطف ابصارهم » . فلعل الكلمة من اصل فارسي لاصلة له «بالبرق» فاعتبار ذلك منتزعاً من القرءان الكريم يعد تورطا لا ضرورة له.

٥ ـ استعمال اللفظ لدى فئة لا يعني انه مصطلح خاص بهـــم فكلمة « ابرق » بمعنى « ارسل برقية » ، و « ابرد » بمعنى ارسل رسالة او شخصا لا يعني انهــا غير « ابرد » و « ابرق » التي يستعملها الناس . وانتزاع « البريد » و « وابرد » من قوله تعالى : «يانار كوني برداً وسلاما على ابراهيم » شيء فيه تمحل ، لعدم وجود علاقة ظاهرة بين المعنيين .

٦ ـ ان الزميل الفاضل يذكر المفردة القرءانية ضمن الآية من غير تحديد لمعناهـــا القرءاني ليتلمس الصلة القائمة بين المعنى القرءاني والمصطلح العسكري . بل هو يعقب على المفردة القرءانية بالمعاني التي وردت في اللغة . وهي كثيرة طالما تبعد عن المعنى القرءاني . وبذلك تضيع الصلة بين المعنى القرءاني والمعنى العسكري ، ويكون المعنى العسكري في هذه الحال منتزعاً من معنى لغوى غير المعنى القرءاني . وهذا يفوت القصد الذي ذهب اليه من الانتفاع بالقرءان الكريم ، فمثلا يورد الايات : « ومن قتل مؤمنا خطئا فتحرير رقبة مؤمنة ، وقوله « اني نذرت لك ما في بطني محرراً » وقوله « قل نار جهنم اشد حرا» « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » من اجـــل كلمتين تصلح في نظره مصطلحا عسكريا هما « فرس حرّ » : بمعنى اصيل و « حرب الحرية » بمعنى : حرب الاســتقلال وهما ليسا بمصطلحين ، ولا منتزعين من الايات التي ذكرها . ومع ان الزميل قال في خطته انه اعتمد معاني الكلمات القرءانية واقتصر على ما يفسّر الايه الكريمة التي وردت فيها ، الا ان ذلك ما لم اجـده في اكثر الاحوال .

٧ ـ ان الكتاب يتألف من ثلاثة اشياء .

١ ـ الآية ومكانها من القرءان ، وعدد الآيات القرءانية التي وردت فيها المفردة وهذا رجع فيه الى المعجم المفهرس للقرءان . وما اظن في ذلك كبير عناء ولا التنصيص على عدد ما ورد في الآيات كبير فائدة أو ضرورة . ولقد استشعر المؤلف ذلك فاكتفى في أواخر الكتاب بذكرها رقماً دون النّص في الهامش على المصدر ، وعدد ما ورد منها .

٢ ـ المعنى اللغوي للكلمة : وقد رجع في حدود مقابلتي للنصوص الى المعجم الوسيط

حرفا بحرف ، وكلمة بكلمة حتى في الترقيم وفي التشكيل ولكنه استزاد امرا ونقص امرا.

اما الذي استزاده فهو وضع حروف ابجدية امام الصيغ المختلفه للمادة الواحدة ،وهذا ما لم يفعله « المعجم الوسيط » ولا غيره من المعجمات . لان اللجوء الى ذلك يفرضه كون الشيء منقسما في نفسه الى ابواب وفصول او الى جزئيات خاصة من كل عام ، وهذا ما لا يكون في المادة اللغوية الواحدة حيث لا يكون هذا الرمز عونا على معرفة الجزئي .

انه يرقم باب فتح مثلا :

ا ـ فتح
ب ـ فاتح
ج ـ فتح
د ـ افتتح
هـ ـ انفتح
و ـ استفتح
ز ـ الفاتحة
ح ـ الفتاح
ط ـ الفتاحة
ى ـ الفتح
ك ـ الفتحة في الاعراب
ل ـ الفتحة المفرجة
م ـ المفتاح



وهذه كما ترى زيادة لا ضرورة لها بل لا فائدة منها .

واستزاد كذلك على المعجم الوسيط تكرار الفعل في حين يجتزى المعجم بحرف العطف وذكر حرف الجر فمثلا في مادة : « أمر » ورد في المعجم الوسيط :

أمر أن يفعل كذا : فضّل ، وعلى الامر عزم ، و ـ له : فزع ، ـ وبه : حذفه ، وفى كتاب المصطلحات العسكرية كرر الفعل فقال : « امر ان يفعل كذا » : فضل ، وامر على الامر : عزم وامر له : فزع له ، وأمر به : حذفه

وفي المعجم الوسيط : « تأمر الشيء » : ظهر فيه الأمر : وبالشيء : تطبع ، والشيء : تتبع امره ، ولكنه في « كتاب المصطلحات العسكرية » : تأمر الشيء » ظهر فيه الامر ، وتأمر بالشيء : تطبع ، وتامر الشيء : تتبع امره . وهكذا يكرر الافعال واحياناً الاسماء تزيدا وبغير ضرورة . ومن الحق ان تقول ان المؤلف انتبه اخيرا الى ذلك فاورد النص كما ورد في المعجم الوسيط ، فتجنب الاطالة .

وهذا التكرار أوقعه احيانا في اخطاء لغوية لا تحتمل .

ومما افسده التكرار : ما اورده في مادة : « اجر »

ففي المعجم الوسيط : آجره ايجارا : أجره . ومن فلان الدار وغيرها اكراها له ، وفلانا الدار : اكراها اياه .

ولكن المؤلف حين كرر المادة أفسدها فقد ورد في كتابه : آجره ايجارا : أجره ، وآجره الدار وغيرها : اكراها له ، وآجره فلانا الدار : اكراها اياه . والهاء في « آجره » الاخيرة كررت خطأ كما هو واضح

وورد في المعجم الوسيط : اجل الشيء أخره و ـ سمى له اجلا ـ ، ولكنه في كتابه كرر فصار النص في كتابه هكذا : اجل الشيء اخره . واجل : سمى له اجلا . وسر الاشتباه انه كرر الفعل ولم يكرر مفعوله .

واما الذي نقصه من المعجم الوسيط فهو اقتصاره على بعض المعاني وتركه لبعضها تقديرا منه أنها بعيدة عن المعنى القرءاني ، او عن المعنى العسكري . ومع أني اوافقه على على الاجتزاء ببعض معاني المادة الا اني لم اتبين وجها واضحا في كثير من التي آثرها بالذكر او آثرها بالحذف .

ومع ذلك فان بعض ما آثره بالحذف أوقعه فيما ينبغي تجاوزه . فمثلا في مادة « عمد » : وعمود الشعر طريقته الموروثة عن العرب في وزنه وقافيته واسلوبه ج اعمدة وعمد وعمد »

في حين ان عمود الشعر معنى يتألف من جملة امور وليست هناك اعمدة للشعر ولا « عمد » وانما له « عمود ».

سر هذا الخطأ ان النص الذي نقل عنه لم يورده كما هو في المعجم الوسيط ، وأصل النص هكذا : وعمود الشعر : طريقته الموروثة عن العرب في وزنه وقافيته واسلوبه وعمود الطعام : وعمود الميزان مايعلق بطرفيه كفتاه ج اعمدة وعمد

ومثله في مادة عد : العدة : الاستعداد ج عدد . وفي النص في المعجم الوسيط العدة: الاستعداد : وما اعد لامر ، يحدث : جمعه عدد . فانقاص النص مع ذكر الجمع لغير ماذكر يؤدى الى افساد اللغة .

ومما نقصه من نصوص المعجم الوسيط شكل مضارع الفعل الثلاثي في حين حافظ على شكل الماضي ومعلوم ان شكل مضارع الفعل الثلاثي يختلف ، وباختلافه تختلف معاني الفعل ، وما كان ذكر ذلك يكلفه شيئا ، لانه اقتبس الخط مكان الفعل المضارع وكان بامكانه ان يقتبس الشكل الضمة والفتحة والكسرة التي تقع عليه .

وكذلك مما نقصه النص على كون اللفظة مولدة ، او محدثة او مجمعيه وما كان بذلك ضرر لو حافظ على النص في المعجم الوسيط

٣ ـ المصطلح العسكريّ : وفي هذا يبدو جهده واستنتاجه . ولكنه لم يشر الى جهد الذين سبقوه في تقنين المصطلحات ، وكان جديراً به ان يذكر ذلك إذ أن كثيراً من المصطلحات التي ذكرها سبق اليها من سابقين عليه .

هذه ملاحظات هينة وقليلة لا تؤثر في قيمة الكتاب ونفعه العام ، ولا تقلل من اهمية الجهد الذي بذله الاستاذ الفاضل ، ولا في الغاية الجليلة التي بعثته له .

بقيت هناك اخطاء مطبعية هي قليلة بالنسبة لضخامة الكتاب . ولا بد من تصحيحها لانها اخطأ في ضبط لغوي على انه لابد من الاعتراف باني لم استوف الكتاب دراسة فلعل اخطاء كثيرة فاتتني .

عبد الرزاق محيي الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الرازي في كيميائه

الدكتور فاضل الطائي

عضو المجمع العلمي العراقي

حياته العامة :

ولد أبو بكر محمد بن زكريا في الري(*) في منتصف القرن الثالث للهجرة أي عام ٢٥٠ هـ الموافق لعام ٨٦٤ م ولقب بالرازي نسبة الى مسقط رأسه . وذكرت بعض المصادر أنه ولد عام ٢٥١ هـ الموافق لعام ٨٦٥ م [1] على ان الاختلاف في تاريخ ولادته بسيط اذا ما قورن بالاختلاف الكبير في سنة وفاته . والرازي أحد المشاهير في الطب والكيمياء والفلسفة [2] . وكان من صغره مولعاً بالعلوم العقلية منكباً على دراستها ودراسة الأدب ويقول الشعر

(*) ذكرت دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد العاشر ص ٢٨٥ ـ ٢٩١ ، « الري » هي « راغا Ragha » القديمة تقع اطلالها الآن على مسيرة خمسة اميال تقريبا من جنوب الجنوب الشرقي من طهران . وقد ذكرت راغا في كتاب الابستاق على أنها المكان المقدس الثاني عشر الذي خلقه أهورموزدا . وشيدت الري قبل الميلاد بقرون حيث جاءت في الكتابات الفارسية القديمة على انها الاقليم الذي فر اليه دارتش ملك ميديا المزعوم عام ٥٢١ ق . م . وفتحها العرب وتوطد سلطانهم فيها بين السنة الثامنة عشر والاربعة والعشرين للهجرة أي بين (٦٣٩ ـ ٦٤٤ م) وازدهرت المدينة ازدهاراً كبيراً في العهد العباسي لا سيما بعد ان تولاها المهدي بن الرشيد حيث اعتنى بها عناية فائقة وشيد فيها مسجداً كبيراً وهي مسقط رأسه .

أيضاً [٣] . وقد أورد ابن أبي أصيبعة بعض الأبيات للرازي كما ذكر بأنه ألّف بعض كتبه شعراً . وتشير أغلب المصادر أن الرازي ولع في الموسيقى واجاد الضرب على العود في صباه ثم عزف عن ذلك ليتفرغ للعلوم والطب والفلسفة . والظاهر أن الغناء آنذاك يصاحب الضرب على العود فقد روت بعض المصادر [٤] ان الرازي لما التحى وجهه قال « كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لايستظرف » وترك الضرب على العود ، كما وذكرت المصادر [٥] انه اشتغل في الفلسفة والكيمياء والعلوم الطبيعية والفلك والهندسة حتى بلغ الاربعين من عمره ، حيث انصرف الى الطب كلياً وبرز فيه ، وكان المعلم في ذلك ابا الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري [٦] ، وقد اجمع المؤرخون على ان الرازي من اشهر اطباء الاسلام ولقب بجالينوس العرب ، ونعته الزركلي [٧] بأنه من الأئمة في صناعة الطب ، وسنأتي على تفصيل معرفته في كل ضرب من ضروب العلم بعد ان ننتهي من سيرته العامة . وكان كثير التنقل من بلد الى آخر وقد نسب بعضهم كثرة ترحاله الى شهرته الكبيرة في الطب [٨] مما حدا به الى التنقل من بلاط الى آخر ، وعزا البعض الآخر عدم استقراره في مكان واحد الى تقلب اهواء الامراء واضطراب الاحوال السياسية على أيامه [٩] . وكان الرازي شيخاً كبير الرأس مسفطه .

وكان للرازي من التلاميذ عدد كبير ، وكان يرتبهم على هيأة حلقات تحيط به حيث يجلس في المركز ، وأقربهم اليه اكثرهم خبرة ودراية في الطب ، فذكر بن أبي أصيبعة « كان يجلس في مجلسه ودونه التلاميذ ، ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ أخر ، فكان يجيء الرجل فيصف ما يجد لأول من يلقاه ، فان كان عندهم علم والا تعدّاهم الى غيرهم ، فان اصابوا والّا تكلم الرازي في ذلك » [١٠] وكان الرازي كريماً متفضلاً باراً بالناس حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ، وكان ثرياً مترفاً وقد ملك بعض الجواري وامهر الطاهيات ، حتى قيل انه استعمل قدور الذهب والفضة [١١] في الطبخ والطعام ، وكان ذكياً فطناً رؤوفاً بالمرضى مجتهداً في علاجهم وبرئهم بكل ما يملك من علم ،

وكان دؤوباً مواظباً على القراءة والكتابة منكباً على تلقي العلم عمن سلفه ومنشغلاً باجراء تجاربه الخاصــة . وقد وصفه البيروني بقوله « وكان دائم الدرس شديداً لاتباعـه ، يضع سراجه في مشكاة على حائط يواجهه ، مسنداً كتابه اليه كيما اذا غلبه النعاس سقط الكتاب من يده فأيقظه ليعود الى ما هو عليه » [١٢] . وذكر ابن أبي أصيبعة عن ملازمة الرازي للدرس والتتبع نقلاً عن محمد بن حسن الوراق « ما دخلت عليه قط الا ورأيته اما يسود أو يبيض ، وكان في بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء » . والحقيقة ان الرازي كان على جانب كبير من الذكاء والفطنة اضافة الى اجتهاده وانصرافه الى العمل العلمي ولا بد لمن وهبه الله هذه المزايا أن ينال مرتبة عالية في العلم وشهرة واسعة تضرم نار الحقد في قلوب حاسديه ـ كما سنرى ـ بالرغم من اتصافه بالخلق الكريم .

لم يكن الرازي زاهداً بالدنيا ولا متهافتاً على ملذاتها ولو انه اشتغل بالصيرفة [١٣] زمناً قصيراً ، وقد ذكر ابن أبي أصيبعة عما رواه معاصروه عن الرازي أنه قال « ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لامقبلا على الدنيا كلية ولا معرضاً عن الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة » [١٤] . وفي مكان آخر ذكر المصدر نفسه عمن روى عن الرازي انه قال « من لم يعن بالامور الطبيعية والعلوم الفلسفية والقوانين المنطقية وعـــدل الى اللذات الدنيائية فأتهمه في علمه لاسيما في صناعة الطب » . وقد أيقن الرازي بسعة العلم وتشعبه ، وضرورة التركيز على ناحية من نواحيه ، وأدرك تعذر الوقوف على كل ضرب من ضروب المعرفة ، فنجده يقول في هـــذا الباب « العمر يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الأرض ، فعليك بالأشهر مما اجمع عليه ، ودع الشاذ ، واقتصر على ما جربت » [١٥] . ومن هذا وغيره مما ذكرته المصادر تبرز الناحية التجريبية عند الرازي واهتمامه بالتطبيق العملي . وفقد الرازي بصره قبيل وفاته وذكرت اغلب المصادر ان كثرة اكله الباقلاء كان السبب في عماه ، وانفرد ابن خلكان [١٦] في رواية نقلاً عن ابن جلجل « ان الرازي قد صنف لمنصور بن اسحق كتاباً في اثبات صناعة الكيمياء وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب ،

فأعجبه وشكره وحباه بألف دينار ، وقال له اردت أن تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل، فقال له الرازي ان ذلك مما يتمون له المؤن ، ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة ، والى احكام صنعه ذلك كله وكل ذلك كلفة ، فقال له المنصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومما يليق بالصناعة احضره لك كاملا ، حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل ، فلما أخفق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك ، وعجز عن عمله ، فقال له منصور ما اعتقدت ان حكيماً يرضى بتجليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة ، يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لايعود عليهم من ذلك منفعة ، ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك لما صار اليك من الألف دينار ، ولا بد من معاقبتك على تجليد الكذب ، فحمل السوط على رأسه ثم أمر أن يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ، ثم جهزه وسير به الى بغداد ، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه » على ان هذه الرواية ليست اكيدة ، اولا لأن الرازي لم يشتغل في السيمياء في آخر عهده بل صرف جلّ وقته في دراسة الطب والكيمياء التي تتعلق به — كما سنرى — ، وثانياً ان الرواية قد جاءت شبيهة لنسج الخيال ، وثالثاً — من حيث التسلسل وليس من حيث الاهمية — اجماع المصادر كلها على العلاقة الودية القائمة بين الرازي ومنصور بن اسحق ، فألف الرازي كتابه (المنصور) ، والذي يعتبر من اشهر كتبه فى الطب وخصّ به المنصور ابن اسحق ، كما نفى بروكلمان هذه الرواية نفياً باتاً [١٧] والحقيقة ان كثرة الكتابة والقراءة على ضوء الشموع او السراج قد اودت بعيني الرازي . وأورد ابن اصيبعة [١٨] قصة مماثلة لهذه ومفادها ان الرازي استضاف احد الوزراء فأعجب الأخير بما قدم له من طعام فاحتال على الرازي واشترى الجواري اللواتي يطبخن الاطعمة عنده ، ولما طهين الاطعمة لم يجدها الوزير كما ذاقها عند الرازي . وعند ما سأل احداهن عن السبب في ذلك اجابت ان الطعام والطهي واحد كما كان فى بيت الرازي الا أنهن كنّ يطبخن عند الرازي بقدور مصنوعة من الذهب والفضة ، فصدق الوزير ما قالته الجارية وخال أن الرازي قد توصل الى معرفة الكيمياء اي انه تمكن من تحويل المعادن البخسة الى ذهب

وفضة ، فطلب الوزير الرازي وسأله ان يعلمه صناعة الكيمياء ، ولما احجم الرازي عن ذلك وانكر معرفته لمثل هذه الامور خنقه الوزير سراً بوتر . ـ ولا بد ان تكون هذه القصة هي الأخرى عارية عن الصحة ذلك لان الرازي قد فقد بصره قبل موته بسنوات واعتزل الناس وقلت شهرته حتى ان المؤرخين اختلفوا اختلافاً بيناً في سنة وفاته ويربو هذا الاختلاف على ربع قرن او نيف على ذلك ـ والحقيقة ان حسّاد الرازي كثيرون نظراً لما تمتع به من شهرة ونجاح في مهنته وهذا امر طبيعي فالمحاسن آية المحسود ، ولم يسلم من حقدهم عليه وحسدهم اياه حتى بعد فقدان بصره .

ذكر ابن العبري[19] عن الكعبي أنه قال للرازي « رأيتك تدعي ثلاثة أصناف من العلوم وانت اجهل الناس بها ، تدعي الكيمياء وقد حبستك زوجتك على عشرة دراهم فلو ملكت يوماً قدر مهرها ما رافقتك الى الحاكم لحضرت معها وحلفت لها عليه ، وتدعي الطب وتركت عينك حتى ذهبت ، وتدعي النجوم والعلم بالكائنات وقد وقعت في نوايب لم تشعر بها حتى احاطت بك » . هذا وقد ردّ المؤلف نفسه على هـذه التهم التي الصقت بالرازي فاعتبر التهمة الاولى مغايرة للواقع لما عرف عن الرازي من حسن رأفته بالفقراء والاحسان اليهم وجراياته لهم ونسب التهمتين الاخرتين الى قول حاسد . تشير جميع المصادر المتوفرة لدينا ان الرازي عمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه وكانتا بحاجة الى القدح إلا انه لم يسمح لعينيه بالقدح ويبدو انه ملّ الدنيا بعد ان كفّ بصره ، لاسيما وهو الدؤوب على القراءة والكتابة . فنهم من ذكر انه قيل للرازي لو قدحت ، فقال « لا ، قد نظرت الى الدنيا حتى مللت[20] » واورد ابن ابي اصيبعة[21] القصة نفسها وذكر مصدر آخر[22] انه لما عمي الرازي جيء له بكحال ليقدح عينيه فلما سأله الرازي عن طبقات العين اخفق في الجواب وامتنع الرازي ولم يسمح له بقدح عينيه قائلا « لايقدح عيني من لايعلم ذلك » .

لقد اتهم بعضهم الرازي بالالحاد فذكر القاضي صاعد الاندلسي[23] « ان الرازي لم يوغل في العلم الإلهي ، ولا فهم غرضه الاقصى ، فاضطرب لذلك رأيه ، وتقلد آراء خبيثة ،

وانتحل مذاهب سخيفة وذمّ اقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم » . وقد أورد الرواية نفسها كل من القفطي [٢٤] وابن ابي اصيبعة [٢٥] ، ويستدرك الأخير عن كتاب نسب للرازي وهو « كتاب فيما يرومه من اظهار ما يدعي من عيوب الاولياء » حيث يقول « اقول وهذا الكتاب ان كان قد الف والله اعلم ، فربما ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد الفه ونسبه اليه ، ليسيء من يرى ذلك الكتاب او يسمع به الظن بالرازي ، والا فالرازي أجلّ من أن يحاول هذا الامر ، وان يضع في هذا المعنى ، وحتى بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره يسمون ذلك الكتاب كتاب الرازي في مخاريق الانبياء » [٢٦] ويبدو ان الرازي قد اختلف مع المشائين المسلمين في امكان التوفيق بين الفلسفة والدين وتأثر الرازي في آرائه بسقراط حيث اعتبره مثالاً يحتذى به وتبع حكمة أرسطو من حيث الاخلاق ، فهو لايذم الانفعالات الانسانية وانما يذم الاستسلام لها . وقد ردّ الرازي في كتاباته على متكلمي المعتزلة كالجاحظ وناشيء وابن أخي سرحان وأبي قاسم البلخي وغيرهم ممن حاول أن يدخل البراهين العلمية في الدين ، وقد استغل زنادقة الاسلام فكتبوا رسائل عديدة في نقد الاديان وكانت هذه الرسائل تقرأ في حلقاتهم [٢٧] . وخلت الرازي اول الامر قد كفر بالله وابتعد عنه كثيراً ، وهذا شأن المبتدئين في دراسة العلم وقليلي المعرفة ممن يخضع الكون الواسع للفكر البشري المحدود بحواسه الخمس ، وغرّه ما قد علم من علم قليل ، غير ان المتوغل في العلم لاسيما العلوم الطبيعية يجد أن العقل البشري يقصر عن أمور كثيرة في الكون وان ما يتمكن من فهمه وتفسيره لا يزيد على ذرة صغيرة من ذرات الكون الشاسع ، وبهذه المناسبة اقول ، « القليل من العلم يبعدك عن الله والكثير منه يقربك اليه » . ولا احسب الرازي كان ذا علم قليل فقد ألف كتباً في صفات الخالق الجليل وآمن بالله وكتبه ايماناً راسخاً ومن كتب الرازي (كتاب في ان للعالم خالقاً حكيماً) [٢٨] وكتاب (ان للانسان خالقاً متقناً حكيماً) [٢٩] . وتدل المصادر على ان في عهد الرازي وقبيله ظهرت فرق عديدة واختلفت بعضها عن البعض الآخر

في القشور على الأغلب ، ومنها من اختلفت في الجوهر ، ولا بد لرجل كالرازي تأثر بالمنطق والفلسفة اليونانية أن يكون له رأيه فيما ذهبت اليه بعض الفرق مما اغاضها وألبها عليه فأتهمته بالالحاد . ويتضح ذلك من التهمة التي الصقت به والتي ذكرتها آنفاً من أن الرازي ذمّ أقواماً لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم . ومن الجدير بالذكر أن كتاب (مخاريق الانبياء) لم يظهر في الفهارس المضبوطة [٣٠] ، ثم ان الرازي قد ترك دراسة الفلسفة وانصرف الى دراسة الطب في سن متأخر وما نقله ابن أبي أصيبعة عن رأي الرازي في صفات الطبيب والذي أشرنا اليه سابقاً — راجع مصدر (١٤) — حيث يلفت نظر الطبيب الى الموازنة بين الرغبة في الدنيا والرهبة من الآخرة لدليل واضح على ايمانه بالله وباليوم الآخر ، وقد أشار بروكلمان [٣١] الى أن الرازي قد تأثر بالمانوية بل وكان مانوياً ، ولم نجد في جميع المصادر الموثوقة ما يثبت ذلك بل أنها شككت حتى فيما نسب اليه من آراء تبعده ـ ولو قليلاً ـ عن الدين . ويبدو ان الشهرة التي اكتسبها في حياته وتأثيره الكبير في الناس قد حدا ببعض الفرق أن تكتب ما تشاء وتضع على كتبها اسم الرازي سعياً وراء الشهرة أو بقصد التشهير [٣٢] ، ومن هذه الفرق القرامطة [٣٣] التي استشرى امرها في البحرين عام ٢٨٦ هـ والمعتزلة الذي ردّ الرازي على منتسبيها في كتابه (كتاب الانتقاد والتحرير على المعتزلة [٣٤] .

واختلف المؤرخون اختلافا كبيراً في تاريخ وفاة الرازي فقد ذكر ابن أبي اصيبعة [٣٥] بأنه توفي بين نيف وتسعين ومائتين وثلاثمائة وكسر ، وجاء في الاعلام [٣٦] ووفيات الاعيان [٣٧] أنه مات عام ٣١١ هـ وذكر القفطي [٣٨] بأن الرازي قد توفي عام ٣٢٠ هـ ، وأورد بروكلمان [٣٩] نقلا عن البيروني أن الرازي توفي في الري في الخامس من شعبان سنة ٣١٧ هـ الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر تشرين الاول لعام ٩٢٥ م ، وجاء في الاعلام أنه توفي في بغداد وليس في الري ، وانفرد القفطي [٤٠] في رواية عن ابن شيران في تاريخه، بأن الرازي توفي سنة أربع وستين وثلاثمائة ، ولم نجد لهذه الرواية ما يؤيد صحتها .والظاهر

أن الرازي قد اعتزل الناس بعد أن عمي ، وانكمشت شهرته الى حد كبير ، وقلّ عـدد اصحابه وتلاميذه ، الأمر الذي أضاع معرفة مكان وزمان وفاته . على أن أغلب المصادر تشير أن الرازي قد عمّر اكثر من ستين عاما ولما كان الاختلاف في تاريخ ولادته ضئيلا لا يتجاوز العام الواحد فيكون تاريخ وفاته بين ٣١١ ـ ٣٢٠ هـ على وجه التقريب ، ولم تتطرق أكثر المصادر الى مكان وفاته .

نشاطه العلمي العام :

لقد طرق الرازي أبوابا عديدة من المعرفة ، وكتب في مواضيع مختلفة وألّف كتبا ورسائل في شتى ضروب العلم والفلسفة والاجتماع شأنه في ذلك شأن رجال الحكمة في عهد اليونان وعهده . ومن يتفحص فهارس كتبه ورسائله يقف على ما بذله هذا الرجل من جهد ووقت ، اضافة الى فطنته الكبيرة وذكائه المفرط . ان أكثر ما كتبه من الكتب انصبت على الطب والجراحة والفلسفة والكيمياء وكتب كذلك في الهندسة والفلك وغيرها من العلوم والفنون ، وتفرغ للطب والتوغل فيه بعد سن الاربعين ، فتقلد مناصب مرموقة في الطب ودبر بيمارستان (مستشفى) الري ، ثم غادر الري الى بغداد ودبّر بيمارستان بغداد ، وذكر ابن أبي أصيبعة [٤١] ان الرازي استشير في اختيار الموضع الذي يجب أن يبني فيه البيمارستان العضدي في بغداد وذكر عن أبي تراب البغدادي الكاتب « ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدي المنسوب اليه قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الاطباء وأعيانهم فأمر أن يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين ببغداد وأعمالها ، فكانوا متوافرين عن المائة فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم في صناعة الطب ، فكان الرازي منهم ، ثم أنه اقتصر من هؤلاء ايضاً على عشرة ، فكان الرازي منهم ، ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازي احدهم ، ثم أنه ميّز فيما بينهم فبان له أن الرازي أفضلهم ، فجعله ساعور البيمارستان العضدي » ، ونقلت أغلب المراجع هذه الرواية ومن بينها الاعلام [٤٢] حيث جاء فيه أن الرازي تولى رياسة البيمارستان العضدي في بغداد ، والحقيقة أن هـذه

الرواية غير صحيحة فقد افتتح البيمارستان العضدي في صفر من سنة ٣٧٢ هـ (٤٣) أي بعد وفاة الرازي بنيف ونصف قرن وأن عهد (*) عضد الدولة كلـه كان بعد وفاة الرازي ولم يستدرك الخطأ في تلك الرواية غير ابن أبي أصيبعة حيث قال بعد أن انتهى من سردها « أقول والذي صحّ عندي أن الرازي كان أقدم زمانا من عضد الدولة بن بويه ، وانما كان تردده الى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة » وينطبق هذا التصحيح على الخبر الذي ذكره ابن خلكان (٤٤) من أن الرازي دبر بيمارستان الري ثم بيمارستان بغداد في أيام المكتفي ـ وهو الخليفة العباسي السابع عشر أبو محمد علي المكتفي بالله بن المعتضد الذي دامت خلافته بين ٢٨٩ ـ ٢٩٥ هـ ـ واحتمال صحة هذه الرواية كبير ، اذ خلال فترة خلافة المكتفي يكون الرازي قد بلغ العقد الخامس من عمره حيث ذاع صيته واشتهر بعلمه في الطب وتدبير المستشفيات . وقد جاء في عيون الانباء (٤٥) والفرج بعد الشدة (٤٦) روايات وقصص عن الرازي تجعله في المقام الاول في الطب من حيث تشخيص المرض ووصف العلاج وسأكتفي بواحدة منها عن القاضي التنوخي ليقف القارىء على واقع الحال نصاً ، قال : « حدثني محمد بن علي الخلال البصري أحد أبناء القضاة قال حدثني بعض الاطباء والثقاة أن غلاماً من بغداد كان عليلا فقدم الري وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك وهو في طريقـه فاستدعي أبا بكر الرازي الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فأراه ما ينفث ووصف له الحال ، فأخذ الرازي مجلسه ورأى قارورته واستوصف حاله منذ ابتدأت العلة به ، فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة ، فاستنظر الرجل ليفكر في الأمر ، فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لي من الحياة ، لحذق الطبيب وجهله بالعلة ، فازداد ما به وولد الفكر للرازي ان عاد اليه ، وسأله عن المياه التي شربها في طريقه ، فأخبره أنه شرب من مستنقعات وصهاريج ، فقام في نفس الرازي بحدة الخاطر وجودة الذهن أن علقة

(*) جاء (في المنجد في اللغة والآداب والعلوم) الطبعة الثامنة عشر المطبعة الكاثوليكية ، لويس معلوف ، ص ٣٥١ أن عضد الدولة ٩٣٦ ـ ٩٨٣ م ولد في اصفهان وتوفي في بغداد . وكان محبا للعلماء ومحسنا للفقراء ... الخ .

كانت في الماء وقد حصلت في معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها ، وقال له اذا كان في غد جئتك فعالجتك ولم أنصرف حتى تبرأ ، ولكن بشرط أن تأمر غلمانك أن يطيعوني فيما آمرهم به فيك قال نعم ، وانصرف الرازي وتقدم وجمع له ملء مركنين من طحلب أخضر فاحضرهما في غد معه وأراه اياها ، وقال له ابلع جميع ما في هذين المركنين ، فبلع الرجل منه شيئاً كثيراً ثم قال ليس يمكنني بلع شيء آخر أكثر منه ، فقال له ابلع فقال لا أستطيع ، فقال للغلمان خذوه ففعلوا ذلك به وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه ، وأقبل الرازي يدس الطحلب في حلقه ويكبسه كبسا شديداً ويطالبه ببلعه شاء أو أبى ويتهدده بالضرب الى أن أبلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث ولا ينفع مع الرازي شيء الى أن قال العليل الساعة أقذف ، فزاد الرازي فيما يكبسه في حلقه فذرعه القيء ، فقذف ، فتأمل الرازي قذفه فاذا فيه علقة واذا هي لما وصل الطحلب اليها دبت اليه بالطبع وتركت موضعها فلما قذف العليل خرجت مع الطحلب ونهض العليل معافى » وهذه الرواية تدل دلالة واضحة على الحذق والتأمل في تشخيص سبب العلة والمعرفة الصحيحة في وصف العلاج الناجع .

لقد أورد ابن أبي اصيبعة [٤٧] أسماء اثنين وثلاثين ومائتي كتاباً نسبها للرازي في مختلف فروع المعرفة وذكر صاعد الأندلسي [٤٨] بأنه ألف نيفاً على مائة تأليف وأكثرها في الطب ، وأشار الفهرست [٤٩] الى ثمانية وستين كتابا وتسع وسبعين رسالة ، وذكر رانكنغ [٥٠] أن الرازي ألف ست وخمسين مقالة في الطب وثلاث وثلاثين في الطبيعة وسبع مقالات في المنطق وعشرة في الرياضيات والنجوم وسبع رسالات في التفاسير والتلاخيص وعشرين رسالة فيما وراء الطبيعة وسبع عشرة مقالة في الفلسفة وثلاث وعشرين رسالة في الكيمياء وأحد عشر مؤلفاً في مواضيع شتى . وقد لقت بعض كتب الرازي في الطب رواجا كبيراً في أوربا ونقلت الى اللاتينية في أكثر من طبعة ، ويعتبر سارتن [٥١] كتاب (الحاوي) من أكثر كتب الرازي أهمية ، ووصفه بموسوعة عظيمة في الطب تحتوي على ملخصات كثيرة من مؤلفين اغريقيين وهنود اضافة الى ملاحظاته الدقيقة وتجاربه

الخاصة . وقد أشار الرازي نفسه الى المصادر التي استقى منها المعلومات الطبية من اغريقية وهندية ، وترجم الحاوي الى اللغة اللاتينية وطبع لأول مرة في بريشيا « Brescia » في شمال ايطاليا عام ١٤٨٦ م وهو اضخم كتاب طبع بعد اختراع المطبعة مباشرة ، ثم أعيد طبعه مراراً في البندقية في القرن السادس عشر للميلاد ، وفي الطبعة اللاتينية قسم الحاوي الى خمسة وعشرين مجلداً ، ـ والحاوي تحت الطبع باللغة العربية الآن وتشرف على طبعه دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد وقسم في هذه الطبعة الى عشرين مجلداً وقد صدرت المجلدات باستثناء المجلد الأخير ـ ، وتتضح مهارة الرازي في هذا المؤلف الضخم ، وتتجلى دقة ملاحظاته وغزارة علمه وقوة استنتاجاته ولهذا اعتبر الرازي بحق أعظم اطباء الاسلام وظل الكتاب حجة الطب بلا مدافع حتى القرن السابع عشر (٥٢) . ويكاد يجمع مؤرخو الرازي بأنه لم يتم الكتاب بنفسه ولكن تلاميذه هم الذين أكملوه. أما كتاب « المنصوري » الذي أهداه الرازي الى أحد اصدقائه من امراء الري وهو المنصور بن اسحق ـ كما أشرنا سابقاً ـ فأصغر حجماً من الحاوي ولكنه نال شهرة واسعة في الشرق والغرب على السواء وطبع لأول مرة في ميلانو عام ١٤٨١ م (٥٣) وأعيد طبعه مرات عديدة ، وقد ترجم الجزء التاسع منه الى اللغة الفرنسية ، كما ترجم برونر «Brunner» من الكتاب ما يتعلق بطب العيون الى اللغة الالمانية عام ١٩٠٠ م . ويقع « المنصوري » في عشرة اجزاء (٥٤) وهي المدخل في الطب ، وفي شكل الاعضاء ، في تعريف مزاج الابدان وهيأتها والاخلاط الغالبة عليها واستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة ، وفي قوى الاغذية والادوية ، وفي حفظ الصحة ، وفي الزينة وفي تدبير المسافرين ، وفي صناعة الجبر والجراحات والقروح ، وفي السموم ، وفي الامراض الحادثة من القرن الى القدم ، وفي الحميات ، وقد تضمن الكتاب دراسة وافية في الطب ، وعني عناية خاصة بالوقاية وأدرك الرازي أن الوقاية خير من العلاج قبل غيره ، وربما كان هذا الامر السبب الذي حدا بالخلفاء في تلك العصور الى اطاعة اطبائهم في المأكل والمشرب وسائر الشؤون الصحية الاخرى . ولا يقل

كتاب « الحصبة والجدري » أهمية عن الكتابين الذين ذكرناهما آنفاً رغم صغر حجمه . ويقول سارتن عن هذا الكتاب « أنه أقدم وصف للجدري والحصبة وأفضل ما كتب في الطب الاسلامي » وأشار هولميارد [٥٥] الى أن الرازي أول من ميّز بدقة ووضوح بين اعراض مرضي الحصبة والجدري ، وأصبح الكتاب حجة في التراث الطبي . ومن كتب الرازي الاخرى التي نالت شهرة واسعة كتاب « منافع الاغـــذية » ويتضمن الكتاب مواضيع مختلفة عن صنوف الغذاء والشراب كالحنطة وصنوف الخبز ومنافع الماء المشروب البارد منه والساخن ومتى يجب تجنبهما ، وفي منـــافع الشراب المسكر ومضاره ، وفي الاشربة غير المسكرة ، وفي منـافع اللحوم ومضارها ، والقـديد واللحم المجفف بالملح ، ومنافع الســمك ومضاره ، وألوان الطبخ ثم يتطرق الى المخللات والزيتون والتوابل والابازير ، والفواكه الرطبة منها والجافة ، ومواضيع مماثلة أخرى تتعلق جميعها بالطعـــام والشراب . ولعلّ ما نقله ابن ابي اصيبعـة [٥٦] من أقوال الرازي ما يفصح عن معرفته الواسعة في الطب وينم عما يجب أن يكون عليه الطبيب ، واليك قسماً منها « الحقيقة في الطب غاية لاتدرك والعلاج بما تنصه الكتب دون أعمال الماهر الحكيم برأيه خطر » وقال ، « الاستكثار من قراءة كتب الحكماء والاشراف على اسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر » ، وقال « متى اجتمع جالينوس وارسطوطاليس على معنى فذلك هو الصواب ومتى اختلفا صعب على العقول ادراك صوابه جداً » وقال « الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب للطبيب ان يحتال في تدبير ذلك الطعام ويصرفه في كيفية موافقة ، ولا يمنعهم ما يشتهون بتة » ، وقال « ينبغي للطبيب ان يوهم المريض أبداً الصحة ويرجيه بها ، وان كان غير واثق بذلك فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس » وقال « ان اســتطاع الحكيم ان يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة » ، وقال « ما اجتمع الاطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن امامك وبالضد » وقال « ينبغي أن لايدع الطبيب مسألة المريض عن كل ما يمكن ان تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي

بالأقوى » وقال « ينبغي للمريض ان يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء فخطأه في جنب صوابه يسير جداً » وقال « من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطأ كل واحد منهم » ، وقال « لاينبغي ان يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب » . ولا اود ان اعلق على هذه الاقوال من حيث قربها للطب الحديث ، بغية ترك الامر لطبيب يشرح ما لهذه الأقوال من اهمية علمية في علم الطب شرحاً افضل واعمق .

كيمياء الرازي :

ذكر سارتن [٥٧] ان الرازي كان فيزياوياً وكيمياوياً وطبيباً في الاسلام خلال العصور الوسطى ، ومن اشهر ما قدمه لعلم الفيزياء قلب نظرية الابصار حيث اوضح في كتابه الموسوم « كتاب في كيفية الابصار [٥٨] » لاول مرة في التاريخ بأن الابصار لايكون بشعاع يخرج من العين الى الجسم بل على النقيض من ذلك اي ان الشعاع او الضوء يخرج عن الجسم المرئي ، وقد نقض في هذا الكتاب نظرية اقليدس في المناظر ، ومن الجدير بالذكر ان الرازي كان اقدم عهداً من ابن الهيثم وبما يتعلق بهذه النظرية بسبعة قرون . اما العمل الفيزياوي الجبار الثاني الذي أتى به الرازي هو اختراع « المكثاف » الذي يستعمل لقياس الأوزان النوعية للسوائل ومعرفة كثافاتها وقد اسماه (بالميزان الطبيعي [٥٩]) ولا يزال المكثاف مستعملاً الى يومنا هذا ويقوم على فكرة الرازي نفسها مع تغيير في جودة الصنع من حيث التقدم التقني . واشار هولميارد [٦٠] عن كتب الرازي لا سيا في الطب والفيزياء والكيمياء بأنها ترجمت الى اللغة اللاتينية كما ترجم القسم الآخر منها الى اللغات الأوربية الحديثة ودرست في الجامعات الأوربية لاسيا في هولندة حيث كانت كتب الرازي من المراجع الرئيسية في جامعات هولندة حتى القرن السابع عشر . لم يكن الرازي كما اشرنا طبيباً بارعاً فحسب بل كان الى جانب ذلك كيمياوياً ماهراً وفيزياوياً مولعاً بالبحث العلمي والتحري عن الحقائق بأسلوب علمي رصين ، يجمع بين التجارب العلمية والاستنباطات النظرية الصحيحة ، واشتغل الرازي أول الأمر في « السيمياء » او الكيمياء القديمة سعياً

وراء الاكسير وتحويل المعادن البخسة الى ذهب وفضة قبل ان يولع بدراسة الطب ، وجاء في عيون الانباء [٦١] لابن ابي اصيبعة انه نقل من خط بلمظفر بن معرف قال « كان الرازي يقول انا لا اسمي فيلسوفاً الا من كان قد علم صنعة الكيمياء ، لأنه قد استغنى عن التكسب من اوساخ الناس وتنزه عما في ايديهم ولم يحتج اليهم » . وكانت صنعة الكيمياء آنذاك مجلبة للثراء والجاه والسطوة ، فمن قبل امر الامبراطور ديوقلتيانوس [٦٢] سنة ٢٩٠ م ينفي اهل الكيمياء لكي لايغتنوا بصناعتهم فيتمكنوا من الخروج عليه . ألّف الرازي عدداً كبيراً من الكتب والرسائل في علم الكيمياء فذكر صاعد الاندلسي [٦٣] بأنه ألف نيفاً على مائة تأليف وصنف ابن النديم [٦٤] للرازي سبعة وأربعين ومائة مؤلفاً بين كتاب ورسالة ، الا انهما لم يشيرا الى عدد الكتب التي الفها الرازي في الكيمياء حصراً . وذكر ابن العبري [٦٥] بأن الرازي الف في الكيمياء اثني عشر كتاباً وقال انها اقرب من الممكن منها الى الممتنع ، وجاء في طبقات الاطباء لابن جلجل [٦٦] ان الرازي حقق صناعة الكيمياء والف اربع عشرة مقالة وعدّد ابن ابي اصيبعة [٦٧] اثني عشر كتاباً في الصنعة اي في الكيمياء وهي كتاب المدخل التعليمي ، وكتاب المدخل البرهاني وكتاب الاثبات ، وكتاب التدبير ، وكتاب الحجر ، وكتاب الاكسير عشرة ابواب ، وكتاب شرف الصناعة وفضلها ، وكتاب الترتيب ، وكتاب التدابير ، وكتاب الشواهد ونكت الرموز ، وكتاب المحبة ، وآخرها كتاب الحيل . والحقيقة ان هذا التصنيف يحتاج الى اعادة نظر ، لأنه وضع اشهر كتب الرازي في الكيمياء وهو كتاب « سر الاسرار » خارج مؤلفات الكيمياء ، والكتاب الاخير نفسه قد ترجمه روسكا وذكر بأنه من احسن الكتب الكيمياوية ـ كما سنرى تفصيلاً فيما بعد ـ ، اضافة الى ان ابن ابي اصيبعة قد صنف بعض مؤلفات الرازي في الكيمياء في غير مواضعها فمنها كتاب « الحجر الاصفر » وكتاب « الاحجار » وكتاب « الرد على الكندي في ادخاله صناعة الكيمياء في الممتنع » وغيرها ، وليس هذا بغريب ، فان ابن ابي اصيبعة مؤرخ وليس بالكيمياوي او العالم

الذي يتمكن من تصنيف الكتب العلمية والكيمياوية . وذكر البيروني في « فهرست كتب الرازي » الذي حققه كراوس [٦٨] ان الرازي قد ألف ثلاثة وعشرين كتاباً في الكيمياء ويبدو هذا الرقم اقرب الى الصحة من الأرقام التي ذكرها المؤرخون سابقاً لاسيا وقد أيده كراوس في تصنيفه .

لقد امضى الرازي جلّ وقته في مقتبل عمره بالكيمياء القديمة « السيمياء » وتوصل الى تحضير بعض السبائك التي تشبه الذهب فذكر ابن أبي اصيبعة [٦٩] ان الرازي قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم أنهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغيير ، وتبين لهم زيفها ، فجاؤا بها اليه والزم بردها . والحقيقة ان الكيمياء القديمة التي استهدفت الحصول على الذهب والفضة من العناصر البخسة قد خدمت علم الكيمياء خدمة جليلة وذلك عن طريق اجراء التجارب العديدة واستخدام المواد المختلفة والتوصل الى مواد كيمياوية جديدة ما عرفتها الطبيعة من قبل. لقد اشار سارتن [٧٠] ان معلومات الرازي في الكيمياء قد جاءته عن طريق الطب ، وينطوي هذا القول على كثير من الصحة اذ لابد للطبيب البارع أن يحضر الأدوية والعقاقير والمراهم وغيرها ، ولا يمكن تحضير هذه المركبات الا عن طريق التجارب المختبرية العملية ، وربما احتفظ الطبيب ببعض طرائق تحضير العقاقير النافعة سراً من اسرار مهنته . وقد توصل الرازي الى معرفة عدد كبير من المركبات الكيمياوية وطرائق متعددة من العمليات الكيمياوية التي لاتزال مستعملة الى يومنا هذا ، فقد عرف التصعيد ، والتقطير ، والتكليس، والتبلور، والتشميع ، والصهر ، والترشيح ، والتنقية ، والتشوية أو (الاشواء) ، والتصدية . وتتطلب كل عملية من هذه العمليات الآنفة الذكر ادوات خاصة وأجهزة معقدة في بعض الاحيان وقد يتألف الجهاز الواحد من آلات عديدة .

لقد تأثر الرازي بما قرأه من كتب جابر بن حيان في الكيمياء وذكر هولميارد [٧١] ان الرازي كغيره من اطباء عصره مال الى دراسة الكيمياء لعلاقتها الوثيقة بالطب وعمل

على تحضير الادوية والعقاقير والف في الكيمياء كتباً عديدة ، فقد الكثير منها . غير ان كتابه « ســر الاسرار » قد نال شهرة واسعة في اوروبا فترجمه روسكا الى اللغة الالمانية وعلق عليه تعليقاً وافياً . ودرس ستابلتون [٧٢] كتب الرازي في الكيمياء دراسة عميقة فتأثر به تأثيراً كبيراً واكبر فيه علمه مما حدا بالكاتب الحديث ان يضع الرازي من حيث استخدامه الاســلوب العلمي واستنتاجاته الصحيحة المنطقية بمستوى غاليليو وبويل ، واعتبر الرازي واحداً من اعظم الباحثين وراء المعرفة وليس هو وحيــد عصره وفريد زمانه فحسب بل انه بقي كذلك بلا ند حتى بزغ فجر العــلم الحديث في اوربا عند ظهور غاليليو وروبرت بويل . لقد اتسم الرازي بروح التحري وحب الاستطلاع ولخص نظريته في المادة بأن العناصر المطلقة الخمسة هي الخالق والروح والاجساد والزمان والمكان واوضح بأن الاجسام مركبة من عناصر لاتتجزأ ويحيط بها الفراغ . وقد استعمل كلمة العنصر بدل الذرة في هذا المجال . وقال بأن العناصر تمتاز بحجم ثابت أما صفات العناصر الاربعة : التراب، والماء ، والهواء ، والنار، أي الخفة والثقل والشفافية واللون ، والليونة والصلابة ، فتعين بوساطة كثافة المعادن وبعبارة اخرى بقياس الفراغ الموجود بين الذرات . وتعين هذه الفراغات الحركة الطبيعية للعناصر فعناصر الماء والتراب تتجه الى الاسفل نحو مركز الأرض اما عناصر الهواء والنـار فتصعد الى أعلى ، ولو أن الرازي لم يقبل بنظرية جابر بن حيان « بالميزان » الا أنه آمن بأن جميع المواد تتألف من أربعة عناصر فقط ـ كما آمن جابر بن حيان بهذه النظريـة من قبل ـ ولذلك كان تحول معـدن الى آخر محتملاً . وغاية الرازي من ذلك تتفق وما رمى اليه جابر بن حيان من تحويل المعــادن البخسة الى ذهب وفضة بوساطة الاكسير بل وذهب الرازي الى أبعد من ذلك حيث اعتبر الاكسير قادراً على تحسين الاحجــار والصخور كحجر الصوان بل وحتى الزجاج الى احجار كريمة كالياقوت والزمرد وما شابهها ـ وشارك الرازي جابر بن حيان في نظريته القائلة ان العناصر الاساسية في تـكوين المواد هما الزئبق والـكبريت غير أن الرازي اضاف مكوناً ثالثاً وهو الملح .

وآمن بأن الحصول على الاكسير ممكن ، وجعل الرازي الاكسير على درجات فمنه ما هو فعال جداً بحيث يتمكن من تحويل معدن بخس يزن مائة مرة بقدر وزن الاكسير الى ذهب أو فضة ، ومنه ما يتمكن من تحويل المعادن البخسة بقدر وزنه بضعة مرات الى ذهب وفضة . ولا بد لمن يقرأ ما كتبه الرازي لاسيما كتابه « سر الاسرار » ان يلمس ميل الرازي الكبير واهتمامه الخاص في الكيمياء العملية وترجيح هذا العمل على التأملات النظرية . واشار هولميارد (٧٣) الى الكتاب الآنف الذكر بأنه دليل مختبر يشرح اجراء التجارب والاجهزه التي تحتاجها تلك التجارب بالرغم من الغموض الذي يسود بعض طرائق تحضير المواد ، اذ ربما مثلت هذه الطرائق التجارب التي اجراها الرازي بنفسه ، ثم يستطرد فيقول في مكان آخر من المصدر نفسه والحق يقال ان الرازي قد جاء بثورة في الكيمياء وذلك لعكسه الاهمية النسبية المعطاة لكل من التجارب العملية ، والتأمل الفكري ، خلافاً لما سبقه من الكيميائيين الذين عمدوا الى التأمل واولوه اهتماماً اكثر من اهتمامهم بالتجارب المختبرية . وشعر الرازي ان النجاح ان احرز ، فيكون ذلك عن طريق العمل في المختبرات وليس من الدراسة النظرية فحسب . ويتضح مما ذكره الرازي في قوائمه عن الاجهزة والمواد الكيمياوية التي استخدمها جودة مختبره فقد أشار الى كثير من الادوات الزجاجية والمعدنية والخزفية فذكر الكؤوس الزجاجية ، والدوارق ، والاحواض ، وأواني التبلور الزجاجية ، والبودقات ، والافران ، وملاعق الحرق ، والملاقط ، والحمام المائي ، والحمام الرملي ، وعمليات الترشيح ، مستخدماً في هذه قماش الشعر والكتان . وكذلك اشار الى الاقماع الزجاجية ومصابيح التسخين وغيرها . كما أشار الرازي بوضوح الى اجهزة معقدة قد نصبها من الادوات التي ذكرناها آنفاً . ويحتوي مختبر الرازي ورفوفه على جميع العناصر والمواد الكيمياوية المعروفة آنذاك . وتوصل الرازي الى معرفة الصودا الكاوية والغلسرين وقد شكك هولميارد في تعرف الرازي على حامضي الكبريتيك والنتريك غير انه عاد فاستدرك ذلك ، اذ ثبت بأن جابر بن حيان قد

عرفها من قبل ولهذا كانت معرفة الرازي لها محتملة . اذ ولد الرازي بعد وفاة جابر بن حيان بنصف قرن (٧٤) .

ان ما اتصف به الرازي من فكر منظم ومعرفة منسقة جعل منه أول واضع لخطة في تصنيف المواد التي استعملها الكيمياويون آنذاك ، معتمداً في تصنيفه على خواص المركبات الطبيعية ، وتمكن من التمييز ـ في أغلب الاحيان ـ بين العناصر الفلزية وغيرها . ويعتبر الرازي دون شك مؤسس علمي الكيمياء العلاجيـة والعقاقير كما اعتبره هولميارد (٧٥) اكثر حذقاً في معرفة المواد الكيمياوية من ابن حيان ويقول بأن الرازي قد بزّ جابر بن حيان في وصف الاجهزة والمواد الكيمياويـة والتدابير وكان اكثر تنسيقاً وتنظيماً . واليك بعض التدابير التي استعملها الرازي :

١ ــ التنقية وتتضمن هذه العملية ازالة الشوائب عن المادة التي يتوخاها الكيمياوي . وتستخدم في هذه العملية طرائق متعـددة كالتقطير واعادة التبلور والذوبان في مذيبات متباينة .

٢ ــ التقطير وتتضمن هذه العملية تحويل السائل بوساطة الحرارة الى بخار ثم تكثيف البخار ثانية الى سائل بوساطة المكثف (الانبيق) واستلام السائل المتكاثف في دورق خاص . وتستعمل هذه الطريقة لفصل السوائل المتطايرة عن غير المتطايرة .

٣ ــ التشوية (الاشواء) حيث يستخدم فيها الهواء الساخن أي الحمام الهوائي حيث توضع المادة في صلاية بعد بلّها بالماء ثم تنقل الى قارورة تعلق داخل قارورة اخرى وتسخن الاخيرة على نار حتى تزول الرطوبة ثم يسد فم القارورة الداخلية التي تحوي المادة ويستمر التسخين .

٤ ــ الملغمة وهي عملية مزج المعـادن بالزئبق حيث يتحد الزئبق بها وتعتبر هذه العملية في ذلك الوقت تمهيداً لعمليتي التكليس والتصعيد .

٥ ــ التسامي والتصعيد : ان بعض المواد الصلبة تتحول الى مواد غازية ثم تتكاثف

على هيئة بلورات صلبة دون ان تنصهر وتتحول الى سائل ولهذا الغرض توضع المادة في دورق يتصل به انبوب طويل يرتفع الى الاعلى ، (المكثف الهوائي) فعند تسخين المادة في الدورق تتحول الى غاز ثم تتكاثف على جدران الانبوب الطويل (المكثف الهوائي) على هيئة بلورات نقية صلبة . وكثيراً ما تستعمل هذه الطريقة في تنقية المواد المتسامية وقد وصفها الرازي وصفاً لايختلف كثيراً عما هي عليه العملية في الوقت الحاضر . والتصعيد عملية كيمياوية تستهدف الحصول على الجزء المتطاير من المادة ، فعند ما تكون المادة محتوية على اجزاء غير متطايرة أي لاتتحول الى بخار في درجات الحرارة دون مائة درجة مئوية ، واجزاء تتحول الى بخار تحت الدرجة المذكورة ، فعند تسخين هذه المادة في حمام مائي لا تزيد درجة حرارته عن (١٠٠) درجة مئوية تتصاعد الاجزاء المتطايرة وتبقى الاجزاء الثابتة (غير المتطايرة) ، ويسهل جمع الاجزاء المتطايرة باستعمال المكثف واستقبالها في دورق خاص .

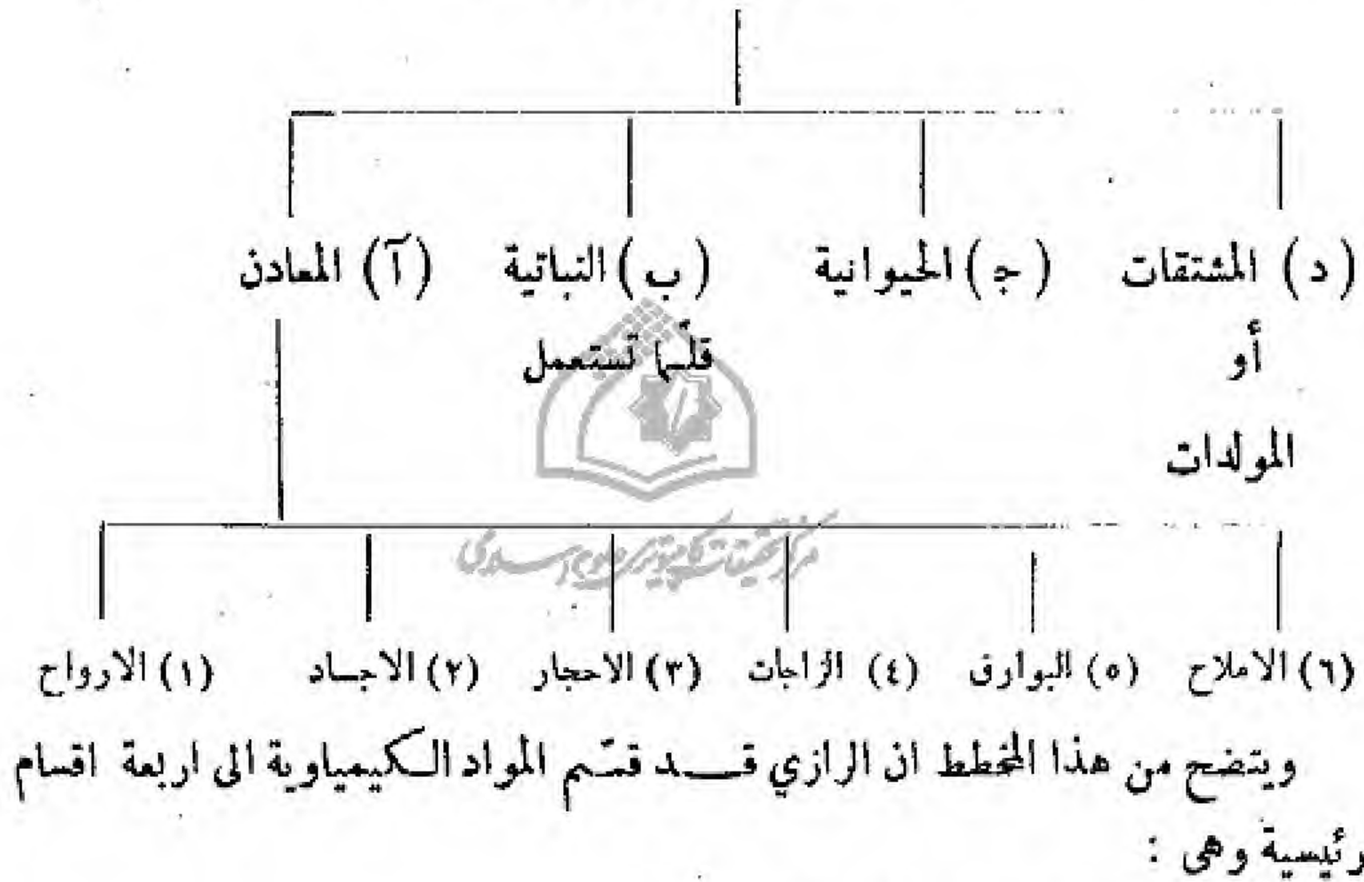
٦ — التكليس وتشبه هذه العملية عملية التشوية أو الاشواء الا ان في هذه العملية يكون التسخين مباشراً الى ان تتحول المادة الى مسحوق دقيق .

٧ — التشميع وتتلخص هذه العملية كيمياوياً باضافة مواد تساعد على انصهار المواد الاخرى فمثلا عند اضافة كاربونات الصوديوم الى الرمل يسهل انصهار الأخير وتتم عملية صنع الزجاج وقد استعمل الرازي املاحاً كثيرة في صهر الاحجار والمواد الاخرى كما استعمل الزيت في صهر المواد العضوية .

٨ — التبلور : وتتلخص هذه العملية باذابة المادة في أحد المذيبات المناسبة في درجات حرارية عالية وعند ما يبرد المحلول تنفصل بلورات المادة المذابة عن المحلول نفسه بصورة نقية حيث تبقى الشوائب مذابة في المحلول ويتم الحصول على المادة المتبلورة نقية بوساطة الترشيح . وهذه العملية الاخرى اي الترشيح قد ذكرها الرازي حيث استعمل قمع الترشيح الذي لايختلف عن الاقماع المستعملة في المختبرات في الوقت الحاضر ، واستعاض

عن ورق الترشيح الذي نستعمله الآن بأقمشة مصنوعة من الشعر والكتان ويتناسب سبك نسيج هذه الاقمشة باختلاف حجوم البلورات المتكونة نتيجة لعملية التبلور . كما استعمل الرازي آلات متعددة لتذويب اجسام وصهرها ، وتعتمد كل آلة منها على درجة انصهار المادة المستعملة فاستعمل التنور والموقد والآتون ، والقنديل للحصول على نار ضئيلة .

ويعتبر الرازي اول من قام بعملية تصنيف المواد الكيمياوية تصنيفاً موفقاً واورد هولميارد [٧٦] مخططاً لهذا التصنيف وفق ما نقله عن الرازي . واليك هذا المخطط :



ويتضح من هذا المخطط ان الرازي قد قسّم المواد الكيمياوية الى اربعة اقسام رئيسية وهي :

آ — المعادن (أو المواد المعدنية) .

ب — المواد النباتية — وذكر بأنها نادرة التداول في الطب .

جـ — المواد الحيوانية : وتشمل الشعر ، والقحف ، والمخ ، والمرارة ، والدم ، واللّبن ، والبول ، والبيض ، والصدف ، والقرون .

د — المشتقات أو (العقاقير المولدة) : وذكر الرازي تحت هذا القسم المرتك (أول اوكسيد الرصاص PbO .)، والاسرنج (اوكسيد الرصاص الاحمر ، Pb_3O_4) والزنجار (خلات النحاس)، والروسنختج (اوكسيد النحاس الاسود . CuO)، والتوتيا (اوكسيد

الخارصين ZnO) ، وزعفران الحديد (اوكسيد الحديد . FeO) والزنجفر (كبريتيد الزئبق الاحمر . HgS) وبياض الزرنيخ (اوكسيد الزرنيخ . As_2O_3) ، وخبث الزجاج ، وكبد الكبريت ، (محلول متعدد كبريتيد الكلسيوم) . وسبائك أخرى .

وقد قسم المعادن (آ) الى ست مجموعات كما يأتي :

١ ـ الارواح : ويقصد بها المواد المتطايرة ، والمتسامية وهي الزئبق ، والنوشادر ، والزرانيخ (كبريتيدات الزرنيخ) والرهج الأحمر (احد كبريتيدات الزرنيخ يتصف بلمعة الراتنج) والكبريت بكل صوره .

٢ ـ الاجساد : وقد وضع الرازي العناصر الفلزية تحت هذا العنوان ، فاشار الى الذهب ، والفضة ، والنحاس ، والحديد ، والقصدير ،والرصاص ، والخارصين . ومن الجدير بالذكر أنه وضع الزئبق في قائمة الارواح نظراً لكونه العنصر الفلزي السائل المعروف آنذاك .

٣ ـ الاحجار : وصنف تحت هذا العنوان الاحجار الآتية :

المرقشيتا « Pyrite » . وهو أحد كبريتيدات الحديد وصيغته الجزيئية FeS_2 ، ويتصف بلون اصفر فاقع ، ولمعة معدنية ولا يزال يستعمل في تحضير اكاسيد الكبريت وحامض الكبريتيك .

الدوحي : وهو اوكسيد الحديد المغناطيسي الاسود .

التوتيا : وهي سبيكة من سبائك الخارصين .

اللازورد : وهو كاربونات النحاس القاعدية ، الزرقاء اللون وصيغتها الجزيئية $Cu_3(OH)_2(CO_3)_2$ المتبلورة مع عدد من جزيئات الماء ، أحد خامات النحاس الطبيعية .

الدهنج : وتدعى في الوقت الحاضر بخضرة الملاخيت وهي احدى خامات النحاس ذات لون أخضر ، وصيغتها الجزيئية . $Cu_2CO_3(OH)$ ، أي أنها كاربونات النحاس الاحادية الهيدروكسيل ، وتوجد في الطبيعة متبلورة مع عدد من جزيئات الماء .

الفيروزج : وهو عبارة عن بلورات فوسفات الالمنيوم القاعدية المتحدة بالنحاس وتكون زرقاء اللون وقد تميل احيانا الى الخضرة أو اللون الاخضر المائل للرمادي، وصيغتها الكيمياوية $CuAl_6(Po_4)_4 . (OH)_8 . 5H_2O$.

الساذنج : أو يطلق عليه أحياناً «حجر الدم»، وهو أوكسيد الحديديك «Fe_2O_3» ولونه أحمر غامق يقرب من لون الدم المتخثر حديثاً .

الشك : وهو بياض الزرنيخ وصيغته الجزيئية As_2O_3 .

الكحل : وهو كبريتيد الرصاص PbS ذو لون أسود فاحم، يستعمل في زينة العين، لجعل حافات الجفون سوداً .

الطلق : وتسمى الآن «الميكا» وهي سليكات الالمنيوم المزدوجة مع فلز آخر كالمغنيسيوم أو الكالسيوم أو الحديد وتكون شفافة يسهل تفكيكها الى صفائح رقاق، وقد تكون ملونة أحيانا. وتستعمل الآن بدل الزجاج في الكوة الشفافة القريبة من اللهب في المدفأة النفطية .

الجبسين : مادة بلورية بيضاء اللون تشبه الشب من حيث المظهر، وصيغتها الجزيئية $CaSO_4 . 2H_2O$. وعند حرقها تتحول الى مسحوق أبيض (البورق) يستعمل في تجبير العظام، وفي صنع بعض التماثيل .

الزجاج : وهو الزجاج المعروف، ويتألف من سليكات بعض الفلزات كالصوديوم والبوتاسيوم والرصاص والكالسيوم .

٤ ـ الزاجات : وضع الرازي في مخططه تحت هذا العنوان المواد الآتية :

الزاج الاسود، والزاج الأبيض «القلقديس» (كبريتات الخارصين)، والزاج الأخضر «القلقند» (كبريتات الحديدوز)، والزاج الأصفر «القلقطار»، والزاج الأحمر «السوري» والشب، وهذا على أنواع ومن المحتمل أنه قصد الشب المعروف بشب الالمنيوم ويتألف من كبريتات البوتاسيوم وكبريتات الالمنيوم المتبلورة مع أربع وعشرين جزيئة من الماء وصيغته الكيمياوية ($K_2SO_4 . Al_2(SO_4)_3 . 24H_2O$)

٥ ـ البوارق : وهي الأملاح التي يدخل فيها عنصر البورون وعدد الرازي تحت هذا العنوان ، بورق الخبز ، والنطرون ، وبورق الصاغة ، والتنكار (خليط من الملح والبورق) ، وبورق الزورندي ، وبورق الغرب (صمغ أكاسيا) .

٦ ـ الاملاح : وذكر الرازي في مخطوطه تحت هـذا الباب عدداً من الاملاح وغيرها كالملح الحلو (ملح الطعام) ، والملح المر (الملح الافرنجي) أي كبريتات المغنيسيوم التي استعملت مسهلا ولا تزال كـذلك . والملح الصخري (كبريتـات الصوديوم المتبـلورة) ، والقلي ، وجوهر البول والجير المطفأ (هيدروكسيد الـكالسيوم) ، وملح البلوط (رماد البلوط) ويحتوي على أملاح البوتاسيوم وغيرها .

ويعتبر الرازي أول من استخدم الفحم الحيواني في قصر الألوان [٧٧] ولا يزال هذا النوع من الفحـم مستعملا في ازالة الالوان والروائح من المواد العضوية . وتأثر الطبيب الفارسي أبو منصور موفق الذي برز في صناعة الطب بما كتبه الرازي من كتب في الطب والـكيمياء ونال شهرة واسعة في الطب الى جانب علمه الغزير في الـكيمياء ، والاخير أول من ميّز بين الصودة والبوتاس أي بين كربونات الصوديوم وكربونات البوتاسيوم رغـم تشابههما الـكبير في خواصهما الطبيعية والـكيمياوية ، كما وصف أوكسيد الزرنيخـــوز وصفاً دقيقـاً ، وحضر الجبس « Plaster of Paris » من حرق كبريتـات الـكالسيوم المائية واستخدمه في تجبير العظام بعد مزجه بالبيض ، ووصف الانتمون بأنه مادة صلبة سوداء ، غير أن مقطعها الحديث يتصف بلمعة معدنيـة . وذكر بأن النحاس يتحـول الى كربوناته القاعدية الخضراء عنـــد تعرضه للهواء الرطب في درجات الحرارة الاعتيادية ، ولـكنه اذا ما سخن تسخيناشديداً تحوّل الى مادة سوداء (اوكسيدالنحاسيك) . واختتم هولميارد [٧٨] كتابته عن الرازي في الجزء المخصص لـكيمياء الاسلام بعبارته « ان ما قدمه الرازي من معرفة في الـكيمياء تؤهله لامتنان وشكر الاجيال المتعاقبة » .

فاضل الطائي

الاثنين ٢٥ ربيع الاول عام ١٣٨٧ هـ الموافق للثالث من تموز عام ١٩٦٧ م

المراجع

(١) الاعلام للزركلي ـ خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، الجزء السادس ، ص ٣٦٤

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد التاسع ، ص ٤٥١ .

(٣) عيون الانباء فى طبقات الاطباء ـ ابن أبي اصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٣

(٤) وفيات الاعيان ـ لابن خلكان . طبعة حجرية ، الجزء الثاني ، ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٥) وفيات الاعيان ـ لابن خلكان . الجزء الثاني ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٦) عيون الانباء ـ ابن أبي اصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٢ .

(٧) الاعلام للزركلي ـ الطبعة الثانية ، الجزء السادس ، ص ٣٦٤ .

(٨) الفهرست لابن النديم، طبعة لايدن فشر مكتبة خياط (اوفست) ، ص ٢٩٩ .

(٩) دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد التاسع ، ص ٤٥١

(١٠) عيون الانباء ـ لابن أبي اصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٥ .

(١١) عيون الانباء ـ لابن أبي اصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٩ .

(١٢) الآثار الباقية عن القرون الخالية ـ تأليف ابي الريحان البيروني الخوارزمي المتوفي سنة ٤٤٠ هـ ، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

(١٣) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥١ .

(١٤) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٠ .

(١٥) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٠ .

(١٦) وفيات الأعيان ـ لابن خلكان ، ص ١٩٣ .

(١٧) تأريخ الادب العربي ـ بروكلمان ، المجلد الأول ، ص ٢٦٨ .

Geschickte Der Arabichen Litteratur, Von Carl Brockelmann; Leiden 1943, p. 268 (Supplement)

(١٨) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥٠ .

(١٩) تأريخ مختصر الدول ـ لابن العبرى ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت ، ص ٣٧٥ .

(٢٠) طبقات الاطباء والحكماء ـ لابي داود المعروف بابن جلجل ٣٧٧ هـ تحقيق فؤاد رشيد ، ص ٧٨ .

(٢١) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥٠ .

(٢٢) تأريخ مختصر الدول ـ لابن العبرى ، ص ٣٧٤ .

(٢٣) طبقات الامم ـ للقاضي أبي قاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الاندلسي ، ص ٥٣.

(٢٤) تأريخ الحكماء المختصر من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ، طبعة لايبزك (اوقست) ، ص ٢٧١ .

(٢٥) عيون الأنباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٤٥ .

(٢٦) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥٩ .

(٢٧) دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد التاسع ، ص ٤٥٥ .

(٢٨) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥٥ .

(٢٩) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥٤ .

(٣٠) هدية العارفين واسماء المؤلفين ـ لاسماعيل باشا البغداد . طبعة اسطنبول سنة ١٩٥٥ ، ص ٢٧ .

(٣٠*) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ، المجلد الثاني .

(٣١) تأريخ الادب العربي (اللغة الالمانية) ـ بروكلمان ، المجلد الاول ، ص ٤١٨ .

(٣٢) دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد التاسع ، ص ٤٥٥ .

(٣٣) أخبار العلماء باخبار الحكماء ـ للقفطي ، ص ٣٧٤ .

(٣٤) الكامل ـ لعزالدين أبي الحسن بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير ،

المجلد السابع ، طبعة دار صادر ، ص ٤٩٣ ـ ٤٩٤ .

(٣٥) عيون الانباء ـ لابن أبي اصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٠ .

(٣٦) الاعلام للزركلي ـ الطبعة الثانية ، الجزء السادس ، ص ٣٦٤ .

(٣٧) وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ، الجزء الثاني ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٣٨) أخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ للقفطي ، ص ٢٧٢ .

(٣٩) تأريخ الادب العربي (لغة المانية) ـ بروكلمان ، المجلد الاول ، طبعة ليدن ، ص ٤١٨ .

(٤٠) القفطي ـ ص ٣٧٢ .

(٤١) ابن أبي أصيبعة ـ الجزء الثاني ، ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٤٢) الاعلام ـ للزركلي ، الطبعة الثانية ، الجزء السادس ، ص ٣٦٤ .

(٤٣) تأريخ البيمارستانات في الاسلام ـ للدكتور أحمد عيسى بك ، ص ١٨٧ـ١٩٧ .

(٤٤) وفيات الاعيان ـ لابن خلكان ـ الجزء الثاني ، ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٤٥) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٣ ـ ٣٦٠ .

(٤٦) الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ـ المكتبة العلامية ، مصر ، الجزء الثاني ، ص ١٠٦

(٤٧) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، ص ٣٥١ ـ ٣٦٠ .

(٤٨) طبقات الامم ـ للقاضي صاعد الاندلسي ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٤٩) الفهرست ـ لابن النديم ، طبعة لايدن ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢ .

(٥٠) رانسنغ :

Ranking (G . S . A .) , The Life & Works of Rhazes, London ,1914.

(٥١) سارتون :

Sarton , G . , Introduction to the History of Science , Vol . 1 , P . 609 - 610 .

(٥٢) دائرة المعارف الاسلامية ـ المجلد التاسع ، ص ٤٥٢ .

(٥٣) انظر سارتون ، مرجع رقم (٥١) .

(٥٤) تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القـــديم والعصر الوسيط ، للدكتور الأب شحاته قنواتي ، ص ١٣٧ .

(٥٥) هولميارد :

Holmyard, E. J.; Alchemy, pelikan Books, 1957, p.84.

(٥٦) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ .

(٥٧) سارتون ، راجع المصدر (٥١) .

(٥٨) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٥٢ .

(٥٩) سارتون ـ راجع المصدر (٥١) .

(٦٠) هولميارد ـ راجع المصدر (٥٥)

(٦١) عيون الانباء ـ لابن ابي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٩

(٦٢) المقتطف ـ المجلد ٥٣ ، الجزء الثالث ، ص ٢٤٠ ، سنة ١٩١٨ .

(٦٣) طبقات الامم ـ للقاضي صاعد الاندلسي ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٦٤) الفهرست ـ لابن النديم ، ص ٢٩٩ ـ ٣٠٢ .

(٦٥) تأريخ مختصر الدول ـ لابن العبري ، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .

(٦٦) طبقات الاطباء والحكماء ـ لابن جلجل ، ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(٦٧) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ص ٣٥٢ ـ ٣٦٠ .

(٦٨) كراوس :

Kraus, P.; Epitr de Beruni Contenant le repertoire des Ouvrages de Muhammad b. Zakariyya ar-Razi, Paris, 1936.

(٦٩) عيون الانباء ـ لابن أبي أصيبعة ، الجزء الثاني ، ص ٣٤٩

(٧٠) سارتون ـ مقدمة في تأريخ العلم . راجع المصدر (٥١) .

(٧١) هولميارد ـ راجع المصدر (٥٥) .

(٧٢) ستابلتون وحسين هدايت :

Stapelton , H . E . ; and Hussain Hid ' ayat , Chemistry in Iraq and Persia in the tenth Century A . D . in memoir of the Asiatic Soc . of Bangal , Vol . VIII , No . 6 , P . 342

(٧٣) هولميارد ـ راجع المصدر (٥٥) .

(٧٤) الاعلام ، قاموس تراجم ـ خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، الجزء الثاني ، ص ٩٠ .

(٧٥) هولميارد ـ راجع المصدر (٧٣)

(٧٦) هولميارد ـ راجع مصدر (٥٥) ، ص ٨٩ .

(٧٧) كتاب الحاوي في الطب ـ لابي بكر الرازي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد ، سنة ١٩٥٥ ، الجزء الثالث ، ص ١٣٠ .

(٧٨) هولميارد ـ راجع المصدر (٥٥) . : Islamic Al - Chemy , P . 88

ملاحظة : لقد حاولت الحصول على كتاب سر الاسرار (مخطوط) ، والذي لايوجد إلا بنسخة واحدة في مكتبة الأصفية في حيدر آباد ، وطلبت تصويره لأطلع على نص ما كتبه الرازي في هذا الكتاب في الكيمياء ولكني لم افلح في ذلك رغم مرور اربعة اشهر تقريباً ، فاضطررت ان اعتمد على ما كتب عن الترجمة التي صاغها روسكا . ومن الجدير بالذكر ان هذا الكتاب هو الكتاب الوحيد الذي لم يفقد من كتب الكيمياء للرازي . وسيكون لي موعد آخر مع الرازي بعد ورود الكتاب الآنف الذكر .

محمد بن القاسم الثقفي

فاتح السند[1]

« ساس الجيوش لسبع عشر حجة   ياقرب ذلك سؤدداً من مولد »

(حمزة الحنفي)

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي



نسبه وأهله :

هو محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعتّب الثقفي[2]، يجتمع هو والحجاج بن يوسف الثقفي في الحكم[3] بن أبي عقيل .

ولي أبوه القاسم بن محمد بن الحكم الثقفي (البصرة) للحجاج بن يوسف الثقفي[4]، فنشأ محمد منذ نعومة أظفاره بين الأمراء والقادة : أبوه أمير ، وابن عم أبيه الحجاج أمير

---

(١) السند : بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/١٥١) والمسالك والممالك للاصطخري (١٠٢) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٩٤ ـ ٩٥) وتقويم البلدان ص (٣٤٦ ـ ٣٥١) ، وهي في الوقت الحاضر تؤلف أكثر مناطق باكستان الغربية .

(٢) انظر معجم الشعراء (٤١٢) واليعقوبي (٣/٣٢) ووفيات الأعيان (١/٣٤١) وتهذيب ابن عساكر (٤/٤٨) وانظر جمهرة أنساب العرب ص (٢٧٨) .

(٣) ابن الأثير (٤/٢٠٥) .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص (٢٦٧ ـ ٢٦٨) .

العراقين ، وأكثر بني عقيل من ثقيف قوم الحجاج أمراء وقادة ؛ فنشأ محمد وترعرع في محيط ملائم لتنشئة القادة والأمراء ، وكان له استعداد فطري متميز ، وأفاده محيطه في بناء شخصيته وتكاملها ؛ لذلك ظهرت كفاياته الفذة في وقت مبكر من عمره وهو لا يزال في ريعان الشباب .

الفاتح :

١ — في أيام الحجاج :

أهدى ملك جزيرة (الياقوت [١]) الى الحجاج نسوة مسلمات ولدن في بلاده ومات آباؤهن وكانوا تجاراً ، فأراد التقرب بهن ؛ فعرض للسفينة التي كنّ فيها قوم من قراصنة (الدَيْبُل) [٢] وأخذوا السفينة بما فيها ، فنادت امرأة منهن ـ وكانت من بني يربوع ـ : « ياحجاج ! » . وبلغ الحجاج ذلك ، فقال : « يالبيك ! » ؛ فأرسل الى (داهر) ملك السند يسأله تخلية النسوة ، فقال : « إنما أخذهنّ لصوص لا أقدر عليهم » ؛ فأغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان (الديبل) فقتل ؛ فكتب الى بُديل بن طهفة البُجَلي وهو بـ (عُمان) أن يسير الى (الديبل) ، فلما لقيهم نفر به فرسه ، فأحاط به العدو وقتلوه [٣] .

هنالك تبدّى للحجاج مدى الاهانة التي تلحق بهيبة المسلمين وخطورتها إن هوسكت

---

(١) جزيرة الياقوت : هي جزيرة سيلان . انظر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٥٧/١) وتاريخ الاسلام في الهند ص (٧٣) .

(٢) الديبل : تقع بالقرب من كراجي في الوقت الحاضر ، وقد اندرست الآن ، وكانت من أشهر المدن المقدسة في منطقتها . وهذا الاسم (الديبل) معروف حتى الآن في الباكستان، انظر تاريخ الاسلام في الهند ص (٧٤) .

(٣) البلاذري (٤٢٣ ـ ٤٢٤) ، وفي تاريخ الاسلام في الهند (٧٣ ـ ٧٤) ، وورد سبب آخر لحملة الحجاج هذه ، هو : « هجرة جماعة من بني هاشم الى السند فراراً من الحجاج ، فكتب الحجاج الى ملك السند يطلب منه تسليم الفارين ، ولكنه لم يظفر بما يريده » . وأرجح ما ذكرته في المتن ، نظراً لحرارة الشعور الديني حينذاك ، كما أن الفتح الاسلامي كان لابد أن يمتد من فارس الى السند لنشر الاسلام في ربوعه وللافادة من خيراته التي كانت معروفة كل المعرفة من العرب .

على هذا الأمر ، فاختار محمد بن القاسم وكان بفارس ، وكان قد أمره أن يسير الى (الرى) ، فردّه اليه [1] ، وعقد له على ثغر (السند) ، وضم اليه ستة آلاف من جند أهل الشام ، وجهّزه بكل ما احتاج اليه — حتى الخيوط والإبر والمال ، وأمره ان يقيم بـ (شيراز) حتى يكمل حشد رجاله ويوافيه ما أعدّله [2] .

واهتم الحجاج اهتماماً بالغاً في إنجاز استحضارات جيش محمد بن القاسم حتى بلغ بذلك حدّ الروعة حقاً ، فلم ينس أصغر التفاصيل الإدارية لاكمال استحضارات هذا الجيش ، حتى إنه عمد الى القطن المحلوج فنقع في الخل الأحمر الحاذق ثم جفف في الظل وقال لهم : « إذا صرتم الى (السند) فان الخل بها ضيق ، فانقعوا هذا القطن في الماء ، ثم اطبخوا به واصطبغوا » ؛ ويقال : إن محمداً لما صار الى ثغر السند كتب يشكو ضيق الخل عليهم ، فبعث الحجاج اليه بالقطن المنقوع في الخل [3] .

ومضى محمد الى (مُكْران) فأقام بها أياماً [4] ، ثم أتى (فنزبور) [5] ففتحها ، ثم أتى (أرْمائيل) [6] ففتحها أيضاً [7] .

وسار محمد عن (أرمائيل) بعد فتحها ، فقدم (الديبل) وهي قرب مدينة كراجي الحالية يوم جمعة ، فوافته هناك سفنه التي كانت تحمل الرجال والسلاح والعتاد والمهمات [8] ،

(١) البلاذري ص (٤٢٤) .

(٢) البلاذري ص (٤٢٤) وانظر ابن الأثير (٤/٢٠٥) وابن خلدون (٣/٦٠) . وفي اليعقوبي (٣/٣٢) : إن محمد بن القاسم أقام بشيراز ستة أشهر .

(٣) البلاذري ص (٤٢٤) . وفي تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (١/٥٨) : إن محمداً سار من (مكران) ووجهتهم (الديبل) في اثني عشر ألفاً من جند الشام والعراق وثلاثة آلاف بعير تحمل متاعهم .

(٤) في اليعقوبي (٣/٣٢) : إن محمداً أقام بمكران شهراً ونحوه .

(٥) فنزبور : مدينة بين مكران والديبل كما يظهر من سير تقدم جيش محمد بن القاسم .

(٦) ارمائيل : مدينة كبيرة بين مكران والديبل من أرض السند . انظر معجم البلدان (١/٢٠٢) .

(٧) البلاذري ص (٤٢٤) وابن خلدون (٣/٦٠) .

(٨) جرى إنزال المواد والمهمات في مدخل ميناء كراجي الحالي ، ولا تزال الجزيرة الواقعة في مدخل الميناء تسمى : جزيرة محمد بن القاسم ، حتى الآن .

بخندق حين نزل (الديبل) وأنزل الناس منازلهم ونصب منجنيقاً يقال له : العروس ، الذي كان يعمل لتشغيله خمسمائة من الرجال ذوي الكفاية المدربين على استخدامه ، فدكّ بقذائفه معبد الهنادكة الأكبر (البد) [١] ، وكان على هذا البد دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء إذا هبّت الريح أطافت بالمدينة [٢] .

وحاصر محمد (الديبل) وقاتل حماتها بشدّة ، فخرجوا اليه ولكنه هزمهم حتى ردّهم الى البلد ، ثم أمر بالسلالم فنصبت وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعوداً رجل من بني مراد من أهل الكوفة ، ففتحت المدينة عنوة فاستباحها محمد ثلاثة أيام ، ولكنّ عامل (داهر) ملك السند عليها هرب عنها سالماً [٣] ، فأنزل فيها محمد أربعة آلاف من المسلمين وبنى عليها جامعها ، فكان أول جامع بنى في هذه المنطقة [٤] .

وسار محمد عن (الديبل) الى (النيرون) [٥] ، وكان أهلها بعثوا الى الحجاج فصالحوه ، فلقوا محمداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح [٦] .

---

(١) البد : هو المعبد ، وكل شيء عظموه من طريق العبادة فهو عندهم (بد) . والصنم بد أيضاً . انظر تاريخ الاسلام في الهند ص (٧٤) . والبد صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة ، وفي رأس المنارة دقل . انظر ابن الأثير (٢٠٥/٤) وتاريخ ابن خلدون (٦٠/٣) . وفي اليعقوبي (٣٢/٢) : أن طول البد في السماء أربعون ذراعاً . والبد هو الصنم ، وقيل : هو بيت الصنم .

(٢) ابن الأثير (٢٠٥/٤) والبلاذري ص (٤٢٤) وتاريخ ابن خلدون (٦٠/٣) .

(٣) البلاذري ص (٤٢٤ ـ ٤٢٥) وابن الأثير (٢٠٥/٤) وابن خلدون (٦٠/٣) وانظر اليعقوبي (٣ / ٣٢ ـ ٣٣) .

(٤) تاريخ الاسلام في الهند ص (٧٤) .

(٥) نيرون : مدينة تقع على مسافة (٧٥) ميلا عن مكران ، وتعرف أيضاً باسم : نيرانكوت ، وموقعها حيدر آباد السند الحالية ويغلط بعض الكتاب ، فيكتبون نون الكلمة الأولى باءاً ، وينسبون اليها على ذلك العلامة البيروني ، وهو خطأ شنيع ، فمدينة بيرون مسقط رأس هذا العلامة هي بأقليم خوارزم . انظر كتاب : تأريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (٦٠/١) ، وقد وردت خطأ في ابن الاثير (٢٠٥/٤) البيرون وكذلك في البلاذري ص (٤٢٥) : أما في ابن خلدون (٦٠/٣) فقد وردت خطأ أيضاً باسم النيروز . وقد وردت في اليعقوبي (٣٢/٣) : النيرون وهو الصحيح .

(٦) البلاذري ص (٤٢٥) وابن الاثير (٢٠٥/٤) وابن خلدون (٦٠/٣)

وسار محمد عن (نيرون) وجعل لا يمرُّ بمدينة إلا فتحها حتى عبر نهراً دون (مِهْران)[١]، فأتاه أهل (سر بيدس)[٢] وصالحوه ففرض عليهم الخراج وسار عنهم الى (سهبان)[٣] ففتحها ، ثم سار الى نهر (مهران) فنزل في وسطه ؛ وبلغ خبره (داهر) ، فاستعدّ لمجابهته[٤] .

وبعث محمد الى (سدوستان)[٥] ، فطلب أهلها الأمان والصلح ، فأمنهم محمد وفرض عليها الخراج أيضاً[٦] .

وعبر محمد نهر (مهران) مما يلي بلاد الملك (راسل) ملك (قصة) من الهند على جسر عقده ، و(داهر) مستخف به لاهٍ عنه ، ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ، فاشتدّ القتال بشكل لم يسمع بمثله ! وترجل (داهر) وقاتل حتى قتل عند المساء ، فانهزم أصحابه وقتلهم المسلمون كيف شاءوا ، فقال قاتل داهر[٧] :

الخيـل تشهد يوم داهر والقنا ... ومحمد بن القـاسم بن محمد
أني فرجت الجمع غيرُ مَعرد[٨] ... حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجندلاً ... متعفر الخدين غير موسّد

فلما قتل (داهر) غلب محمد على بلاد السند ، ففتح (راوَر)[٩] عنوة ، وكان بها

---

(١) مهران : موضع على نهر السند ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٢٠٩) .

(٢) سربيدس : مدينة بالقرب من مهران على نهر السند .

(٣) سهبان : مدينة في منطقة سربيدس على نهر السند .

(٤) البلاذري ص (٤٢٥) وابن الاثير (٤/٢٥) .

(٥) سدوستان : وقد وردت في البلاذري ص (٤٢٥) : سدوسان ولم أجد لها ذكراً في معجم البلدان وفي كتب البلدان المتيسرة لدى .

(٦) البلاذري ص (٤٢٥) وابن الاثير (٤/٢٠٥) .

(٧) : هو القاسم بن ثعلبة بن عبدالله الطائي . انظر البلاذري ص (٤٢٦) .

(٨) معرد : عرد الرجل عن الطريق ، إذا انحرف عنه .

(٩) راور : مدينة كبيرة بالسند ، انظر معجم البلدان (٤/٢١٤) .

امرأة (١) لداهر لحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها (٢).

وتقدّم المسلمون بعد ذلك صوب الشمال مشرقين حتى بلغوا (برهمنآباد) (٣) العتيقة على فرسخين من (المنصورة) (٤) وكان موضعهـــا غيضة ، وكان المنهزمون من أصحاب (داهر) بها ، ففتحها محمد وقتل بها بشراً كثيراً وخرّبها (٥).

وسار محمد يريد (الرور) و (بغرور) (٦) ، فلقيه أهل (ساوندري) (٧) وسـألوه الأمان ، فأعطاهم إياه ، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، فأسلم أهلها من بعد ذلك (٨).

وتقدّم نحو (بسمد) (٩) وصالح أهلها على مثل صلح (ساوندري) ، فسار عنها حتى انتهى الى (الرور) وهي من مدائن السند تقع على جبل ، فحاصرها شهوراً ثم فتحها صلحاً على ألاّ يقتلهم ولا يعرض لبدهم (معبدهم ومقدساتهم) ، وقال : « ما البد إلاّ ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس » ، ووضع عليهم الخراج وبنى بها مسجداً (١٠).

وسار محمد الى (السكة) (١١) ففتحها ، ثم عبر نهر (بياس) (١٢) رافد نهر السند الى

(١) هي راني‌باي ، كانت اختاً لداهر بنى بها . انظر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (١/٦١) .

(٢) البلاذري ص (٤٢٥ ـ ٤٢٦) وابن الأثير (٤/٢٠٥) .

(٣) برهمناباد : مدينة تقع على نهر السند بين كراجي والبنجاب ، وهي مدينة لها مكانة تاريخية مرموقة في بلاد السند .

(٤) المنصورة : مدينة كبيرة يحيط بها خليج من نهر مهران . انظر التفاصيل في تقويم البلدان ص (٣٥١) .

(٥) البلاذري ص (٤٢٦) وابن الأثير (٤/ ٢٠٥) وابن خلدون (٣/٦٠) .

(٦) الرور : ناحية بالسند تقرب من (الملتان) في الكبر ، وبغرور بلد بالقرب من الرور . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٣٠١) .

(٧) ساوندري : لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان ، والظاهر أنها مدينة في منطقة الرور .

(٨) البلاذري (٤٢٦) وابن الأثير (٤/٢٠٥) .

(٩) بسمد : لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان ، والظاهر أنها مدينة في منطقة الرور .

(١٠) البلاذري ص (٤٢٦ ـ ٤٢٧) وابن الأثير (٤/٢٠٦).

(١١) السكة : لم أجد لها ذكراً في كتب البلدان ، والظاهر أنها مدينة في منطقة الرور .

(١٢) بياس : نهر عظيم بالسند مفضاه الى الولتان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٣١٨) .

مدينة (المُلْتان) [1] أعظم مدن السند الأعلى وأقوى حصونه ، فامتنعت عليه شهوراً ، وقاتله أهلها ، فانهزموا ، فحصرهم ، فأتاه رجل مستأمن دلّه على مدخل الماء الذي يشرب منه السكان ، فقطعه عليهم ، فنزلوا على حكمه ، فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية ، وسبى سدنة (البد) وهم ستة آلاف ، وأصاب مالاً كثيراً جمعه في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية أذرع يلقى اليه من كوّة في وسطه ، فسميت (الملتان) : فرج [2] بيت الذهب [3] .

وكان (بد) الملتان (بداً) تهدى اليه الأموال وتنذر له النذور ويحجّ اليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤوسهم ولحاهم عنده ويزعمون أن صنماً فيه هو أيوب النبي عليه الصلاة والسلام [4] .

وعظمت فتوح محمد ، فراجع الحجاج حساب نفقاته على هذه الحملة ، فكانت ستين ألف ألف درهم ، فقال : « شفينا غيضنا ، وأدركنا ثأرنا ، وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس (داهر) [5] .

لقد أنجز محمد هذا الفتح كله في الفترة بين سنة تسع وثمانين الهجرية (٧٠٧ م) وأربع وتسعين الهجرية [6] (٧١٢ م) .

---

(١) الملتان : وأكثر ما يكتب : المولتان ، مدينة من نواحي الهند قرب غزنة ، بها صنم يعظمه الهنود وتحج اليه من أقصى بلدانها . انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٤٦/٨) و (٢٠١/٨) والمسالك والممالك للاصطخري ص (١٠٣) وتقويم البلدان ص (٣٥٢) ، وهي منطقة من مناطق باكستان الغربية في الوقت الحاضر ، وقد اطلق اسم المدينة على هذه المنطقة .

(٢) الفرج : الثغر .

(٣) ابن الاثير (٢٠٦/٤) والبلاذري ص (٤٢٧) . وفي اليعقوبي (٣٣/٣) : إن محمداً حاصر الملتان حصاراً شديداً وأهلها لا يعلمون أن (داهر) قد قتل ، فبعث اليهم محمد بامرأة (داهر) ، فقالت لهم : « إن الملك قد قتل ، فاطلبوا الأمان » .

(٤) البلاذري (٤٢٧) وابن الاثير (٢٠٦/٤) وابن خلدون (٦٠/٣ - ٦١) وانظر جل فتوح الاسلام (٣٤٩) .

(٥) البلاذري (٤٢٧) وابن الاثير (٢٠٦/٤) وابن خلدون (٦٠/٣ - ٦١) .

(٦) انظر ابن الأثير (٢٠٦/٤) فقد ذكر كل هذه الفتوح في حوادث هذه السنة ، وقد ذكر أيضاً في (٢٢١/٤) : أن محمد بن القاسم افتتح أرض الهند ، وذلك في حوادث سنة أربع وتسعين الهجرية ، وكذلك في الطبري (٢٥٧/٥) ، مما يدل على أن فتوحات محمد بن القاسم كانت في الفترة بين سنة تسع وثمانين الهجرية وأربع وتسعين الهجرية . أما اليعقوبي في (٣٢/٣) فيذكر أن الحجاج وجه محمد بن القاسم الى السند سنة اثنتين وتسعين الهجرية .

٢ — بعد الحجاج :

مات الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق [1] وخراسان وسجستان [2] سنة خمس وتسعين الهجرية [3] (٧١٣ م)، وكان محمد بن القاسم في (الملتان) [4] فرجع الى (الرور) و (البغرور)، وكان قد فتحها ؛ فأعطى الناس ووجّه جيشاً الى (البيلمان) [5]، ففتحوها صلحاً. وسأله أهل (سرشت) [6]، وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر يسمون : (الميد) الصلح فصالحهم. ثم أتى محمد (الكيرج) [7] فخرج اليه (دوهر) ملك تلك المنطقة، فقاتله محمد وانهزم (دوهر) وهرب، وقيل : بل قتل فنزل أهل المدينة على حكم محمد، فقتل وسبى [8].

وبينما كان محمد ينتقل من نصر الى نصر، ويستعدّ لفتح مملكة (قَنوج) [9] أعظم

(١) ابن الأثير (٤/١٤٤) والطبري (٥/٤٠) وابن خلدون (٣/٤١).

(٢) ابن الأثير (٤/١٧٢) والطبري (٥/١٣٤) وابن خلدون (٣/٤٦).

(٣) ابن الأثير (٤/٢٢٣) والطبري (٥/٢٦٤) وابو الفدا (١/١٩٩) وشذرات الذهب (١/١٠٦) والمعارف (٣٩٨) واليعقوبي (٣/٣٤) ووفيات الاعيان (١/٣٤٧) والعبر في خبر من غبر (١/١١٢).

(٤) ابن خلدون (٣/٦٦) وانظر البلاذري (٤٢٧) وابن الأثير (٤/٢٢٣).

(٥) البيلمان : منطقة من ارض السند والهند. انظر معجم البلدان (٢/٣٤١).

(٦) سرشت : في البلاذري (٤٢٧) وردت : سرست. والظاهر إنها مدينة في منطقة البيلمان.

(٧) الكيرج : بلاد كان يحكمها الملك دوهر الذي لا تقل شهرته وعظمته وسلطانه عن ملك السند (داهر). ولم يسلك الملك (دوهر) مسلك الملك (داهر) ولم ينصرف الى الملذات، بل اعتنى بشؤون بلاده وكرس جهوده على الاصلاحات والعمران، فازدهرت بلاد الكيرج في عهده وعلت شهرته.

ومدينة الكيرج هي مدينة بومباي في الوقت الحاضر، وكانت مدينة مقدسة عند أهل البلاد، وقد اتخذها الملك دوهر عاصمة لملكه. تتميز بموقعها على البحر وبثروتها الزراعية وبحضارتها وعمرانها وكثرة سكانها ومركزها التجاري.

(٨) البلاذري (٤٢٧) وابن الأثير (٤/٢٢٣) وابن خلدون (٣/٦٦).

(٩) قنوج : موضع في بلاد الهند. انظر معجم البلدان (٧/١٧٦).

إمارات الهند ، وكانت تمتد من السند الى (البنغال) [1] ، وكان قد أوفد بعثة من رجاله الى ملكها تدعوه الى الاسلام أو الجزية ، فردّ الملك الوفد ردّاً غير كريم ، فأخذ محمد يعدّ العدّة لفتحها ، وجهّز جيشاً فيه عشرة آلاف من الفرسان . وفي الوقت الذي أمّل فيه محمد أن يضمّ مملكة الهند الشمالية وعاصمتها (قنوج) الى ما فتحه من بلاد الهند ، إذ جاءه خبر وفاة الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان [2] ، وكان سنده وسند الحجاج ابن يوسف الثقفي أيضاً وتولية سليمان بن عبد الملك عدو الحجاج وأسرته [3] ، وذلك لأن الوليد أراد أن ينزع أخاه سليمان من ولاية العهد ويجعل بدله ابنه عبد العزيز بن الوليد ، فبايعه على خلع سليمان الحجاج ؛ فولى سليمان بن عبد الملك يزيد بن أبي كبشة السكسكي السند ، وعزل محمد بن القاسم ، فمات يزيد لثمان عشرة ليلة من مقدمه ، فولى سلمان خلفاً له ؛ فرجع ملوك السند الى ممالكهم [4] .

لقد أنجز محمد فتح كل ذلك سنة خمس وتسعين للهجرة [5] (٧١٣ م) .

الانسان :

أخذ يزيد بن أبي كبشة السكسكي أمير السند الجديد محمداً وقيّده وحمله الى العراق ، فقال محمد متمثلاً :

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا   ليوم كريهة وسداد ثغر

---

(١) البنغال : ولاية كبيرة من ولايات الهند والباكستان حالياً وقاعدتها : كلكتا . انظر التفاصيل في منجم البلدان (١٤٧/٢) .

(٢) توفي سنة ست وتسعين الهجرية . انظر الطبري (٢٦٥/٥) والمعارف (٣٥٩) وشذرات الذهب (١١١/١) .

(٣) انظر تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية (٦٥/١) وتاريخ الاسلام في الهند (٧٥) .

(٤) ابن الأثير (٤/٥) والبلاذري (٤١١) وخزانة الأدب (٦٥٧/٣) وسرح العيون (١٠٠) .

(٥) ابن الأثير (٢٢٢٤/٤) والبلاذري (٤٢٨) وابن خلدون (٦٦/٣) .

فبكى أهل السند محمداً ، فلما وصل إلى العراق حبسه صالح بن عبد الرحمن بـ (واسط) [1]، فقال محمد :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها رهن الحديد مكبلاً مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال :

ولو كنت أجمعت الفرار لوطئت أناث أعـدّت للوغى وذكور
وما دخلت خيل السكاسك [2] أرضنا ولا كان من (عَك) [3] عليّ أمير
ولا كنت للعبد (المزوني) [4] تابعاً فيـالك دهر بالكرام عثـور [5]

فعذّبـه صالح بن عبد الرحمن في رجال من آل بني عقيل رهط الحجاج ، حتى قتلهم ؛ وكان الحجاج قد قتل آدم أخا صـالح وكان يرى رأي أهل الخوارج [5] ؛ ويقـال : إن صالح بن عبد الرحمن عذّب محـمداً فمات من العذاب [6] ؛ وبذلك انتهت حياة ابن القاسم سنة ست وتسعين الهجرية [7] (٧١٤ م) ، إذ توفي الوليد بن عبد الملك في جمادى الآخرة

(١) واسط : مدينة سميت بهذا الاسم لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة . بناها الحجاج بن يوسف ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٧٧٨ - ٣٨٤) وآثار البلاد وأخبار العباد ص (٤٧٨-٤٨٠) وتقويم البلدان ص (٣٠٦ - ٣٠٨) والمسالك والممالك للاصطخري ص (٥٨) وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص (١١٨) .

(٢) سكسك = السكاسك : هم أولاد السكاسك بن أشرس بن كندة . انظر جمهرة أنساب العرب ص (٤٣١) .

(٣) عك : قبيلة من عدنان ، وهم بنو عك بن الديث من عـدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ص (٣٢٨) .

(٤) المزوني : من مزينة ، وهم بنو عثمان وأوس ابني عمرو بن أود بن طابخة بن ألياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان . انظر جمهرة أنساب العرب ص (٤٨٠) .

(٥) البلاذري (٤٢٨) وابن الأثير (٤/٢٢٣) .

(٦) البلاذري (٤٢٨) وابن الأثير (٤/٢٢٢) .

(٧) معجم الشعراء (٤١٣) .

من هذه السنة [1] ، فعزل خلفه سليمان بن عبد الملك محمد بن القاسم ، وكان قد ولد سنة اثنتين وسبعين هجرية [2] (٦٩١ م) ، وذلك لانه تولى السند سنة تسع وثمانين الهجرية [3] وكان عمره حينذاك سبع عشرة سنة ، فقد قال الشاعر يزيد بن الأعجم :

ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال [4]
فغدت بهم أهواؤهم وسمت بـه ... همم الملوك وسورة الأبطال [5]

وقال حمزة بن بيض الحنفي يرثي محمداً :

إن المروءة والسماحة والندى ... لمحمد بن القاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة ... ياقرب ذلك سؤدداً من مولد [6]

وكان محمد يهتف في أعماق سجنه وفي ظلماته :

أتنسى بنو مروان سمعي وطاعتي ... وإني على ما فاتني لصبور
فتحت لهم مابين (سابور) [7] بالقنا ... الى الهند منهم زاحف ومغير
فتحت لهم مابين (جُرجان) [8] بالقنا ... الى الصين ألقى مرة وأغير
وما وطئت خيل السكاسك عسكري ... ولا كان من (علك) عليّ أمير

---

(١) ابن الاثير (٤/٢٠٥) .

(٢) الطبري (٥/٢٦٥) وابن الأثير (٥/٣) واليعقوبي (٣/٣٥) وشذرات الذهب (١/١١١) وأبو الفدا (١/١٩٩) .

(٣) في الاعلام للزركلي (٧/٢٢٥) إنه ولد سنة اثنتين وستين الهجرية ، والصحيح ماذكرناه .

(٤) ابن الاثير (٤/٢٠٥) .

(٥) ابن الاثير (٤/٢٢٤) والبلاذري (٤٢٨) ، وصدر هذا البيت كما ورد في معجم الشعراء (٤/٢) واليعقوبي (٣/٣٤) ورد كما يلي : قاد الجيوش لخمس عشرة حجة .

(٦) معجم الشعراء (٤١٢) .

(٧) سابور : كورة واسعة مدينتها سابور ، وهي كورة مشهورة بأرض فارس . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٢٠١) .

(٨) جرجان : مدينة كبيرة مشهورة في خراسان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٧٥) وآثار البلاد وأخبار العباد (٣٤٨ ـ ٣٥١) .

لقد بكى أهل السند محمداً [1] وصوره بـ (الكيرج) ، فرجع ملوك السـند الى ممالكهم [2] ، واضطرب السند ، وأخلّ الجند الذين كانوا مع محمد بمراكزهم ، فرجع أهل كل بلد الى بلدهم [3] .

بكاه أهل السند من المسلمين ، لأنه كان يساويهم بنفسه ولا يتميز عليهم بشيء ، ويعدل بالرعية ويقسم بالسوية ، ويغزو بالسرية ؛ ولأنه نشر الاسلام في ربوعهم ، فأرسل دعاته شرقاً وغرباً يجوبون البلاد التي فتحها ، وكان أكثر من هداهم الله الى الاسـلام من أهل السند على يديه .

وبكاه أهل السند من غير المسلمين ، لحسن معاملته لهم وتأمينهم على أموالهم وأنفسهم ، وإطلاق حرية العبادة لهم [4] ، ولحسن سياسته للبلاد المفتوحة وتدبير أمورها وتأليف قلوب أهلها . لقد كان الهنود حينذاك على حال من الفوضى والشقاق قبل محمد بن القاسم ، فكانت سياسة محمد سياسة صلح وكياسة ؛ ولما استتب له الأمر ، وكل الأمور الإدارية للهنود نائبين عنه ؛ وكانت سياسة الحكم العليا خيراً مما جرت به التقاليد المحلية . ومما يؤثر عنه ، إنه لم يخن عهداً قطعه على نفسه ، ولقد كتب له الحجـاج مرة يشيد بمزاياه العسكرية ، ويمتدح له تجشم المشاق في سبيل إسعاد الناس وتحسين أحوالهم ويثني على سياسة الحكم التي اتبعها ، إذ حدّد الخراج الذي تدفعه كل قرية على حدة ، وشجّع طبقات الشعب كافة على اتباع القانون والوفاء بما يقطعون لبعضهم من عهود ، فارتفعت بذلك سمعة الحكم الأدبية [5] .

---

(١) البلاذري (٤٢٨) .

(٢) ابن الأثير (٢٢٢/٣) والبلاذري (٤٢٨) .

(٣) ابن الأثير (٢٢٤/٤) .

(٤) ابن الاثير (٢٢٢/٤) .

(٥) انظر تاريخ الاسلام في الهند (٧٦ ـ ٧٧) .

وكان من الطبيعي بعد ما جرى لمحمد ما جرى ، أن ينتهز الفرصة من يريد استرداد ملكه ، لذلك ثارت القلاقل في البلاد المفتوحة ، مما اضطر والي السند الجديد الى الحرب من جديد لاسترداد ما فتحه محمد بن القاسم من قبل [1] .

لقد كان محمد إدارياً متميزاً بنى كثيراً من المساجد في الهند ، وقيل : إنه أول من تولى عمارتها واختطاطها [2] ، يتميز بذكاء خارق وحنكة سياسية فذة ، وكان سخياً كريماً شهماً غيوراً وفياً صادقاً ، مؤمناً صادق الايمان ، عمل جاهداً لنشر الاسلام في ربوع السند ، ونجح في ذلك أعظم النجاح ؛ لذلك كانت نهايته المفجعة وهو في عمر الورد كارثة كبرى وخسارة فادحة للمسلمين من عرب وهنود على حد سواء .

مات محمد بن القاسم بالتعذيب أو قتل بعد تعذيبه دون أن يشفع لهذا القائد الشاب بلاؤه الرائع في توسيع رقعة الدولة الاسلامية ولا مهارته الفذة في القيادة والادارة ، ولا انتصاراته الباهرة في السند ، ولكن آثاره الخالدة لا تموت أبداً ، وأعماله المجيدة باقية بقاء الدهر ؛ ولم يختره الله الى جواره إلا بعد أن أبقى اسمه على كل لسان وفي كل قلب رمزاً للجهاد الصادق والتضحية الفذة والصبر الجميل .

أما الذين عذبوه فقد ماتوا وهم أحياء ، ولا نزال حتى اليوم نذكر محمد بن القاسم بالفخر والاعتزاز ، ونذكر الذين عذبوه بالخزي والاشمئزاز . لقد عذب أولئك النفر أنفسهم حين عذبوه ، وقتلوا أنفسهم حين قتلوه ؛ وقد غيبوا بظلمهم الأسود جسده ، ولكنهم طهروا روحه ورفعوها الى السماء على حين أظهروا أجسادهم لفترة قصيرة وغيبوا أرواحهم في الظلمات .

لقد أخذوا بيده الى الجنة ، وأخذوا بأيديهم الى النار .

---

(١) انظر تاريخ الاسلام في الهند (٧٧) .

(٢) انظر معجم البلدان (٥/٣٢٠) .

القائد :

كان محمد بن القاسم قريب القرابة من الحجاج ، فهو من أبناء عمومته كما عرفنا ، وكان في ريعان شبابه حين تولى قيادة منطقة عسكرية من أخطر المناطق العسكرية في ظروف صعبة جداً .

فهل ولّاه الحجاج قيادة تلك المنطقة في تلك الظروف ، لأنه كان من أبناء عمومته ؟ ؟

الحق ، أن الحجاج ، كان رجل دولة بكل ما في الكلمة من معنى ، فهو يضع دائماً المصلحة العامة فوق كل شيء آخر ؛ وكانت للحجاج معرفة بالرجال لا يختارهم لحسن هيئتهم ولا لكرامة أصلهم ، وإنما يختارهم لغنائهم وكفايتهم [1] ، فكان البارزون من قادته : المهلب بن أبي صفرة الأزدي وابنه يزيد وقتيبة بن مسلم الباهلي ، وهم ليسو من بني عمومته ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

فما هي مزايا قيادة محمد بن القاسم التي جعلت الحجاج يُقدم على تعيينه قائداً عاماً للسند وهو في السابعة عشرة من عمره ؟

أول مزاياه البارزة ، هي اهتمامه الدقيق بانجاز استحضاراته الإدارية ، ذلك الاهتمام الذي بلغ حدّ الرّوعة في تكامله وإتقانه ، حتى ليمكن أن يعدّ محمد - بحق - نموذجاً حياً للقائد الفذ في تدابيره الإدارية .

لقد أنجز قبل حركته الى السند كلّ متطلبات جيشه الإدارية ، ولم ينس حتى الإبر والخيوط وحتى الخل أيضاً ، وبذلك اطمأن الى أن الأمور الإدارية - وهي مبدأ من أهم مبادىء الحرب - بتفاصيلها الدقيقة لا يشوبها أي خلل مهما يكن طفيفاً .

وكما لم ينس إحضار وسائل النقل البرية لقواته التي اتجهت براً الى السند ، فإنه لم ينس إحضار وسائط النقل البحرية لقواته التي اتجهت بحراً الى (الديبل) من أرض السند على الرغم من صعوبة النقل البحري بالنسبة للعرب حينذاك .

لقد كان يدرك بعمق أهمية القضايا الإدارية لنجاح كل جيش في مهمته ، فعمل جاهداً

---

(١) انظر كتاب : الحجاج بن يوسف الثقفي - عبدالرزاق حميدة ص (١٩١) .

على تذليل الصعوبات الإدارية بحرص شديد ، حتى أصبح جيشه مكتفياً ذاتيــاً من الناحية الادارية من كل الوجوه .

وكما أدرك محمد أهميــة الاستحضارات الاداريــة لجيشه ، أدرك أهميـــة نقص تلك الاستحضارات في جيش عدوه ، فقطع الماء عن أهل (الملتان) التي امتنعت عليه شهوراً ، واضطرهم بذلك على الاستسلام .

وقد أفاد محمد من المعلومات التي حصل عليها العرب المسلمون في غزواتهم السابقة للسند عن: طبيعة الأرض وطبيعة العدو وتسليحه وأساليب قتاله ومناعة أسواره التي تحيط بمدنه ، فأعدّ لذلك العدة المناسبة وجهز رجاله بما يحتاجون اليه من مواد وتجهيزات وأرزاق وسلاح كما جهّز جيشه بالمنجنيقات لدك الأسوار وبالرجال المدربين على استخدامها بكفاية وإتقان .

وكان لمحمد قابلية متميزة لانتخاب الأهداف الملائمة في المجالات السوقية[1] والتعبوية[2] ، فكان اتجاهه في الفتح سليماً للغاية هدفاً سوقياً بعد هدف سوقي ، مما جعل فتحه رصيناً . كما كان موفقاً في اختيار الاهداف التعبوية ، فقد استهدف قصف الصنم الأكبر في (الديبل) بالمنجنيق (العروس) وحطّمه للتأثير على معنويات المدافعين القابعين وراء أسواره ولتزول ثقتهم به ، وفعلاً نجح محمد في تحطيم معنويات عدوه واضطره على تبديل خطة دفاعه وأحدث الارتباك والفوضى بين صفوفه .

وكان محمد يثير في رجاله بواعث الايمان الراسخ والعقيدة الصلبة ، لتقـــوية معنويات جيشه وجعلهم يؤمنون بأن النصر سيكون حليفهم وأن عدوهم لا يستطيع الصمود أمامهم.

وكانت محاولات محمد في إضعاف معنويات خصمه وتقوية معنويات رجاله ناجحة جداً: فقد آمن رجاله بالنصر ، واعتقد عدوه بأن المجاهدين القادمين من الصحراء محاربون أشداء لا يمكن الصمود أمامهم بأي حال من الأحوال .

وكانت قيادة محمد تتميز بالجرأة والمجازفة ، فقد أقدم على التغلغل في مجاهل السند غير هيّاب ولا وجل ، فكان لجرأته النادرة أثرها في جنوده فأقدم بعضهم على مجازفات بالغة

(١) السوقية : الاستراتيجية (Strategy) . (٢) التعبوية : التكتيكية (Tactics) .

الخطورة كما فعل المرادي من أهل الكوفة في إقـدامه على تسلق السلالم المقامـة على أسوار الديبل ، فأشرف على قمة الأسوار ، فتبعه إخوانه مرددين نداءه الخالد : الله أكبر . . . الله أكبر . . . !

كانت خطط محمد تتميز بالمرونة يسهل تحويرها عند تبدل المواقف ، وكمثال واقعي على مرونة خططه ، الخطة التي قاد بها معركة (الديبل) ، فقد عالجت تلك الخطة ثلاثة احتمالات : محاصرة المدينة فقط حتى تنفذ ذخيرتها وارزاقها فتضطر على التسليم ، وقبول المعركة خارج الأسوار إذا حاول العدو الخروج من المدينة ، وقبول المعركة داخل الأسـوار بمحاولة نصب السلالم وتسلقها وفتح الأبواب عنوة ، كما حدث فعلاً في معركة (الديبل) .

وكانت قيادة محمد متميزة : يدير الحركات بكفاية ، ويسيطر على المعركة عند الاشتباك ، ويعدّ الخطط المرنة الدقيقة ، ويصدر القرارات السـريعة الصائبة ، وينتهز الفرص لانزال الضربة القاضية بالعدو ، ويستفيد من الامكانات المتيسرة كافة ، ويستعمل الخدع والتضليل في إيهام الخصم ... وتلك هي أهم ما تتميز به القيادة الفذة .

وكان بالاضافة الى ذلك يتّبع سياسة حـكيمة في معاملة البلاد المفتوحة ، فقد اعتنق قسم من الهنود قبل محمد بن القاسم الاسلام على أيدي قسم من التجار المسلمين فوجدوه دين عدل ومساواة وسلام وتوحيد على عكس ما كانوا عليه من التفرقة ونظام الطبقات والعبودية . وقد طبّق الفـاتحون تعاليم الدين الاسلامي الحنيف على البلاد التي فتحوها ، فكانت خير دعاية لهم في حسن المعاملة ونشر العدل والمساواة بين الناس . وكان محمد بالذات يحرص كل الحرص على تطبيق المثل العليا للاسـلام نصاً وروحاً على أهل البلاد المفتوحة ، مما أدى الى ازدياد عدد جنوده من الهنود المسلمين أنفسهم ، الذين أسلموا رغبة في سماحة هذا الدين ، فعاونوا العرب المسلمين في كثير من الأحيان معاونة حاسمة لإحراز النصر .

لقد أعلن كثير من الهنود ـ خاصة الطبقات الدنيا ـ ولاءهم للقائد العربي المسلم محمد بن القاسم ، بعد أن بلغهم الـكثير من تسامح هذا القائد وكرمه وكفّـه أيدي رجاله عن

السلب والنهب والظلم والعدوان ، فأمنهم محمد على أنفسهم وأموالهم .

بل إن أحـــد البراهمة ، دلّ محمداً ـ متطوعاً على مـكان خفي بأحد المعابد القريبة في (الملتان) كان ملوكهم يودعون فيه أموالهم وكنوزهم ، فوجـــد محمد به من المال الكثير ماكّنه من أن يردّ الى بيت مال المسلمين ضعف نفقات الحملة السندية .

وهـكذا كان لحميد مسلك ابن القاسم في حسن معاملته للهنود وتأمينهم على أموالهم وأنفسهم ، وإطلاق حرية العبـادة لهم ، أبعد الأثر في نفوس القوم ، مما ساعد كثيراً على توطيد مركز المسلمين هناك [1] .

إنّ مميزات قيادة محمد بن القاسم البارزة ، هي : ذكاء فائق ، وشجاعة نادرة ، واهتمام رفيع بالقضايا الادارية ، والحصول على المعلومات ، واستخدام الأسلحة المناسـبة في المحل المناسب ، وقابليته على اختيار الأهداف الصحيحة ، ومرونة خططه ودقتها ، وسرعة قراراته وصحتها ، وجرأته الفائقة ومجازفته ، وايمانه العميق بالمثـل العليا الاسلامية وتطبيقها قولاً وعملاً ، ورفع معنويات رجاله وتحطيم معنويات عدوه ، وقابليته البدنية المتميزة على تحمل المشاق والاتعاب ، وسـياسته الحـكيمة التي اتبعها في البلاد المفتوحة ، وابتعاده عن الظلم والعدوان ...

لقد كان محمد قائداً متميزاً .

ابن القاسم في التاريخ :

يذكر التاريخ لمحمد فتحه بلاداً شاسعة هي أكثر مناطق باكستان الغربية وقسم من مناطق الهند ونشره الاسلام في ربوعها .

إن المتجول في المناطق التي فتحها محمد بن القاسم ، يجـد في هذه الأيام التي تقطع بها تلك المسافات الشاسعة بوسائط النقل الســريعة ومنها الطائرات ، صعوبات كبيرة في تنقله — حتى في الطائرات ، لطول المسافات وسعتها ، ولا يكاد يصدق : أن العرب المسلمين قطعوا

---

(١) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ص (٦٣ ـ ٦٤) .

تلك المسافات مشياً على الاقدام أو ركوباً على الابل والخيول ، مما يزيد في إعجابه الشديد بجهاد وجهود آبائنا التي بذلوها في الفتح لتكون كلمة الله هي العليا .

ويذكر التاريخ لمحمد سياسته الحكيمة في إدارة البلاد المفتوحة أيام الحرب والسلام على حد سواء .

ويذكر له ، أنه مات شهيداً بالتعذيب ، دون أن يكون له ذنب أو تقصير .

إنه مثال للعربي في مزايا العرب الخالدة ، ومثال للمسلم في مزايا الاسلام الانسانية .

رضي الله عن الشهيد المظلوم ، القوي الأمين ، الشاب البطل ، الإداري الحازم ، الأمير العادل ، القائد الفاتح ، محمد بن القاسم الثقفي .

محمود شيت خطاب



المصادر

ابن الأثير (أبوالحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري الملقب بعزالدين ،

١ ـ الكامل في التاريخ ـ القاهرة ـ ١٣٠٣ هـ .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) :

٢ ـ جمل فتوح الاسلام ـ ملحق بجوامع السيرة ـ القاهرة .

٣ ـ جمهرة أنساب العرب ـ تحقيق عبد السلام هارون ـ القاهرة ـ ١٩٦٢ .

ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون) :

٤ ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر ـ بولاق ـ ١٢٨٤ هـ .

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان) :

٥ ـ وفيات الأعيان ـ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ـ القاهرة ـ ١٩٤٨ .

ابن دحلان (السيد أحمد بن زيني دحلان) :

٦ ـ الفتوحات الاسلامية ـ القاهرة ـ ١٣٤٥ هـ .

ابن رستة (أبو علي أحمد بن عمر بن رستة) :

٧ ـ الاعلاق النفسية ـ لايدن ـ ١٨٩١ .

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله بن الحسين بن عساكر) :

٨ ـ التاريخ الكبير (تهذيب ابن عساكر) ـ دمشق ـ ١٣٢٩ هـ .

ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن ابراهيم الهمذاني) :

٩ ـ مختصر كتاب البلدان ـ لايدن ـ ١٨٨٥ .

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري) :

١٠ ـ المعارف ـ تحقيق ثروت عكاشة ـ القاهرة ـ ١٩٦٠ .

ابن نباتة :

١١ ـ سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ـ القاهرة ـ ١٢٧٨ هـ .

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي) :

١٢ ـ البداية والنهاية في التاريخ ـ القاهرة .

أبو الفدا (اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماة) :

١٣ ـ تقويم البلدان ـ باريس ـ ١٨٤٠ .

١٤ ـ المختصر من أخبار البشر ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ هـ .

الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي) :

١٥ ـ المسالك والممالك ـ تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني ـ القاهرة ـ ١٣٨١ هـ .

البشاري (المقدسي المعروف بالبشاري) :

١٦ ـ أحسن القاسيم في معرفة الأقاليم ـ لايدن ـ ١٩٠٦ .

البغدادي (عبد القادر بن عمر البغدادي) :

١٧ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ـ القاهرة ـ ١٢٩٩ هـ .

البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري) :

١٨ ـ فتوح البلدان ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ .

الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي) :

١٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ القاهرة ـ ١٣٢٢ هـ .

الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي) :

٢٠ ـ تاريخ الاسلام ـ القاهرة ـ ١٣٦٨ هـ .

٢١ دول الاسلام ـ القاهرة ـ ١٣٦٨ هـ .

٢٢ ـ العبر ـ تحقيق فؤاد سيد ـ الكويت ـ ١٩٦١ .

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) :

٢٣ ـ تاريخ الأمم والملوك ـ القاهرة ـ ١٣٥٨ هـ .
العصامي (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي) :
٢٤ ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ـ القاهرة ـ ١٣٧٩ هـ .
القزويني (زكريا بن محمد القزويني) :
٢٥ ـ آثار البلاد وأخبار العباد ـ بيروت ـ ١٣٨٠ هـ .
القلقشندي (أبو العباس أحمد القلقشندي) :
٢٦ ـ صبح الأعشى في صناعة الأنشاء ـ القاهرة ـ ١٩١٣ .
٢٧ـ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ـ تحقيق ابراهيم الأبياري ـ القاهرة ـ ١٩٥٩ .
الكلبي (أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي) :
٢٨ ـ الأصنام ـ القاهرة ـ ١٣٣٢ هـ .
المرزباني :
٢٩ ـ معجم الشعراء ـ القاهرة ـ ١٣٥٤ هـ .
النووي (أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي) :
٣٠ ـ تهذيب الأسماء واللغات ـ القاهرة
الهرثمي :
٣١ ـ مختصر سياسة الحروب ـ تحقيق عبد الرؤوف عون ـ القاهرة ـ ١٩٦٤ .
ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي) :
٣٢ ـ معجم البلدان ـ القاهرة ـ ١٣٢٣ .
اليعقوبي (أحمد بن يعقوب) :
٣٣ ـ البلدان ـ لايدن ـ ١٨٩١ .
٣٤ ـ تاريخ اليعقوبي ـ النجف ـ ١٣٥٨ هـ .

المراجع العربية

أبو الليل (محمد مرسي أبو الليل) :

١ ـ الهند (تاريخها ـ تقاليدها ـ جغرافيتها) ـ القاهرة ـ ١٩٦٥ .
حميدة (عبد الرزاق حميدة) :
٢ ـ الحجاج يوسف الثقفي ـ القاهرة ـ ١٣٦٦ هـ .
الزركلي (خير الدين الزركلي) :
٣ ـ الاعلام ـ القاهرة ـ ١٣٧٣ هـ ـ ١٣٧٨ هـ .
الساداتي (أحمد محمود الساداتي) :
٤ ـ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ـ القاهرة .
محمد أمين الخانجي :
٥ ـ منجم العمران ـ القاهرة ـ ١٣٢٥ .
الندوي (أبو الحسن علي الحسني الندوى) :
٦ ـ الدعوة الاسلامية في الهند وتطوراتها ـ لكهنو ـ الهند ـ ١٣٧٨ هـ .
٧ ـ المسلمون في الهند ـ دمشق ـ ١٣٧١ هـ .
النمر (عبد المنعم النمر) :
٨ ـ تاريخ الاسلام في الهند ـ القاهرة ـ ١٣٧٨ هـ .
وزارة الدفاع العراقية :
٩ ـ المعجم العسكري ـ بغداد .

المراجع الاجنبية

Ameer Ali :
1 - The Sprit of Islam - London - 1923.
Dungar G. A :
2 - History of India From The Earliest To the Present day - London - 1936.
Lane - Poole ST :
3 - Medieval India Under Mohmmedan Rule.
Lewis :
4 - The Oxford Atlas - London - 1966.

رأي في مصادر الافعال الثلاثية

الدكتور احمد عبد الستار الجواري

من أبرز مزايا اللغة العربية أنها لغة اصيلة نبتت في تربتها نباتاً لم يستجلب ولم يقتبس، ونمت وعاشت على تلك الاصالة لم يلفق كيانها ولم تستجمع من اصول غريبة . ولعل مصادر الافعال من أوضح الادلة على ذلك ، لانهـا في الاصل اسماء ذوات تطورت حتى اصبحت اسماء معان .



— ١ —

واختلاف النحاة البصريين والـكوفيين في أمر المصدر معروف مشهور [١] ، فان الاولين يذهبون الى أن المصـدر أصل المشتقات ، منه يؤخذ الفعل وسائر ما يشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم الآلة وغير ذلك من المشتقات . ومذهب الـكوفيين أن الفعل هو الاصل ومنه يشتق المصدر وباقي المشتقات التي مرّ ذكرها .

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف ، فان مصادر الافعال الثلاثية لا يعقل أن تكون مشتقة من الفعل لأنها أبسط صورة وابسط دلالة .

أما مصادر الافعال التي تزيد على ثلاثة احرف فلعلها تشتق من الافعال قياساً لأنها تزيد عليها في عدد الحروف وفي الحركات والسكنات ، كأكرم يُكرم إكراماً ، وكرّم يُكرّم تـكريماً ، واستبعد استبعاداً وتقـدم تقدماً وعاقب معاقبة ونحو ذلك .

(١) الانصاف ج ١ ص ١٤٤ — ١٥٢ وليس في ما ذكر من أدلة الفريقين البصريين والـكوفيين كبير فائدة .

ولعل الارجح في هذا رأي البصريين الذي يقول بأن المصدر هو الاصل لان مدلوله هو الحدث مجرداً فهو ابسط كما مرَّ ، هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فانه أقرب ما يكون الى اسم الذات ، بل لعله متطور عنه . مثال ذلك : (الكَتْب) فلعله في الاصل اسم للقيد ، ثم استعمل بعد ذلك اسماً للحدث الدال على القيد ، ثم اشتقّ منه الفعل كتبَ يكتب كتباً بمعنى قيد يقيد تقييداً . ثم لما دعت الحاجة تطور معنى الفعل إلى المعنى المعروف فصار كتب يكتب كتابة .

— ٢ —

ويبدو أن اصالة المصدر وسبقه في الوجود وكونه أصلاً للمشتقات يعود إلى بساطة مدلوله وعلاقته بأسماء الذوات التي هي أسبق في الوجود اللغوي من اسماء المعاني . هذا حق ، ولكن ثمة سبباً آخر لعله لايقل في الخطورة عن هذا السبب ، ذلك ان مصادر الافعال الثلاثية ـ في مايبدو ـ هي أبسط الصور اللفظية ، لان الاصل فيها أن تكون على (فَعْل) بفتح الاول وسكون الثاني ، وهي أخف الصور اللفظية لان الفتحة أخف الحركات والوسط ساكن .

ولعل هذه الصورة هي الاصل الاسبق للمصدر الثلاثي يدلنا على ذلك كثرتها وسعة تداولها .

فان افعال الابواب الثلاثة الاول من الافعال الثلاثية وهي فعَل يفعُل وفعَل يفعِل وفعَل يفعَل مصادرها في الغالب على فَعْل بفتح فسكون . وهذه الابواب الثلاثة هي أكثر الافعال استعمالاً وأشيعها تداولاً في اللغة . وكثير من افعال الباب الرابع فَعِل يفعَل تأتي مصادرها على هذه الصورة ايضاً .

وكل هذه الافعال تتميز بأنها أفعال دالة على معنى الحدث ، وما يبقى من الافعال يخرج الى الدلالة على الوصف [1] .

---

(١) ذلك واضح معروف بالنسبة لأفعال الباب الخامس ، أما أفعال الباب السادس فمحدودة لا يزيد عددها على بضعة أفعال تأتي أحياناً من باب آخر كحسب يحسب (الباب الرابع) .

قال سيبويه :

هذا باب بناء الافعال التي هي اعمال تعداك إلى غيرك وتوقعها به ومصادرها . فالافعال من هذا على ثلاثة أبنية : على فَعل يفعِل وفعَل يفعُل وفعِل يفعَل . ويكون المصدر فَعْلاً والاسم فاعلاً : فأما فعَل يفعُل ومصدره فقتل يقتُل قتلاً والاسم قاتل وخلقه يخلقه خلقاً والاسم خالق ودقّه يدُقه دقاً والاسم دا ّق . وأما فعَل يفعِل فنحو ضرب يضرِب ضرباً وهو ضارب وحبس يحبس حبساً وهو حابس .

وأما فعِل يفعَل ومصدره والاسم فهو لحِسه يلحسه لحْساً وهو لاحس ، ولقِمه يلقَمه لقماً وهو لاقم وشـربه يشربه شَرباً وهو شارب ، وملجه يملجَه ملجاً وهو مالج [1] .

— ٣ —

ويغلب على الظن أن صيغة فَعْل هي الاصل في اسماء الذوات وفي المصادر ، إذا سلمنا بأن الالفاظ العربية ثلاثيـة الوضع . اما الذين يذهبون الى انها ثنائية الوضع فان الظن يصبح حينئذٍ يقيناً . لان الثنائية تعني أن الصورة الاولى فَعْ ، بسكون الثاني ، والاول لابد أن يكون مفتوحاً لان الفتحة أخف الحركات .

اما مجيء المصدر من بعض هذه الافعال على فعول وفِعال ونحو ذلك فمرده إلى أن صيغة فعول جمع وليست بمفرد .

وقد نص سيبويه على ذلك فقال :

وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الابنية على فعول ، وذلك لزمه يلزمه لزوماً ونهكه ينهكه نهوكاً وورد يرد وروداً وجحدته جحوداً . شبهوه بجلس جلوساً وقعد يقعد قعوداً .

وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فعال كما جاء على فعول وذلك نحو كذبته كذاباً وكتبته كتاباً وحجبته حجاباً ، وبعض العرب تقول كتباً على القياس [2] .

---

(١) كتاب سيبويه ج ٢ ص ٢١٤ . (٢) ص ٢١٥ ج ٢ كتاب سيبويه .

إذن فالقياس فَعْل ، وما جاء على فعول وفعال فهو جمع . ومما يدل على أن (فعولاً) و (فعالاً) جمع أنك تقول في جمع قاعد قعود ، وفي جمع شاهد شهود . وفي جمع قائم قيام . ولفظ الجمع هو لفظ المصدر ، ولا يعقل أن يكون هذا التوافق قد جاء هكذا بلا قصد ، ولكن الذي يغلب على الظن أنه من قبيل الوصف بالمصدر ، وهو فَعْل على الصورة التي ذكرنا ، بفتح فسكون ، اي قَعْد وشـهْد وقَوْم . ثم لما أريد وصف الجمع قيل قعود وشهود ورقود وقيام .

قال تعالى (قتل اصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذهم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود) .

وقال تعالى (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله قياماً وقعوداً) .

ومثله رقود في قوله تعالى (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) .

ويجمع النحاة على جواز الوصف بالمصدر ، ولكنهم يذهبون فيه الى التأويل ، زاعمين أن قولنا رجل عدل تأويله رجل عادل على وجه ، او رجل ذو عدل على وجه آخر .

ويقال في الجمع رجال عدل او رجال عدول . وفي هذا وامثاله يتضح ان وزن فعول جمع لوزن فَعْل ، وان وزن فَعْل هو الاصل .

وإذا صح هذا الاصل من اصول اللغة ، وهو في الارجح صحيح ، لم يعد صحيحاً القول بأن مصادر الافعال الثلاثية في اللغة العربية لا تجري على قياس وإنما هي سماعية لا تضبطها قاعدة ولا ينظمها نظام .

— ٤ —

وإذن يمكن القول بأن مصادر الافعال الثلاثية ، ولا سيا افعال الحدث وهي اكثرها عديداً واشيعها في الاستعمال ، هي في الاصل قياسية وان صورتها اللفظية هي ابسط صور الالفاظ ، ثلاثة احرف اولها مفتوح والفتحة اخف الحركات ولا مندوحة من تحريك الاول لان العربية لاتبدأ ألفاظها بساكن ، وثانيها ساكن معدوم الحركة وذلك طبعاً أخف

وأبسط حتى من الفتحة وثالثها يحرك بحركة الإعراب .

وتبدو فائدة هذا الاصل حيث تمس الحاجة الى اللفظ الموجز البسيط في الاصطلاحات العلمية التي تنقل الى العربية من اللغات الافرنجية ، فكثير منها يسبق أو يلحق بما يدل على حدث أو وصف يمكن أن يترجم بمصدر ثلاثي يتخذ أساساً في عديد من المصطلحات ، بحيث تختصر الترجمة ، ويجري الامر فيها على قياس مطرد . مثال ذلك :

نَزْر : Oligo	سَبْق : Pro
عَدّ : Poly	لَحْق : Post
نَشء : Pexy	كَرّ : Re
شطّ : Tele	نَزْع : De
كِبر : Macro	خطّ : Graphy
دِقّ : Micro	رئْي : Scopy
بُطْء : Brady	شَنْج : Spasm
سَرْع : Tachy	نَزْف : Rhagia
جَبّ : Ectomy	
شقّ ، فَدْغ : Otomy	
فَرْط : Hyper	
حطّ : Hypo	

وفوق ذلك فإن في إقرار هذا الأصل تيسيراً على الدارسين والمدرسين ، ومنجاة مما يلقون من عنت في تلمس أساس لقاعدة ، وما يعانون من عسر في حفظ ألفاظ مفردة لا تجتمع في نظام ولا تتسق في قياس .

احمد عبد الستار الجواري

مصطلحات علم الجراحة والتشريح

لجنة المصطلحات الطبية من اللجان العاملة في المجمع منذ أمد طويل . وهي تضم من الأعضاء المتخصصين في علوم الطب ، وجانباً من الأعضاء المتخصصين في علوم اللغة .

ولقد مارست اللجنة عملها وهو عمل مضن دقيق ، واختبرت في ترجمة المصطلحات أو وضعها أساليب متعددة وانتفعت بخبرة السابقين من العلماء ، واستفادت بجهود المحدثين ممن وضعوا المعاجم أو مارسوا هذا العمل في المجامع العربية ولا سيما مجمع اللغة العربيــة بالقاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق .

وبعد كل تلك الممارسة الطويلة والجهـد الكبير ، استطاعت اللجنة أن تتخـذ لعملها دلائل وأن ترسم في طريقه معالم ، وأن تصطنع له مفاتيـح يمكن إجمال أهمها في ما يأتي :

١ — اللفظ المستعمل في كتب الأقدمين أولى بأن يستعمل فلا يعدل عنه إلى غيره . وهذا واضح في أسماء الأعضاء وأجزاء الجسم كالصدر والمنكب والعضد ونحـو ذلك . وفي طائفة من أسماء الأمراض كالصداع والدوار والهُدام .

٢— رأت اللجنة أن أغلب مصطلحات الأمراض تنتهي على القياس إما بـ osis وهي أمراض لها طبيعة خاصة ، وإما بـ itis وهي في الغالب التهابات وأمراض شديدة فوضعت للقسم الاول لفظ فَعَل مقيساً على جنس المرض ، وللقسم الثاني فعال . ككُباد ، وقلاب وكلاء .

٣ — وثمه أسماء تنتهي في اللغة الانجليزية بـ oid ويراد بها معنى الشبه ، وقد ذهبت اللجنة مذهب من رأى إضافة الألف والنون على الاسم لهذا الغرض كاللحماني لشبه اللحم والشحماني لشبه الشحم . وهكذا :

٤ — وتستعمل الافرنجية للمادة قبل تكونها أسماء تنتهي بـ ine وهو استعمال له في العربية وجه كالكظرين ونحوهـا ووجهه في العربية أنه كالملحق بجمع المذكر السالم وهو سنين وبابه . فانه يكون على وجه من الوجوه ملازماً للياء والنون وتظهر حركة الإعراب على النون . وعليه الحديث (اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف) .

٥ — واتخذ (فَعول) قياساً لاسماء الأدوية وعليه قيل السعوط ونحوه .

٦ — ولعل من أهم ما اتفقت عليه اللجنة أنها أخذت بالرأي القائل إن أصل مصادر الافعال الثلاثية فَعْل بفتح فسكون ، وقد يكون الاول حركة أخرى وسلكت في الاصطلاح مسلك القياس فقالت في كل ما يبدأ بـ Hyper فرط ، وفي كل ما يبدأ بـ Hypo حط وكل ما انتهى بـ oma ورْم . وكل ما صدر بـ Pro سبْق أو Post لحق ، و Re كرٌّ و Tele شط وبعد meta و نَزر oligo ، و نَزْ rrhagia ، و عَد poly ، وثبت pexy - وكِبر macro ، ودِق micro ، ووسع ectasia - وضيق atresia ، وبطء brady ، وسَرع tachy ، وجَبّ ectomy وشق otomy - وقد يسّرت هذه المفاتيح على اللجنة عملها في ترجمة المصطلحات وفي وضعها ، وهي تدعو الذين يعنيهم أمر المصطلحات العلمية والطبية بخاصة أن يعرضوا أسلوبها في العمل معرض النقد والتقويم ، وتأمل أن تلقى منهم الاهتمام والاستجابة . وزيادة في الايضاح ، نقول إن الأحرف التي ترد ازاء بعض الكلمات ، تشير الى مصدر المصطلح . من ذلك ان : (أ . م .) يعني « أقرب الموارد » و (إ.س .) ابن سيده في المخصص . و (ف . ل .) « فقه اللغة » . والله من وراء القصد .

الدكتور احمد عبد الستار الجواري — الدكتور عبد اللطيف البدري

كوركيس عواد — الدكتور جميل سعيد — الدكتور سليم النعيمي

بطن	Abdomen
انتفاخ البطن	— distension
شعاب البطن	— subdivision
زائغ	Abberrent
الجذّ	Ablation
شاذ	Abnormal
إجهاض	Abortion
مشيمة خديج	Abruptio Placenta
خُراج	Abscess
خراج مأري	— amoembic
خراج جار فِقَري	— paravertebral
خراج حلقي ـ خراج حول الشرج	— perianal
بَدّ	Abduction
بادّ	Abducent
إمتصاص	Absorbtion
كدح	Abresion
لاحِق	Accessary
تأقلم	Acclimatisation
تكيّف	Accomodation

حُق	Acetabulum
قَبَب	Achalsia
قماءة	Achondroplasia
بهق	Achromia
عَصِيّ الحِمض	Acid fast
حماض	Acidosis
سِنخ ، عِنبات	Acini
عُدّ	Acne
زُراق الأطراف	Acrocyanosis
فَجَم	Acromegally
أخرم	Acromion
هُياب المرتفعات	Acrophobia
فطار شعاعي (داء الفطر الشعاعي)	Actinomycosis
باحة سمعيّة	Acustic area
ذَليق	Acuminate
حَرْقَدة	Adam's Apple
صَكّ	Adduction
سرطان غدّي	Adenocarcinoma
ورم غُدّي	Adenoid

لصق	Adhesion
يافع ، مراهق	Adolescent
تلاؤم	Adoption
كُظر	Adrenal gland
شحانيات الكُظر	Adrenal steroid
كظري المنشأ	Adrenogenic
مُغَذٍّ كُظري	Adreotrophic
جَبّ الكظر	Adrenelectomy
برّانية	Adventitia
وَهنيّ	Adynamic
رَذاذ ، رُذيذة	Aerosol
وارد	Afferent
قصور ، عجز	Agenesis
لزق	Agglutination
مُلزِق	Agglutinogen
العَمَه	Agnosia
النزع	Agony
هُياب الرحاب	Agorophobia
عِيّ الكتابة	Agraphia
هياب المستدقات	Agyria
خنّابان	Ala nasi
أبهق . أبرش	Albino
زلال	Albumine
شحميّات الذكورة	A· losterones
عِيّ القراءة	Al·xia
طحلب	Algae
قُلاء	Alkalosis
سُخْد	Allantiois
تخلف وراثي	Allelmorph
أرَجِيّة	Allergy
أرَجِيّ	Allergic
مُؤرجات	Allergins
صلع ، حاصّه	Alopecia
حويلة	Alveoli
كُمنَة . كَمَش	Amaurosis
نواة مبهمة	Ambegous nucleus
عَمَش	Amblyopia
لاحيض	Amenorrhoea
نخط . سَلَى	Aminion
جوف نخطي	Aminiote Cavity
حوامض أمينية	Amino Acid
هُقاع	Amnesia
مائرة	Amoeba
نشادر	Amonia
سِحْق	Amorphous
مَجْل ، مجلة	Ampule
بتر	Amputation
نَشَواني	Amyloid
بنائي	Anabolic
جُفور	Anaphrodesia

Anaphrodesiac	مجفرة
Anaphylaxis	تآق
Anastomosis	تفاغم
Androgen	مشيج الذكورة
Androsterones	شحيات الذكورة
Anaemia	شُحاب
Anergia	هُمود
Aneurysm	أم الدم
— dissecting	أم دم سالخة
— false	أم دم خلّب
— fusiform	أم دم مغزلية
— saccular	أم دم كيسية
Angina of Effort	ذبحة جهدية
Angina Pectoris	ذبحة صدرية
Angiofibroma	ورم وعائي ليفي
Angiography	خط الوعاء
Ankylostoma	مَلْقُوَّة
Ankyloglossia	عسم اللسان
Annulus fibrosus	فَلَكة
Anomaly	شذوذ
Anomia	عِيّ
Anorexia	إقهاء
Anosmia	خَشَم
Anoxia	ضَوًى
Ansa Hypoglossi	عصب النِّسْع ، الخُطّاف

Anthrax	جمرة
Antibiotics	مُرديات
Antibodies	ضدائد . م : ضديد
Anticoagulant	مُسيِل
Antidote	مُبطل
Antigen	مُضِد
Antiseptic	مُطهّر
Antitoxine	ترياق
Antispasmotic	مُرخّي
Antrum	غار
Anuria	رَزَم البول
Anus	شرج
Anxiaty	قلق
Aorta	أبهر
Aphasia	بُكة ، حُبْسة
Aphthous	قُلاع
Aphrodesic	مُنعِض
Apnoea	إنبهار
Appendectomy	جبّ الزائدة
Appendicitis	زُؤاد زُئد : إلتهبت زائدته
Appettite	إشتهاء
Apponeurosis	حِجاز
Apraxia	عَمَه الحركة
Arachnoid Mater	عنكبي ، الأم الشابكة
Arrythmia	رَبْكة ، لَبْكة

فدغ الشريان	Arteriotomy
جب الشريان	Arterectomy
شريان	Artery
لقانقي	— allantoic
إبطي	— axillary
قاعدي	— basilar
عضدي	— brachial
سباتي	— caroted
سباتي عام	— caroted, Common
سباتي ظاهر	— caroted, External
سباتي خافٍ	— caroted, Internal
رسغي	— carpal —
رنحي	— cerebellar
مُخي	— cerebral
عنقي	— cervical
هدبي	— ciliary
منعطف	— circumflex
جوفي	— coeliac
مصراني	— colic
شرسوفي أدنى	— epigastric iuferior
وجهي	— facial
فخذي	— femoral
معدي	— gastric
ركبي	— genicular
إلبي ، ألوي	— gluteal
حرقفي عام	— iliac-common
غُفل	— innominate
لساني	— lingual
لحوي	— mandibular
فقمي	— maxillary
سحائي	— menengeail
عوالقي	— mesenteric
مغذي	— nutrient
قفوي	— occipilal
لَهَوي	— palatine
راحي	— palmar
ثاقب	— perforating
شظوي	— peroneal
أخمصي	— planter
مأبضي	— popliteal
عميق	— profunda
حيائي	— pudendal
نياطي	— pulmonary
كوعي	— radial
سرمي	— rectal
ناكس	— recurrant
كاوي	— renal
ترائبي	— subclavian
صدغي	— temporal
درقي أدنى	— thyroid-Inferior
درقي أعلى	— thyroid-Superior
ظنبي	— tibial

— tonsillar	لوزي
— tympanic	طبلي
— ulnar	كرسوعي
— umblical	سرّي
— uretral	حالبي
— urethral	إحليلي
— uterine	رحمي
— vaginal	مهبلي
— vasal	أصيصي
— verebral	فقري
— vesical	مثاني
Arthritis	رثية . إلتهاب المفاصل
Arthrosis	فُقاس (ا . م)
Articulation	تمفصل
Arytenoid cartilage	غضروف فنجاني
Ascariasis	صَفَر
Ascitis	حبن
Aspergillosis	رَشَش
Aspermatogenesis	بُرصة . براص
Asthenia	نَهَك ، نهنهة
Asthma	نَسَمَة
Ataxia	رَنَح
Atelectasis	كَمَش ، تَقَبُّض
Atheroma	عَصيد
Atheromatous	عصيدي
Athetosis	كَنَع
Atlas vertbra	فقهة
Atony	وَهَن
Atresia	رَتْق
Atrium	صُوين
Atrophy	ضَوى
Atypical	ناشز
Auricle	أذينة
Autoclave	المؤصدة
Autoantibodies	ضدائد ذاتية
Axilla	إبط
Axis vertebra	فائق
Avon	محور
Azotaemia	(سدّم) ، نترجة الدم

Bacillus	قُصَيمة (أ . م)
» — aerogenosa —	منشئة الهواء
» — anthracis —	جمرة خبيثة
» — diptheria —	الخناق
» — melaninogenicum —	مُلوَّنة
» — proteus —	قُلَّب
» — Pyocyanus —	صديد أزرق
» — typhosus —	توف، تايفوئيد
» — tuberculosis —	درن ، سل
Bacteria	جراثيم
» — aerobic,- —	هوائية
» — anaerobic,. —	لاهوائية
» — pathogenic	مُمرضة
Bacteraemia	تجرثم الدم
Bacterial contamination	تلويث . تدنيس
Bacteriology	علم الجراثيم
Bacteroid	شبه الجرثوم
Ballanitis	قُلاف . قلف
Bandage	رباط
Barbiturate	باربتيوريت
Basement membrane	غشاء قاعدي
Basophilism	مُستَقعِدة ـ أليفة القاعدة
Basion	القاعدة
Belching	تجشوء
Bell's palsy	لقوة
Beriberi	رُزام
Bezoars	بُروز
Bile	مِرّة
Bilirubin	ضرج المرة
Biliverdin	حُوّة المرة
Biopsy	خِزعة
Bladder	مثانة
— congenital anomalies of —	شذوذ خلقي
— decompensation of	قُصور المثانة
— diverticulum	رَدْب المثانة
— extrophy of	قَعَس المثانة
— fistula of	ناسور المثانة
— neurogenic	مثانة عَمَل
— paralytic	مثانة مشلولة
— prolapsed	دحاق المثانة ـ هبوط المثانة

Blast	عَصفة
Blastocyte	حجيرة العصفة
Blastomycosis	فُطار عصفي
Blastopore	عصفة مسامية
Blastula	عُصيفة
Bleeding	نزف
Blindness	عمى
Blister	نفطة
Blood	دم
— corposcle	دَمَة
— plasma	هيولي
— plateletts	صحينات
— serum	مصل
— clott	عَلَق
— dry clott	جَسِد
— transfusion	صَفقُ الدم
Body	جسم
— anococcygeal	جسم السَتهي (السَتوي)
— geniculate	« ركبي
— perineal	« عجاني
— pituitary	« نخامي
— vitreous	« شفيف
Boil	دُمَل
Bolus	لقمة ج. لُقم
Bone	عظم
— graft	تطعيم العظم
— marrow	نِقْي ، رِمّ
— necrosis	نخر العظم
— ossification	تعظّم
— re-ossification	كرّ التعظم
— repair	ترميم (رمَّم)
	مَرَمّة (رمّ)
— compact bone	عظم صلد
— cancellous	عظم هش
— cranial bones	عظام القحف
— frontal	عظم الجبهة
— ethmoidal	عظم غربالي
— sphenoidal	« سفيني
— temporal	« صُدغي
— mastoid	ذفري ، خشاء
— occiPital	مَقذ
— occipitotemporal	قذال
— occipital tuberosity	قَمَحدُوة
— parietal	جداري
— maxilla	فقمة
— Mandible	حنك ، لحي
— unguis	ظفري
— palatine	لَهوي
— vomer	ميكعي
— hyoid	لامي
vertebral column —	عمود فقري

سنور	— cervical vertebra
فقارة عنق	
فقارةصدرية	— thoracic
فقارة قطنية	— lumbar vertebra
» عجزية	— sacral
» عصعصية	— coccygeal
فهقة	— atlas
فائق	— axis
صدر	thorax —
قَص . قَس	— sternum
يُدَيَّة قص	— manubrium sterni
رهابة ، عُلْعُل	— xiphsternum
ضلع	— rib
رُحي . ضلع أول	— first rib
ضلع سائب ، حيزوم	— floating rib
هَزْمة	— supra sternal notch
زاوية قصابة	— angle of lewis
شُرسوف	— costal cartilage
طرف أعلى	— upper limb
تَرقُوة	— clavicle
لوح	— scapula
كتف	— shoulder
منكب	— shoulder girdle
عَضُد	— humerus
مرفق	— elbow joint
كوع	— radius

كُرسوع	— ulna
ساعد	— forearm
رسغ	— wrist
كعس . ج كُعاس	carpus bones
كُلابي	— hamate
كبير	— capitate
مربع	— trapezium
مربعي	— trapezoid
حمصي	— pisiform
زورقي	— scaphoid
هلالي	— semilunar
هرمي	— pyramidial
قمري	— lunate
مثلث	— triquetral
سمسمي	— sesamoid
عُرش	— tarsus
وضيف . مشط قدم	— metatarsal
بُوع	— first metatarsal
عظام المشط	— metacarpals
كوع	— first metacarpus
سلاميات، سلامي	— phalauges
طرف سفلي	— lower limb
عظم الغفل	— innominate bone
عظم حرقفة	— ilium
— الورك	— ischium
— العاني	— pubic

— femur	— الفخذ
— femoral head	كَرْمَة
— patella	رضفة
— tibia	ظُنْبُب
— tibial chin	ظُنبوب
— fibula	شظية
— tarsus	كمس
— talus	كعب
— calcaneus	عَقِب
— cuboid	مكعبي
— navicuiar	زورقي
— cuniform	وتدي
ankle joint —	كرسوع القدم
Bone marrow	نقي
— with out marrow	زاهق
Borborygmi	قراقرْ . م : قرقرة
Botulism	تسمم وشيقي
Botous terminaux	بطم طرفي
Breast	ثدي
— of base	قاعدة الثدي
— dry	ثدي ناضب
— erected	— ناهد
— interspace of	نحر
— male	ثَنْدُوة
— nipple of	حَلَمة الثدي
— pendolous	ثدي هَدِل
— rounded	ثدي مستدير
— skin of	خَيْف
Bregma	يافوخ
Bronchiactasis	وَسْع القصبات
Bronchioles	قصيبات
Bronchography	خَطُّ القصيبات
Bronchopneumia	رؤاء قصبي
Bronchoscopy	رئي القصبات
Bruising	السحج
Bubo	دَبْل
Bubonocoele	فُتْق
Bulb - olfactory	بصَيْلة الشم
Bulbar paralysis	شلل بصيلي
Bunion	شَثَن
Burett	سَحاحة
Burn	حرق
Bursa	زُقيق
— synovial	زقيق غمدي
Bursitis	ذات الزُقيق

« C »

Cachexia	حَرَض
Caeserian section	بَقْر
Caecum	مرغة ، أعور
Calcanium	عقِب
Calcification	تكلس
re —	كَرّ التكلس
Calculus	حصاة
Calf	ربلة الساق
Calibration	قياس
Callus	عَشَم
Calories	سَعْرة
Calvaria	قحف
Canal	قناة
— anal	قناة الأست
— cervical	« عنق الرحم
— condylar	« اللقمة
— ethmoidal	« غربالية
— facial	« وجهية
— mandibular	« حنكية
— inguinal	« اربية
— mental	« فنيكية
Canal neurenteric	قناة داخل العصب
— ptyregoid	« جناحية
— pudendal	« شوارية
— pyloric	« بواب
— semicircular	« هلالية
Canaliculus	قُنَيّة
Cantar	مُنشِد
Canthus	مُوق
Cappillaries	شُعيري
Capitallum	رُوَيس
Capsule	محفظة ، جفينة
Capsulotomy	فدغ المحفظة
Caput medusa	قنديل البحر
Carbuncle	جُمَيْرَة
Carcinoid	شبه سرطان
Carcinoma	سرطان
— basal cell	سرطان حجيرات القاعدة
— epidermoid	سرطان ظهاريّ
— adeno	سرطان غديّ
Cardia	فؤاد

Cardia of stomach	فؤاد المعدة
Cardiospasm	شنَج الفؤاد
Carrotenaemia	جزَرية الدم
Carotid body	جسم سباتي
Carpus	كمس ج . كُماس
Cartilage	غضروف ، غرضوف
— arytenoid	« فنجاني
— carniculate	« قرني
— costal	دأية ج . دأيات
— cricoid	مُهْوَة
— semilunar	غضروف فلقي
— thyroid	« درقي
Caruncle	لُحَيمة
Cavity	جوف ، تجويف
— aminiotic	تجويف نخطي
	تجويف السلي
— acetabular	جوف حقي
— chorionic	جوف مشيمي
— glenoid	حق الكتف
Cast	سقط ، قالب
Catabolic	ناقض ، ناكث
Catabolism	نقض ، نكث
Catalapsy	تجمّد ، جمَس
Catalyst	وسيط
Catheter	مِشخّة (ابن سيده)

	قثطرة
Causalgia	حُراق
Cell	خليّة ، حجيرة
— epindymal	حجيرة مستبطنة
— globlets	« كأسية
— microglial	« دِق اللحمة
	« دِق
— macro	« كِبر ، تار
— oxyntic	« حميصة
— totipotent	« قديرة
— zymogenic	مكونة الخميرة ،
	منشأ الخميرة
Centriole	مريكز
— Centromere	بجزة مركزية
Centrosome	جسيم مركزي
Cerebro-Spinal fluid	سليل
Cerebellum	مخيخ ، الرخ
Cerebrum	مخ
Cerumen	أف
Cervix uteri	عنق الرحم
Chest	صدر
— flial	صدر مذراة
Chill blain	شَرَث
Chiasma	تصالب بصري
Choanae	
Cholangitis	مُرار القناة

Cholecystitis	مُرار
Cholecystography	خط الصفراء
Cholecystogastrostomy	تفاغم صفراوي - معدي
Cholelithiasis	حصى المرة . مصدر (مُحصِيّ)
Cholesterol	شحم المرة
Choline	مرّة
Chondroma	ورم غضروفي
Chorda-tympani	وتر الطبلة
Chorionic	مَشيمي
Chordial crescent	هلال المشيمة
Chordial ring	حَلَقة المشيمة
Choroiditis	التهاب المشيمة
Choroid of Eye	مشيمة العين
Chromosome	جسيمات مُلوَّنة
Chyle	كيلوس
Chyluria	بيلة كيلوسية
Cilia	اهداب م . مُهدب
Circulatory Collapse	وهط وعائي
Circulus arteriosus	الدائرة الشريانية
Circumcision	ختان ، (خفض للمرأة)
Cirrhosis	قَبَض
Cisterna chyle	بحيرة الكيلوس
Clamatocyte	خلية لزقة
Claudication	خَلَج . ظَلَع
Claustrophobia	رهبة الحجز
Clavicle	ترقوة
Claw hand	كَنَع
Clitoris	بظر
Cloaca	مِذرق
Cloudy Swelling	سَدَم
Club foot	
Coagulation	تخثّر
Coeliac disease	جُواف
Coccyx	عصعص
Coccigeal tip	عَجْب
Coccidynia	عُصاص
Cochlea	قوقعة
Colic	مغص
Colitis	مُصار
Collagen	لَدين
Collateral	زائغ
Collapse	وهط
Coloboma	
Colon	مصير
— sigmoid	سين
Colostrum	لِبأ
Colpocleisis	رتق المهبل
Coma	غَمَى ، إغماء
Compression	ضغط
Concha	صَدَفة

Conciousness	وعي
Concussion	بهت
Condyle	لقمة
Condylomata	سَعْدانة
Conjuctiva	منظمة
Constipation	قبض
Constitution	بِنْية
Contracture	قُفاع ، تقفُّع
Contusion	رض
Contusion of bone	صاخة
Convulsion	إرتعاص
Coordination	إتساق
Cornia	قرنية
Cornua	قرنة
Coronary	إكليلي
Corpus collusion	جسم هائل
Corpus cavernosum	جسم كهيف
Corpora quadrigeminae	أجسام أربعة
Corposcle	جُسَيم ، كريَّة
Cortex	قِشرة ، لحاء
Cough	سعال
Coxa plana	سَطَح
Coxa valga	مَذَح
Coxa-Vara	فَحَج
Cramp	عُقال
Craniotabes	ضوى الجمجمة
Craniotomy	شق الجمجمة
Crepitation	خشخشة ، هسهسة
Crest	شارِف
Crisis	أزْمَة
Crus	قشرة
Crypt	مَرَب
Cryptorchid	أحدل
Crush Syndrome	لازمة الرَّهص
Cuboid	مكعبي
Cuniform	وتَدي
Cuneus	وَتِد
Curretage	كشط
Cushion	وِثار
Cuticle	بشرة
Cyanosis	زُراق
Cyst	كيس
Cystic duct	مسيل المرارة
Cystinuria	بيلة ستينية
Cystitis	مُثان
Cystocoele	فتق مثاني
Cystoscopy	رئي المثانة
Cystotomy	شق المثانة
Cytoplasm	جبِلَّة

« D »

Dactylitis	صُباع (إلتهاب الأصبع)
Dandruf	نباغ ، هبرية
Deafness	صَمَم
Debridment	هندمة
Decalcification	نزع الكلس
Decidua	ساقطي
Decompression	نزع الضغط
Defaecation	تغوّط
Deformed	مِسْخ
Degeneration	نكس
Dehydration	نكز
Delerium	هذيان ، هذاء
Delivery	ولادة ، وضع
Dendrites	شواخص
Densoplasm	جِبِلّة السن
Depletion	نفاد
Depression	منخفض
Dermatitis	جُلاد
Dermis	أدمة
Dermoid	جلداني
Dermatome	مِسْحَفَة
Desire	رغبة
— extreme	نزوة
Detergant	مُنَظِّف
Dextran	صِمْغي
Dextren	أيمن
Diabetis mellitis	سُكَّري
Diaphragm	خِلْب
Diaphysis	كردوسة
Diarrhoea	إسهال
Diastole	إنبساط
Diathermy	مِحْتَرَّة
Digit	أصبع
Dilatation	توسيع
Diplopia	شَفع
Disc	طبق
— intervertebral	الفلكة
Dislocation	خلع
Dissection	تشريح
Distension	تمديد ، إنتفاخ
Distress	كُرْبة
Diuresis	مُدِر

نهاري	Diurnal
رَدْب ، رتج	Diverticulum
دَوام	Dizziness
المُصَفَّح	Dolicocephally
مِرَذَّة	Douch
وَسَن	Drowziness
وسنان	Drowzy
ثَمِل	Drunk
مسيل	Duct
» الذرء	ejagulatory —
» الـكلية الوسطية	mesonephric —
» الـكلوة	nephrous —
» الدُماع	nasolacrimal —
» جوار الـكلية الوسطية	paramesonephric —
» حيوي ـ أمعائي	vitello-intestinal —
قُنَيَّة	Ductule
غَمْر	Dumping
لازمة الغمر	Dumping syndrome
العفج	Duodenum
قزامة	Dwarfism
لُكْنَة	Dysartheria
زُحار	Desentry
عُسْر الحيض ، تَعَسُّور	Dysmenorrhoea
عسر الجماع	Dysparunia
عسر الهضم	Dyspepsia
عسر البلع	Dysphagia
بَهْر	Dyspnoea
عسر البول	Dysuria

Ear	أذن
— lobule	رَوْم
— pinna	صيوان الأذن
— wax	أُفَّة ، صملاخ
— external canal	صماخ
— tragus	وَتِدة
— antitragus	وَتيدة
— helix	رانِفة
— antihelix	رنيفة
— cut	أَصلم
Ectoderm	البشرة
Ectopia cordis	قلب هاجر
Ectopia vesicae	مثانة هاجرة
Ectropic gestation	حمل هاجر
Ectropion	أشتر
Edema	وَذَمة ، خَزَب
Effusion	نضح
Elastin	مطاطين
Elbow	مرفق
Electrolyte	مُنحَل كهربي
Elephantiasis	داء الفيل
Embolism	حَشْرة
Embryo	جنين
Embryology	علم الأجنة
Emetic	مُقيء
Eminence arcuate	نتوء قوسي
Eminence thenar	إلية الكف
— hypothenar	صُرَّة الكف
Empyaema	دُبلة ، دُبيلة
Enamel	ميناء
Encephalone	دماغ
Encephalocoele	قيلة الدماغ
Enchondroma	غُضاف داخلي
Endocardium	شِغاف
Endocranium	سِمحاق بطانة
Endocrine	صُم ، تَور
Endoderm	بطائن جلدية
Endolymph	لمص داخلي
Endemetrium	مَخْبِل (إ . س)
Endometritis	حُبال (إ . س)
Endometriosis	مَخْبِل هاجر
Endomysium	بطائن العضلة

Endoneurium	بطائن العصب
Endothelium	بطائن الغاشية
Endoscopy	رئي داخلي
Enama	حقنة
Enteritis	عفاج
Enzyme	خميرة
Epicranium	سمحاق ظهارة
Epicondyle	رَكَبُ اللقمة
Epidermis	ظاهرة الجلد ، بشرة
Epididymis	بَرْبَخ
Epiglotis	فلكة
Epilepsy	صَرَع
Epiphysis	كردوس
Epispedius	إحليل فليق
(hypospedius)	إحليل فتيق
Epistaxis	رُعاف
Epithelium	ظهارة
Equilibrium	إتّزان
Erectiou	نَعْظ
Erosion	تآكل
Erysipelas	حُمْرَة
Ethmoid	غربالي

Eventration	تَقَبُّب
Eversion	شَتَر
Evolution	تطوُّر
Excavation	تكهيُف
Excreta	براز
Exhaustion	نَهَك
Exomphalus	فتق السُّرِّي
Exopthalmus	جحوظ
Expectoration	نُفاثة ، نُخامة
Extroversion	نَشْر
Eye	عين
— ball	مُقلة
— lid	جفن
— lid-border	شفر
— iris	حدقة
— pupil	إنسان
— lashes	هُدب
— brow	حاجب
— canthus,medial	موق
— » , lateral	لَحْظ
— illness	عُيان ، رمد

Face	وجه
Fascia	حجاز
Fasciculus	حزمة
Fatigue	نَصَبٌ ، نَهَك
Fecolith	حصاة العَذِرة
Femur	فَخِذ
Femoral-head	رأس الفخذ
Fenestra	كُوَّة ، نافذة
Fever	حمى
Fibrills	ليفه ، لويف
Fibroblast	سلف الليف
Fibroma	ورم ليفي
Fibrosis	لَيَف
Fimbria	هُدّاب
Finger	إصبع
space between —	فوت
Fissure	فطر
Fistula	ناسور
Flat-foot	أرَحّ ، قدم رَحّاء
Flexion	إنثناء
Flexure	ثَنْيَة

Floor	قاع
Fluid-aminiotic	الصاءة
Fluroscopy	رِئي الوميض
Foetus	جميل
Fold	طيّ
Follicle	سَهوة
Folliculitis	سُهاء، إلتهاب السهوة
Fontanell	يافوخ
Foot, immersion	غمار
Foot, flat	قدم رَحّاء
Foot, arched	« مخصرة
Foramen	ثقب
Forcep	مِلقط ، مِنقاش
Forehead	جبهة
Fornix	قبوة
Fossa	فَحصة ، نُقرة
cubital —	الفتخ
popliteal —	المأبض
Fossule	فُحيصة
Fovea	فُحيصة
Fracture	كسر

Fragmentation	فض ، تَفتيت
Frenulum	شكال
Fringes	هُدّاب ، حاشية
Front	جبهة
Frost-bite	خَصَر
Fulgaration	صعق
Fundus	قعر ، قرارة
Funiculus	حبل
Furcula	شويكة
Furrow	خُدّة
Fusion	إندماج ، إنصهار



« G »

Galactocoele	إبية
Gall	مِرّة
Gall-bladder	المرارة
Gall-stone	حصى المرارة
Gametes	قيط
Gametocyte	خلية قيط
Ganglion	عقدة
Gangrene	نَخَر
Gastrectomy	جَب المعدة
Gastromaleia	لين المعدة
Gastroscopy	رئي المعدة
Gastrula	مُحوصِلة
Gelatin	جيلاتين
Gene	مُنشِيء
Genetics	مولد النشء
Genitalia	السوءة
Genital tract	مَسْلَك تناسلي
Genu	ركبة
Genu-recurvatum	أطرق ، طرقاء
— valgus	أصدف ، صدفاء
— varus	أفجى ، فجواء
Germ	جرم
— cell	حجيرةُ جرم
— disc	قرصُ جرم
— center	مركز جرم
Gestation	حَبَل
Giddiness	دُوار
Gigantism	جَسامَة
Girdle	نطاق
Glabella	بُلْجة
Gland	غُدّة
— lacrimal	غدة الدمع
— lymph	» لمصيّة
— mammary	» اللبن
— mucus	» مخاطية
— parathyroid	» جارة الدرقية
— paroted	» النكفة
— prostate	» الموثة ، المائثة
— salivary	» لعابية
— sublingual	» تحت اللسانية
— submandibular	» » اللحي
— subrarenal	الكظر

Glans penis	حشفة
— clitoris	الطِرث ، البظر
Glaucoma	زَرَق
Glenoid	زَرّ
Glomus	لَفّة ، كُبّة
Glottis	غلصمة
Glucose	سكّر العنب
Glumerolous	لفيفة ، كبيبة
Gluteal region	إلْوِي
Glycosuria	بيلة سكرية
Goiter	جدرة ، جُدر

Gonads	مِنْسَل
Gonococci	مكورة فلقية
Gout	نقرس
Graft	تطعيم
Granulation	بَشْعة
Granuloma	بُشَيْعَة
Groin	مغبن ، أُربية
Gynaecology	علم النسائيات
Gynaecomastia	تَهَدُّلة
Gum	لثّة



Haemangioma	إيعاء الدم
Haemocolpos	مهبل مدمي
Haematometra	رحم مدمي
Haemoglobin	صَرْج
Haemoptysis	نَفْث الدم
Haemorrhage	نَزْف
Haematoma	عُجْرة
Haemorrhoid	بواسير
Haemostasis	رَقْء
Haemothorax	صدر مدمي
Hallucination	هَلَس
Hallux valgus	أوكَع ، وَكْماء
Hare lip (upper)	عُلمة ، أعلم
» » (lower)	فُلحة ، أفلح
Headache	صداع
Heart	قلب
Hemiplegia	فالج
Heparin	كبدين
Hepatitis	كُباد
Hermophradite	خُنْثى
Hernia	فتق
Herniorraphy	رَفْء الفتق
Herpes	حَلاء
Heterograft	تطعيم غيري
Hetera	غيري
Hiatos	وَقْرة
Hiccough	فُواق
Hip	ورك
Histocyte	نِسج
Histocytoma	نُساج
Hoarseness	بَحّة ، جَشّة
Homesick	أبابة
Homogenus	متجانس
Homograft	لَفَق
Hormones	حاثّات
Hyalinisation	شَفَف
Hydrocoele	أدرة . قيلة مائية
Hydronephrosis	قيلة كلوية
Hydrosalping	قيلة أنبوبية
Hydrophobia	قَمَح

Hygroma	ورم مُحيِنه
Hymen	عُذرة
Hyperaemia	صُهامي ، فرط الدم
Hyperthermia	صالب ، فرط الحمى
Hyposmia	حَطّ الشم
Hypospedius	إحليل فتيق
Hypotension	حَطّ الضغط
Hypothalamus	تحت الثلمة
Hypoxia	حط الأوكسجين
Hysterectomy	جَبُّ الرحم
Hyperthyroidism	تُفراز الدرقية
Hypothyroidism	حَطّ التفراز الدرقي
Hypochondrium	مراق
Hypogastrium	مرابض



« I »

Icterus	صَفَر ، يرقان
Iliac crest	حَجَبَة
Ilium	لفائفي
Immersion foot	غُمار
Immobilisation	تثبيت
Immunity	مناعة
Impotenee	عُنَّة
Impression	إنطباع ، إرتسام
Impulse	حَفْز
Incarceration	إنحباس
Incision	مَشَق
Incisura	حِزَّة
Incontinence	سَلَس
Incoordination	لا إتساق
Incus	سندان
Infarction	إحتشاء
Inflamation	إلتهاب
Infundibulum	قمع
Inguinal	إرْبي
Inguinal ligaments	أبيضان
Injury	أذى
Inion	قَمَحْدُوة
Inlet	مدخل
Insomnia	أرَق
Inspissation	تعضد
Insula	جُزَيْرَة
Insuline	إنسولين
Intercostal	وَرْب
Intercourse	جماع
Interphalangeal joint	رواجب
Interstitial	سَدَوِي
Intersection	تقاطع
Intestine	مَعِي
Intrauterin dearh	أحشوش
Intubation	تَنْبِيب
Intusseception	إنغماد
Inversion	رَكْس

Involution	أوْب
Iris	قُـزحية
Iritis	قُزاح
Irradiation	إشعاع
Irrigation	رَيّ

Ischaemia	ذَوي ، مَقام
Ischial tuberosity	حركَكة
Isotope	نظائر ، نظير
Isthmus	بَرزخ
Ivory	عاج



« J »

يرقان	Jaundice
مَيْرُوق	Jaundiced
فك	Jaw
صائم	Jejunum
فالوذ	Jelly
مِفصل	Joint
» الكاحل	ankle —
» النصيل	atlanto-occipital —
» الأُذَكّ	auriculotemporal —
» الرُّسْغ	carpal —
» المِرفق	elbow —
» الورك	hip —
» الركبة	knee —
» المنكب	shoulder —
» الرّسْغ، السّنط	wrist —
وجني	Jugal
عصير	Juice
ملتقى	Jnnction



« K »

Karyo	نواة
Karyokinesis	حركة النواة
Karyoplasm	جِبلة النواة
Karyosome	سِلفة النواة
Keloid	جُدرة
Keratin	قُرنة
Keratosis	تَقَرّن

Kidney	كُلية
Knob	عُقدة
Knuckle	بُرُجمة
Kneeling	جُثُوّ
Kraurosis	لَطم
Kyphos	حُدْبَة



« L »

Labia	شَفر
— majora	قُذَّة
— minora	إسْكة
Labour	ولادة
obstructed, —	حَيَد
premature, —	خَدْج
—, pain	مخاض
Laboratory	مُختبر
Labrum glenoidal	حرف الوَقب
Labyrinth	تيه
Laceration	تشريط
Lacrimal	دمعي
Lactation	درُّ اللبن
Lacteal	لَبَني
Lacunae	فجوة العظم
Lagopthalmus	شلاح العين
Lambdacism	ترأرؤ
Lamella	صُفيحة
Lamina	طبقة
Laminectomy	جبّ الصفيحة
Larynx	حنجرة
Laryngectomy	جب الصفيحة
Lecithin	مُحِّين
Leg	ساق
Lemniscus	شُريحة ، عَصيبَة
Lens	عدسة
Lentis	عُدَيسَة
Leukaemia	بُياض الدم
Leukocyte	دَمَة بيضاء
Leukodermia	بَرَق
Leukoplakia	لَطَع
Licken planus	شيبة العجوز، الحزاز المبسط
Lid	جَفن
Ligament	رباط
accessory —	رباط إحتياطي
arcuate —	رباط منحن
capsular —	رباط سِنفي
carpus —	رباط رسغ
collateral —	رباط زائغ
cruciate —	رباط متصالب
— nuchae	رباط العلباء
suspensory —	رباط علاق

Loin	وَرْبة
Lordosis	قَعَس
Lunate	هلالي
Lunatic	مَسّ (من الجنون)
Lung	رئه . ج : رئون
Lupus vulgaris	ذئبة شائعة
Lymph adenitis	لِمص
— cappillaries	شعْريّ لَمَصي
— corposcle	كُرَيّة لِمصية
— duct	قناة لِمصية
— gland	غُدّة لمصية
— node	عُقدة لمصية
— sinus	كُهَيْف لمصي
Lymphadenitis	إلتهاب اللمصية
Lymphangitis	لُماص
Lymphedema	وذمة لمصية
Lysis	حَلّ

— teres	الحارقة
trapezoid —	رباط معين
Ligature	رابط
Limb	طرف
Lina alba	الأبيض
Lina semicirularis	مُقوّس
Linen	كتان
Lingula	لُسَيِّن
Lip	شفة
swollen —	ضب . بَلَم
cut Lower —	فَلَح
Lipoma	ورم دهني
Lithiasis	تَحَصّ (تكون الحصاة)
Liver	كَبد
— border	طفطفة
Lobe	فص
Lobectomy	جب الفص
Lobule	فُصَيص

Macrochelia	مشفر برطمة ، شفة كِبر
Macroglosia	كِبر اللسان
Macrognathia	كِبر الشدق ، هَرَت
Macrocyte	خليّة كِبر
Macrophage	سرّاطة كِبر
Macula	بقعة
Malaria	بُرداء
Malleoulus	كُعَيْب
Malleus	كعب
Maltase	خمير الشعير [خمرة الشعير التي للخبز]
Malunion	عثم
Mammary duct	ساعدة
Mandible	لَحي . فنيك
Manubrium	يُدَيّة
Mask	قناع
Mastication	مضغ
Mastitis	ثُداء
Mastodynia	ثَدَى (فَعَل)
Mastoid	ذِفْرى
Maturation	نضج
Measle	حصبة
Meatus	صماخ
Meconium	عِقْي
Mediastinum	بَرْك
Medulla	لبّ . نِقي
Medulla-oblangata	لب
Melanoma	خال
Melaena	نجو أسود
Menapause	سن اليأس
Meneuges	سِحايا . ج : سَحايا
Meneugioma	سرسام
Menengocoele	قيلة سحائية
Menesci	هلالي
Menorrhagia	ثَرُّ الحيض
Menstruation	طمث ، حيض
Mesentry	عوالق
Mesocolon	عالقة المصير
Mesonephros	كلوة وسيطة
Metabolism	تمثيل
Metacarpal	سِنْع
Metaphase	طور تَمَالي ، طور بُعدي

Mumps	نكاف	Metaplasia	تشنج
Muscle	عضلة	Metatarsal	وضيف
— origin	أصل	I st —	بوع
— insertion	مغرز	Metatarsalgia	ألم العرش
— abduction	بدّ	Metrorrhagia	ذنن
— adduction	صك	Microorganism	حييّ
constrictor —	صارّة	Microcephaly	صعل
cremaster —	مشمرة	Milk	حليب
depressor —	خافضة	Miosis	إنقداد
dilator —	موسّعة	Mitosis	إنشطار
etensor —	باسطة	hetrotype —	إنشطار عروي
flexor —	قابضة	multipolar —	« أقطابي
elevator —	رافعة	Mitral artery	شريان قلنسي
dpponens —	مقابلة	Mole	خال ، شامة
dartos —	منسلخة	Molluscum	مليساء
pronator —	مكبّة	Monilia	طوقيّة
supinator —	باطحة	Mortality	نسبة الموت
gracillis —	رقيقة	Morula	توتة
vastus —	رحبة	Motility	حراك
deltoid —	داليّة	Motion sickness	ميد
scalenous —	شاخصة أخمعية	Mucus	مخاط
sterno-mastoid —	طنب ، طنبان	dry —	نغف
pectoralis —	فريصة		

بادرة . ج : بوادر	— trapezius
نُخاع	Myelin
خلية نُخاعية	Myelocyte
سلفة نُخاعية	Myeloblast
عضلة قلبية	Myocardium
عُضال	Myositis
علم العضل	Myology
قطع العضل	Myotome
رهال	Myxodema
رِهل	Myxoma

Nail	ظُفر ، مسمار
— bed	حتار الظفر
— extracted	قلف الظفر
Nasal	أنفي
— ala nasi	خِنابان
— bone	عرنين
— cartilage	مارِن
— septum	وتَرة
— tip	أرنبة
— illness	أناف
— obstruction	خُشام
— speech (light)	غُنّة
— « (sever)	خُنّة
— narrowing	أسَم
Naso-pharynx	أسالِق
Nausia	غثيان
Neck	عُنق ، رَقَبَة
Necrosis	نخر
Needle-small	إبرة
« -large	مِسَلّة
« -maker	أبّار
Neisseria	نيسريّة
Neoplasm	ُجام (الـكثرة من كل شيء)
Nephrectomy	جبّ الـكُلية
Nephritis	كُلاء
Nephrosis	كَلَى
Nerve	عصب
abducent —	ـ بادّ
accessory —	ـ لاحق
auditory —	ـ سمعي
auricular —	ـ أذني
cardiac —	ـ قلبي
cervical —	ـ عنقي
chorda tympani —	ـ وتر الطبلة
cochlear —	ـ قوقعي
cranial —	ـ جُمجمي
cutaneous —	ـ جلدي
digital —	ـ أصبعي
facial —	ـ وجهي
femoral —	ـ فخذي

glosso-pharyngeal	—	عصب اللسان والبلعوم
gluteal	—	ـ إلوي
hypoglossal	—	ـ الفِراش
mandibular	—	ـ اللَّحَى
maxillary	—	ـ الفقمة
median	—	ـ وسيط
nasal	—	ـ الأنف
obturator	—	ـ السُّداد
occipital	—	ـ القفا
occulomotor	—	ـ المحرِّك العيني
olfactory	—	ـ الشم
opthalmic	—	ـ عيني
optic	—	ـ بصري
perineal	—	ـ عجاني
peroneal	—	ـ شظوي
petrosal	—	ـ صخري
pharyngeal	—	ـ البلعوم
phrenic	—	ـ الخِلب
popliteal	—	ـ المأبض
radial	—	ـ الكوع
sacral	—	ـ العجز
sciatic	—	ـ النَّسا
spinal	—	ـ شوكي
splanchnic	—	ـ أحشائي
sympathetic	—	ـ شائق
temporal	—	ـ الصُّدغ
trigeminal	—	ـ الثلاثي التوائم
trochlear	—	ـ البكرة
ulnar	—	ـ التائه
vestibular	—	ـ الدهليز

Nervous system	الجهاز العصبي
Neuritis	عُصاب
Neuroma	وِرم عصبي
Nevus-pigmented	خال
« - non pigmented	شامة
Neurobiotaxis	تداع عصبي حيوي
Neuroblast	سِلْفة العصب
Neurofibrils	لييفات عصبية
Neuroglia	لحمة عصبية
Neurolemma	عُصبة
Neurone	عَصَبَة
Nipple	حَلَمَة
Node	عقدة ، نُدَّة ، عُجرة
Nodule	عُجيرة
Normoblast	سلفة سوية
Nose	أنف

Nursing	تمريض	Nosal-septum-tip	وترة
Nutrition	تغذية	Nasal septum	وتيرة
Nystagmus	رأرأة	— shortening	أقعن ، ذَلِف
Nucleous ambigeous	نواة مبهمة	— flat	أفطس
Nucleulos	نُوَيَّة	— deformity	أقعم



Oath	قَسَم
Obelion	مُفلَطح ، مُفرطح
Obesity	سِمنة
Obex	حاجز
Oblique	مائل ، موارَب
Obscession	وَسواس
Obstruction	سَدّ . إنسداد
Obturetor	سادّ
Occlusion	غلق ، إغلاق
Occiput	قفا
Occipital lobe (Brain)	صَفَق
Odema	وَذمة ، خَزْب
Odontome	جَدَر اللثة
Oesaphagus	مرىء
Oestrogens	مودقات ، مضبّعات
Oestrus	ودقان . ضُبع
Olecranon	قُباح
Omentum	ثَرب
Omental fat	إخلم
Omentopexy	تَثبيت الدرب

Öocyte	بويضة خلية
Oogenesis	نشء البويضة
Oogonia	منشأ البويضة
Oopherectomy	جبّ المبيض
Oopheritis	بواض (*)
Ooplasm	هيولى البويضة
Operation	عملية
Operculum	غطاء
Orbit	مدار ، فلك ، حجاج
Orchidectomy	جبّ الخصية
Orchitis	خُصاء
Organ	عضو
Orifice	فُتحة
Origin	مصدر
Ossicle	عُظَيم
Ossification	تعظّم
Re — ossification	كرّ التعظم
Osteitis	عُظام
Osteoarthritis	ضُلاع
Osteoarthrosis	ضَلَع

(*) هي البياض (بضم الباء) على القياس في وزن فعال و أعلت الياء لانضمام ما قبلها فصارت واواً .

سلفة العظم	Osteoblast
منخرة العظم	Osteoclast
خلية عظمية	Osteocyte
علم العظام	Osreology
هشاشة	Osteogenesis Imperfecta
رَقَق	Osteomalacia
نُقاء (إلتهاب النقي)	Osteomylitis
نَخَب (نخب العظم)	Osteoporosis
شق العظم	Osteotomy
مبيض	Ovary
بَيْض(مصدر) . بيوض	Ovulation
بُيَيْضة	Ovule
بيضة	Ovum
مؤكسج	Oxygenator
جمجمة مسنمة	Oxycephaly



Pachydermia	جلد شثيني
Pad	رِفادة
Pain	ألم
neck —	إجْبل
generalised —	رُداع
Palate	لهاة
cleft —	شق اللّهاة
Paljum	مِشهال ، شَمْـلَة
Palm	راحة (راحة اليد)
Pancrease	عِذقيّة
Pancreatitis	عُذاق
Panendoscopy	رِئي باطن
Paniculus	شُرَيْحَة
Paniculitis	شُراح
Papilla	حُلَيمة
Papilloma	حَلَم ، ورم الحلمة
Papilledema	وذمة
Paraganglioma	وِرم الذنابة
Paraganglion	ذُنابة
Parametrium	طَفّ الرحم
Parametritis	طفاف الرحم
Paraplasm	طَفّ الهيولى

Parasympathetis	شُبيثى
Paralysis	شَلَل
Parametrium	طَفّ الرحم
Paraplegia	قَعَد (شلل الأطراف)
Parasympathetic	شُبيثي
Parathyroid	جار الدرقية
Pareisis	خَوَر
Parasthesia	عَمَه
paroted	نكَفَة
Paroted mix - tumor	ضَواة
Potella	داغصة . رضفة
Pataechae	قَرَه
Path	ممرّ
Pedicle	عُنيق
Peduncle	سُويق
Pellegra	حُصاف
Pelvis	حوض
Penis	أير
Pepsin	هضمين
Peptic ulcer	قرحة هضميّة
Perforation	ثقب

Pigmentation	صباغ
Pinna	جناح حيوان
Pit	وقب
Pitutary	نخاميّة
Placenta	سُخد
Planter	أخمصي
Plasma	هيولى ، هيوليات
Plate	لوح
Platelets	لويحات
Pleura	غشاء الجنب
Pleurisy	برسام . ذات الجنب
Plexus	ضفيرة
Brachial —	ضفيرة عضدية
cervical —	» عنقية
lumbar —	» قطنية
sacral —	» عجزيّة
Plica	طيّة
Poison	رجين ، سم
Polydipsia	عطاش
Polymormph	مُشكّل
Polyphagia	نَهم ، نَهامة
Pons	قنطرة
Pores	مسامّ
Portal	بابي
Porphyrine	فرفرين
Posture	هيئة
Pericarditis	شُغاف
Pericardium	تامور ، شِغاف
Perineorraphy	رفو العجان
Perineum	عجان
Perineal raphe	رافي العجان
Periosteum	سِمحاق
Peritoneum	صِفاق
Peritonitis	صُفاق
Personality	شخصية
Pes	قدم
— cavus	قدم خمصي
— planus	— رحّاء
— hallux valgus	إبهام خَنَس
— varus	قدم صدفاء
— valgus	— حنفاء
Pessary	فِرزجة ، حاملة
Phagocyte	زرّادة ، لفافة
Phalanges	سُلاميات ، سلامى
Pharynx	بُلعوم
Pheochromocytoma	وِرم الملوّنة
Phimosis	أفصع
Phobia	فزع
Phonation	صوت
Photophobia	خَفَش
Phrenospasm	شِنج الجلب
Piamater	الأم الحنون

Pouch	جيب
Pregnancy	حَبَل
Premature	خديج
Premaxilla	فُقيمة ، مقدم الفقمة
Prepuce	قُلْفة
Probe	مِيل
Process	ناشزة . سنسن العظم
Proctodeum	شُريج
Progestin	لقوح
Prolapse	هبوط
Prominence	بارز
Promontary	شخوص
Pronation	كبّ
Prophase	الطور الاول
Prostate	مُوثة
Prothrombine	مُخْثِرة
Protoplasm	الهيولى الاولى
Protuberance	بارز
Pruritis	حكّة
Pseudoarthrosis	تمفصل خادع
Pseudocyst	كيس خادع
Psychology	علم النفس
Ptosis	هبوط
Puberty	بلوغ
Pubis	ركب
Pulse	نبض
Puncture	خزم
Pupil	بؤبؤ
Pyelo	حَوْز (حوض الكلية)
Pyelitis	حُواز
Pylorus	بوّاب
Pyosalpinx	قيحَ النفير
Pyramid	هرم
Pyuria	بيلة قيحية
Pus	قيح
Purgative	مُسْهِل ، طوس
Putrify	تعفن

« R »

Rabies	كَلَب
Radiation	إشعاع
Radioactivity	مُشَعَّع
Radiology	علم الاشعاع
Radium	راديوم
Radius	كوع
Ranula	ضفدع
Raphe	رفو
Rash	طفح
Receptors	مُستقبِل
Recess	فجوة ، نقرة
Rectum	سُرم
Reflex	مُنعكَس
Regenaration	ترميم
Relaxation	إسترخاء إرخاء ، هلاث
Reproduction	إنتاج ، نتج
Renal-fat	فَروقة (ف . ل)
Research	بحث
Reside	فَضْلة
Respiration	تنفس
Resuscitation	إنعاش
Retension	إنحباس
Retension of urine	أسر
— — stool	حَصَر
Reticular	شبكي
Reticulocyte	خلية مشبكة
Reticulum	مشبّك
Retinaculum	قَيْد
Retraction	إرتداد
Retroflexion	إنقلاب إنسراح
Rhinencephalon	فص الشم
Rhinorrhoea	ذَنَن
Rhizotomy	جب الجذر
Rhomboncephalon	الفص المعين
Rib	ضلع
floating —	حيزوم ، ج : حيازيم
Ricket	كساح ، رِخودة
Ridge	حرف
Rima	قلع
Ring	حلقة
Roof	سطح
Root	جذر
Rotation	دوران
Rugae	غضون
Rupture uterus	حزيق

« S »

Sac	كيس
Saceule	كُييس
Saerum	عجز
Saggital	مستدّ ، سهمي
Saliva	لُعاب
Salivate	تَلَعّب
Salivation	تَلَعُّب
Salpingitis	نُغار
Sarcoidosis	تَلَحُّم
Sarcolemma	غِمدٌ لحماني
Sarcoma	وِرم لحمي
Sarcoplasm	هيولى لحمية
Sareosis	لَحَم
Sorcoma	وِرم لحمي
Scala	صقالة
Scald	سمط
Scalenus	أخمية . خَميمَة
Scalenus anticus syndrome	لازمة الخَميعة الامامية
Scalp	شواة ، فروة
Scaphoid	زورقي
Scaphoid abdomen	خميص ، خمصان
Scapula	لوح
Scar	ندبة
Scarlet fever	حمى قرمزية
Scarlatina	قرمزية
Schistosomum	شِقّيّة
Sciatic	وركي
Selera	صُلبة
Sclerosing	مُيبس ، مُصلب
Sclerosis	يبوسة ، صلابة
Sclerotome	مولد الصلب
Scoliosis	زَور
Scratch	وَجي
Scrotum	صَفن
Scurvey	حَفَر
Sea sickness	هُدام
Sebum	دهن
Secretion	إفراز
Sedation	تهدئة . تَسدي
Segment	شُدفة
Segmentation	تَشدُف
Seizure	نوبة ، إعتراء
Sella tursica	سَلّة تُركية
Semen	نُطفة ، مني

Seminoma	ورم نُطفي
Sensation	حِسّ
Septicaemia	لُواث ، لَوث الدم
Septum	حاجز
Seroma	ورم مَصْلي
Serum	مَصْل
Sesamoid	سمسي
Sex	جنس
Sexual desire	رغبة جنسية
Shaft	محور ، عمود
Sheath	غِمد
Shield	دِرع
Shin	ضُنبوب
Shock	صدمة
Shoulder	كتف ، منكب
Sialo	سيل
Sialogram	خَطُّ السيل
Sickness - motion	مَيَد
— sea	هُدام
Sigmoid	سيني
Silicosis	غَبَر
Sinus	جيب
Sinusitis	جُياب
Sinusoid	متعرّج
Skeleton	هيكل
Skin	جِلد
Skin - crease	غَضْنة الجلد
— fold	طَيّة الجلد
Sling	مِعْلَق
Slough	نَمْفة
Smear	لَطخة
Smegma	لَخْن
Smegmatic	لَخْني
Smoking	تدخين
Sneez	عَطْس
Snore	شَخير
Socker	وَقْب
Soporific therapy	علاج بالتنويم
Space	حَيِّز
Spasm	تَشَنُّج
Spasticity	شَنَج
Speech	نُطق
Spermatic cord	الأسهران
Spermatid	نُطَيْفة
Spermatocoele	قيلة منوية
Spermatogenesis	إنطاف
Spermatozoa	حيامن
Sphincter	صارّة
Spina bifida	صُلْبٌ أشْرَم
Spinal cord	حبل شوكي
Spindle	مِغزَل
Spine	شوكة

Spirochaetes	لولبيات
Spleen	طِحال
Splint	جَبيرة
Spondylitis	فُقار ، صُلاب
Sporotrichosis	بَوَغ
Sporozoa	بوغيات
Spur	مهماز
Stalk	سُويق
Stapes	ركاب
Sterility	عُقم
Sterilisation	تعقيم إعقام
Sternum	قصّ
Steroid	شحماني
Stomach	مَعِدَة
Stomata	أفواه
Stool	غائط ، بِراز
Stool-unformed	سَلْح
Stangulation	خنق ، سَأب
Strangury	شَغًا ، أُسر
Stratum	طبقة
Streptococcus	مكورات سبحية
Streptomycin	فطرين سبحي ، ستربتومايسين
Stria	خط
Stricture	ضَيق
Stroke	ضربة . سَطر
Stye	حَدْرَة
Styptic	رَقوء
Sublaxation	فَتَخ ، فَكَك
Substance	مادة
Substancia	مادة
Suction	مَصّ ، إرتشاف
Sulcus	أخدود
Sulfur	كبريت
Sunstroke	رَعَن
Supination	بطح
Supply	مَدَد
Suppration	تقيّح
Supra orbital artery	الباقر
« Sternal notch	لَبَّة
Survival	بَقاء ، ذَماء
Suspension	تَعليق
Suture	دَرْز ، خياطة
Swallowing	إزدراد
Sweat	عَرَق
Sweat gland	نابعَة
Sweatting	عرق ، تَعَرُّق
Swelling	إنتفاخ ، تَوَرُّم
Sycosis	قَوباء الذقن
Sympathetic	شَبَثي

Sympathectomy	جَبّ الشَّبَجي
Symphysis	إرتفاق
Synapsis	إشتجار ، إشتجان
Synarthrosis	مِفصل موثق
Syndactilism	رَتَقَة
Syndrome	متلازمة
Synovia	زَلِيْل
Synovial membrane	غِشاء الزليل
Syphilis	سفلس
Systole	إنقباض



Tabes	ضُمُور ، سهام
Tachycardia	تسرّع القلب
Taenia	شريط ، سفيفة
Taenia coli	شريط المصران
Tail	ذَيل
Talus	كَعب
Tampenade	حَشْو ، حَشوة
Tarsus	كِعْس
Taste	ذوق
Tears	دمع
Tectum	غِطاء
Teeth	أسنان
— incisors	ثنايا ، رباعيات
Teeth-canine	أنياب
— premolar	ضواحك ، طواحن
— molar	أرحاء ، نواجذ أضراس
— incisors fall	ثُغِر
— ، regrow	أثغَر
— override	تعلّت الأسنان
— root	سِنخ الأسنان
— socket	مِغرز ، ج مغارز
Tegmentum	غِطاء ، جِلد
Tela	هَلَل
Tela choroidae	هلل مشيمي
Telencephalon	دماغ شاطّ
Telephase	دور شاطّ
Temporal	صِدغي
Tonderness	إيلام
Tendinitis	وُتار
Tendoachillis	عرقوب
Tendon-repture	مَجَل
Tenesmus	زُحير
Tenosynovitis	جُفان الوتر
Tensionpneumothorax	ريح الصدر المضغوط ، استرواح الصدر المضغوط
Tentacle	مجس
Tentorium	خَيمة
Teratoma	وِرم مِسْخ
Tergum	ظهر
Testis	خُصية
Testosterone	شحميات الخُصية
Tetanus	كُزاز

Tetany	تكزز
Tetralogy	رباعيّ العناصر
Thalamus	ثلمة ، مِهاد
Thalassemia	فقر الدم البحري
Theca	غِمد
Thoracocenthesis	بزل الصدر
Thoracoplasty	تصنيع الصدر
Thoracic inlet	جؤجؤ
Thorax	صدر
Throbbing	ضربان
Thrombokinase	مُخَثِّر
Thrombosis	تخثّر
Thrombus	خُثرة
Thumb	إبهام
Thymoma	ورم سَعتري
Thymus	سعتر
« gland	سعترية
Thyroid	درقية
« Isthmus	برزخ الدرقية
Thyrotoxicosis	تسمّم درقي
Tibia	ظنب
Tibial-shin	ظنبوب
« -tubercle	نفخاء
Tinnitis	طنين
Tissue	نسيج
Toe	أصبع
Toe-base	أظَل
Tongue	لِسان
— base	عَكَدة، فراش
Tonsills	لُوز
Tomsillitis	لُواز
Tonsillar-pillar	
Tone	طَنّة
Tooth	سِن
Tophi	جَنَد
Torsion	لَيّ
Toxin	ذيفان
Trabeculae	حويجز
Trachea	رغامي
Tract	مسلك
Tragus	وَتِدة
Tranguilizer	مُهدِّىء
Transfusion	صَفق . نقل
Trapezium	مُعَيَّن
Trapezoid	مُعيّني
Tremor	إرتعاش ، إرتجاف
Tributaries	ذنائب
Trigger-finger	إصبع نبض
Trigon	مثلث
Triquetral	رباعي
Trituration	سحن
Trocar	مبزل ، بزال

Ulcer	قَرحة
Ulceration	تقرّح
Ulna	كرسوع ، زند
Ultra violet	فوق البنفسجية
Umblical-cord	سِرَر
Umblical-dirt	مَشْج
« -region	مَأنة
« -stamp	مُتَمّ
Umblicus	سُرّة ، بُجرة
Umbo	» ، »
Unconcions	سَكَت
Uncus	سِندان
Union	وحدة
Urachus	مُريطاء
Urea	بولين
Ureter	حالب
Uretrocoele	قيلة الحالب
Urethra	إحليل
Urethroscopy	رِئْي الأحليل
Urinary bladder	مثانه
Urination	تَبَوُّل
Urology	علم المسالك البولية
Urticaria	شَرَى
Uterine-atony	وهن الرحم
« -caeserian seetion	قيصيرية ، بقير
« -inettia	قصور الرحم
« -infantile	ضهياء
« -prolapse	إندحاق
« -repture	خريق
« -subinvolution	أوب جزئي
Uterus	رحم
Utricle	رُحيم
Uvula	لهاة

Vaccine	لِقاح ، طُعاع
Vagina	مَهبل
Vaginitis	هُبال
Vagus	تائه ، جوّال
Vagotomy	قطع التائه
Valve	صِمام
Varicocoele	قيلة دوالية
Varix	دالية ، ج : دوالى
Varus	رَوَح
Vas	وعاء
Vas-deferance	أسهر
Vasoconstriction	تَقلّص الأوعية
Vasopressin	مُقلِّص الأوعية
Vault	قِنس ، ج : قنوس
Vein	وريد
— azygos	« فرد
— basilic	« ناشر
— cava inferior	« أجوف سفلي
— cava superior	« « علوي
— cephalic	« رأسي
— cerebral	« مخي
Vein eommitantes	وريد مُصْطَحِب
— diplo	« مستكين
— diploic	« كنانة
— emissary	« مُمرس
— innominate	« غُفلي
— intercostal	« إرب
— jugular	« ودجي
— lingual	« أساني صراداني
— mesenteric	« العوالق
— metacarpal	« سنعي
— meratarsal	« مشطي
— portal	« بابي
— ptyregoid	« جناحي
— pudendal	« بأج
— varicose	« دوالي
— vitelline	« مُحّى
Velum	حجاب
Ventricle	بُطَين
Venum	ذيفان
Vermis	دودة
Vernix	طِلاء

Vertebra	فقرة
— atlas	فقهة
— axis	فائق
— cervical	واهنة
— thoracic	طريدة
Vertebral column	صُلب
Vertebral-spine	سلسلة الظهر
« -transvers process	سِنْسِن
Vertex	قِمّة
Vertigo	دُوار
Vesicle	حويصلة . نِفْطة
Vestibule	دهليز
Vetiligo	وَضَحٌ
Villi	زَغَبٌ . هُدب

Virilism	رُجولية
Virility	رُجولة
Vitalline	مُحّي
Vitamine	فيتامين . حيمين
Vitreous	زجاجي
Vocal	صوتي
Vocalisation	تصويت
Vocal fremitus	حفيف
Volvulous	إلتفاف معوي
Vomer	مِيكعة
Vomitting	قيء
Vomittus	قُيَاء
Vulva	فرج ، أسكتان

Waddling gate	ميح
Waist	خصر ، حجزة
Wart	ثؤلول
Web	فوت
Webbed	مكفف
Wheezing	أزيز
Womb	رحم
Wound	جرح
incised —	« قطعي
contused —	« رضي
perforating —	« خزمي
Wound, punctured —	« خرمي
lacerated —	« مزعي
stab —	« وخزي
— ecchymosis	كدمة
— abresion	كدح
— scratch	كتح

bleeding —	جرح نعار
— discharging	« فاص
healing —	« مندمل
packed —	« مدسوم.دسم الجرح
break down —	« زرف
iufected —	« نغل
burning —	« لاقص
Wound, wet	« صاه
throbbing —	« آن
— pus	قيح
— sanginous discharge	صديد
Wound, expanding	جرح ذرب
probing —	سبر الجرح
granulation of —	أريكة الجرح
scar of —	ندب
keloid of	جدر
Wrist	رسغ

« X »

ورم أصفر	Xanthoma	رّهابة	Xiphsternum
ورم أصفر سكري	« , diabeticorum		

« Y »

تثاؤب	Yawning	مُحّ	Yolk



« Z »

منطقة	Zonna	زيجة	Zygot
مُنيطقة	Zonnula	زيجيّة	Zygoten
وجنة	Zygoma		

نظرة مقارنة في التأنيث والتذكير

بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي

تبرز مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يثير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى . ولعل السبب في كل ذلك ان العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت قائمة خلال العصور حية متطورة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات السامية شقيقات العربية فقد اندثر اغلبها ومات ، ولم يبق منها إلا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طغت عليها وغلبتها .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لانها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . فكأن العربية القديمة كانت قد مرت بمرحلة تاريخية لم يكن الجنس « Genre » فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدلنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لنتبين ذلك .

ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء « فعيل »[1] و « فعول » مما يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو : جديد ، جريح ، طريد ، كذوب ، صبور ، عدوّ . غير أن اللغة في تطورها عبر العصور احتاجت الى التمييز بين المذكر والمؤنث حتى في هذين البنائين

---

(١) ذكروا ان « فعيل » بمعنى « مفعول » والذي دل عليه الاستقراء ان « فعيل » بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب . قال الشاعر القديم :

فديتك اعدائي كثير وشقتي　　　بعيد واشياعي لديك قليل

ومثله قوله تعالى : « ان رحمة قريب من المحسنين » الاعراف ٥٦

كما تدل على ذلك الشواهد الكثيرة ، فصرنا نرى : صديقة ، وعدوة ، وعجوزة ، وقتيلة ، قال المتنبي :

لك الله من مفجوعة بحبيبها   قتيلة شوق غير ملحقها وصما

واذا كان المعربون قد وجدوا أن الحاجة تدعو الى التمييز ، ولا بد من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة الفارقة فان هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي . ومن أمثلة ذلك كلمة « عروس » وهي نعت يستوي فيه الرجل والمرأة ، وفي « الصحاح » ما داما في إعراسهما . يقال : رجل عروس في رجال أعراس وعُرُس ، وامرأة عروس في نسـوة عرائس . فكأنهم ميزوا في جمعي المذكر والمؤنث لهذه الكلمة . وفي المثل : « كاد العروس يكون أميراً . وفي الحديث : فأصبح عروساً [1] . غير أن هذه الكلمة ختمت بعلامة التأنيث في عصرنا على لسان كثير من اهل هذا العصر ونحن واجدون ذلك في كثير مما يكتبه ابناء العربية في لبنان وسورية ومصر « عروسة » [2] . وقد بلغ بهؤلاء حرصهم على التفريق أنهم ابتدعوا بناءً جديداً خاصاً بالمذكر فقالوا « عَرِيس » بتخفيف الراء كما يقال « عِرِّيس » بكسر العين وتشديد الراء في عامية أهل العراق .

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون ان يختم المؤنث بعلامة التأنيث . قال اللحياني [3] : ماكان على « مِفعال » فان كلام العرب والمجمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث الا أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء نحو : رجل مِعطاء وامرأة مِعطاء ، ومن ذلك : ناقة مرقال شديدة العدو ، وناقة مِرسال سهلة السير ويجري

(١) انظر « اللسان » : (ع ر س) .

(٢) ان بناء « فعول » في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ومن ذلك : « عروس » والمرأة العروب الحسناء المتحببة الى بعلها ، جاء في الآية « عرباً أترابا » . ومنه « الكسول » وهي التي لا تكاد تبرح مجلسها وهو مدح لها عندهم وكذلك « المكسال » أي الكسلة والكسلانة . كما يقال : « هي نؤوم الضحى » . ومن ذلك ايضاً « اللقوح » و « اللبون » من صفات الناقة .

(٣) انظر « اللسان » : (ع ط ر) .

هـذا على المذكر فيقال : جمل مِرقال ومِرسال ، ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس مِمراح وناقة ممراح أي نشيطة ، كما يقال : فرس مِمرَح ومَمروح . ويقال ايضاً : سيف مِئناث اي حديدته لينة ، وسيوف مئناثة ، وهذا من جملة هذه الالفاظ القليلة التي يختم فيها بناء « مِفعال » بعلامة التأنيث ومنه : رجل معطار وامرأة معطار ومعطارة . وأكبر الظن ان علامة التأنيث لم تلحق هذه الالفاظ القليلة إلا في فترة زمنية لاحقة للفترة الاولى التي لم يتضح فيها الفرق بين المؤنث والمذكر .

واذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها كثيرة فمن ذلك ماكان على « مِفعَل » نحو : مِغشَم ، والمغشم من الرجال الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته ، قال أبو كبير :

ولقد سريت على الظلام بمغشم جلد من الفتيان غير مثقَّل

وماكان على « مُفعِل » من صفات المؤنث نحو : « مُطفِل » وهي ذات الطفل من النساء كقول امرىء القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم مُغيل

والمطفل من الابل ماكان معها اولادها والجمع « مطافل » و « مطافيل » وفي كتب اللغة أنه قيل « مطفلة » بالعلامة ، ويغلب على ظني ان ذلك قليل وربما صنع ذلك في لغة الشعر للحاجه إليه فهو لم يشع ولم يكن لديهم الشاهد اللغوي لاثبات ذلك .

ومن ذلك ايضاً « مُرضع » كما في البيت المشار اليه وهي التي ترضع ولدها ، وكأنها تختلف عن « مرضعة » التي تنصرف الى « الأم » مطلقاً كما جاء في لغة التنزيل : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » (١) وكذلك في قوله تعالى : « وحرمنا عليه المراضع » (٢) فهي جمع « مرضعة » .

ومن ذلك قولهم : « امرأة مُحيل وناقة مُحيل ومُحول ، وهي من النساء من ولدت غلاماً على أثر جارية أو جارية على أثر غلام » .

(١) سورة الحج ، الآية ٢ (٢) سورة القصص ، الآية ١٢

ويقال: ناقة مُبْلِم ومِبلام وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة.

ويقال: امرأة مُملِص وهي التي رمت ولدها لغير تمام فان كان ذلك عادة فيها يقال: «مملاص». وكذلك يقال: ناقة مملص في المعنى نفسه.

ويقال: جارية مُعصِر وهي التي دنا حيضها قال عمر بن ابي ربيعة:

وكان مجني دون من اتقيهم ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

ومن أقوالهم: «وما بالدار عَريب ومُعرِب» أي أحد، الذكر والأنثى فيه سواء، ولا يقال في غير النفي.

ويقولون: «ناقة مُمرِج» اذا ألقت ولدها بعد ما صار غرساً ودماً.

ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء «فاعل» والاستقراء يدل على هذا، وهذا البناء عار من علامة التأنيث إلا في أحرف قليلة كما سنتبين ذلك.

فمن صفات المرأة: حامل، وكاعب، وطالق [1]، وناشز، وعانس [2]، وعاتق [3] وغير ذلك مما هو معروف في كتب اللغة ومعاجيمها.

ومن صفات الناقة: حائل [4]، ولاقح وقارح [5] وغير ذلك، ويقال: نخلة حائل.

ومن صفات الفرس والحصان: سابق ولاحق وهما للذكر والانثى.

وفي العربية أبنية تجري مجرى النعوت والاسماء معاً وهي مما يستوي فيها المذكر والمؤنث ومن ذلك ما جاء على «فَعال» نحو: «حَصان» للعفيف من الرجال والنساء و «وَقاح» للرجل والمرأة.

ومن ذلك أيضاً لفظ «قَدَم» لمن يتقدم في الخير وهي للرجل والمرأة. وكذلك

(١) وقد سمع «طالقة» بالعلامة كما في قول الاعشى:

أيا جارتا بيني فانك طالقه . . . . . .

(٢) وقد سمع «رجل عانس» اذا طال مكثه ولم يتزوج.

(٣) التي في بيت ابويها ولم يقع عليها اسم الزوج

(٤) وهي الناقة التي حمل عليها فلم تلقح، وقيل: هي الناقة التي لم تحمل سنة أو سنتين.

(٥) اللاقح والقارح والقروح الحامل.

قولهم « طفل » [1] للذكر والانثى .

ولعل بناء « مِفعيل » أكثر ما ينصرف للمذكر نحو : مِعطير ومنطيق غير أن « مسكين » ينصرف للمذكر والمؤنث فيقال : مسكينة [2] .

وعلى العكس من ذلك نجد « اترابا » في قوله تعالى : « عُرُباً أترابا » [3] فتنصرف « الاتراب » وهي جمع « ترب » الى المؤنث على الاكثر وقيل : ترب الرجل الذي ولد معه . وكذلك « الظِئر » للعاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والابل ، وقالوا : الذكر والانثى فيها سواء .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميز عن المذكر تمييزاً تاماً بالعلامة وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في الفاظ يسيرة من هذه الابنية التي أشرنا إليها وأغلب الظن أن هذا الالحاق حصل في فترة لاحقة للحالة الاولى التي لم تكن فيها هذه الابنية قد عرفت العلامة .

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ومن ذلك أنهم ذكروا أن : « زوج المرأة بعلها ، وزوج الرجل امرأته وقد أثبت اللغويون هذا وبه قال الأصمعي وانكر « زوجة » بالهاء . وزعم الكسائي عن القاسم بن معن : أنه سمع من أزد شَنوءة بغير هاء وبالهاء . وحجة الأصمعي أن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل كما في قوله عز وجل : « ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة » [4] ، وقوله تعالى : « أمسك عليك زوجك » [5] ، وقوله تعالى : « وان اردتم استبدال زوج مكان زوج » [6] وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي ... كساع الى أسد الشرى يستبيلها

(١) ويقال : « طفلة » بالعلامة للجارية الحسناء الناعمة . ومعنى هذا ان العلامة أداة تخصيص معنوية

(٢) وقالوا : مسكينة فشبهوها بـ « فقيرة » فلحقتها العلامة .

(٣) سورة الواقعة ، الآية ٣٧

(٤) سورة الاعراف ، الآية ١٣

(٥) سورة النساء ، الآية ٢٠

(٦) سورة الاحزاب ، الآية ٣٧

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة　　　اراك لها بالبصرة العام ثاويا

ولا بد من العود الى علامة التأنيث لنتبين اصالتها واختصاصها بالتأنيث . لقد ذكر الاقدمون من اللغويين والنحويين أن علامات التأنيث : الهاء والألف المقصورة والالف الممدودة . وقولهم « الهاء » يشير الى أنها العلامة الاولى للتأنيث وأنها تصبح « تاء » في الكلمة الواقعة في جملة في غير الوقف . ومثل هذا ما هو موجود في العبرانية مثلا فان الكلمة « شانا » وتعني « سنة » في العربية كلمة مؤنثة مختومة بالهاء حتى اذا ركبت في جملة صارت « شنت » وهذه الهاء في العبرانية لا تنطق مثلها كمثل الهاء في العربية للتأنيث .

وعلامات التأنيث في العربية وفي غيرها من اللغات السامية تقضي ان يكون ما قبلها مفتوحاً ، واذ كانت الهاء لا تنطق الا اذا صارت تاء في درج الكلام فان العلامة التي تجمع بين العلامات الثلاث هو الفتح [1] في آخر الاسم ، واذا علمنا ان الناس يتفاوتون في مد الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشوه فاننا نستطيع أن نفسر أن الالف المقصورة تتولد من مد الفتحة الأخيرة كما يطول هذا الفتح حتى تتولد ما نسميه الالف الممدودة [2] .

غير أن الالف المقصورة للتأنيث [3] لا تكون في الوصف الا في مؤنث « أفعل »

---

(١) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل العلامة وهذه صفة غالبة يستثنى من ذلك ما كان ثنائياً أحادي المقطع نحو : بنت وأخت فالنون والخاء ساكنتان .

(٢) قلت إن الالف المقصورة تتولد من إطالة الفتحة . ومما يؤيد هذا أننا نجد العربية حافلة بالالفاظ التي عرض لها المد فتولد من ذلك صورة ممدودة للكلمة نحو قولهم : يمن ويمان ، وزمن وزمان ، وتير وتيار (جمع تارة) ونوم ونوام (جمع نائم) وسمر وسمار وغير ذلك مما حفلت به العربية .

(٣) ان الالف المقصورة قد تتولد من اطالة الفتح فان « ليلة » تتحول الى « ليلى » فصارت من أعلام المؤنث على طريقة التشبيه ويؤيد هذا أن الكلمة في العبرانية والآرامية هي مؤنثة وهي (ليلا) ثم إن هذه الكلمة في العربية يبلغ بها المد حتى تتحول الى ما اسموه الف التأنيث الممدودة وهي « ليلاء » واجريت مجرى الصفة فقالوا : ليلة ليلاء وليس هناك وصف على (أليل) ويدلنا على هذا ما نجده في كتب اللغة فان البؤس والبأساء ، والنعمى والنعماء ، وما نجده من استعمال أهل عصرنا للوصف « سمحاء » والفصيح المثبت في كتب العربية هو « السمحة » أما كيف تولد هذا الجديد المولد فهو من استعمال المد جرياً على عادة لغوية .

نحو أفضل و فُضلى وأول وأولى ونحو ذلك . ولا يمكننا اعتبار هذه العلامة مقصورة على التأنيث فهي ترد حرفاً أخيراً في جملة من ابنية جموع التكسير نحو : مَرضى وسُكارى ويَتامى وظربى كما ترد في كثير من الاسماء المذكرة .

وان الف التأنيث الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على التأنيث فهي ترد في آخر كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف الى التأنيث وذلك كما في بناء « فُعَلاء » وبناء « أفعلاء » من ابنية جموع التكسير [1] . وقد ترد الكلمة مختومة بهذه الالف الممدودة وهي مذكرة نحو : قوباء وخُشّاء أو خُشَشاء[2] والجمّاء في قولهم : « جاءوا به الجمّاء الغفير » ومنه الحِرباء للمذكر والمؤنث [3] .

نخلص الى أن العلامة للتأنيث ولا سيما التاء غير مختصة بالمؤنث ، ومعنى هذا أنها ليست ذات أصالة في التأنيث . نلمح هذه التاء في طائفة كبيرة من الاسماء فلا تخطر في اذهاننا فكرة التأنيث وهي كالتاء في الراوية والباقعة والعلاّمة والفهّامة ونحو ذلك . ثم إن هذه التاء تكون في طائفة من ابنية جموع التكسير نحو : المارّة [4] أي « المارون » والسيارة كما في قوله تعالى « يلتقطه بعض السيارة » [5] وكالتاء في « الملائكة » و « الاساتذة » و « التلامذة » [6] و « البغاددة » و « المغاربة » .

---

(١) لقد علل النحاة الاقدمون مسألة « عدم تنوين هذه الجموع المختومة بالهمزة لكون ألفها الممدودة حملت على الف التأنيث الممدودة .

(٢) الخشاء والخششاء عظم بارز خلف الاذن .

(٣) لقد أنث (الحرباء) على « الحرباءة » ويبدو لي ان المراد بهذه التاء ارادة الوحدة أي الواحدة من الحرباء .

(٤) هذا من ابنية الجموع القديمة في العربية وما زال هذا شائعاً في لغاتنا الدارجة فالمعروف ان العراقيين مثلا يجمعون (العامل) على (العمالة) وهو ينصرف لعمال البناء خاصة ومن هذه الجموع : « الصاغة » جمع « صائغ » و « باعة » جمع « بائع » ولعل من الغريب أن الاسم الثلاثي على « فعلة » تزول عنه العلامة عند الجمع في جملة الفاظ نحو : « الراح » جمع « راحة » و « الساع » جمع « ساعة » و « الهام » جمع « هامة » .

(٥) سورة يوسف ، الآية ١٠ .

(٦) قال النحويون : إن هذه التاء دليل العجمة وسميت تاء العجمة ولا ادري كيف يقولون في التاء في « المغاربة » وسائر الاسماء المنسوبة المجموعة على هذا البناء .

وقد تؤدي هذه التاء فوائد اخرى ما خلا التأنيث ومن ذلك إفادتها الوحدة كالتاء في « التمرة » و « الشجرة » لكل من واحدة التمر وواحدة الشجر .

وقد تُلمح هـذه التاء لمعنى القلة والصغر وذلك في الاسماء المصغرة للمؤنثات التي لم تلحقها العلامة وهي مكبرة مما اطلق على طائفة منها المؤنثات السماعية ، فمن ذلك يقال : « سُويقة » مصغر « ساق » و « عينة » مصغر « عين » و « اذينة » مصغر « أذن » ونحو ذلك . إن هذه التاء وقد لحقت هـذه المصغرات في حين ان اصولها المكبرة خلت منها لتشير الى شيء غير التأنيث وهو ايضاح التصغير وما يلحقه من معانٍ هي القلة والتحقير والصغر ونحو ذلك .

اريد ان اخلص بعد هـذا كله الى أن التأنيث بالعلامة طاريء في العربية من الناحية التاريخية كما هو طاريء في غير العربية من اخواتها الساميات كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة من صفات المؤنث كقولهم : امرأة رَداح ورداحة وردوح ، وقولهم : قوس ركوض ، وناقة مُراوح (وهي التي تبرك من وراء الابل) ، وقولهم : ناقة مُشمعِل أي سريعة كما قالوا : مشمعلة ، واكبر الظن أن هذه الاخيرة حادثة وليست قديمة ، وقولهم : ناقة شائل . وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وقد رأينا ان كثيراً من نعوت الناقة قد عريت عن العلامة .

وإذا جئنا للفعل في العربية واتصاله بتاء التأنيث لان فاعله مؤنث وجدنا هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح وهي ان العلامة ليست شيئاً لازماً وان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هـذه المادة اللغوية . لنتخذ من لغة القرآن الكريم مادة لهذه المسألة اللغوية ، ولنقرأ الآيات الكريمة الآتية :

وقال نسوة في المدينة (سورة يوسف ، الآية ٣٠) .

يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات (سورة الممتحنة ، الآية ١٢) .

لقد جاءك رسل ربنا بالحق (سورة آل عمران ، الآية ٤٣) .

قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات (سورة آل عمران ، الآية ١٨٣) .

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات (سورة المائدة ، الآية ٣٢) .

فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات (سورة البقرة ، الآية ٢٠٩) .

وجاءهم البينات (سورة آل عمران ، الآية ٨٦) .

وقال طائفة من اهل الكتاب (سورة آل عمران ، الآية ٧٢) .

فاذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم (سورة النساء ، الآية ٨١) .

اجتزئ بهذا القدر من الآيات لاتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء لبيان المؤنث لزوماً مطلقاً مطرداً وفي هذا دليل على حدوث هذا وعدم أصالته .

غير ان النحويين قد قرروا ما وجدوه في العربية وحاولوا ان يبنوا على ذلك قواعدهم في وجوب تأنيث الفعل وجوازه . كما حاولوا ان يكون تحقيقهم في هذه المسألة مستوعباً جميع الأحوال .

ولنعرض الآن لطائفة من الالفاظ العربية القديمة لنعرف التأنيث والتذكير فيها بالمقارنة مع اللغات السامية .

فمن الحيوان نجد في العربية « الجمل » وهو مذكر والمؤنث الناقة ، ولكننا لا نعدم ان نجد في العربية ان الجمل قد اطلق على المذكر والمؤنث وقد سمع من قولهم : « شربت لبن جَمَلي »[1] وفي العبرانية gamal والسريانية gamla يدل على المذكر والمؤنث .

ومثل « الجمل » « البعير » ينصرف للمذكر والمؤنث وهو في العبرانية « بعير » مذكر ، وفي السريانية « بعيرا » مؤنث ويراد به مجموع الدواب العاملة .

ولا بد ان نقول : ان كل ما يتصل بالناقة في العربية من اسماء قد خلا من التاء في الغالب .

الحصان : وهو مذكر في العربية ، والفرس لفظ يطلق على الذكر والانثى ، وذكر سيبويه انه يقال في العدد : ثلاثة افراس ، وقال ابن سيده : انها اكثر ما تنصرف للمؤنث . وهو في العبرية « Parash » مذكر ومثله « سوس » حصان ومؤنثه « سوسا » ، وفي

---

(١) انظر اللسان (ج م ل) .

السريانية « سوسا » و « سوستا » .

الكَبش : مذكر وهو كذلك في العبرانية « كِبش » وفي السريانية « كِبشا » . وفي هـذه الأخيرة لفظ مؤنث هو « رِنقيا » (اكبر الظن أنه مأخوذ من الآشورية) ، وفي العبرانية يوجـد مؤنث هو « راحيل » وربما قابل ذلك في العربية « رِخْل أو رَخل » وهو الانثى من أولاد الضأن ، وهي عارية من الاداة ، ولـكن هـذه الـكلمة قد ختمت باداة التأنيث فقيل : « رِخْلة او رَخْلة » .

الحمار : وهو مذكر والمؤنث أتان ، وفي العبرانية « حَمْور » ، للمذكر و « أتون » المؤنث . وفي السريانية « حْمارا » للمذكر ، و « أتانا » للمؤنث . على أن « حْمارا » السريانية قد تنصرف للمذكر والمؤنث . كما صنع « حْمارتا » للمؤنث بالأداة تمييزاً وتنبيهاً وجرياً على المؤنثات الاخرى المولدة بعد الأصول القديمة . واكبر الظن ان « حمار » في العربية كان لـكلا الجنسين ، ثم قيد بالاستعمال ، ويدلنا على هذا قولهم : « حمار جَمَزَى » أي سريعة والصفة المؤنثة تشير الى ان الموصوف مؤنث ، كما قالوا « حمار حَيَدَى » [1] أي يحيد عن ظله لنشاطه . ولكنهم استعملوا « حمارة » بالعلامة تأكيداً للمؤنث واختصاصاً به كما قالوا « أتانة » تأكيداً للمسألة ذاتها . مع العلم ان « الاتان » مؤنث الحمار .

الضبع : وهو مؤنث في العربية والمذكر « ضِبعان » [2] ، وقد صرفوا « الضبع » للمذكر والمؤنث . وفي السـريانية « أپْعى » وهو مؤنث . وفي العبرانية « صَبُوع » لـكلا الجنسين .

السبع : وهو للمذكر والانثى « لبوءة » كما ان هناك « أسد » وهو للمذكر والمؤنث

(١) في « اللسان » (حيد) قال الأصمعي : لا أسمع « فعلى » لا في المؤنث الا في قول الهذلي :

كأني ورحلي اذا رعتها على جمزى جازىء بالرمال

وخطأ الـكسائي استعمال « جمزى » صفة للجمل . وهذا مثل قول الاصمعي ، وجاء ايضاً أن ما جاء على هذا الباب نحو جمزى وبشكى وزلجى ومرطى من صفات الناقة دون الجمل (انظر اللسان « ج م ز » .

(٢) في العربية طائفة من هذه الالفاظ المختومة بالألف والنون وهي من اسماء الحيوان وكلها مذكرة منها ثعليان وافعوان ونحو ذلك .

ولكننا لا نعدم ان نجد « أسدة » مختوماً بالعلامة خاصاً بالانثى .

وفي العربية الفصيحة « ليث » للمذكر ، والمؤنث « لَبْأة » . ومثله في العبرانية « لايش » للمذكر و « لابيأ » للمؤنث .

ومن المفيد ان نعرض لأعضاء خلق الانسان لنتبين فيها التأنيث والتذكير في هذه اللغات .

اليد : وهي مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية الا شذوذاً ، اما في الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .

الرجل : وهي مؤنثة في اغلب اللغات السامية .

الكتف : مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية « كَتِب » وفي السريانية « كَتْبا » .

الذراع : مؤنثة في العربية والعبرانية أما في السريانية « ذْراعا » فهي مذكر .

الأذن : مؤنثة في العربية وسائر اللغات السامية .

السن : مؤنثة في العربية والسريانية أما في العبرانية « شَين » فتتردد بين الجنسين .

ونفيد من هذا العرض الموجز لهذه الطائفة من الأسماء أن التأنيث والتذكير مادة غير محددة في اللغات السامية وليست العلامة واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الالفاظ ، وعلى هذا فاننا نستطيع ان نقرر ما أشرنا اليه في بداية هذا المبحث فنقول ان المؤنث كتسب صورته النهائية بتذييله بالعلامة حين تطورت هذه اللغات تطوراً اقتضى التحديد في كثير من المسائل .

غير ان النحويين حاولوا ان ينظروا نظرة أخرى فيخضعوا الاحوال الغالبة الى مايشبه القواعد ، ولكنهم لم يفلحوا الفلاح المطلوب فقد حملوا على الشذوذ كل ما لم يستطيعوا القول فيه أو أنهم قالوا ان ذلك خاص بالشعر .

فقد ذكروا في باب الفاعل : أنه إن كان مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي وبتاء المضارعة في أول المضارع .

ويجب ذلك في مسألتين :

إحداها : ان يكون ضميراً متصلا ، نحو « هند قامت » أو « تقوم » و « الشمس طلعت أو تطلع » بخلاف المنفصل نحو : « ما قام الا هي » ويجوز تركها في الشعر ان كان التأنيث مجازياً كقول عامر بن جوين الطائي :

فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها

وكقول الأعشى :

فأما تريني ولي لمة فان الحوادث أودى بها

والثانية : أن يكون متصلا حقيقي التأنيث نحو : « قالت فاطمة » أو « تقول فاطمة » . وشذت : « قال فلانة » .

ويجوز الوجهان في مسألتين : احداهما : المنفصل كقوله جرير :

لقد وَلَدَ الاخيطل أمُ سوء . . . .

ونحو قولهم في مثالهم المصنوع : « حضر القاضي اليوم امرأة » وقالوا : هنا للتأنيث أكثر . فان كان الفصل بـ « إلا » فالتأنيث ممتنع وورد في الشعر كقول الراجز :

ما برئت من ريبة وذم في حربنا الا بنات العم

وجوزوه في النثر كقراءة من قرأ « إن كانت الا صيحةٌ » سورة يس ، الآية ٢٩ . وكقوله تعالى : « فاصبحوا لا تُرى الا مساكنهم » سورة الاحقاف ، الآية ٢٥ .

والثانية : المجازي التأنيث ، وحشروا في هذا القسم ما كان اسم جنس واسم جمع وجمعاً نحو قوله تعالى : كذبت قبلهم قوم نوح (سورة الشعراء ، الآية ١٠٥) و « قالت الأعراب » (سورة الحجرات ، الآية ١٤) ، و « كذب به قومك » (سورة الانعام ، الآية ٦٦) ، و « قال نسوة » (سورة يوسف ، الآية ٣٠) .

كما نجد في الآية الكريمة : « الا الذي آمنت به بنو اسرائيل » (سورة يونس ، الآية ٩٠) .

وقوله تعالى : « اذا جاءك المؤمنات » (سورة الممتحنة ، الآية ١٢) .

وفي مجموع هذا جاء النحويون لتقرير ما وجدوه واقعاً في النصوص المعتمدة فتوصلوا الى هذه القواعد دون أن يحاولوا تفسيرها أو تعليلها . وهم في هذه المسألة كانوا مقررين وصفيين على غير عادتهم التي جروا عليها .

وفي باب « الاضافة » ذكروا ان المضاف يكتسب من المضاف اليه التأنيث واستشهدوا بمثلهم المصنوع : « قُطعت بعض اصابعه » وكان عليهم أن يرجعوا الى النصوص الفصيحة ليجدوا بديلا له في قوله تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » (سورة ق ، الآية ٢١) .

وما أظن ان قول النحويين في هذه المسألة وجيه . إذ ليس المضاف مكتسباً للتأنيث ، وحقيقة الأمر ان سليقتهم ساقتهم الى مراعاة الفاعل في المعنى وهو « نفس » وليس « كل » .

وذكروا أيضاً أن المضاف يكتسب التذكير من المضاف اليه وجعلوا منه قوله تعالى : « ان رحمة الله قريب من المحسنين » (سورة الاعراف ، الآية ٥٦) . وليس الامر كذلك ، فلم يكتسب المضاف تذكيراً ، وذلك لأن الإخبار بـ « فعيل » هو الذي جرهم الى هذا القول الضعيف . وقد أشرنا الى أن « فعيل » من ابنية الصفات لاتلحقه الأداة سواء كان بمعنى « فاعل » أو « مفعول » وفي النصوص القديمة ما يؤيد هذا تأييداً تاماً كما بينا . وعلى هذا نستطيع أن نحمل الشاهد النحوي القديم :

خبير بنو لهب فلاتك ملغياً مقالة لِهبي اذا الطير مرّتِ

ولا حاجة أن نبتعد كثيراً في التوجيهات النحوية التي لم تسلم من التكلف الفاضح . وقد أسلفت ان التأنيث في العربية بالأداة غير واضح وان مسألة التأنيث والتذكير لكثير من الألفاظ مسألة اعتبارية ونستطيع أن نختم هذه « النظرة » بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق على تأنيث الكثير منها فقد قالوا مثلا :

« النفس » مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال ، فيقال : ثلاث أنفس وثلاثة انفس .

و « الروح » : مذكر ، وعلى مـــذهب النفس يؤنث ـ والروح جبريل : مذكر ـ والروح عيسى : مذكر .

و « العنق » : يذكر ويؤنث ، والتذكير اغلب .

و « اللسان » : يذكر ويؤنث ، والجمع على التذكير ألسنة ، وعلى التأنيث ألسن ـ

و « الذراع » : مذكر ومؤنث .

و « المتن » : مذكر ومؤنث .

و « القفا » : يذكر ويؤنث .

و « الضرس » مذكر وربما أنثوه على معنى السن .

و « الأضحى » يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية او الأُضحية » .

و « الخمر » : مؤنثة ويقال : « خمرة » وقد تذكر .

و « السلطان » : يذكر ويؤنث .

و « السبيل » : يذكر ويؤنث .

و « الطريق » : يذكر ويؤنث .

و « الشاء » مذكر (والهمزة بدل) وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و « القليب » مذكر ومؤنث ، وجمعه أقلبة وقُلُب .

و « الذَّنوب » يذكر ويؤنث ، والجمع : أذنبة .

و « الحال » : مؤنثة وتذكر ، ويقال لها : « الحالة » .

و « الدرع » : مؤنثة وتذكر .

و « الفردوس » : مذكر ، فان قصدت الجنة أنثت .

و « السوق » : مؤنثة وتذكر .

و « الصاع » : مذكر ويؤنث .

و « السكين » : مذكر وقد يؤنث ، أما الجديد « سكنية » فهو من باب اظهار تأنيثه وتغليب ذلك على التذكير ، وتبين ذلك بالاداة .

و « السُلَّم » مذكر ، وبعض العرب يؤنث .

و « المسك » : مذكر وقد يؤنث .

و « الطاغوت » : مذكر ويؤنث .

و « الحانوت » : مذكر ويؤنث .

و « الفُلك » : واحد وجمع ومذكر ومؤنث وشواهده في الآيات الكريمة تؤيد هذا .

و « اليمين » : من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة ايضاً وكذلك من كل شيء

و « النوى » : من النية مؤنثة ، والنوى من التمر ونحوه : مذكر .

و « المنون » : مؤنثة وقد تذكر .

و « الخِرنق » : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكروه .

و « السماء » : مؤنثة ، وربما ذكروا اذا أرادوا السقف .

و « العنكبوت » : مؤنثة وتذكر .

و « حِراء » : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث والتذكير اكثر .

و « الغوغاء » يؤنث ويذكر .

و « القُوباء » : مؤنثة وبعضهم يذكر .

ونجتزيء بهذا القدر من هذه الألفاظ لنتخذ منها ظاهرة واضحة على عدم استقرار هذه المسألة في ظروفها التاريخية القديمة التي كانت فيها العربية مفتقرة الى شيء من التوحيد . فقد غلبت عليها ظاهرة اللغات المتعددة حتى جاء الاسلام فكان لها أن توحدت بنصوص كتاب الله الكريم .

ابراهيم السامرائي

الدر الدائر المنتخب
من
كنايات واستعارات وتشبيهات العرب

تأليف

أبي القاسم [1] جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري

تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني

انفرد بروكلمان [2] بذكر هـذه الرسالة الوحيدة والمحفوظة اليوم في مكتبة جامعة «كارل ماركس - لايبزك» تحت رقم (I. 873) والتي تتألف من عشر اوراق ، في كل ورقة خمسة عشر سطراً ، ويتراوح عدد كلمات كل سطر بين عشر الى ثلاث عشرة كلمة .

اسم الناسخ وتاريخ النسخ مجهولان. الخط واضح، توجد بعض التصويبات والأضافات بخط الناسخ نفسه ، كما يوجد فيها اخطاء كثيرة ذكرتُ بعضاً منها في الحواشي عند التحقيق، واعرضت عن ذكر البعض الآخر تجنباً للتطويل الممل . على الورقة الأولى التمليك التالي :

(١) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ولد بزمخشر يوم الاربعاء في السابع والعشرين من رجب سنة ٤٦٧ / ١٠٧٥ ، توفي بجرجانية خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨ / ١١٤٤

انظر المصادر في :

The Encyclopaedia of Islam. 4. 1205 - 1207 ; Geschichte der Arabischen Litteratur, 1. 289.

(٢) المصدر نفسه

(الحمـــد لله ملك بمنه الرسالة العبد الضعيف الفقير عبد اللطيف الشرابآتي عفى عنه بمنه) .

الطريقة التي اتبعتها في التحقيق

١) حاولت ان أقيم للرســالة معالم ، فوضعت لها عناوين عامة ، ولـكي تميز هذه العناوين من عناوين الرسالة الاصلية فقد حصرتها بين مستقيمين متوازيين ليعرف القارئ انها ليست من اصوله .

٢) لم اقتصر في التحقيق على هذه الرسالة الخطية بل رجعت الى كتب اللغة ومعاجمها ودواوين الشعراء ، وقد اشرت اليها في الهوامش .

٣) ذكرت أسماء السـور وأرقامها وخرّجت الامثال الواردة فيها ذاكرة المصادر التي اعتمدتها في الهامش .

٤) شرحتُ الـكلمات التي تغمض معانيها على غير المختصين .

٥) وضعت للرسالة فهارس للموضوعات ، وللمراجع ، وللآيات .

٦) رمزت للزيادة بالمستقيمين المتوازيين || .

٧) وضعت العلامة // للدلالة على نهاية ورقة المخطوطة، وفي الهامش حصرت الرقم مع الحرف (واو) لوجه الورقة ، والحرف (ظ) لظهر الورقة ، بين القوسين المعقوفتين [ ] .

* * *

وبعد فيسرني أن أقدم جزيل شكري الى العاملين في مـكتبة كارل ماركس على همتهم العالية في ارسالهم المايكروفلم بالسرعة المطلوبة وكهدية .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه أجمعين وبعد لما كانت العربية تنقسم قسمين
أحدهما الظاهر الذي لا يخفى على سامعه ولا يحتمل غير
ظاهره والثاني المشتمل على الكنايات والإشارات
والتجوز وكان هذا القسم الثاني هو المستحلى عند العرب
نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله
فكأنه قال عارضوه بأي القسمين شئتم ولو نزل كله واضحا
لقالوا هلا نزل بالقسم المستحلى عندنا ومتى وقع في الكلام
إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه
كان أحلى وأحسن قال امرؤ القيس
وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قلب مقتل
فشبه النظر بالسهم فحلا هذا عند السامع وقال أيضا
فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل
فجعل لليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه وقال غيره
ومن [illegible] لحادها [illegible] لم يمس [illegible] القدور
أراد [illegible] فنزل القرآن على عادة العرب
في كلامهم فمن عاداتهم التجوز في الكلام فإن تحت مجازهم
يريدون [illegible] ومن عاداتهم الكناية [illegible] الأنواع ومن
[illegible] وحمل [illegible] الغائط وقد [illegible]
ولم تجر له ذكر حتى توارت بالحجاب [illegible] الكناية
بالشيء وهو لغيره [illegible] الإنسان [illegible]
ثم جعلناه نطفة ومن ذلك الاستعارة [illegible]
فكل واحد [illegible] فما بكت عليهم السماء والأرض ومن عاداتهم
الحذف [illegible] أشهر [illegible] البحر حذف [illegible]

العرب

العجم والنبل العربية ومن عاداتهم زيادة الكلم [illegible]
فوق الأعناق ويريدون الحرف [illegible] بالرؤوس ويقدمون
ويؤخرون ولم يجعل له عوجا قيما ويذكرون عاما
يريدون به الخاص كالذين قال لهم الناس يريدون نعيم بن
مسعود وخاصا يريدون به العام يا أيها النبي إذا
طلقتم وواحدا يريدون به الجمع هؤلاء ضيفي ثم نخرجكم طفلا
وجمعا يريدون به الواحد إن يعف عن طائفة منكم نعذب
طائفة ويسمون [illegible] الاثنين وهو لأحدهما نسيا
حوتهما ويخرج منهما اللؤلؤ ويسمون الفعل [illegible]
وهو لهما [illegible] أحق أن يرضوه [illegible]
ويسمون الفعل [illegible] وهو لواحد وإذ قتلتم نفسا
ويأتون بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل أتى أمر الله
وبلفظ المستقبل وهو ماض فلم تقتلون أنبياء الله
ويأتون بلفظ فاعل بمعنى مفعول لا عاصم اليوم من أمر الله
دافق في عيشة راضية ويأتون [illegible] في التشبيه [illegible]
الأبواب وفي التقليل [illegible] الكتاب [illegible]
الأسماء [illegible] الأفعال [illegible]
الأفعال [illegible]
[illegible]
تكرير الكلام وفي القرآن فبأي آلاء ربكما تكذبان [illegible]
[illegible] ويكرهون إعادة لفظ فيغيرون بعضه [illegible]
[illegible] الإتباع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الورقة الاولى

ذي تعجب ... في المطر فاوله رش ثم طش
ما ورد ... ثم هطل ثم ...
... وحنو في ذ احيا الارض بعد موته فهو الحيا
... عجب ... وعند ... فهو ... وان
... فهو ... وذاد ... فهو
... كان ... ذرو ... فهو
كان ... فهو ... وكان ...
... شديد ... فهو ... ويقولون ...
... ودعاء ... بالهم ...
... ادعوها ... ادعوها المشرب
... ادعوه ...
... وحمحم ... وقب ...
... ومهل الفرس وحمحم ... ونهيق الحمار
... وصرت ... ونحارت ... وثاجت
... ونعقت الشاة ... الظبي ...
... الذئب وضبح الثعلب ... الارنب ...
... ومات ... وصات العانة ...
... الغراب ... الديك ...
... الحمام وهدل ... الخنزير ...
نقصت الضفادع ... الحر ...
... خاص وعام ... والفرد خاص ... الطير
لاشياعام والشيم للبرق خاص الفراخ عام والداعية
للميت خاص ... للحيوان ... والدباب الفرس
... عام والسرى للسيل خاص ... عام والاباق ...
من الرائحة عام والفنار ... خاص فصل ومن ... للنمل

العرب انهم لا يقولون مائدة الا اذا كان عليها الطعام والا فهي
خوان ولا يقولون عرق الا ما دام عليه لحم والا فهو عظم ولا كاس الا اذا كان
فيه شراب والا فهي زجاجة ولا كوز الا اذا كانت له عروة
والا فهو كوب ولا رضاب الا اذا كان في الفم والا فهو بصاق
ولا اريكة الا السرير عليه قبة فان لم يكن عليه قبة فهو
سرير ولا ريطة الا اذا كانت لفقى والا فهي ملاءة ولا خدر
الا اذا كان فيه مراة والا فهو ستر والمراة ظعينه
الا اذا كانت في هودج ولا علم الا اذا كان مثرنا والا فهو
انبوبة ولا عين الا اذا تنقدت فيه النار والا فهو حطب
ولا ركية الا اذا كان فيها ماء والا فهي بئر ولا للابل راوية
الا ما دام عليها الماء ولا الدلو سجل الا ما دام فيها ماء والا ذنوب
الا ما دامت ملأى ولا نفق الا اذا كان له منفذ والا فهو
سرب ولا السرير نعش الا ما دام عليه الميت ولا الخاتم خاتم
الا اذا كان عليه فص والا فهو ... الا اذا كان عليه زج وسنان
والا فهو قناة ولا لطيمة الا الابل التي تحمل الا ... خاصة
ولا بدنة الا التي تحمل النحر ولا ركب الا الركبان للابل والا ...
الا اذا كانت ... ولا يقال غيث الا اذا جاء في ابانه والا فهو
مطر ولا يقال عسل حتى يكون ... مجموعه ولا ...
... جبلا وحائطا فهو ... ثم بعون ...

الورقة الاخيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد ، لما كانت العربية تنقسم قسمين :

أحدهما : الظاهر الذي لايخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره .

والثاني : المشتمل على الكنايات ، والاشارات ، والتجوز . وكان هذا القسم الثاني هو المستحلى عند العرب . نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله ، فكأنه قال : « عارضوه بأي القسمين شئتم » .

ولو نزل كله واضحاً لقالوا : هلّا نزل بالقسم المستحلى عندنا .

ومتى وقع في الكلام إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن .

قال امرؤ القيس :

وما ذرفتْ عيناكِ إلا لتضربي بسهميك في أعشارقلب مقتّـل[1]

فشبه النظر بالسهم فحلى هذا عند السامع .

وقال أيضاً :

فقلت له لما تمطى ا بصلبه[2] ا وأردف أعجازاً وناء بكلـكل[3]

فجعل لليل صلباً وصدراً على جهة التشبيه .

---

(١) البيت من معلقته المشهورة ، والبيت الذي قبله :

وإن تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

« شرح المعلقات السبع : ١٤ »

استشهد ابن رشيق القيرواني بهذا البيت في كتابه العمده ١/١٨٧ في باب التمثيل وعلق عليه قائلا : فمثل عينيها بسهمي الميسر يعني المعلى وله سبعة أنصباء والرقيب وله ثلاثة أنصباء فصار جميع اعشار قلبه للسهمين اللذين مثل بهما عينيها ومثل قلبه بأعشار الجزور فتمت له جهات الاستعارة والتمثيل . وورد البيت في ديوانه : ٩٧ ؛ الصناعتين : ٢٧٩ ، ولسان العرب ٦/٢٤٩ .

(٢) الرواية الشائعة (بصلبه) ورواية الزمخشري (بصدره)

(٣) البيت في شرح المعلقات السبع ص ١٤ . والبيت الذي قبله :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهمـوم ليبتلي

قال الآمدي في كتاب « الموازنة بين أبي تمام والبحتري » : ١ / ٢٥٠ معلقاً على البيت : هو غاية في الحسن والجودة والصحة لانه قصد وصف احوال الليل الطويل فذكر امتداد وسطه وتثاقل صدره =

وقال غيره :

من كُميت أجادها طابخاها لم تمت كل موتها في القـدور

أراد بالطابخين : الليل والنهار .

فنزل القرآن على عادة العرب في كلامهم فمن عادتهم التجوز ، وفي القرآن :

« أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم »[1] .

ومن عادتهم ، الكناية وفي القرآن :

« ولكن لا تواعدوهنّ سراً »[2] .

= للذهاب والانبعاث ، وترادف أعجازه واواخره شيئاً فشيئاً ، وهو عندي منتظم لجميع نعوت الليل الطويل على هيئته وذلك اشد ما يكون على من يراعيه ويترقب تصرمه . فلما جعل له وسطاً يمتد وأعجازاً مرادفة للوسط وصدراً متثاقلا في نهوضه حسن ان يستعير للوسط إسم الصلب وجعله متمطياً من اجل امتداده لان قولهم تمطى وتمدد بمنزلة واحدة . وصلح ان يستعير للصدر اسم الكلكل من اجل نهوضه وهذه اقرب الاستعارات في الحقيقة لملاءمة معناها لمعنى ما استعيرت له

اما ابن سنان الخفاجي (المتوفي سنة ٤٦٦) في كتابه سر الفصاحة ص ١٣٩ فقد قال : وبيت أمرىء القيس عندي ليس من جيد الاستعارة ولا رديئها بل هو في الوسط بينهما . وانما قلت ذلك لان اباالقاسم قد افصح بأن امرأ القيس لما جعل لليل وسطاً وعجزاً استعار له اسم الصلب وجعله .. متمطياً من اجل امتداده ، وذكر الكلكل من اجل نهوضه فكل هذا إنما يحسن بعضه لأجل بعض فذكر الصلب انما حسن لأجل العجز ، والوسط والتمطي لاجل الصلب ، والكلكل لمجموع ذلك . وهذه الاستعارة المبنية على غيرها فلذلك لم أر ان اجعلها من ابلغ الاستعارات واجدرها بالحمد والوصف .

ورد البيت في الصناعتين ص ٢١٧ ، ودلائل الاعجاز ص ٢٦٢ ، وطبقات الشعراء ص ٧١

(١) سورة البقرة ، آية ١٦ . قال الزمخشري في كشافه ١٤٩/١ :ان الذي يطلبه التجار فيمتصرفاتهم شيئان : سلامة رأس المال والربح . وهؤلاء قد اضاعوا الطلبتين معاً لان رأس مالهم كان هو الهدف فلم يبق لهم مع الضلالة ، وحين لم يبق في أيديهم إلا الضلالة لم يوصفوا باصابة الربح وان ظفروا به من الاغراض الدنيوية لان الضال خاسر .

(٢) البقرة ، آية ٢٣٥ . قال الزمخشري في كشافه ١٤٩/١ فيتفسير هذه الآية : والسر وقع كناية عن النكاح الذي هو الوطء لأنه مما يسر ، قال الاعشى :

ولا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فانكحن أو تأبدا

ثم عبر به عن النكاح الذي هو العقد لأنه سبب فيه كما فعل بالنكاح .

ا وقوله تعالى ا « أو جاء أحدٌ منكم من الغائط » [1] .

وقد يكون عن الشيء ولم يجر له ذكرٌ :

« حتى توارت بالحجاب » [2] .

وقد يصلون الكناية بالشيء وهي لغيره ا وفي القرآن ا :

« ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة » [3] .

ومن عادتهم ، الاستعارة ا وفي القرآن ا :

« ا والشعراء يتبعهم الغاوون ا ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون » [4] .

« فما بكت عليهم السماء الارض » [5] .

ومن عادتهم ، الحذف ا وفي القرآن ا :

« ا وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا ا : اضرب بعصاك الحجر »[6]. حذف فضربه ، وحذف // الحجر . [و : ١]

« واسأل القرية [7] ا التي كنا فيها ا » .

ومن عادتهم زيادة الكلم ا وفي القرآن ا :

« فاضربوا فوق الاعناق [8] » .

ويزيدون الحرف ا وفي القرآن ا :

---

(١) سورة المائدة آية ٦ (الغائط : هو المكان المطمئن من الأرض ، فاذا أطلق فان السابق الى الفهم منه مجازه ، وهو قضاء الحاجة ، دون حقيقته ، وهو المكان المطمئن) .

(٢) سورة ص آية ٣٢ يريد الشمس .

(٣) سورة المؤمنين آية ١٢ .

(٤) سورة الشعراء آية ٢٢٥ . (٥) سورة الدخان آية ٢٩

(٦) سورة البقرة آية ٦٠ (٧) سورة يوسف آية ٨٢ .

(٨) سورة الانفال آية ١٢ . جاء في كشاف الزمخشري ٨/٢ : اراد اعالي الاعناق التي هي المذابح لأنها مفاصل فكان إيقاع الضرب فيها حزاً وتطييراً للرؤوس . وقيل : اراد الرؤوس لأنها فوق الاعناق يعني ضرب الهام

« ا وشجرة تخرج من طور سيناء ا تنبت بالدهن ا وصبغ للآكلين ا » [1].

ويقدمون ويؤخرون ا وفي القرآن ا :

« ولم يجعل له عوجا » [2].

ويذكرون عاماً ويريدون به الخاص ا وفي القرآن ا :

« الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ا » [3].

يريد : نُعيم بن مسعود *

ا ويذكرون ا خاصاً ويريدون به العام ا وفي القرآن ا :

« يا أيها النبيُّ اتق الله ا ولا تطع الكافرين والمنافقين ا » [4].

ا ويذكرون ا واحداً ويريدون به الجمع ا وفي القرآن ا :

« هؤلاء ضيفي » [5].

« ثم يخرجكم طفلاً ا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ا » [6].

ا ويذكرون ا جمعاً ويريدون به الجمع ا وفي القرآن ا :

« إن نعف عن طائفة منكم تعذب طائفة » [7].

وينسبون الفعل لاثنين وهو لأحدهما نسباً حوتهما ا وفي القرآن ا :

« يخرج منهما اللؤلؤ » [8].

---

(١) سورة المؤمنين آية ٢٠ (٢) سورة الكهف آية ١

(٣) سورة آل عمران آية ١٧٣ (٤) سورة الأحزاب آية ١

(*) نعيم بن مسعود : بن عامر يكنى ابا سلمة الاشجعي ، صحابي مشهور . اسلم مرأ ايام الخندق ، يقال توفي ٣٠ / ٦٥٠ .

انظر « الاصابة : ٨٧٨١ . طبقات بن سعد : ١٩/٤ القسم الثاني ـ الاعلام : ٩ / ١٤ »

(٥) سورة الحجر آية ٦٨ (٦) سورة المؤمن ية ٦٧

(٧) سورة التوبة آية ٦٦ (٨) سورة الرحمن آية ٢٢

وينسبون الفعل الى [1] أحد اثنين وهو لهما ا وفي القرآن ا :

« والله ورسوله أحق أن يرضوه ا إن كانوا مؤمنين ا » [2] .

وينسبون الفعل الى جماعة وهو لواحد ا وفي القرآن ا :

« وإذ قتلتم نفساً » [3] .

ويأتون بالفعل بلفظ الماضي وهو مستقبل ا وفي القرآن ا :

« أتى أمر الله ا فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون ا » [4].

ا ويأتون بالفعل ا بلفظ المستقبل وهو ماض ا وفي القرآن ا :

« فلم تقتلون أنبياء الله ا من قبل إن كنتم مؤمنين ا » [5] .

ويأتون بلفظ فاعل في معنى مفعول ا وفي القرآن ا :

« لاعاصم اليوم ا من أمر الله إلا من رحم ا » [6] .

ا وقوله تعالى ا : « ا فلينظر الإنسان مم خلق خلق ا [7] من ماء دافق » .

ا وقوله تعالى ا : « ا فهو ا في عيشة راضية » [8] .

ويأتون « بفعّلت » في التكثير ا وفي القرآن ا :

« وغلّقت الأبواب ا وقالت هيت لك ا » [9] .

وفي التقليل :

« ما فرّطنا في الكتاب من شيء » [10] .

ويضمرون الاسماء ا وفي القرآن ا :

« وما منا إلا له مقام معلوم » [11] .

(١) (الى) مكتوبة في الهامش
(٢) سورة التوبة آية ٦٢
(٣) سورة البقرة آية ٧٢
(٤) سورة النحل آية ١
(٥) سورة البقرة آية ٩١
(٦) سورة هود آية ٤٣
(٧) سورة الطارق آية ٥ ، ٦
(٨) سورة الحاقة آية ٢١
(٩) سورة يوسف آية ٢٣
(١٠) سورة الانعام آية ٣٨
(١١) الصافات آية ١٦٤

أي من له .

ويضمرون الافعال ا وفي القرآن ا :

« فقلنا : آضربوه ببعضها كذلك يحيي الله آلموتى » [1] فضربوه .

ويضمرون الحروف ا وفي القرآن ا :

« ا قال خذها ولا تخف ا سنعيدها سيرتها الاولى » [2] . اي الى سيرتها .

فصل

ومن عادتهم تكرير الكلام ، وفي القرآن :

« فبأي آلاء ربكما تكذبان » [3] .

ا و ا قد يريدون تكرير الكلمة ويكرهون اعادة اللفظ ، فيغيرون بعض الحروف ، ا و ا يسمى : « الإتباع » [4] ا مثل ا :

أسوان أتوان : أي حزين . وشيء تافه نافه [5] . وإنه لثقف ، لقف [6] . وجائع ، نائع . وحل ، بل [7] . وحياك ، وبياك [8] .

(١) البقرة ، ٧٣ (٢) طه ، ٢١

(٣) مكررة احدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن .

(٤) قال ابن فارس في الصاحبي ص ٢٧٠ : هو ان تتبع الكلمة الكلمة على وزنها اورويها اشباعاً وتأكيداً . وروى ان بعض العرب سئل عن ذلك فقال : « هو شيء نتد به كلامنا » ، وذلك قولهم : ساغب لاغب ، وهو خب ضب ، وضراب بياب . وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب : وجاء في المزهر (١ / ٤١٥) : قال السبكي : ظن بعض الناس ان التابع من قبيل المترادف لشبهه به ، والحق الفرق بينهما ، فان المترادفين يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت ، والتابع لا يفيد وحده شيئاً ، بل شرط كونه مفيداً تقدم الاول عليه)

(٥) أي حقير (٦) أي جيد الالتفات سريع الفهم لما يرمى إليه من كلام .

(٧) جاء في المزهر ١١/٤١٥ : ومن ذلك قول العباس في زمزم : هي لشارب حل وبل ، فيقال إنه ايضاً إتباع ، وليس هو عندي كذلك لمكان الواو .

(٨) قيل حين قتل ابن آدم — عليه السلام — مكث مائة سنة لا يضحك ، ثم قيل له : حياك الله وبياك قال : وما بياك ؟ قيل : اضحك . انظر المصدر السابق وادب الكاتب ص ٣٩

وحقير ، نقير [١] . وعين حذرة ، بدرة : أي عظيمة [٢] . وخض ، نض .

وسمج ، لمج . وشكس ، لكس . وشيطان // ، ليطان [٣] . [ظ : ١]

وتفرقوا سدر ، هدر . وشغر ، بغر . ويوم عكٌ ، أكٌ : إذا كان حاراً .

وعطشان ، نطشان [٤] . وعفريت ، نفريت .

وكثير ، يثير . وكنٌ ، انٌ . وحارٌ ، يارٌ . وقبيحٌ ، شقيحٌ ، لقيحٌ .

وثقة، نقة ، تقة . وهو أشق ، أمقُ ، حنق . للطويل . وحسن ، بسن ، قسن [٥] .

وفعلت ذلك على رغمه ، ودغمه ، وشغمه . ومررت بهم أجمعين واكتعين وأبصعين .

---

(١) في المزهر ١ / ٤١٨ : « تقول العرب : اشتبكت الوبرة والارنب . فقالت الوبرة للارنب : أران أران ، عجز وكتفان ، وسائرك اكلتان . فقالت الارنب : وبر وبر ، عجز وصدر ، وسائرك حقر نقر

(٢) وردت في بيت امرىء القيس :

وعين لها حدرة بدرة شقت مآقيها من آخر

انظر الديوان (٨٢)

(٣) جاء في المزهر : ١ / ٤١٦ : اي لصوق لازم للشر من قولهم : لاط حبه بقلبي اي لصق .

(٤) من قولهم ما به نطش اي حركة .

(٥) جاء في المزهر ١ / ٤١٦ : قال القالي في اماليه في قولهم : « حسن بسن » يجوز ان تكون النون في بسن زائدة كما زادوها في قولهم أمرأة خلبن وهي الخلابة ... فكان الاصل في بسن بساً وبس مصدر بسست السويق ابسه بساً فهو مبسوس اذا لته بسمن او زيت ليكمل طيبه . فوضع البس في موضع المبسوس ... ثم حذفت إحدى السينين تخفيفاً ، وزيد فيه النون ، وبني على مثال حسن ، فمعناه حسن كامل الحسن . قال : واحسن من هذا المذهب الذي ذكرناه ان تكون النون بدلا من حرف التضعيف لأن حروف التضعيف تبدل منها الياء مثل تظنيت وتقصيت لأن الياء والنون كلاهما من حروف الزيادة ومن حروف البدل ، وآثروا هنا النون على الياء لأجل الاتباع ، إذ مذهبهم فيه ان يكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والسجع . وقولهم : حسن قسن فيعمل فيه ما عمل في بسن والقسن تتبع الشيء وطلبه فكأنه حسن مقسوس اى متبوع مطلوب .

فصل

وقد تأتي العرب بكلمة الى جانب كلمة كأنها معها وهي غير متصلة بها .

وفي القرآن : « ا قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرعليم ا يريد أن يخرجكم من أرضكم » . هذا قول الملأ ، فقال فرعون : « فماذا تأمرون » [(١)] .

ومثله : « ا قالت امرأةُ العزيز الآن حصحص الحق ا أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين » [(٢)] .

قال يوسف : « ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب » [(٣)] .

ومثله : ا قالت ا إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلةً » .

هذا قول بلقيس ، فقال عز وجل : « وكذلك يفعلون » [(٤)] .

ومثله : « ا قال يا ويلنا ا من بعثنا من مرقدنا » .

انتهى قول الكفار ، فقالت الملائكة : « هذا ما وعد الرحمن » [(٥)] .

فصل

وقد تجمع العرب شيئين في كلام فترد كل واحد منها الى ما يليق به .

وفي القرآن :

« ا وزلزلوا ا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله » فيقول الرسول: « الا إن نصر الله قريب [(٦)] » .

ومثله : « ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله » [(٧)] .

---

(١) الاعراف / ١٠٩ ، والشعراء / ٣٥ (٢) يوسف / ٥١
(٣) يوسف / ٥٢ (٤) النمل / ٣٤
(٥) يس / ٥٢ (٦) البقرة / ٢١٤ (٧) القصص / ٧٣

فالسكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار .

ومثله : « ا لتؤمنوا بالله ورسوله ا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه ا بكرةً وأصيلاً ا » [1] . فالتعزيز والتوقير للرسول ، والتسبيح لله تعالى .

فصل

وقد يحتاج بعض الكلام الى بيان فيبينونه متصلاً بالكلام ومنفصلاً ، وجاء القرآن على ذلك .

فمن المتصل بيانه : « يسألونك ماذا أحلَّ لهم قلْ أحلَّ لكم الطيبات » [2] .

وأما // المنفصل : فتارة يكون في السورة كقوله في براءة : [و : ٢]

« قد نبأنا الله من اخباركم » [3] . ميز فيها عند قوله : « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا [4] ». وتارة يكون في غير السورة ، كقوله: « وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدكم » [5]

بيانه في المائدة : « لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم [6] وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم » [7] .

وفي سورة النساء : « يخادعون الله وهو خادعهم » [8] .

بيانه في الحديد : « قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً » [9] .

وفي الاعراف : « وشهدوا على انفسهم أنهم كانوا كافرين » [10] .

بيانه في تبارك الملك : « قد جاءنا نذير وكذبنا » [11] .

وفي الاعراف : « اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب » [12] .

بيان النصيب في الزمر : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة » [13] .

وفي الاعراف : « وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ا بما صبروا ودمرنا ما كان يصنعُ فرعون وقومه ا » [14] .

---

(١) الفتح / ٩ (٢) المائدة ٤
(٣) التوبة / ٩٤ (٤) التوبة / ٤٧
(٥) البقرة / ٤٠ آية ٤٠ (٦) في النص جاءت لفظة (ووقرتموهم) زائدة
(٧) آية ١٢ (٨) آية ١٤٢ (٩) آية ١٣ (١٠) آية ٣٧
(١١) آية ٩ (١٢) آية ٣٦ (١٣) آية ٦٠ (١٤) آية ١٣٧

بيانها في القصص : « ونريد أن نمن ا على الذين استضعفوا في الأرض ا »[1] .

وفي براءة : « إلا عن موعدة وعدها اياه »[2] .

بيانها في مريم : « سأستغفر لك ربي »[3] .

وفي يونس : « وتذكيري بآيات الله »[4] .

بيانها في نوح : « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً »[5] .

وفي يونس : « لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة »[6] .

بيانها في حم السجدة : « تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا »[7] .

وفي ابراهيم : « أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال »[8] .

بيانه في النحل : « واقسموا بالله جهد ايمانهم لايبعث الله من يموت »[9] .

وفي ابراهيم : « وتبين لكم كيف فعلنا بهم »[10] .

بيانه في العنكبوت .

« فنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة »[11] .

وفي النحل : « وعلى الذين هادوا حرّمنا ما قصصنا عليك من قبل »[12] .

بيانه في الانعام : « حرّمنا كل ذي ظُفُر »[13] .

وفي بني اسرائيل : « ويدعو الانسان بالشر »[14] .

بيانه في الانفال : « فامطر علينا حجارةً »[15] .

وفي بني اسرائيل : « لأحتنكنّ ذريته الا قليلاً »[16] .

---

(١) آية ٥ (٢) آية ١٥
(٣) آية ٤٧ (٤) آية ٧١
(٥) آية ١٥ (٦) آية ٦٤
(٧) آية ٣٠ (٨) آية ٤٤
(٩) آية ٣٨ (١٠) آيه ٤٥
(١١) آية ٤٠ (١٢) آية ١١٨ (١٣) آية ١٤٦
(١٤) آية ١١ (١٥) آية ٣٢ (١٦) آية ٦٢

بيانه في الحجر : « الا عبادك منهم المخلصين » (١) //. [ظ : ٢]

وفي مريم : « ألم ترَ أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين » (٢) .

بيانه في بني اسرائيل : « واستفزز مَن استطعت منهم » (٣) .

وفي طه : « ولم ترقب قولي » (٤) .

بيانه في الاعراف : « اخلفني في قومي » (٥) .

وفي طه : « وقولا له قولاً ليّناً » (٦) .

بيانه في النازعات : « هل لك أن تزكى » (٧) .

وفي النمل : « فإذا هُمْ فريقان يختصمون » (٨) .

بيان خصومتهم في الاعراف : « إن صالحاً مرسلٌ من ربه » (٩) .

وفي الأحزاب : « هذا ما وعد الله ورسوله » (١٠) .

بيان الوعد في آل عمران : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم » (١١) .

وفي الصافات : « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون » (١٢) .

بيانه في القمر : « أني مغلوبٌ فانتصر » (١٣) .

وفي الصافات : « فحقّ علينا قول ربنا » (١٤) .

بيانه في ص : « لاملأنّ جهنم » (١٥) .

وفي الصافات : « ولقد سبقت كلمتنا » (١٦) .

بيانه في المجادلة : لأغلبن أنا ورسلي » (١٧) .

---

(١) آية ٤٠ (٢) آية ٨٤ (٣) آية ٦٤
(٤) آية ٩٤ (٥) آية ١٤١
(٦) آية ٤٤ (٧) آية ١٨ (٨) آية ٤٥ (٩) آية ٧٤
(١٠) آية ٢٢ (١١) آية ١٤٢ (١٢) آية ٧٥ (١٣) آية ١٠
(١٤) آية ٣١ (١٥) آية ٨٥ (١) آية ١٧١ (١٧) آية ٢١

وفي المؤمن : « أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين » [1] .

بيانه في البقرة : « وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم » [2] .

وفي المؤمن : « يوم التناد » [3] .

بيانه في الاعراف : « ونادى أصحاب الجنة » [4] . « ونادى أصحاب النار » [5] .

وفي المجادلة : « فيحلفون له » [6] .

بيانه في الانعام : « والله ربنا ما كنا مشركين » [7] .

وفي ن ا القلم ا : « إذ نادى وهو مكظوم » [8] .

بيانه في الانبياء : « لا إله إلا أنت » [9] .

فصل

وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارناً له ، وقد تذكره بعيداً عنه .

وعلى هذا ورد القرآن .

فأما المقارن من الجواب : فكقوله تعالى : « ويسألونك ماذا ينفقون. قل العفو » [10]

وأما البعيد : فتارة يكون في السورة كقوله في الفرقان : « ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق [11] » . جوابه بعدها باثنتى عشرة آية :

« وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق » [12] .

وتارة يكون في غير السورة ، كقوله في الانفال : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » [13] .

جوابه في بني اسرائيل :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا ا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ا » [14] .

---

(1) آية ١١ (2) آية ٢٨ (3) آية ٣٢ (4) آية ٤٤
(5) آية ٥٠ (6) آية ١٨ (7) آية ٢٣ (8) آية ٤٨
(9) آية ٨٧ (10) البقرة اية ٢١٩ (11) آية ٧
(12) آية ٢٠ (13) آية ٣١ (14) الاسرى آية ٨٨

وفي الرعد : // « ويقول الذين كفروا : الست مرسلا »[1] . [و : ٣]

جوابه في يس : « إنك لمن المرسلين »[2] .

وفي الحجر : « إنك لمجنون »[3] .

جوابه في نون : « ما أنت بنعمة ربك بمجنون »[4] .

ا و ا في بني اسرائيل : « أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً »[5] .

جوابه في سبأ : « إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء »[6]

ا و ا في الفرقان : « قالوا وما الرحمن »[7] .

جوابه : « الرحمن علم القرآن »[8] .

ا و ا في ص : « واصبروا على آلهتكم »[9] .

جوابه في حم السجدة : « فان يصبروا فالنار مثوى لهم »[10] .

ا و ا في المؤمن : « وما أهديكم إلا سبيل الرشاد »[11] .

جوابه في هود : « وما أمر فرعون برشيد »[12] .

ا و ا في الزخرف : « لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم »[13] .

جوابه في القصص : « وربك يخلق ما يشاء ويختار ا ما كان لهم الخيرةُ سبحان الله وتعالى عمّا يشركون ا »[14] .

وفي الدخان : « ربنا اكشف عنا العذاب »[15] .

جوابه في المؤمنين : « ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر »[16] .

ا و ا في القمر : « أم يقولون نحن جميع منتصر »[17] .

جوابه في الصافات : « مالكم لاتناصرون »[18] .

---

(١) آية ٤٣ (٢) آية ٣ (٣) آية ٦ (٤) القلم آية ٢

(٥) الاسراء آية ٩٢ (٦) آية ٩ (٧) آية ٦٠ (٨) آية ١

(٩) آية ٦ (١٠) آية ٢٤ (١١) آية ٢٩ (١٢) آية ٩٧

(١٣) آية ٣١ (١٤) آية ٦٨ (١٥) آية ١٢ (١٦) آية ٧٥

(١٧) آية ٤٤ (١٨) ٢٥

في نون ا الطور ا : « أم يقولون تقوّله » (١) .

جوابه في الحاقة : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل » (٢) .

فصل

في ذكر أقسام الخطاب في القرآن على خمسة عشر وجهاً

خطاب عام : ا كقوله تعالى ا « الله الذي خلقكم » (٣) .

وخطاب خاص : ا كقوله تعالى ا : « ا كفرتم ا بعد ايمانكم فذوقوا العذاب ا» (٤) .

وخطاب الجنس : ا كقوله تعالى ا : « يا أيها الناس » (٥) .

وخطاب النوع : ا كقوله تعالى ا : « يابني آدم » (٦) .

وخطاب العين : ا كقوله تعالى ا : « يا آدم » (٧) .

وخطاب المدح : ا كقوله تعالى ا : « يا أيها الذين آمنوا » (٨) .

وخطاب الذم : ا كقوله تعالى ا : « يا أيها الذين كفروا » (٩) .

وخطاب الكرامة : ا كقوله تعالى ا : « يا أيها النبي » (١٠) .

وخطاب الإهانة : ا كقوله تعالى ا : « فانك رجيم » (١١) .

وخطاب الجمع بلفظ الواحد : ا كقوله تعالى ا : « يا أيها الانسان ما غرك » (١٢) .

وخطاب الواحد بلفظ الجمع : ا كقوله تعالى ا : « وإن عاقبتم ا فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ا » (١٣) .

---

(١) آية ٣٣ (٢) آية ٤٤ (٣) سورة الروم آية ٤٠ ، ٥٤

(٤) آل عمران آية ١٠٦

(٥) البقرة ٢١ ، ١٦٨ النساء اية ١ و ١٧٠ و ٧٤ الاعراف اية ١٥٨ يونس اية ٢٣ ، ٥٧ و ١٠٤ و ١٠٨ الحج اية ١ ، ٥ و ٤٩ و ٧٣ النحل اية ١٦ ، لقمان اية ٣٣ فاطر اية ٣ و ٥ و ١٥

(٦) الاعراف اية ٢٦ (٧) البقرة اية ٣٣

(٨) البقرة اية ٥٣ ، وفي ايات كثيرة اخرى (٩) التحريم ايه ٧

(١٠) الاحزاب اية ٤٥ ، وفي ايات كثيرة اخرى (١١) الحجر اية ٣٤

(١٢) الانفطار اية ٦ (١٣) النحل اية ١٢٥

وخطاب الواحد بلفظ الاثنين : ا كقوله تعالى ا : « القيا في جهنم »[1].

وخطاب الاثنين بلفظ الواحد : ا كقوله تعالى ا : « فمن ربكما يا موسى »[2].

وخطاب العين والمراد به الغير : ا كقوله تعالى ا : « فان كنت في شك »[3].

وخطاب التلون وهو ثلاثة اوجه : أحدهما : أن يخاطب ثم يخبر :

ا كقوله تعالى ا : « حتى اذا كنتم // في الفلك وجرين بهم »[4]. [ظ : ٣]

« وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون »[5].

« وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون »[6].

والثاني : ان يخبر ثم يخاطب :

ا كقوله تعالى ا : « فأما الذين اسودت وجوههم ا كفرتم ا بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ا »[7].

ا وقوله تعالى ا « وسقاهم ربهم شراباً طهوراً ان هذا كان لكم جزاء »[8].

والثالث : أن يخاطب عيناً ثم يصرف الخطاب الى الغير :

ا كقوله تعالى ا : « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله »[9] وهذا على قراءة نافع وابن كثير عامر ، فانهما قرأا بالتاء .

فصل في ذكر أمثال القرآن

في القرآن اثنان واربعون ا تشبيهاً استعملت فيها اداة التشبيه « مثل » ا

ا فا في البقرة : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً »[10]. « فمثله كمثل صفوان »[11].

« ومثل الذين ينفقون أموالهم »[12].

---

(١) ق اية ٢٤ (٢) طه اية ٤٩ (٣) يونس اية ٩٤

(٤) يونس اية ٢٢ (٥) الروم اية ٣٩ (٦) الحجرات اية ٧

(٧) آل عمران اية ١٠٦ (٨) الانسان اية ٢١ (٩) الفتح اية ٨ ، ٩

(١٠) اية ١٧ . وجملة (الذي استوقد ناراً) في الهامش

(١١) اية ٢٦٤ (١٢) اية ٢٦١

وفي آل عمران : « وكنتم على شفا حفرة من النار » [1] . « مثل ما ينفقون » [2] .

وفي الأنعام : « كالذي استهوته الشياطين » [3] .

وفي الاعراف : « فمثله كمثل الكلب » [4] .

وفي يونس : « انما مثل الحياة الدنيا » [5] .

وفي هود : « مثل الفريقين » [6] .

وفي الرعد : « الا كباسط كفيه الى الماء » [7] .

« انزل من السماء ماء ا فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل ا » [8] .

« مثل الجنة » [9] .

وفي ابراهيم : « مثل الذين كفروا بربهم » [10] . « كيف ضرب الله مثلاً » [11] . « ومثل كلمة خبيثة » [12] .

وفي النحل : « ضرب الله مثلاً رجلين » [13] . « وضرب الله مثلا قرية » [14] .

وفي الكهف : «واضرب لهم مثلا رجلين» [15] . «واضرب لهم مثل الحياة الدنيا » [16]

وفي الحج : « فكأنما خرَّ من السماء » [17] . « ضرب الله مثلا فاستمعوا له » [18] .

وفي النور : « مثل نوره » [19] . « اعمالهم كسراب بقيعة » [20] .

وفي العنكبوت : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت » [21] .

وفي الروم : « ضرب لكم مثلا من انفسكم » [22] .

---

(١) اية ١٠٣ (٢) اية ١١٧ (٣) اية ٧١ (٤) اية ١٧٦

(٥) اية ٢٤ (٦) اية ٢٤ (٧) اية ١٤ (٨) اية ١٧

(٩) اية ٣٧ (١٠) اية ١٨ (١١) اية ٢٤ (١٢) اية ٢٦

(١٣) اية ٧٦ (١٤) اية ١١٢ (١٥) اية ٣٢ (١٦) اية ٤٥

(١٧) اية ٣١ (١٨) اية ٧٣

(١٩) اية ٣٥ (٢٠) اية ٣٩ (٢١) اية ٤١ (٢٢) اية ٢٨

وفي يس : « وضرب لنا مثلا ونسي خلقه » [١] .

وفي الزمر : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء » [٢] .

وفي سورة ا الأحزاب ا : « كالذي يغشى عليه من الموت » [٣] .

ا وفي سورة محمد ا « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار » [٤] .

وفي الفتح : « ذلك مثلهم في التوراة // ومثلهم في الانجيل » [٥] . [و : ٤]

وفي الحشر : « كمثل الذين من قبلهم » [٦] . « كمثل الشيطان إنه قال » [٧] .

وفي الجمعة : « مثل الذين حملوا التوراة » [٨] .

وفي التحريم : « ضرب الله مثلا للذين كفروا » [٩] .

« وضرب الله مثلا للذين آمنوا » [١٠] .

ا فصل ا

وكم من كلمة تدور على الألسن مثلا جاء القرآن بأتحف منها وأحسن ، فمن ذلك قولهم :

« القتلُ أنفى للقتلِ » [١١] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « ولكم في القصاص حياة » [١٢] .

وقولهم : « ليس المخبر كالمعاين » [١٣] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « ولكن ليطمئن قلبي » [١٤] .

---

(١) اية ٧٨ (٢) اية ١٩ (٣) اية ١٩ (٤) اية ١٥
(٥) اية ٢٩ (٦) اية ١٥ (٧) اية ١٦
(٨) آية ٥ (٩) آية ١٠
(١٠) آية ١١ . ذكر الزمخشري خمسة وثلاثين اية فقط، كما ذكر اياتاداة التشبيه فيها غير « مثل »
(١١) ورد المثال في كتاب الطراز ٢ / ١٢٧ .وسر الفصاحة ١٩٧ –١٩٨، وورد في فرائد اللالىء ١ / ٨٧ برواية « بعض القتل احياء للجميع » وقد ورد في الشعر :

يارب قاتله وكن سميعي فقتله الاحياء للجميع

(١٢) البقرة آية ١٧٨
(١٣) ورد في مجمع الامثال ٢ / ١٣١ « ليس الخبر كالمعاينة » وفي الامثال ص (٩١) بنفس رواية الزمخشري
(١٤) البقرة اية ٢٦٠

وقولهم : « ما تزرع تحصد »[١] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « من يعمل سوءاً يجز به »[٢] .

وقولهم : « للحيطان آذان »[٣] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « وفيكم سماعون لهم »[٤] .

وقولهم : « الحمية رأس الدواء »[٥] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا »[٦] .

وقولهم : « احذر شر من احسنت اليه »[٧] .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « وما نقموا إلا ان أغناهم الله ورسوله من فضله »[٨] .

وقولهم : « من جهل شيئاً عاداه »[٩] .

مذكور في قوله ا تعالى ا .

« بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولم يأتهم تأويله وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا أفك قديم »[١٠] .

(١) ذكره العاملي في المخلاة : ٣٠٧ وورد في الكشكول ١ ـ ٣٤٤ ونزهة الجليس ٢ ـ ٢٤٤ برواية « كل ما تزرع تحصد » وورد في هز القحوف ص ١٤٤ برواية « من زرع حصد »

(٢) النساء اية ١٢٣

(٣) روي في ثمار القلوب ٥٣٣ ، وشفاء الغليل ص ٤٤ ، والمخلاة ٣٠٧ . وورد في الامثال برواية « ان للحيطان اذان » يقال : كان شائعا بين عامة بغداد في المائة الخامسة للهجرة ، ونسبه الميداني الى المولدين

(٤) التوبة اية ٤٨

(٥) يروى « الحمية بيت الداء وراس الدواء »   (٦) الاعراف اية ٣١

(٧) ورد في حياة الحيوان ٢ ـ ٣١٠ برواية « اتق من إساءة من احسنت اليه » وفي المستطرف ١ ـ ٢٨ برواية « اتق شر من تحسن اليه » وفي المخلاة ص ٣٠٧ « احذر من احسنت اليه »

(٨) التوبة اية ٧٤

(٩) ويروى « الناس اعداء ماجهلوا » و « والمرء عدو لما جهل »

(١٠) يونس اية ٣٩

وقولهم : « خير الامور أوسطها » [1] .

مذكور في قوله ا تعالى ا :

« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط » [2] .

وقولهم : « من أعان ظالماً سلط عليه » .

مذكور في قوله ا تعالى ا .

« كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير » [3] .

وقولهم : « لما أنصح رمد » .

مذكور في قوله ا تعالى ا : « وأعطى قليلاً واكدى » [4]

وقولهم : « لا تلد الحية إلاّ حية » [5] .

مذكور في قوله ا تعالى ا :

« ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » [6] .

فصول

من عيون المتشابه في القرآن .

« فصل في الحروف والمبدلات » :

---

(١) جاء المثل بهذه الرواية في محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ٣٠٨ ، وكشف الخفاء ١-٣٩١ واساس الاقتباس ٧٣ ؛ وبرواية « ان خير الامور اوساطها » في البصائر والذخائر ١-٢٠ ؛ و« خير الامور اوساطها » في البيان والتبيين ٣-٢٥٤ ، الكامل ١ - ٢٤٣ ، العقد الفريد ٣ - ١١١ ، التمثيل ٢٨ ، ١ - ١٦٤ ، ومحاضرات الراغب ٢ - ٤٤٩

(٢) الاسراء اية ٢٩ (٣) الحج اية ٤ (٤) النجم ٣٤

(٥) ذكره الجاحظ في الحيوان ١ - ٩ ، ٥ - ٤٦٩ ، ورواه الثعالبي في الخاص ٤٦ « هل تلد الحية إلا الحية » ونسبه الى العجم ، ورواه في التمثيل ٣٧٧ « لا تلد الحية الا الحية » ورواه الميداني في الامثال ٢ - ١٤١ ، « لا تلد الفأرة الا الفأرة ولا الحية الا الحية » ورواه عبدالقاهر الجرجاني في اسرار البلاغة ٣٣٢ برواية « الحية لاتلد الا حيه » ، ورواه الدفتري في حياة الحيوان : ١/٤٨٤ « الحية من الحيية » .

(٦) نوح اية ٢٧

في البقرة : « فسواهن سبع سنوات » [1] .

وفي حم السجدة : « فقضاهن » [2] .

في البقرة : « وقلنا يا آدم آسكن » [3] .

وفي الأعراف : « ويا آدم اسكن » [4] .

وفي البقرة : « وظللنا عليكم الغمام » [5] .

وفي الأعراف : « ا وظللنا ا عليهم ا الغمام ا » [6] .

وفي البقرة : « وانفجرت منه // » [7] . [ظ : ٤]

وفي الاعراف : فانبجست » [8] . وفي البقرة : « بعد الذي جاءك » [9] .

وفي الرعد : « بعد ما جاءك » [10] . وفي البقرة : للطائفين والعاكفين » [11] .

وفي الحج : « والقائمين » [12] . في البقرة : « وما انزل الينا » [13] .

وفي آل عمران : « ا وما انزل ا علينا » [14] .

وفي البقرة : « أو لو كان [15] آباؤهم لايعقلون شيئاً » [16] .

وفي المائدة : « ا أو لو كان [17] آباؤهم ا لايعلمون ا شيئاً ا » [18] .

في آل عمران : « لـكي لاتحزنوا » [19] .

وفي الحديد : « لـكي لا تأسوا » [20] .

في سورة النساء : « وخلق منها زوجها » [21] .

وفي الاعراف : « وجعل ا منها زوجها ا » [22] .

---

(١) اية ٢٩ (٢) اية ١٢ (٣) اية ٣٥
(٤) اية ١٩ (٥) اية ٥٧ (٦) اية ١٦٠
(٧) اية ٦٠ (٨) اية ١٦٠ (٩) اية ١٢٠
(١٠) اية ٣٧ (١١) اية ١٢٠ (١٢) اية ٢٦ (١٣) اية ١٣٦
(١٤) اية ٨٤ (١٥) في الاصل(لـكان) (١٩) اية ١٧٠ (١٧) فيالاصل (لـكان)
(١٨) اية ١٠٤ (١٩) اية ١٥٣ (٢٠) اية ٢٣ (٢١) اية ١
(٢٢) اية ١٨٩

في سورة النساء : « إن تبدوا خيراً » [1] .

وفي الاحزاب : ا إن تبدوا ا شيئاً » [2] .

وفي الانعام : « ا من ا إملاق » [3] .

وفي بني اسرائيل : « خشية إملاق » [4] .

وفي الاعراف : « معي [5] بني اسرائيل » [6] .

وفي طه : « معنا ا بني أسرائيل ا » [7] .

وفي الاعراف : « وارسل في المدائن » [8] .

وفي الشعراء : « وابعث ا في المدائن ا » [9] .

في الاعراف : « ثم لأصلبنكم » [10] .

وفي الشعراء : « ولأصلبنكم » [11] .

في التوبة : « يريدون ان يطفئوا » [12] . وفي الصف : « ليطفئوا » [13] .

وفي يونس : « فاتبعهم فرعون وجنوده » [14] .

وفي طه : « ا فاتبعهم فرعون ا » بجنوده » [15] .

في هود : « وأمطرنا عليها » [16] . وفي الحجر : « ا وأمطرنا ا عليهم » [17] .

في الحجر : « وما يأتيهم من رسول » [18] .

وفي الزخرف : « ا وما يأتيهم ا من نبي » [19] .

وفي الشعراء : « كذلك سلكناه » [20] . في الحجر : « كذلك نسلكه » [21] .

---

(١) اية ١٤٩ (٢) اية ٥٤ (٣) اية ١٥١ (٤) اية ٣١

(٥) في الاصل (مع) (٦) اية ١٠٥ (٧) اية ٤٧ (٨) اية ١١١

(٩) اية ٣٦ (١٠) اية ١٢٤ (١١) اية ٤٩ (١٢) اية ٣٢

(١٣) اية ٨

(١٤) اية ٩٠ (١٥) اية ٧٨ (١٦) اية ٨٢ (١٧) اية ٧٤

(١٨) اية ١١ (١٩) اية ٧ . وقد كتبها الناسخ في الهامش

(٢٠) الآية مكتوبة في الهامش . ورقها ٢٠٠ (٢١) الآية في الهامش رقمها ١٢

وفي الكهف : « ولئن رددت »[1] . فصلت : « ولئن رجعت »[2] .

في الكهف : « فاعرض عنها »[3] . وفي السجدة : « ثم اعرض عنها »[4]

في طه : « وسلك لكم فيها سبلا »[5] . وفي الزخرف : « وجعل لكم »[6] .

في الانبياء : « وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين »[7] .

وفي الصافات : « فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين »[8] .

في الانبياء : « وتقطعوا أمرهم بينهم »[9] . وفي المؤمنين : « فتقطعوا »[10] .

في النمل : « ففزع من في السموات »[11] .

وفي الزمر : « فصعق »[12] .

وفي القصص : « وما أوتيتم »[11] وفي الشورى : « فما أوتيتم »[12]

وفي العنكبوت : « لتشرك[13] بي[14] » وفي لقمان : « على أن تشرك بي[15] »

وفي العنكبوت : « ولقد تركنا منها آية »[16]

وفي القمر : « ولقد تركناها آية »[17] في فصلت : « ثم كفرتم به »[18]

وفي الاحقاف : « وكفرتم به »[19]

وفي المدثر : « كلا إنه تذكره »[20] وفي عيسى : « كلا إنها تذكره »[21]

---

(٩) اية ٣٧ (١٠) اية ٥٠

(١) اية ٥٨ (٢) اية ٢٢ (٣) اية ٥٣ (٤) اية ١٠

(٥) اية ٧٠ (٦) اية ٩٨ (٧) اية ٩٣ (٨) اية ٥٣

(٩) اية ٨٧ (١٠) اية ٦٨

(١١) آية ٦٠ (١٢) اية ٣٦ (١٣) في الاصل (يشركون) .

(١٤) آية ٨ (١٥) آية ١٥ (١٦) آية ٣٥ (١٧) آية ١٥

(١٨) اية ٥٢ (١٩) اية ١٠ (٢٠) (٢١) اية ٥٤

فصل

« في الحروف الزوائد والنواقص »

في البقرة // : « فَأْتوا بسورةٍ مِنْ مثله [1] » [و : ٥]

وفي يونس : « ا فأتوا ا ا سورة من مثله » [2]

في البقرة : إلاَّ إبْلِيسَ أبى وَاسْتَكْبَرَ » [3]

وفي ص : إلا إبليسَ استكبر » [4] وفي البقرة : « فمن تبع هداي » [5]

وفي طه : « فمن اتبع هداي » [6] وفي البقرة : « وإذ نجيناكم » [7]

وفي الاعراف : « وإذ أنجيناكم » [8] في البقرة « يذبحون ابناءكم » [9]

في ابراهيم : « ويذبحون » [10] في البقرة : « حَيْثُ شِئْتُمْ رغداً » [11]

وفي الاعراف : « حيثُ شئتم وقولوا » [12]

في البقرة : « وسنزيد المحسنين » [13] وفي الاعراف « سنزيد » [14]

في البقرة : « فبدل الذين ظلموا قولاً » [15] وفي الاعراف : « منهم قولاً » [16]

في البقرة : « وذي القربى » [17] وفي النساء : « وبذي القربى [18]

في البقرة : « وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون » [19]

وفي آل عمران : « وما أوتي موسى وعيسى والنبيون » [20]

في البقرة : « ويكون الدين لله » [21] وفي الأنفال : « ويكون الدين كله لله » [22]

في آل عمران : « مَنْ آمنَ تبغونها » [23] وفي الاعراف : « وتبغونها » [24]

---

(١) اية ١١ (٢) اية ٢٣ (٣) اية ٣٤ (٤) اية ٧٤

(٥) اية ٣٨ (٦) اية ١٢٣ (٧) اية ٤٩ (٨) اية ١٤١

(٩) اية ٤٩ (١٠) اية ٦

(١١) اية ٥٨ (١٢) اية ١٦١ (١٣) اية ٥٨ (١٤) اية ١٦١

(١٥) اية ٥٩ (١٦) اية ١٦٢ (١٧) اية ٨٣ (١٨) اية ٣٦

(١٩) اية ١٣٦ (٢٠) اية ٧٤

(٢١) اية ٩٣ (٢٢) اية ٣٩ (٢٣) اية ٩٩ (٢٤) اية ٨٦

في آل عمران : « الا بُشْرىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قلوبكم به » (١)

وفي الانفال : « الا بشرى ولتطمئين به قلوبكم » (٢)

في النساء : « فاحشة ومقتاً وساء سبيلا » (٣)

وفي بني اسرائيل : « فاحشة وساء سبيلا » (٤)

في الانعام : « مالم ينزل به عليكم سلطاناً » (٥)

وفي الاعراف : « مالم ينزل به سلطاناً » (٦)

في الأنعام: « ولا أقول لكم إنّي ملك » (٧) وفي هود : « ولا أقول إني ملك » (٨).

في الاعراف : « يريد ان يخرجكم من أرضكم فماذا » (٩)

وفي الشعراء : « بسحره فماذا » (١٠)

في الاعراف : « وإنكم لمن المقربين » (١١) وفي الشعراء : « وإنكم إذاً » (١٢)

وفي الاعراف : « قال ألقوا » (١٣) وفي طه : « قال بل ألقوا » (١٤)

وفي الاعراف : « قال ابن أمّ » (١٥) وفي طه : « قال يابن أمّ » (١٦)

وفي التوبة : « ولا تضربوه » (١٧) وفي هود : « ولا تضربوا به » (١٨)

وفي هود : « ولما جاءت رسلنا » (١٩) .

وفي العنكبوت : « ولما ان جاءت رسلنا » (٢٠) .

في يوسف : « ولما بلغ أشده آتيناه حكماً » (٢١) .

وفي القصص : « ا ولما بلغ ا أشده واستوى اتيناه » (٢٢) .

---

(١) اية ١٢٦ (٢) اية ١٠ (٣) اية ٢٢ (٤) اية ٣٢

(٥) اية ٨١ (٦) في النسخة الأصل (الفرقان) . آية ٣٣

(٧) اية ٥٠ (٨) اية ٣١ (٩) اية ١١٠ (١٠) اية ٣٥

(١١) اية ١١٤ (١٢) اية ٤٢ (١٣) اية ١١٦ (١٤) اية ٦٦

(١٥) اية ١٥٠ (١٦) اية ٩٤ (١٧) اية ٣٩ (١٨)

(١٩) آية ٧٧ (٢٠) آية ٣٣ (٢١) آية ٢٢ (٢٢) آية ١٤

في النحل : « لكي لايعلم بعد علم شيئاً » [١] .
وفي الحج : ا لكي لايعلم ا من بعد علم » [٢] .
وفي النحل //: « وبنعمة الله هم يكفرون » [٣] . [ظ : ٥]
وفي العنكبوت : « وبنعمة الله يكفرون » [٤] .
في النحل : ولا تك في ضيق » [٥] . وفي النمل : ولا تكن ا في ضيق ا » [٦] .
في الحج : « كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها » [٧] .
وفي ا اا سجدة : « كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدوا » [٨] .
في الحج : « وإن ما يدعون من دونه هو الباطل » [٩] .
وفي لقمان : « ا وان ما يدعون ا من دونه الباطل » [١٠] .
في الشعراء : « ما تعبدون » [١١] . وفي الصافات : « ماذا تعبدون » [١٢] .
وفي النمل : « ومن شكر » [١٣] . وفي لقمان : « ومن يشكر » [١٤] .
في القصص : « ويقدر » [١٥] . وفي العنكبوت : « ويقدر له » [١٦] .
في النازعات : « يوم يتذكر الانسان ما سعى » [١٧] .
وفي الفجر : « يومئذ يتذكر الانسان » [١٨] .

فصل

« في المقدم والمؤخر »

في البقرة : « وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة » [١٩] .
وفي الاعراف : « وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً » [٢٠] .

---

(١) آية ٧٠ (٢) آية ٥ (٣) آية ٧٢ (٤) آية ٦٧
(٥) آية ١٢٧ (٦) آية ٧٠ (٧) اية ٢٢ (٨) اية ٢
(٩) اية ٦٢ (١٠) اية ٣٠ (١١) اية ٧٠ (١٢) اية ٨٥
(١٣) اية ٤٠ (١٤) اية ١٢ (١٥) اية ٨٢ (١٦) اية ٦٢
(١٧) اية ٣٥ (١٨) اية ٢٣ . وكتبت الانسان في الهامش وفي النص كتبت (الان)
(١٩) اية ٥٨ (٢٠) اية ١٦١

في البقرة : « والنصارى و ا ا ا لصابئين » [1] .

في الحج : « والصابئين والنصارى » [2] .

في البقرة والانعام : « قل ان هدى الله هو الهُدَى » [3] .

وفي آل عمران : « قل ان الهدى هدى الله » [4] .

وفي البقرة : « ويكون الرسول عليكم شهيداً » [5] .

وفي الحج : « ا ليكون الرسول ا شهيداً عليكم [6] » .

في البقرة : « وما أهل به لغير الله » [7] .

ا وفي المائدة والنحل ا : « ا وما اهل ا لغير الله به » [8] .

وفي البقرة : « لايقدرون على شيء مما كسبوا » [9] .

وفي ابراهيم : « ا لايقدرون ا مما كسبوا على شيء » [10] .

في آل عمران : « ولتطمئن قلوبكم به » [11] .

وفي الانفال : « ا ولتطمئن ا به قلوبكم [12] » .

في سورة النساء : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله » [13] .

وفي المائدة : « كونوا قوامين لله شهداء بالقسط » [14] .

وفي الانعام : « لا إله الا هو خالق كل شيء » [15] .

وفي حم المؤمن : « خالق كل شيء لا إله الا هو » [16] .

في الانعام : « نحن نرزقكم واياهم » [17] .

وفي بني اسرائيل ا الاسراء ا : « نحن نرزقهم وإياكم » [18] .

---

(١) ٦٢ (٢) اية ١٧ (٣) البقرة اية ١٢٠ ، والانعام اية ٧١

(٤) اية ٧٣ (٥) اية ١٤٣ (٦) اية ٧٨ (٧) اية ١٧٣

(٨) المائدة اية ٣٣ ، النحل اية ١١٥

(٩) اية ٢٦٤ (١٠) اية ١٨ (١١) اية ١٢٦ (١٢) اية ١٠

(١٣) اية ١٣٥ (١٤) اية ٨ (١٥) اية ١٠٢ (١٦) اية ٦٢

(١٧) اية ١٥١ (١٨) اية ٣١

في النحل : « وترى الفلك مواخر فيه » (١) .

وفي فاطر : « ا وترى الفلك ا فيه مواخر » (٢) .

في بني اسرائيل ا الاسراء ا : « ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن » (٣) .

وفي الكهف : « ا ولقد صرفنا ا // في هذا القرآن للناس » (٤) . [و : ٦]

وفي بني اسرائيل ا الاسراء ا : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم » (٥) .

وفي العنكبوت : « ا قل كفى بالله ا بيني وبينكم شهيداً » (٦) .

في المؤمنين : « لقد وعدنا نحن وآباؤنا ا هذا ا من قبل » (٧) .

ا في النمل : « لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل » ا (٨) .

في القصص : « وجاء رجل من أقصى المدينة » (٩) .

وفي يس : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى » (١٠) .

فصل

واعلم ان لغة العرب واسعة ولهم التصرف الكثير فتراهم يتصرفون في اللفظة الواحدة بالحركات ، فيجعلون لكل حركة معنى :

كالَحمل والِحمل (١١) . والرُّوح والرَّوح (١٢) .

« وتارة بالاعجام » : كالنضح والنضخ (١٣) . والقبصة والقبضة (١٤) . والمضمضة

---

(١) اية ١٤ (٢) اية ١٢ (٣) اية ٧٩ (٤) اية ٥٤

(٥) اية ٩٦ (٦) اية ٥٢ (٧) اية ٨٣

(٨) الزيادة موجبة هنا اية ٦٨ (٩) اية ٢٠ (١٠) اية ٢٠

(١١) (الَحمل) حمل كل أنثى وكل شجرة . قال الله عز وجل : « حملت حملا خفيفاً ـ ١٨٧ من سورة الاعراف » . (الِحمل) : ما حمل ، والجمع أحمال

(١٢) (الروح) : النفس ، يذكر ويؤنث ، والجمع الارواح . الروح : برد نسيم الريح

(١٣) النضح : الرش . والنضخ : شدة فور الماء في جيشانه وانفجاره من ينبوعه .

(١٤) (القبصة) : التناول باطراف الاصابع (والقبضة) : بالكف كلها . وقرأ الحسن : «فقبصت قبصة من أثر الرسول » ـ سورة طه اية ٩٦ .

والمصمصة [1].

« وتارة يقلبون حرفاً من الكلمة لايتغير عندهم معناها كقولهم » :

صاعقة وصاقعة . وجبذ وجذب . وما أطيبه[2] وأيطبه . وربض ورضب . وانبض في القوس وأنضب [3] . ولعمري ورعملي [4]. واضمحل وامضحل . وعميق ومعيق . وسبسب وبسبس [5]. ولكبت الشيء وبلكته[6]. وأسير مكبل ومكلب [7]. وسحاب مكفهر ومكرهف [8] . وناقة ضمرز وضمزر : إذا كانت مسنة . وطريق طامس وطاسم [9]. وقفا الأثر وقاف الأثر [10]. وقعا البعير الناقة وقاعها [11]. وقوس عطل وعلط : لاوتر عليها . وجارية قتين وقنيت : قليلة الزرد . وشرخ الشباب وشخره : أوله . ولحم خنز وخزن [12]. وعاث يعيث وعثا يعثى : إذا أفسد . وتنح

(١) (المصمصة) : بطرف اللسان ، والمضمضة بالفم كله

(٢) جاءت كلمة (طيبه) بعد أطيبه زائدة .

(٣) أنبض وانضب القوس : جذب وترها لتصوت

(٤) جاء في أساس البلاغة باب (عمر) : ويقال : رعملك . قال عماره بن عقيل الحنظلي :

رعملك إن الطائر الواقع الذي تعرض لي من طائر لصدوق

وتقول : بعمرك هل كان كذا .. ؟ قال عمر بن ابي ربيعة :

قالت لتربيها بعمر كما هل تطمعان بأن نرى عمرا

(٥) (بسبس) : المفازة جمعها (بسابس) وفسرها الزمخشري بالأباطيل .

(٦) بمعنى خلطه ومن المجاز لبكت على الامر والتبك على الامر : التبس

(٧) اي مأسور بالكلب وهو القيد .

(٨) سحاب يغلظ ويركب بعضه بعضاً ويروى بيت كثير بالوجهين وهو :

تشيم على ارض ابن ليلى مخيلة عريضاً سناها مكفهراً صبيرها

(٩) اي لا أثر فيه . (١٠) اي تبعه

(١١) (قاعها) من قاع الفحل الناقة وعلى الناقة يقوعها قوعاً وقياعاً ضربها واقتاع الفحل إذا هاج : قال الشاعر :

يقتاعها كل فصيل مكرم كالحبشي يرتقي في السلم « اللسان باب قوع

(١٢) بمعنى انتن وبذلك قال الشاعر :

ثم لا يخزن فينا لحمها انما يخزن لحم المدخر اساس البلاغة باب (خزن)

عن لقم الطريق ولمق الطريق . وبطخ وطبخ . وماء سلسال ولسلاس ومسلسل وملسلس: إذا كان صافياً . ودقم فاه بالحجر ودمقة[1] . وفثأت القدر وثفأتها : إذا سكنت غليانها وكبكبت الشيء وبكبكته : اذا طرحت بعضه على بعض

فصل

ومن سعة اللغة وحسن تصرفها ، ان العرب تضع للشيء الواحد اسماً من غير تغيير يعتريه ، فيقولون :

السيف ، والمهند ، والصارم .

ويغيرون الاسم بتغير يعترى فيقولون لمن نزل // في الركيّ [2] [ظ : ٦]

فملأ الدلوَ - مايح[3] ، والمستقي من اعلاها : ماتح[4] ، فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق والياء المعجمة من تحت لمن تحت .

وتضع العرب للشيء الواحد اسماء تختلف باختلاف محاله فيقولون : لمن انحسر الشعر عن جانبي جبهته : أنزعُ ، فاذا زاد قليلا قالوا : أجلحُ ، فاذا بلغ الانحسار نصف رأسه قالوا : أجلى وأجله ، فاذا زاد قالوا : أصلعُ ، فاذا ذهب الشعر كله ، قالوا : أحصُّ . والصلع عندهم : ذهاب الشعر ، والقرَع : ذهاب البَشَرَة.

ويقولون : شفة الرجل . ويسمونها : من ذوات الخُفّ - المِشْفَر ، ومن ذوات الظلف - المِقَمّةُ ، ومن ذوات الحافر - الجحفلة ، ومن السباع - الخطم ، ومن ذوات

---

(١) بمعنى كسرت أسنانه .

(٢) الركي : البئر ذات الماء ومنه قول الحريري : « حت على ركية بكية » ابئر قليلة الماء جمعها ركي وركايا

(٣) جاء في الامالي ٢ / ٢٤٤ : انشدني ابو بكر :

يأيها المائح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا
يثنون خيراً ويمجدونكا

(٤) وردت في بيت ذي الرمة التالي :

كأنها دلو بئر جد ماتحها حتى اذا ما رآها خانه الكرب الامالي ٢ / ٢٤٤

الجناح غير الصائد ـ المنقار ، ومن الصائد ـ المنسر ، ومن الخنزير ـ الفنطيسة

ويقولون : صدر الأنسان ، ويسمونه في البعير : الكركرة ، وفي الاسد الزور وفي الشاة ـ القص، وفي الطائر ـ الجؤجؤ ، وفي الجرادة ـ الجوش، وللمرأة ـ الثدي وللرجل ـ ثندوته .

وهو من ذوات الخف ـ الخلف، ومن ذوات الظلف ـ الضرع، ومن ذوات ـ الحافر، والسباع ـ الطبي[1]، وللانسان ـ الظفر، ومن ذوات الخف ـ المنسم، ومن ذوات الظلف ـ الظلف ، ومن ذوات الحافر ـ الحافر ، والصائد من الطير ـ المخلب ، ومن الطائر غير الصائد والكلاب ونحوها ـ البُرثن ، ويجوز البُرثُنُ في السباع كلها[2].

* * *

والمَعِدةُ للانسان بمنزلة الكرش للدابة والحوصلة للطائر .

فصل

المراهق من الغلمان ـ بمنزلة المُعْصر من الجواري ، والكاعب منهن ـ بمنزلة الحزور منهم، والكهل من الرجال ـ بمنزلة النَّصَف من النساء، والقارحُ من الخيل ـ بمنزلة البازل من الإبل، والعجل من البقر والشادن من الظباء ـ كالناهض من الفراخ ، والبَكْرُ من الابل ـ بمنزلة الفتى، والقلوص ـ بمنزلة الجارية، والجمل ـ بمنزلة الرجل // [و : ٧]

والناقة ـ بمنزلة المرأة، والبعير ـ بمنزلة الانسان، والغرز للجمل ـ كالركاب للفرس ، والغدة للبعير ـ كالطاعون للانسان ، والهالة للقمر ـ كالدارة للشمس، والبصيرة في القلب ـ كالبصر في العين .

---

(١) في الاصل (الطبين)

(٢) وردت في بيت النابغة التالي

فقلت يا قوم إن الليث منقبض ... على براثنه للوثبة الضاري

ووردت في بيت امرىء القيس الآتي :

وترى الضب خفيفاً ماهراً ... ثانياً برثنه ما ينعفر ... الامالي : ٢٩١/٢

فصل

وتقول العرب : في الأمر - وَهَن، وفي الثوب - وَهَى، وفي الحساب - غَلِتَ ،وفي غيره - غلط . ومن الطعام - بَشِم ، ومن الماء - بغر ، وحَلِي الشيء في فمي وحلى في عيني .

فصل

والأسباط - في بني إسحاق ، والقبائل - في بني إسماعيل ، وأرداف [1] الملوك في الجاهلية كالوزراء في الاسلام والأقيال لحمير كالبطارقة للروم والقواد للعرب .

فصل

(وتعرف العرب في الشهوات فيقولون :)

جائع ا الى ا الخبز - قَرِمٌ الى اللحم ، عطشان الى الماء ، عَيْمان الى اللّبن ، بَرِدٌ الى التمر ، ، جَعِمٌ الى الفاكهة ، شَبِق الى النكاح .

(ويفرقون في اسماء الاولاد فيقولون :)

لولد كل سبع : جرو ، ولولد كل ذي ريش : فرخ ، ولولد كل وحشية : طفل ، ولولد الفرس : مهر وفلو ، ولولد الحمار : جحش وعفو [2] ، ولولد البقرة : عجل ، ولولد الاسد : شبل ، ولولد الظبية : خشف، ولولد الفيل : دغفل، ولولد الناقة : حوار ، ولولد الثعلب : هجرس ، ولولد الضب : حسل [3] ، ولولد الأرنب : خرنق ، ولولد النعام : رأل، ولولد الدب : ديسم ، ولولد الخنزير : خنوص ، ولولد اليربوع والفأرة : درص ، ولولد الحية : حربش .

ويقولون : البيض : للطائر ، والمكن : للضبة، والمازن : للنمل ، والسرء : للجراد والصواب : للقمل .

---

(١) وردت في بيت للبيد وهو :

وشهدت أنجية الافاقة عالياً كعبي ، وأرداف الملوك شهود

(٢) جاء في كتاب أدب الكاتب ص ٤٦٤ : الدفو والعفو والعفو والعفا : ولد الحمار .

(٣) يقال : لا تسقط له سن ، ولذلك يقال في المثل « لا آتيك سن الحسل » أي لا آتيك أبداً .

(ويفرقون في المنازل فيقولون :)

بيت من مدر ، وبجاد من وبر ، وخباء من صوف ، وفسطاط من شعر ، وخيمة من غزل ، وقشع من جلود .

(ويفرقون في الاوطان فيقولون :)

وطن الانسان ، وعطن البعير ، وعرين الاسد ، ووجار الذئب والضبع ، وكناس الوحش ، وعش الطائر ، وقرية النمل ، وكور الزنابير ، ونافقاء // اليربوع . [ظ : ٨]

ويقولون : لما يضعه الطائر على الشجر : « وكر » ، فان كان على جبل أو جدران فهو : « وكن » ، فان كان في ركن فهو : « عش » فان كان على وجه الارض فهو : « أفحوص » . « والادحيُّ » : للنعام خاصة .

ويقولون : عدا الانسان ، وأحضر الفرس، وارقل البعير ، وعسل الذئب ، ومزع الظبي ، وخف النعام .

ويقولون : طفر[1] الانسان ، وضبر[2] الفرس ، ووثب البعير ، ونقز[3] العصفور ، وطمر[4] البرغوث .

(ويفرقون في الضرب فيقولون :)

للضرب بالراح على مقدم الرأس : صقع ، وعلى القفا : صفع ، وعلى الوجه : صك ، وعلى الخد ببسط الكف : لطم ، وبقبضها : لكم ، وبكلتا اليدين : لدم، وعلى الذقن والحنك : وهز ، وعلى الجنب : وخز ، وعلى الصدر والبطن بالكف : وكز . وبالركبة : زبن ، وبالرجل : ركل .

وكل ضارب بمؤخره من الحشرات . كالعقارب : يلسع ، وكل ضارب منها : يلدغ .

---

(١) (طفر) : وثب من اسفل الى فوق .

(٢) (ضبر) : أن يثب الفرس فتقع قوائمه مجموعة .

(٣) (نقز) : النقز : انتشار القوائم في الوثب .

(٤) (طمر) : وثب من أعلى الى أسفل .

(ويفرقون في الجماعات فيقولون :)

كوكبة من الفرسان ، وكبكبة من الرجال ، وجوقة من الغلمان ، ولمة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وحزقة من الإبل ، وقطيع من الغنم ، وسرب من الظباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير ، ورجل من الجراد ، وخشرم [1] من النحل .

(ويفرقون في الامتلاء فيقولون :)

بحر طام ، ونهر طافح ، وعين ثرة ، واناء مفعم ، ومجلس غاص بأهله .

(ويفرقون في اسم الشيء اللين فيقولون :)

ثوب لينٌ ، وريح لدن ، ولحم رخصٌ ، وريح رُخاءُ ، وفراش وثيرٌ ، وارضٌ دمثة [2] .

(ويفرقون في تغيير الطعام وغيره فيقولون :)

أروح اللحم ، وأسن الماءُ ، وخنز الطعام ، وسنخ السمن ، وزنخ الدهنُ ، وقنم الجوز ، ودخن الشراب ، وصدىءَ الحديد ، ونغل الأديمُ .

ويقولون : يدي من اللحم : « غمرةٌ » ، ومن الشحم : « زهمةٌ » ، ومن البيض : « زهكةٌ » ، ومن // الحديد : « سهكة » ، ومن السمك : « صمرة » ، [و : ٨] ومن اللّبن والزبد : « وضرة » [3] ومن الثريد : « مزعة » ، ومن الزيت : « قنمة » [4] ، ومن الدهن : « زنخةٌ » ، ومن الخل : خمطة » ، ومن العسل : « لزجة » ، ومن الفاكهة : « لزقة » ، ومن الزعفران : « ردعة » [5] ، ومن العجين : « رخفة » ، ومن الطيب : « عبقة » ، ومن الدم : « ضرجة » ومن الوحل : « لثقة » [6] ، ومن الماء :

(١) في الاصل (خرشم) تصحيف

(٢) في الاصل (دومثة) تصحيف .

(٣) (وضرة) : وردت في بيت عبدالمؤمن بن عبدالقدوس التالي :

سيغني ابا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبر

ادب الكاتب : ١٣٧

(٤) (قنمة) متغيرة الرائحة (٥) (ردعة) : ملطخة بالزعفران .

(٦) (لثقة) : من إلتثق الشيء وتلثق تبلل وتندى ، اللثق اللزج من الطين .

« بللة » ، ومن الحمأة [1] : « وقطة » ، ومن البرد : « صردة » ، ومن الأشنان [2] : « قضة » ومن المداد : « وحده » ، ومن دهن البزر والنفط : « نمسة » [3] ، ومن البول : « وشلة » ، ومن العذرة [4] « طفسة » [5] ، ومن الوسخ : « درنة » ومن العمل : « مجلة » [6] .

ويفرقون في الوسخ : فاذا كان في العين قالوا : أرمص ، فاذا خف فهو : عمش ، فاذا كان في الاسنان فهو : حفر ، فاذا كان في الأذن فهو : أف ، فاذا كان في الأظفار فهو : تف ، فاذا كان في الرأس فهـو : حراز ، وفي باقي البدن : درن .

(ويفرقون في الكشف عن الشيء في البدن فيقولون :)

حسر عن رأسه ، وسفر عن وجهه ، وافتر عن نابه ، وكشر عن أسنانه ، وابدا عن ذراعيه ، وكشف عن ساقيه ، وهتك عن عورته .

ويفرقون في الرياح : فاذا وقعت الريح بين ريحين فهي : نكباءُ ، فاذا وقعت بين الجنوب والصبا فهي : الجربياءُ ، فاذا هبت من جهات مختلفة فهي : المتناوحة ، فاذا جاءت بنفس ضعيف فهي : النسيم ، فاذا كانت شديدة فهي : العاصفُ فاذا قويت حتى قلعت الخيام فهي : الهجومُ ، فاذا حركت الاشجار تحريكاً شديداً وقلعتها فهي : الزعزاع ، واذا جاءت بالحصباءِ فهي : الحاصب ، فاذا هبت من الارض كالعمود نحـو السماء فهي : الإعصار ، فاذا جاءت بالغبرة فهي : الهبوة ، واذا كانت باردة فهي : الحرجفُ والصرصرُ ، فاذا كان مع بردها ندىً فهي : البليلُ ، فاذا كانت حارةً فهي : السمومُ ، فاذا لم تلقح ولم تحمل // مطراً فهي : العقيمُ . [ظ : ٨]

ويفرقون في المطر : فاوله : رش ، ثم طش ، ثم طل ، ورذاذ ، ثم نضح ، ثم نضخ ، ثم هطل ، ثم هتان ، ثم وابل ، وجودٌ ، فاذا أحيا الارض بعد موتها فهو : الحياء ، فاذا جاء

---

(١) (الحمأة) : الطين الأسود (٢) (الأشنان) : ماتغسل به الايدي من الحمض

(٣) (نمسة) : من نمس ينمس نمساً فهو نمس (٤) (العذرة) : الغائط .

(٥) (طفسة) قذرة . (٦) (مجلة) : قشرة رقيقة يجتمع فيها ماء من اثر العمل الشاق جمعها مجال ، ومجل .

عقيب المحل أو عند الحاجة اليه فهو : الغيث ، فان كان صغار القطر فهو : القطقط ، واذا ادام مع سكون فهو الديمة . فاذا كان عاماً فهو : الجدا فاذا روى كل شيء فهو : الجود ، فاذا كان كثير القطر فهو : الهطل والهتان ، فاذا كان ضخم القطر ، شديد الوقع فهو : الوابل .

ويقولون :

هَجْهجتُ السبع ، وشايعتُ الأبل ، ونخست بالغنم ، وسأسأتُ بالحمار ، وهأهأتُ بالإبل : اذا دعوتها للعلف ، وجأجأتُ بها : اذا دعوتها للشرب ، وأشلَيتُ الكلبَ : دعوته اسرته ، ارسلته .

(ويفرقون في الاصوات فيقولون :)

رَغا البعير ، وقَرْقَرَ ، وهَدَرَ ، وقَبقبَ ، وأطتِ الناقةُ ، وصهل الفرس وحمحمَ ، ونَئم الفيلُ ، وشهق الحمارُ وسحل ، وشحج البغل ، وجارت البقرة ، وخارت ، وناجت النعجة ، وثغت الشاةُ ، ونعرت ، ونَغم الظبي ونَزِبَ ، ووعوعَ الذئبُ ، وضبح الثعلب ، وضغب الأرنب ، وعوى الكلب ونبح ، وماءَتِ السنور ، وصأتِ الفأرة ، وفحت الأفعى ، ونعق الغراب ونعب ، وزقأ الديك ، وصقع ، وصفر النسرُ ، وهدر الحمامُ وهدلَ ، وغرد المكاء ، وقبع الخنزير ، ونقت العقرب ، وانقضت الضفادع ونقت أيضاً ، وعزفت الجنُّ .

فصل

وللعرب خاص وعام

فالبغض عام والفرك [1] خاص .

النظر الى الاشياء عام ، والشيم للبرق خاص .

الصراخ عام ، والواعية على الميت خاصة .

الذنب للحيوان البهم عام ، والذناف للفرس خاص .

(١) (الفرك) : البغض بين الزوجين

السير عام ، والسرى لسير الليل خاص .
الهرب عام ، والأباق للعبيد خاص .
الرائحة عامة ا ، والقتار للشواء خاص .

فصل

ومن جملة المسلم // للعرب أنهم لا يقولون : [و : ٩]
مائدة إلا إذا كان عليها طعام ، والا فهي خوان .
ولا للعظم عرق الا ما دام عليه لحم .
ولا كأس الا اذا كان فيه شراب وإلا فهي زجاجة .
ولا كوز إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهي كوب .
ولا رضاب الا إذا كان في الفم وإلا فهو بصاق .
ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة ، فان لم يكن عليه قبة فهو سرير .
ولا ريطه إلا اذا كانت لفقين وألا فهي ملاءة .
ولا خدر إلا اذا كانت فيه إمرأة ، والا فهو ستر .
ولا للمرأة ظعينة إلا اذا كانت في الهودج .
ولا قلم الا اذا كان مبرياً والا فهو أنبوبة .
ولاعهن الا اذا كان مصبوغاً والا فهو صوف .
ولا وقود إلا إذا [1] إتقدت فيه النار وإلا فهو حطب .
ولا ركية الا اذا كان فيها ماء وإلا فهي بئر .
ولا للابل راوية الا ما دام عليها ماء .
ولا للدلو سجل الا ما دام فيها ماء .
ولا ذنوب الا ما دامت ملأى .

---

(١) من (كان مصبوغاً) الى (اذا) كانت في الهامش .

ولا نفق إلا اذا كان له منفذ وإلا فهو سرب .

ولا للسرير نعش الا ما دام عليه الميت .

ولا للخاتم خاتم الا اذا كان عليه فص ا والا فهو فتخة [1] ا .

ولا رمح الا اذا كان عليه زج وسنان والا فهو قناة .

ولا لطيمة الا للابل التي تحمل [2] الطيب ا والا فهي عير [3] ا .

ولا حمولة الا للتي تحمل [4] الامتعة خاصة .

ولا بدنة الا للتي تجعل للنحر .

ولا ركب الا لركبان الابل .

ولا هضبة الا اذا كانت حمراء .

ولا يقال : غيث : الا اذا جاء في ابانه والا فهو مطر .

ولا يقال : عش : حتى يكون عيداناً مجموعة واذا كان ثقباً في جبل أو حائط فهو وكر ووكن .

تم بعون الله وحسن توفيقه [5] .

بهجة الحسني

(١) الزيادة من فقه اللغة ص ٥٠

(٢) في الهامش الجملة (الطيب والبز خاصة)

(٣) الزيادة من فقه اللغة ص ٥١

(٤) جملة (ولا حمولة الا التي تحمل) مكتوبة في الهامش وبعدها كتب (ص ص)

(٥) كتبت جملة ثم شطبت فلم استطع قراءتها .

مصادر البحث

اسرار البلاغـــة ـ عبد القاهر الجرجاني ـ طبعة عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م

أساس البلاغة ـ للزمخشري ، بمطبعة اولاد اورفاند ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م

أدب الكاتب ـ لابن قتيبة الدينوري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، طبعة مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م

الاصابة في تمييز أسماء الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني طبعة مصر سنة ١٣٢٣ هـ

الأعلام ـ لخير الدين الزركلي الطبعة الثانية ، (١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م)

الأمالي ـ لأبي علي القالي ، مصر ١٣٤٤ هـ

الامثال البغدادية المقارنة ـ لعبد الرحمن التكريتي ، مطبعة العاني بغـــداد ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م

البيان والتبيين ـ لعمرو بن بحر الجاحظ : القاهرة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

البصائر والذخائر ـ لابي حيان التوحيـــدي ، تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلاني دمشق ١٩٦٤ ـ ١٩٦٦

التمثيل والمحاضرة ـ للثعالبي ، القاهرة . مطبعة الظاهر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م

الحيوان ـ لعمرو بن بحر الجاحظ ، القاهرة سنة ١٩٥٧ م

حياة الحيوان ـ الدميري ، القاهرة ، دار الطباعة (١٢٩٢ هـ)

خاص الخاص ـ للثعالبي ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٦ م

الخصائص ـ لابي الفتح بن جني ، مطبعة الهلال ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م

دلائل الاعجاز ـ لعبد القاهر الجرجاني ـ القاهرة ١٣٦٧ ﻫ
ديوان المعاني ـ لأبي هلال العسكري ـ القاهرة ١٣٥٢ ﻫ
سر الفصاحة ـ لابن سنان الخفاجي ، مطبعة صبيح ، القاهرة ١٩٥٣ م
شرح المعلقات السبعة ـ الزوزني طبعة القاهرة ١٩٣٨ م / ١٣٥٨ ﻫ
شفاء الغليل ـ للشهاب الخفاجي ، مصر سنة ١٢٨٢ ﻫ
الصاحبي ـ لابن فارس ، مطبعة المؤيد القاهرة ١٩١٠ م
الصناعتين ـ لابي هلال العسكري ، الطبعة الأولى ١٣٧١ ﻫ / ١٩٥٢ م
طبقات الشعراء ـ لابن المعتز ، دار المعارف سنة ١٩٥٦ م
الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ، بيروت سنة ١٩٥٧ م
الطراز ـ ليحيى بن حمزة العلوي ، مطبعة المقتطف القاهرة ١٩١٤ م
العمدة ـ لابن رشيق القيرواني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٧ م
فرائد اللآلىء ـ لابراهيم بن علي الطرابلسي ، بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٣١٢ ﻫ
فقه اللغة وسر العربية ـ لعبد الملك الثعالبي ، مطبعة مصر ١٣٧٨ ﻫ / ١٩٥٩ م
الكامل ـ لابن الأثير ، مصر ١٣٤٩ ﻫ
الكشاف ـ للزمخشري ، طبع في مصر ١٣٦٧ ﻫ / ١٩٤٨ م
الكشكول ـ لبهاء الدين العاملي ، طبعة القاهرة ، تحقيق طاهر أحمد الراوي ١٣٨٠ ﻫ / ١٩٦١ م
لسان العرب ـ لابن منظور ، طبعة بيروت ، دار صادر
لطائف المعارف ـ للثعالبي . طبعة عيسى البابي الحلبي
مجمع الامثال ـ للميداني ، مصر سنة ١٣٥٢ ﻫ
محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ـ للراغب الاصبهاني ، طبعة بيروت ١٩٦١ م

الخلاة ـ لبهاء الدين العاملي ، طبعة القاهرة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م
المزهر في علوم اللغة وانواعها ـ لجلال الدين السيوطي ، الطبعة الثانية
المستطرف في كل فن مستظرف ـ للابشيهي ، طبعة القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ لمحمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب سنة ١٣٧٨ هـ
الموازنة بين أبي تمام والبحتري ـ للآمدي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦١ م
هز القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف ـ ليوسف الشربيني ، طبعة القاهرة ، مطبعة المحمودية

The Encyclopaedia of Islam. First Edition Leiden.
Geschichte Der Arabischen Litteratur-Prof. C. Brockelmann; Leiden, E. J. Brill 1937.



كتاب الاشتقاق

تأليف

عبد الملك بن قريب الأصمعي

المتوفى سنة ٢١٧ هـ

تحقيق

الشيخ محمد حسن آل ياسين

— ١ —

الاشتقاق اللغوي — كما يفسره علماء اللغة — : أخذُ شيء من شيء [١] فالضارب مثلاً يوافق الضرب في الحروف الاصول والمعنى ، بناءاً على أن الواضع عين بازاء المعنى حروفاً ، وفرع منها الفاظاً كثيرة بإزاء المعاني المتفرّعة على ما تقتضيه رعاية التناسب ، فالاشتقاق هو هذا التفريع والأخذ ، حيث نجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فنعرف ردّ أحدهما الى الآخر واخذَه منه [٢] .

والمعتبر في المشتق والمشتق منه أن يكون بينهما توافقٌ في الحروف الأصلية ولو تقديراً ـ اذ الحروف الزائدة في الاستفعال والافتعال لا تمنع ـ ، وتوافقٌ في المعنى ايضاً إمّا بزيادة او نقصان ، فلو اتحدا في الاصول وترتيبها كضَرَبَ من الضرب فالاشتقاق صغير ، ولو توافقا في الحروف دون الترتيب كجبذ من الجذب فهو كبير ، ولو توافقا في أكثر الحروف مع التناسب في الباقي كنعق من النهق فهو اكبر [٣] .

(١) لسان العرب ١٠/١٨٤ (٢) كشف الظنون ١/١٠١

(٣) ن . م ١/١٠١ ـ ١٠٢

ويقول الرازي : الاشتقاق أصغر واكبر ، فالأصغر كاشتقاق صيغ الماضي والمضارع واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك من المصدر .

والأكبر : هو تقلب اللفظ المركب من الحروف الى انقلاباته المحتملة ، مثلا : اللفظ المركب من ثلاثة احرف يقبل ستة انقلابات ، لأنه يمكن جعل كل واحد من الحروف الثلاثة اول هـذا اللفظ ؛ وعلى كل من هذه الاحتمالات الثلاثة يمكن وقوع الحرفين الباقيين على وجهين ... والمراد من الاشتقاق الواقع في قولهم : هذا اللفظ مشتق من ذلك اللفظ هو الاشتقاق الاصغر غالباً » (١) .

وذهب سيبويه والخليل وابو عمرو وابو الخطاب وعيسى بن عمر والاصمعي وابو زيد وابن الاعرابي والشيباني وطائفة الى ان بعض الكلم مشتق وبعضه غير مشتق (٢) ، وكانت اسماء الاعلام ـ على اختلافها ـ في مقدمة ما ادعى بعض هؤلاء اشتقاقه ، وانبرت جمهرة من اللغويين الى تأليف الكتب في هـذا الموضوع والى الدفاع عن العرب فيما استعملوا وما اشتقوا وما أطلقوا على ابنائهم من اسماء ، ويقول ابن دريد في مقدمة كتابه الاشتقاق : إن للعرب « مذاهب في اسماء ابنائهم وعبيدهم واتلادهم » وإن من ابنائهم « ماسموه تفاؤلاً على اعدائهم ... ومنها ما تفاءلوا به للأبناء ... ومنها ما سمي بالسباع ترهيباً لأعدائهم ... ومنها ماسمي بما غلظ وخشن من الشجر تفاؤلاً ايضاً ... ومنها ماسمي بما غلظ من الارض... ومنها ان الرجل كان يخرج من منزله وامرأته تمخض فيسمي ابنه بأول مايلقاه .. الخ » (٣) .

ومهما يكن من امر فان موضوع الاشتقاق ـ وبخاصة اشتقاق الاسماء ـ موضوع معقد شائك بلا شك ، واذا كان لابن دريد ـ بين علماء اللغة ـ فضل التوسع في تناول هذا الموضوع فان للأصمعي فضل السبق والريادة فيه ، وبذلك يصبح كتابه « الاشتقاق » ذا قيمة علمية كبيرة ؛ ويكون بذل الجهد في تحقيقه خدمة للغة العربية وتراثها العظيم .

---

(١) ن م ١٠٢/١ . (٢) المزهر للسيوطي ٢٠٢/١

(٣) الاشتقاق ٣ـ٦

اما مؤلف الكتاب فهو « عبد الملك بن قريب بن عبد الملك [١] بن علي بن اصمع بن مظهر [٢] بن رباح بن عمرو [٣] بن عبد شمس بن اعيا بن سعد بن عبد بن علم [٤] بن قتيبة ابن معن [٥] بن مالك [٦] بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ ابن عدنان » [٧] .

يلقب بـ « الاصمعي » نسبة الى جده اصمع ، ويكنى بـ « ابي سعيد » و « ابي القندين » [٨] .

ويلقب بـ « الباهلي » ايضاً ، وليس في نسبه مَنْ اسمه باهلة ، وانما هو اسم امرأة مالك بن اعصر [٩] ، وقيل : ان باهلة هو سعد مناة بن مالك بن اعصر غلبت عليه امه باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج [١٠] .

ولد عام (١٢٣ هـ) بالبصرة [١١] ، ونشأ هناك ، ثم قدم بغداد باستدعاء الرشيد سنة (١٧٣ هـ) على وجه التقريب ، وترك بغداد عام (١٨٨ هـ) على اثر حادث البرامكة راجعاً الى البصرة [١٢] .

---

(١) لم يرد عبد الملك في سلسلة النسب رواية اللباب ١/٥٦ وغيره

(٢) وبعده « ابن عمرو بن عبد الله » برواية ابن النديم في الفهرست (٨٢) عن خط ابن مقلة عن أبي العباس ثعلب .

(٣) لم يرد اسم « عمرو » في طبقات النحويين ١٨٣

(٤) في طبقات النحويين ١٨٣ (تيم) وفي بغية الوعاة ٣١٣ واللباب ١/٥٦ (غنم)

(٥) لم يرد « معن » في اللباب

(٦) اسماه في طبقات النحويين (خالد)

(٧) وفيات الاعيان ٢/٣٤٤ وانباه الرواة ٢/١٩٨ وبغية الوعاة

(٨) القاموس المحيط ٣/٥٢ ، وفي حياة الحيوان ٢/٢٨٢ أنه لقب بذلك لكبر خصيتيه

(٩) وفيات الاعيان ٢/٣٤٤ (١٠) سمط اللآلي ١/٣٥١

(١١) وفيات الاعيان ٢/٣٤٤ وهدية العارفين ١/٦٢٣

(١٢) الاصمعي للجوهري ١٦٦ و ١٨٩

سمع شعبة بن الحجاج ، ومسعر بن كدام ، وابا عمرو بن العلاء ، وحماد بن سلمة ، وحماد بن زيد بن درهم ، وعبد الله بن عون ، وقرة بن خالد ، ونافع بن ابي نعيم ، وعيسى ابن عمر الثقفي ، والخليل بن احمد الفراهيدي ، ويونس بن حبيب الضبي ، وخلف بن حيان، ومحمد بن المستنير - قطرب - ، ومؤرج بن عمر السدوسي ، وآخرين غيرهم [1] .

روى عنه كثير من المشاهير ، منهم ابن اخيه عبد الرحمن بن عبد الله ، وابو عبيد القاسم بن سلام ، وابو حاتم السجستاني ، وابو الفضل الرياشي ، واحمد بن محمد اليزيدي [2] .

كان ذا حافظة قوية جداً ، حتى رُوِي عنه انه كان يحفظ (١٢٫٠٠٠ - ١٦٫٠٠٠) ارجوزة منها المائة والمائتان ومنها القصار والطوال [3] .

قال فيه الشافعي : « ما عبّر احد بأحسن من عبارة الاصمعي » [4] .

وقال ابو داوود : « الاصمعي صدوق ، وكان يتقي ان يفسر الحديث كما يتقي ان يفسر القرآن » [5] .

وقال المبرد : « كان الاصمعي بحراً في اللغة لا يُعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية » [6] .

« والاصمعي هذا هو صاحب العربية والغرايب والتصانيف المفيدة والملح واللغة وايام الناس واخبارهم ، وكان مقرّباً عند الرشيد ، واختص بالبرامكة ونالته السعادة ، وله مع الرشيد وغيره ما جريات لطيفة » [7] .

« كانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته ... نوادره تحتمل مجلدات ... واعطاه الرشيد والمأمون له واسع » [8] .

---

(١) انباه الرواة ١٩٧/٢ وبغية الوعاة ٣١٣ وشذرات الذهب ٣٦/٢ والأصمعي ٧٠-٧٤

(٢) انباه الرواة ١٩٧/٢

(٣) انباه الرواة ١٩٨/٢ وبغية الوعاة ٣١٣ وطبقات النحويين ١٨٣ وشذرات الذهب ٣٦/٢ وتاريخ آداب اللغة العربية ١٠١/٢

(٤) شذرات الذهب ٣٧/٢ (٥) بغية الوعاة ٣١٣

(٦) انباه الرواة ٢٠٠/٢ (٧) النجوم الزاهرة ١٩٠/٢

(٨) شذرات الذهب ٣٧/٢

و « كان اماماً في الاخبار والنوادر واللغة » [1] .

كان ينظم الشعر ، ولكنه لم يكن من الصنف الممتاز [2] .

توفي في شهر صفر [3] او شهر رمضان [4] بالبصرة [5] او مرو [6] ، وهو ابن ثمان وثمانين [7] او احدى وتسعين [8] ، وصلى عليه الفضل بن ابي اسحاق [9] ، وكان ذلك في عام ٢١٠ او ١٢ او ١٣ او ١٤ او ١٥ او ١٦ او ٢١٧ هـ [10] ، ورثاه جماعة من المعجبين به [11] .

خلف بعد موته مجموعة ثمينة من المؤلفات القيمة في الادب واللغة والتاريخ والانساب كانت وما زالت مرجعاً للعلماء والمحققين ، ونورد في ادناه ثبتاً بأسمائها حسبما تسنى لنا الاطلاع عليه في المصادر الشهيرة .

١ — كتاب الإبل : هكذا سمته كتب التراجم ، وفي تاريخ ابي الفداء ٢/٣٠ « خلق الإبل » . طبع ببيروت سنة ١٣٢٢ هـ ضمن كتاب « الكنز اللغوي في اللسان العربي » .

٢ — كتاب الأبواب ، وفي الفهرست « الأثواب » .

٣ — كتاب الأجناس ، كما في اكثر المصادر ، وفي كشف الظنون ١/١١ « الاجناس في اصول الفقه » ، والظاهر ان « الفقه » تصحيف « اللغة » [12] .

---

(١) تاريخ أبي الفداء ٢/٣٠ (٢) له شعر في بغية الوعاة ٣١٣ وكتاب « الاصمعي » .

(٣) وفيات الاعيان ٢/٣٤٨ وغيره (٤) طبقات النحويين ١٩٢

(٥) الفهرست ٨٢ (٦) طبقات النحويين ١٩٢

(٧) اللباب ١/٥٦ وبغية الوعاة ٣١٣ (٨) طبقات النحويين ١٩٢

(٩) الفهرست ٨٢

(١٠) الفهرست : ٨٢ وطبقات النحويين ١٩٢ واللباب ١/٥٦ وتاريخ أبي الفداء ٢/٣٠ والكامل ٥/٢٢٠ وانباه الرواة ٢/١٩٧ والوفيات ٢/٣٤٤ والنجوم الزاهرة ٢/١٩٠ والبداية والنهاية ١٠/٢٧٠ وبغية الوعاة ٣١٣ والشذرات ٢/٣٦

(١١) وفيات الاعيان ٢/٣٤٨

(١٢) نقل السيوطي بعض فقرات منه في المزهر ١/٢١٩ — ٢٢٠

٤ — كتاب الأخبية، وفي الفهرست « الاخبية والبيوت » .

٥ — كتاب الأراجيز .

٦ — كتاب اسماء الخمر .

٧ — كتاب اسماء الوحوش وصفاتها ، كما في صدر المطبوع بالنمسا سنة ١٨٨٨ م . وسمي في عدد من المصادر بـ « الوحوش » .

٨ — كتاب الاشتقاق ـ وهو الذي نقدم له اليوم ـ .

٩ — الاصمعيات : طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م .

١٠ — كتاب الاصوات .

١١ — كتاب اصول الكلام .

١٢ — كتاب الأضداد : طبع ببيروت سنة ١٩١٢ م مع كتابي الأضداد للسجستاني وابن السكيت .

١٣ — كتاب الألفاظ .

١٤ — كتاب الأمثال .

١٥ — كتاب الأنواء .

١٦ — كتاب الأوقاف ، كما في الفهرست ، وفي هدية العارفين « كتاب الاوقات » .

١٧ — تاريخ ملوك العرب الاولية : طبع ببغداد سنة ١٣٧٩ هـ .

١٨ — كتاب جزيرة العرب .

١٩ — كتاب الخراج .

٢٠ — كتاب خلق الانسان ، كما في اكثر المصادر ، وسمي في الاعلام « الانسان » . طبع ببيروت سنة ١٣٢٢ هـ ضمن الكنز اللغوي .

٢١ — كتاب خلق الفرس .

٢٢ — كتاب الخيل : طبع في فينا سنة ١٨٩٥ م .

٢٣ — كتاب الدارات : طبع ببيروت سنة ١٨٩٨ م ، ولم يذكر في كتب المتقدمين .

٢٤ — كتاب الدلو .

٢٥ — كتاب الرحل .

٢٦ — كتاج السرج واللجام والشوى والنعال ، وسمي في انباه الرواة : « السرج واللجام والشوى والنعال والترس والنبال » .

٢٧ — كتاب السلاح .

٢٨ — كتاب الشاء ، كما في اكثر المصادر ، وفي الفهرست « الشاة » . طبع ببيروت سنة ١٨٩٦ م .

٢٩ — كتب الشعر : يستفاد من فهرست ابن النديم ان الأصمعي روى وجمع وشرح دواوين عدة شعراء من الفحول المجيدين من جاهليين ومسلمين ، كما ترشدنا القائمة الآتية :

أ — شعر امرئ القيس .

ب — شعر النابغة الذبياني .

ج — شعر الحطيئة .

د — شعر النابغة الجعدي .

هـ — شعر لبيد بن ربيعة .

و — شعر تميم بن ابي مقبل .

ز — شعر دريد بن الصمة .

ح — شعر الاعشى الكبير .

ط — شعر مهلهل بن ربيعة .

ي — شعر بشر بن ابي خازم .

ك — شعر المتلمس .

ل — شعر حميد بن ثور الهلالي .

م — شعر حميد الأرقط .

ن — شعر سحيم بن وثيل .

س — شعر عروة بن الورد .

ع — شعر شبيب بن البرصاء .

ف — شعر عمرو بن شاس .

ص — شعر النمر بن تولب .

ق — شعر ابي الأسود الدؤلي .

ر — شعر جران العود والحادرة ومضرس بن ربعي .

ش — شعر ابي حية النميري .

ت — شعر الكميت .

ث — شعر العجاج الراجز .

خ — شعر جرير .

٣٠ — كتاب الصفات .

٣١ — كتاب العرب من ابناء هود : ذكر الجومرد ان نسخة مخطوطة منه في المكتبة الوطنية بباريس .

٣٢ — كتاب غريب الحديث .

٣٣ — كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي : يظهر من ذكر ابن النديم له انه غير الكتاب السابق .

٣٤ — كتاب غريب القرآن .

قال جورجي زيدان : « كتاب الغريب : منه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال » ، ولم نعلم أي غريب هو من هذه الكتب الثلاثة .

٣٥ — كتاب الفتوح .

٣٦ — كتاب فحولة الشـــعراء : لم يذكره مترجمو الأصمعي . طبع عام ١٣٧٢ هـ بالقاهرة .

٣٧ — كتاب الفرق ، وفي الأعلام : الفروق ، وفي معجم المطبوعات : « الفرق في اللغة » . طبع بالنمسا سنة ١٨٧٦ م .

٣٨ — كتاب فعل وأفعل .

٣٩ — كتاب القصائد الست .

٤٠ — كتاب القلب والابدال .

٤١ — كتاب الكلام الوحشي ، والمستفاد من كلام ابن النديم أنه غير « كتاب غريب الحديث والكلام الوحشي » السالف الذكر .

٤٢ — كتاب اللغات .

٤٣ — كتاب لغات القرآن .

٤٤ — كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه .

٤٥ — كتاب ما اختلف لفظه واتفق معناه : طبع في دمشق سنة ١٣٧٠ هـ باســـم « ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه » .

٤٦ — كتاب ما تكلم به العرب فكثر في أفواه الناس .

٤٧ — كتاب المترادف : ذكره الزركلي وقال بأنه مخطوط .

٤٨ — كتاب المذكر والمؤنث .

٤٩ — كتاب المصادر .

٥٠ — كتاب معاني الشعر .

٥١ — كتاب المقصور والممدود .

٥٢ — كتاب مياه العرب .

٥٣ — كتاب الميسر والقداح .

٥٤ — كتاب النبات ، كما في اكثر المراجع ، وسماه ابن النديم « النبات والشجر » ، وطبع بهذا الاسم في بيروت سنة ١٨٩٨ م .

٥٥ — كتاب النحلة : كما في الفهرست وغيره ، وسماه في كشف الظنون « النحل والعسل » ، وورد في بغية الوعاة باسم « النخلة » ولعله من أخطاء الطبع .

٥٦ — كتاب النخل والكرم : لم يذكره أحد من القدماء . طبع ببيروت سنة ١٨٩٨ م ، وشكك ناشره في نسبته للأصمعي .

٥٧ — كتاب النسب .

٥٨ — كتاب النوادر .

٥٩ — كتاب نوادر الأعراب ، ولعله نفس الكتاب السابق .

٦٠ — كتاب الهمز كما في بعض المصادر ، وفي الوفيات « الهمزة » ، وفي كشف الظنون « الهمزة وتخفيفها » ، وفي هدية العارفين « الهمزة وتحقيقها » .

— ٣ —

أما كتابه الذي نقدّم له بهذه السطور أعني « كتاب الاشتقاق » فقد ذكره سائر القدماء الذين سموا مؤلفات الأصمعي [1] ، كما ذكره آخرون عند تسمية من صنف في الاشتقاق [2] ، وجعله الخارزنجي أحد مصادر كتابه ـ التكملة ـ وأسماه اشتقاق الأسماء [3] ، وفي ثنايا كتب اللغة وبخاصة لسان العرب نقولٌ كثيرة عنه بتسمية وبلا تسمية ، فنسبة هذا الكتاب للأصمعي أمرٌ مسلّمٌ لامجال فيه للتشكيك .

تحضرني الآن منه نسختان لاثالثة لهما في اكثر الظن :

(الاولى) نسخة دار الكتب الرضوية بمدينة ـ مشهد ـ الايرانية . خطها نسخي .

(١) الفهرست ٨٢ ووفيات الأعيان ٣٤٩/٢ وانباه الرواة ٢٠٣/٢ وبغية الوعاة ٣١٤

(٢) المزهر ٢٠٤/١

(٣) انباه الرواة ١٠٨/١

عدد أوراقها (١١) . حجم الصفحة ٣ر٢٣ × ١٦ سم . عدد سطور كل صفحـــة (١٧) سطراً . تحمل رقم (٣٦٤٤ عمومي) . ليس في آخرها تاريخ لانتهاء النسخ ، ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشـــر الهجري . وقفها نادر شاه على المكتبة المشار اليها سنة ١١٤٥ هـ . وقد اعتبرتُ هذه النسخة أصلاً للنشـــر ، وهي رواية ابي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي عن أبي عثمان المازني وابي الفضل الرياشي وابي محمد التوزي ، عن الاصمعي.

(الثانية) نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة . من جملة مجموع مخطوط . خطها مغربي حجم الصفحة ٧ر٢٣×٨ر١٧ سم . تحمل رقم (٦ لغة ش) . عدد سطور كل صفحة مختلف جداً وقد تجاوز الاربعين في بعض الصفحات. تحتل من صفحات المجموع من منتصف صفحة ٢٣ الى آخـر الثلث الأول من صفحـــة ٢٧ . ناسخها الشيخ محمـد محمود بن التـلاميد الشنقيطي [1] ، وقد انتهى من نسخها في سنة ١٢٩٢ هـ في القسطنطينية . وهي رواية ابي القاسم الزجاجي النحوي [2] عن علي بن سليمان الأخفش الصغير [3] عن ابي ســـعيد السكّـري [4] عن

(١) هو العالم اللغوي الشيخ محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي التركزي المغربي ولد في شنقيط ونشأ هناك ، ثم رحل الى المشرق ، وحل اخيراً في مصر وتوفي بها سنة ١٣٢٢ هـ . له تصانيف طبع بعضها

يراجع « الوسيط في تراجم ادباء شنقيط ٣٧٤ ومعجم المطبوعات ١١٤٩ – ١١٥٠ »

(٢) ابو القاسم ، عبدالرحمن بن اسحاق ، المعروف بالزجاجي النحوي ، كان يروي عن جماعة منهم الأخفش الصغير . توفي سنة ٣٣٧ هـ أو ٣٩ أو ٣٤٠ هـ

يراجع « طبقات النحويين ١٢٩ وانباه الرواة ٢/١٦٠ وبغية الوعاة ٢٩٧ »

(٣) علي بن سليمان بن الفضل ، ابو الحسن ، الأخفش الصغير ، سمع ابوي العباس ثعلباً والمبرد وغيرهما توفي سنة ٣١٥ هـ

يراجع « طبقات النحويين ١٢٥ والفهرست ١٢٣ وانباه الرواة ٢/٢٧٦ »

(٤) ابو سعيد ، الحسن بن الحسين ، السكري ، النحوي ، سمع العباس بن الفرج الرياشي وغيره توفي سنة ٢٧٥ هـ أو ٢٩٠ هـ

يراجع « طبقات النحويين ٢٠٠ والفهرست ١١٧ وانباه الرواة ١/٢٩١ »

الزيادي [1] والرياشي [2] عن الأصمعي . وقد رمزت لها بحرف (ش) .

وبين النسختين اختلافات كثيرة ، ولعلّ لاختـلاف سند النسختين من حيث الرواية أثراً فيما يظهر بينهما من اختلاف ؛ وهو اختلاف نستطيع تقسيمه الى نوعين : (اولهما) اختلاف في صياغة العبارة مع المحافظة على وحدة المعنى والغرض نحو ورود كلمتي « شديد وثيق » في احداها و « وثيق شديد » في الاخرى . و (ثانيهما) اختلاف من حيث المعنى وزيادات في كل منهما عن الاخرى . وبالنظر الى رغبتي في عدم اثقال الحواشي بالتعليقات فقد أهملت الاشارة الى النوع الأول من الاختلاف ، وأشرت الى الثاني مع اهال التنبيه على ما في الأصل من زيادات لم ترد في ش ، ثم أضفت ما ورد في ـ ش ـ من زيادات لم ترد في الأصل وجعلتها بين معقوفين [ ] تنبيهاً على ذلك .



(١) ابو اسحاق ، ابراهيم بن سفيان ، الزيادي النحوي ، روى عن ابى عبيدة والأصمعي ، توفي سنة ٢٤٩ هـ

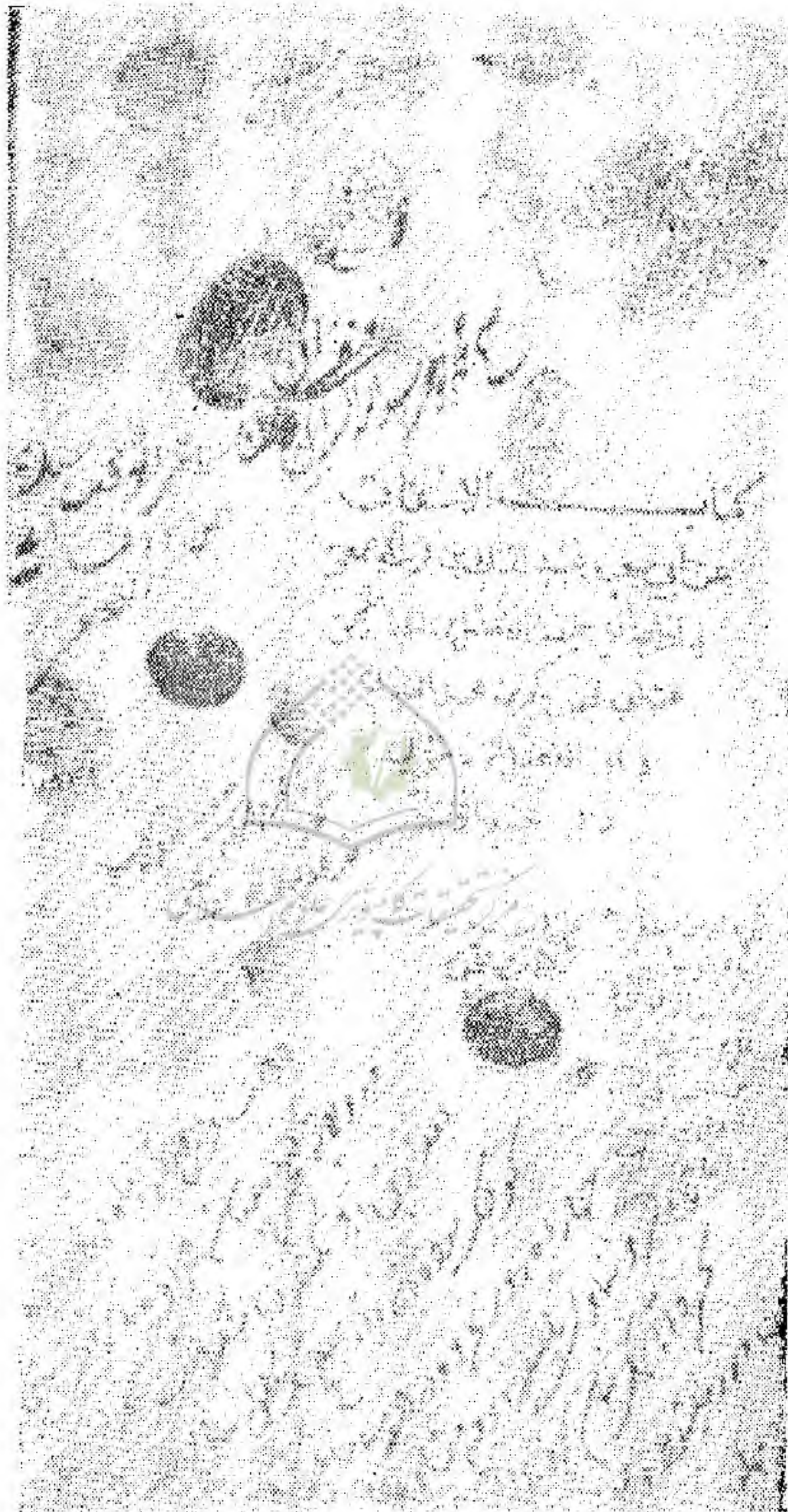
يراجع « طبقات النحويين ١٠٦ والفهرست ٨٦ ونزهة الألباء ١٤١ »

(٢) سيذكر في هامش الصفحة الاولى من أصل الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم

« صورة الصفحة ١ / ب من النسخة الأصل »

« صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الأصل »



« صورة الصفحة ١ / أ من النسخة الأصل »

[١/أ] كتاب الاشتقاق

عن أبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي

رواية (١) أبي خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ؛ عن أبي عثمان

بكر بن محمد المازني وأبي الفضل الرياشي

وأبي (٢) محمد التَّوَّزي (٣)



(١) في الأصل : راواية (٢) تكررت كلمة « وأبي » في الأصل

(٣) رواية نسخة (ش) هكذا « قرأت على ابي القاسم الزجاجي النحوي قال : قرأت على ابي الحسن علي بن سليمان الأخفش قال : قرأت على ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري قال : اخبرنا الزيادي والرياشي [ورد ــ الرقاشي ــ خطأ] قالا : قال أبو سعيد عبدالملك بن قريب الاصمعي »

[١/ب] بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يسِّرْ

قرأت على أبي خليفة (١) قال : قرأت على أبي محمد التَّوَّزي (٢) وأبي عثمان المازني (٣) وأبي الفضل الرياشي (٤) قالوا :

قال ابو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي :

الهَيْصَم : الغليظ الشديد ، قال بعض الرّجاز :

أهونُ عيب المرء إن تثلما ثَنيَّةٌ تترك ناباً هَيْصَما (٥)

[يريد : غليظاً شديداً ، قال الزيادي والرياشي]

الغِطريف : [السَّريُّ السَّخي و] يقال : بنو فلان غَطارِيف [وغطارف أي] سُراة .

زَهْدَم : اسم من أسماء الصقورة .

(١) ابو خليفة ، الفضل بن الحباب الجمحي ، أحد اصحاب الحديث ، وواسع الرواية ، توفي سنة ٣٠٥هـ يراجع « طبقات النحويين ١٩٩ وانباه الرواة ٣/٥ ونكت الهميان ٢٢٦ »

(٢) ابو محمد ، عبدالله بن محمد بن هارون التوزي ، قرأ على الأصمعي وغيره توفي سنة ٢٣٠ أو ٢٣٣هـ يراجع « طبقات النحويين ١٠٦ وانباه الرواة ٢/١٢٦ وبغية الوعاة ٢٩٠ »

(٣) ابو عثمان ، بكر بن محمد المازني البصري ، استاذ المبرد ، روى عن ابي عبيدة والأصمعي وغيرهما توفي سنة ٢٤٨ أو ٢٤٩ هـ

يراجع « طبقات النحويين ٩٢ والفهرست ٨٤ وانباه الرواة ١/٢٤٦»

(٤) ابو الفضل ، العباس بن الفرج الرياشي البصري ، سمع الأصمعي وغيره . وكان يحفظ كتب ابي زيد والأصمعي كلها توفي سنة ٢٥٧ هـ

« يراجع : طبقات النحويين : ١٠٣ والفهرست : ٨٦ وانباه الرواة : ٢ / ٣٦٧ » .

(٥) البيت ــ بلا نسبة ــ في الاشتقاق ٣٣١ واللسان « هصم » ، وورد في اللسان تفسير الهيصم مروياً عن الاصمعي مع الاستشهاد بهذا البيت ، والظاهر أنه منقول عن هذا الكتاب

دَهْثَم : اسم من اسماء الرجال ، ويقال للمرأ [ة دَهْثَمَة] [1] ، وأصله السهولة [واللين] ، يقال : رجل دهثمُ الخلُق ، قال عمر [2] بن لجا :

ثم تنحّتْ عن مقام الحُوَّمِ ... لِعَطَنٍ رابي المقام دَهْثَمِ [3]

أحْوَز : المنحاز في ناحية [4] ، الجادُّ في أمره . ويقال للبعير اذا كان حديد [5] النفس [ماضياً] : انه لَحُوزِيٌّ ، قال الراعي [6] :

حُوزِيَّةٌ طُوِيَتْ على زفراتها ... طَيَّ القناطِرِ قد نَزَلْنَ نُزولا [7]

مخارق : أصله من التخرُّق في وجوه الخير .

[ومُصَرِّف : من التصرُّف]

[والصَّلَتان] : من الانصلات والانجراد في السَّيْر وانجراد السيف من الغمد ، [يـ] قال : مرَّ منصلتاً اذا مرَّ مرّ [اً] سريعاً ، قال أعشى باهلة :

طاوي المصير على العزاء منصلت ... بالقوم ليلة لاماء ولا شجرُ [8]

[٢/أ] ويقال للعقاب اذا انقضت : انصلتت منقضة ، ويقال : سيف صلتٌ : اذا جرد من غمده [وقد أصلت سيفه] ، ويقال رجلٌ صلت الجبين : اذا كان منكشف الشعر بارزاً .

---

(١) طمست هذه الكلمة في الأصل بوضع ورقة اصلاح اثناء التجليد فوقها ، وفي ش : ويقال للمراة دهثمة .

(٢) في الاصل : عمرو ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) البيت لعمر في اللسان (دهثم) .

(٤) في ش : في حاجته .

(٥) في ش : شديد .

(٦) كذا في الأصل ، وفي ش : الشاعر ، ونسب في اللسان للاعشى مرة وللراعي اخرى، وورد في ملحق ديوان الأعشى .

(٧) في الأصل : (حورية) و (بزلن بزولا) ، والتصويب من ديوان الأعشى : ٢٥٢ واللسان : (حوز) و (زفر)

(٨) ديوان الاعشى والاعشيين : ٢٦٧ والاصمعيات : ٩٢

لَجلاج : من اللجلجة ، يقال : لجلج ذاك الأمر لجلجة ولجلاجاً ، كقولك : زلزله زلزلةً وزلزالا . ومعنى اللجلجة تردد الكلمة في فيه لايخرجها ، واللقمة لايسيغها ، قال الشماخ :

مفج الحوامي عن نسور كأنها نوى القسب ترت عن جريم ملجلج[1]

ترَّتْ : طاحت ، والملجلج : تمرٌ لجلج في الفم . ومثلٌ من الامثال : الحق ابلج[2] والباطل لجلج ، قال هميان بن قحافة :

تسمع في أجوافها لجالجا أزاملاً وزجلاً هزامجا[3]

يعني انها تلجلج الصوت في اجوافها لا تخرجه ، الهزامج : التي تتبع بعضه بعضاً .

وكيع : شديد ، وكلٌّ شديد وثيق وكيعٌ ، وسقاءٌ وكيع : إذا كان محكم الجلد والخرز ، وقد استوكعت معدته اذا اشتدت وقويت ، قال الفرزدق :

ووفراء لم تخرز بسير وكيعة عدوتُ بها طياً يدي برشائها[4]

يصف فرساً ، وقوله « طياً » أي خميصة .

[الشِّخِّير : اشتق من ال] شخير [وهو] النخير[5] ، يقال حمار شخير : اذا كان كثير النخير .

دُجانة : [اشتق] من الدَّجن ، والدجن ظلمة الغيم [٢/ب] وإلباسه ، وبعضٌ : للغيم ، والدجن : الدُّجنة[6] ، والدجى جماع الدجية[7] وهو ما ألبسك من ظلمة أو غيم

(١) في الأصل : القست . والبيت في ديوان الشماخ : ١٥ واللسان (جرم)

(٢) في الأصل : املج .

(٣) في الأصل : هزاملا ؛ وما أثبتناه من ش ، وورد الشطر الثاني من الرجز في اللسان (هزمج) مروياً عن الأصمعي ؛ وفيه « أزاجاً » .

(٤) في الأصل : ودفراء ، والبيت ـ مع بعض الاختلاف ـ في ديوان الفرزدق : ١ / ٤ واللسان (وكع) .

(٥) في الأصل : شخير من النخير ، والزيادة والتصويب من ش .

(٦) في ش : وكان بعض العرب يقول للدجن الدجية .

(٧) في الأصل : والدجا جماع الدجنة ، والصواب ما أثبتناه .

أو غيره .

سَبْرة : للغداة الباردة ، [قال امرؤ القيس :

ويأكلن بهمى جعـدة حبشية ويشربن برد الماء في السـبرات] [1]

مِخْنَف[2] : مشتق من الخِناف والخَنف ، فأما الخنف فأن يصرف[3] الرجل وجهه في احدى الناحيتين ، [يقال خنف يخنف خنفاً] ، والخناف : أن تهوي الدابة بيدها الى وحشيها ، [وأنشد الرياشي[4] :

أجدت برجليها النجاء وراجعت يداها خنافاً ليناً غير أحردا [5]

جعفر : النهر الصغير ، قال أبو نخيلة :

حتى[6] نعتـه أبحر وأبحر من الطوامي ليس فيها جعفر

وقال آخر :

تثـنى إذا قامت لشيء تريـده تثنّي عسلوج على شط جعفر[7]]

زُفَر : من الازدفار ، والازدفار : حمل الحمل ، يقال أتى حمله فاحتمله وازدفره ، ويقال للحمل نفسه : زِفْر ، قال الشاعر :

بيض الوجوه كرام النجر لم يجدوا ريح الاماء اذا راحت بأزفار [8]

[أي بأحمال] . ويقال للرجل . لتجدنه زفراً لحمله[9] [أي قوياً عليه مطيقاً له ، قال

---

(١) ديوان امرىء القيس : ٥٨ والاشتقاق : ١١٢

(٢) وردت هذه المادة في الاصل بالحاء المهملة وهو من أخطاء النسخ

(٣) في الأصل : تصرف .

(٤) للاعشى ميمون .

(٥) ديوان الاعشى : ١٠٢ واللسان (خنف)

(٦) كذا في ش ، ولعل صوابه « فتىً »

(٧) البيت ـ بلا نسبة ـ في اللسان (عسلج) ، والشطر الثاني منه في اللسان (جعفر) .

(٨) البيت ـ بلا نسبة ـ في اللسان (زفر) .

(٩) في الاصل : يحمله .

أعشى باهلة :

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفرُ][1]

مِسْطَح : يقال للموضع الذي يجفف فيه التمر : مسطح ، قال ابن مقبل :

إذا الأمعز المحزو أضحى كأنه من الحر في قبل الظهيرة مسطحُ [2]

أُثاثة : من الشعر الأثيث وهو الطويل الكثير ، وقال الشنفرى ينعت امرأة :

أثّت وطالت واسبكرت وأكملت فلو جنّ انسان من الحسن جنتِ [3]

[شِنّير : من الشنار] ، ويقال : [رجل] شنير اذا كان كثير الشر [4] [والشنار]، قال أبو سعيد : أنشدني أبو مهدية :

وعَيْرِ عانات شرير شنير يرتشف البول ارتشاف المعذور [5]

[٣ / أ] يرتشف : يشربه ، والمعذور : الذي به العُذرة وهو وجع [في] الحلق .

نوْفل : اشتق من النافلة ، يقال : انه لذو فواضل ونوافل ، قال أعشى باهلة :

أخو رغائب يعطيها ويسألها يأبى الظلامة منه النوفل الزفر [6]

كما تقول ، والله لأن لقيت فلاناً ليلقينك به الأسد تقول : « يأبى الظلامة منه نوفل زفر » أي ذو نوافل ، والزفر : النهوض بالحمل والديات والامور العظام .

مِرداس : اشتق من الردس وهو ضرب الجبل بالمعول والصخرة العظيمة ، [وأنشد الرياشي للعجاج :

لما رأوا بنيانه ذا كلسِ تطارحوا أركانه بالردس]

---

(١) ديوان الاعشيين : ٢٦٧ والاصمعيات : ٩١ ومختارات ابن الشجري : ١٠ واللسان (زفر) و (نفل) .

(٢) ديوان ابن مقبل : ٣٩ واللسان (سطح)

(٣) المفضليات : ١٠٩ ومجالس ثعلب ٢ / ٤٢٦

(٤) في الاصل : الشره .

(٥) في ش : « ينتشف ... انتشاف » ، والشطر الثاني في اللسان (رشف)

(٦) مرت الاشارة لهذا البيت قبل سطور .

جَهْوَر [1] : اشتق من عظم الكلام وضخمه، يقال : فلان يجهور [في] كلامه ، ورجل جهوريّ .

قَحطبة : من الصرع ، يقال ضربه فقحطبه : اذا صرعه .

خَطَفى : نرى أصله من الخطف ؛ والخطف : سرعة المشي وسرعة المرّ وسرعة الأخذ، يقال مرّ يخطف خطفاً منكراً : اذا مرّ مراً سريعاً ، ويقال للصقر: خطف الأرنب يخطَفها [خطفاً] اذا ضربها ضرباً سريعاً ، وخطف يخطِف ، قال : وزعم بعض العرب ان الخطفى جدّ جرير انما سمي الخطفى لأنه قال :

يرفعن بالليل [2] اذا ما أسدفا أعناق جنان وهاماً رجّفا
وعنقاً بعد الرسيم خيطفا [3]

[٣/ب] السَّميدع : السيد السهل الموطأ الأكناف ، [وسألت منتجعاً [4] فأخبرني بذلك] .

مِثقب [5] وجلّال وقعقاع والمنكدر والعنصلين : هذه كانت طرقاً تأخذ [ها] أهل الجاهلية اذا أرادوا الغزو [6] أو أرادوا السبل التي هذه طرقها .

ويقال : الناس غانم وسالم وشاجب [7] ، فالغانم من قال خيراً فغنم ، والسالم من سكت فسلم ، والشاجب من قال [شراً] فأهلك نفسه .

يَزَن : [مكان] ، ونرى انه نسب اليه [ذو يزن] ؛ كما قالوا : ذو كلاع وذو نواس ، وللعرب في يزن أربع لغات ؛ يقال : رمح يزنيٌّ [وأزنيٌّ] ويزأني وأزأني .

---

(١) في الاصل : جهود . (٢) في الاصل : الليل .

(٣) الاشتقاق ٢٣١ واللسان (خطف) .

(٤) قال الزبيدي في طبقاته : ١٧٥ « المنتجع الأعرابي هو من بني نبهان من طي . قال الاصمعي : وسألت المنتجع عن السميدع فقال : هو السيد الموطأ الاكناف »

(٥) من هنا والى آخر قوله : « فأهلك نفسه » وردت في آخر ش .

(٦) في ش : « أرادوا العراق »

(٧) في الاصل : « وشاحب » ، والجملة حديث شريف كما في اللسان (شجب)

[عوف] : نرى أن أصله من واحد من شيئين ، يقال نعم عوفك : اذا دعي له أن يصيب الباءة التي ترضي [1] ، والعوف [أيضاً] : ضرب من النبت ، قال النابغة :

فلا زال حوذان وعوف منوّر سأتبعه من خير ما قال قائل [2]

دَلْهم : اشتق من السواد ، يقال : ادلهم عليه الليل .

الخِرِّيت : الدليل ، ونرى أنه اشتق من أنه [3] يهتدي لمثل خرت الابرة .

بُهلول : وهو الضحاك المتبسم .

حفص : [هو] الزبيل [4] من الأدم .

الزِّبرِقان : الخفيف اللحية .

ثهلان : سمي بجبل معروف .

الجحّاف : اشتق من الجحف ، وهو قشر الشيء [من أصله] ، ويقال : هو يجحف الزبد بالتمر .

أكْتل : نرى انه اشتق من واحد من شيئين : [امّا] من التكتل [وهو التجميع] [٤ / أ] والمكتّل : المجتمع الخلق [5] ، يقال رجل مكتل الخلق : اذا كان مجتمع الخلق أو من الكتال ، والكتال : [شدة] مؤونة [6] الشيء [وثقله] ، يقال : فلان ذو كتال .

صمحمح : الصلب الشديد .

عدبَّس : [يقال] للبعير [7] [اذا كان] غليظاً ضخماً : [عدبَّس] .

---

(١) روي التفسير السابق لعوف بالنص عن الاصمعي في اللسان (عوف) .

(٢) ديوان النابغة : ٨٤ والاشتقاق : ٥٩ وفي ش : ما أنا قائل .

(٣) في الاصل : ايه

(٤) في الاصل : الربيل .

(٥) الظاهر ان جملة « والمكتل المجتمع الخلق » زائدة .

(٦) في الاصل : والكتال المؤونة مؤونة .

(٧) في الاصل : عدبس البعير ، وما أثبتناه من ش .

جَهضَم : المنتفخ الجنبين الغليظ الوسط .

عنبسة : اشتق من اسم الأسد ، [وكذلك عنبس ، قال أبو اسحاق : سميت بنو أمية العنابس يوم الفجار بالأسد ، لأنها صبرت وحافظت وحفرت الحفائر ، وقالوا : من هاهنا الظفر أو المحشر ، فظفرت ، فسميت العنابس] .

فُرافصة : اسم من أسماء الأسد ، وكل غليظ شديد فرافصة .

مهلهل : [من الهلهلة] ، والهلهلة سخف الثوب ورقتـه ، يقال ثوب هلهل وهلهال [1] : [أي رقيق] .

خَرَشة : [من الخرش] ، والخرش خرش الرأس وخرش الشيء وكده ، ويقال : لا يزال فلان يخرش من فلان شيئاً .

وجُراشة : ما وقع من الرأس اذا جرشته [2] بالمشط ، ومن الخشبة اذا جرشتها [3] بالحـديدة ، وكل قشرٍ وحكٍّ فهو جرش ، يقال للافعى اذا حكّت بعضها ببعض : ظلت [4] تجرش .

سفيان : ما سفت الريح من التراب .

عتبـة : اشتق من المعتبة في الغضب أو من العتاب [5] ، ويقال للبعير اذا [مرّ] يمشي [6] على ثلاث قوائم واذا مر معقولا : مرّ يعتب عتباناً [7] ، قال الرياشي : يعتب وقـد سمعت من يقول : يعتب ، كما قالوا : عرج يعرِج ويعرُج . ويقال للرجل اذا مضى [8] ساعة [في طريقه] ثم رجع : قد اعتتب [في] طريقه . وقولهم : ولك العتبى والكرامة أي لك الرجوع الى ما تحب . [ويقال في مثل من الامثال [9] : انما يعاتب

---

(1) في الاصل : مهلهل ومهلهلة .

(2) في الاصل : جرشته

(3) في الاصل : جرشتها .

(4) في الاصل : طلت

(5) في الاصل : العتبان

(6) في الاصل : اذا مشى .

(7) في الاصل : عتبانا .

(8) في الاصل : ويقال للدابة اذا مشى ، وما اثبتناه من ش

(9) مجمع الامثال : ١ / ٤٢ .

الأديم ذو البشرة ، يراد به أنه يراجع فيعاد في الدباغ ، قال الحطيئة :

اذا مخارِمُ أصواء عَرَّضْنَ له   لم ينب عنها وخاف الجور فاعتتبا |[1]

والطرِمّاح : الطويل المشترف [٤/ب] ، يقال طرمح فلانٌ داره طرمحة شديدة : اذا [رفع] بناءها ، قال الشاعر :

طرمحوا الدور بالخراج فأضحت   مثل ما امتدّ من عماية نيق[2]

والفرزدق : يقال هو الفتوت الذي يكون من الخبز تشربه النساء .

رُقَيش : تصغير الرقش ؛ وهو تنقيط الخطوط[3] والكتاب .

شَرعب : أصل الشرعبة الطول ، يقال : رجلٌ شرعبٌ وامرأة شرعبة ، قال طفيل الغنوي :

قصيرة خطو الرجل يوم اقامةٍ   عميم القوام ذات خلق مشرعب[4]

يريد : ذات خلق مشرف .

تيم : أصل التيم ذهاب العقل وفساده ، يقال : رجلٌ متيم بالنساء ، ويقال : تيمته فلانة وتامته ـ غير مهموز ـ ، قال لقيط بن زرارة :

تامت فؤادك لم تنجزك ما وعدت   احدى بنات بني ذهل بن شيبانا[5]

شَمّاس : أصله من الشماس ؛ والشماس : أن تنزو الدابة اذا مُسّت لا تقر ظهرها .

عَريب : يقال : ما رأيت [به] عريباً أي أحداً .

نهشل : اشتق من النهشلة وهي الكبر والاضطراب[6] ، يقال : نهشلت المرأة وقد نهشل الرجل ، وقد خنشل وخنشلت .

---

(١) ديوان الحطيئة : ١٢   (٢) البيت ـ بلا نسبة ـ في الاشتقاق : ٣٩٢ .

(٣) في الاصل : وهو التنقيط والخطوط ، وقد وردت هذه الجملة في تفسير رقيش منقولة عن الاصمعي في اللسان (رقش)

(٤) مجالس ثعلب : ٢ / ٦٣٨ واللسان (شرعب)

(٥) في ش : « لو تجزيك ما صنعت × احدى نساء » ، وفي اللسان (تيم) : « لو يجزنك ما صنعت »

(٦) نهشل وشرحه السابق وارد بنصه في اللسان (نهشل) منسوباً للاصمعي .

ومُراعف : مُسابق ، يقال للفرس اذا سبق الخيل : قد رعفها ، والرُّعاف من الأنف انما هو دمٌ يخرج فيسبق .

المتلمس : أصله من التلمس والابتغاء [٥/أ] ، وأما المتلمس الشاعر فانما سمي ببيت قاله :

فهذا أوان العرض حيّ ذُبابُهُ زنابيرهُ والأزرقُ المتلمسُ [1]

عدنان : نرى أنه اشتق من العدن ، والعدن : أن تلزم [2] الابل المكان فلا تبرحه ، يقال تركت الابل عوادن بمكان كذا وكذا ، ومنه قيل المعدن ، لانه مكان يثبت فيه الناس فلا يبرحون به ولا يتحولون [عنه] في الصيف والربيع .

وأُدَد : يصلح أن يكون « فُعَل » من الود ، فلما انضمت الواو جعلت همزة ، مثل « أُقِّتت » ، ويصلح أن يكون من الأدّ ، والأدُّ ـ يقال ـ أدت الابل تؤدُّ أدّاً ، مهموزة ، وهو حنين وصوت ، قال أبو سعيد : أنشدني أبو مهدي :

تكاد في مجهولِهِ تستوهِلُ أدٌّ وسَجْعٌ ونهيمٌ هتمَلُ [3]

بُحَينة : اشتق من واحد من شيئين : يقال للغرب اذا كان عظيما كثير الأخذ : [انه] لبحون ، وضرب من النخل يقال للنخلة : بحنة ، هكذا قال ابو عثمان ، وقال الرياشي : ضرب من النخل يقال له : بنات بحنة ، وذلك ان امرأة من جذام [4] كانت لها نخلات ، وكانت المرأة تسمى بحنة ، فكانت اذا قيل لها : ما هذا ؟ قالت : بناتي ، فقيل : بنات بحنة . ويقال بعير بحونيّ [5] : اذا كان [٥/ب] غليظاً ، قال رؤبة :

وناز ح الماء عريض بحون

جِذْيَم : فعيل ، من الجذم ، والجذم طيران الطائر وقد قص [بعض] جناحه [6] فهو

---

(١) الاشتقاق : ٣١٧ ومختارات ابن الشجري : ٣٠ واللسان (لمس)

(٢) في الاصل : يلزم . (٣) اللسان (ادد)

(٤) في الاصل : جذام .

(٥) المعروف في كتب اللغة وصف الدلو بـ « البحوني » لا البعير .

(٦) في الاصل : وقد قص جناحاه ، وما أثبتناه من ش .

يُدارك الضرب ، وكذلك في المشي اذا جعل يحذف بيده ، وقيل : حذف وحذم ؛ وهو يحذم ، والحذم : ضرب باليد .

مَعْن : اسم [رجل] ، وأصله الشيء القليل ، يقال ماله معنة ولا سعنة : يريد : ماله قليل ولا كثير ، قال النمر بن تولب :

يلوم أخي على إهلاك[1] مالي ... وما إنْ غاله ظهري وبطني
وما ضيعته فألام فيه ... فان هلاك مالك غير مَعن[2]

يقول : غير هيِّن .

خِراش : اشتق من المخارشة ، مخارشة الكلاب وقتل بعضها بعضاً .

عَدي : سمي بالقوم يحملون في القتال ، يقال رأيت عدي القوم : [أي حاملتهم حين تحمل] ، قال الشنفرى :

لها وفضة فيها ثلاثون سيحفاً ... اذا آنست اولى العديِّ اقشعرتِ[3]

طابخة : يقال ان ابني الياس [بن مضر] طابخة ومدركة طلبا ابلاً لهما ذهبت ، فقعد طابخة يصنع طعاماً ومضى مدركة فأدرك الابل فسميا بذلك .

معبَد : اشتق من العبد وهو الغضب ، يقال عبد الرجل [يعبد عبداً] : اذا غضب .

غَزية : اشتق من الغزو ، يقال للقوم اذا غزوا : مرّ غزي القوم .

السائب : يقال للماء ساب يسيب سيباً : اذا جرى على وجه الارض [٦ / أ] ، [ويقال للحية انسابت : اذا كثرت[4] على وجه الأرض ، قال أبو النجم :

---

(١) في ش : اتلاف

(٢) في ش : « ولا ضيعته . فان ضياع » وورد البيت الثاني في اللسان (معن) ، كما ورد الشطر الثاني من البيت الثاني في مجالس ثعلب : ١ / ٢٥١ والاشتقاق : ٢٧١ .

(٣) المفضليات : ١١١ واللسان (سحف) و (وفض)

(٤) كذا في الاصل ، ولعل صوابها « انتشرت » .

وانساب حيات الكثيب الأهيل   وانعدل الفحل ولمّا يعدِل [1]

وقال العجاج :

وانسابت الحيات حولي سربا]

جُلاح : من الجلح ، والجلح : ذهاب شعر مقدم الرأس [أو رفعك القناع عن الرأس] ، يقال : رجل مجلوح وجليح وجلاح ، كما يقال طويل وطوال .

جُلهُمة : [نرى انه] اشتق من جلهة الوادي وهو ما استقبلك منه اذا تلقيته . والعرب [2] تزيد الميم في أشباه ذلك فيقال فسحم [3] ، ونرى أنه من الانفساح . ويقال للرجل اذا كان عظيم العجيزة[4] : ستهم ، ونرى[5] انه اشتق من الاست . ويقال للازرق: زرقم [6] . ويقال للناقة اذا أسنت فانكسرت أسنانها [وسال لعابها] : دلقم [7] . ويقال للشديد الذي لا [يكاد] يخرج منه شيء : ضرزم ، وناقة ضرزم [فتزاد فيها الميم ، والضرزم : المسنة أيضاً] .

حَوشب : وهو العُظَيم الذي في بطن الحافر ، والحوشب : المنتفخ الجنبين [8] .

مضر : وأصله من اللبن [الماضر] [9] وهو الحاذي [10] .

ويقال جَحوَش : للغلام الذي [11] قد غلظ ولم يحتلم [12] ، [قال الهذلي :

رجالاً قتّلوا بالقاع منهم   وآخر جحوشاً فوق القطيم

قال أبو سعيد : هذا البيت لرجل من بني سليم يقال [له] [13] المعترس ، وصدره] :

(١) الطرائف الادبية : ٦٢ والشطر الثاني في اللسان (عدل)

(٢) في الاصل : فالعرب .

(٣) في الاصل : فسبحم .

(٤) في الاصل : العجيره .

(٥) في الاصل : فنرى .

(٦) في الاصل : للازدق ذرقم .

(٧) في الاصل : ذلقم

(٨) في الاصل : المنتفج الجنبن .

(٩) زيادة يستدعيها السياق .

(١٠) في الاصل : الحاذر .

(١١) في الاصل : الذي الذي

(١٢) في الاصل بعد ذلك : « قال الشاعر في الجحوش » ثم أورد البيت الثاني : قتلنا مخلداً .. الخ .

(١٣) زيادة يستدعيها السياق .

قتلنـــا مخلداً وابني حراق   وآخر جحوشاً فوق الفطيم [1]

بجاد : سمي بالبجاد من الوبر ، والبجاد : ثوب ينسج من صوف أو من أوبار الإبل ، والجماع البجد ، [قال امرؤ القيس :

كأن أباناً في أفانين ودقه   كبير أناس في بجاد مزمل] [2]

عك : العك ردك الشيء وردك الكلام على الرجل ، يقال : ما زال يعكه بذلك القول حتى أغضبه .

يحصب : يقال حصب الرجل يحصب حصباً اذا رمى بالحصباء [3] ، وتقول اذا رمى [القوم] الجمرات : قد حصب القوم وهم يحصبون ، ومنه سمي المحصب ، قال جندل بن المثنى [٦ / ب] :

قد حلقوا وحصبوا كل الجمر [4]   بالسبع والسبع وبالسبع الأخر

دارم : اشتق من واحد من شيئين : يقال اذا دنا وقوع سنه وذهبت حدته [5] التي تريد أن تقع : قد درم [يدرم درماً] ، وهو قعود دارم . والدرم [6] : هو أن لا يكون لشيء حد ، ويقال امرأة درماء المرافق : اذا لم يكن لمرفقيها [7] حد ، ويقال للأرنب اذا مشت فقاربت الخطو : قد درمت تدرم ، [قال أعشى بني قيس بن ثعلبة :

هركولة فنق درم مرافقهـــا   كأن أخمصها بالشوك منتعل] [8]

النمدب : حيٌّ من الأزد ، وأصل ذلك [ان الجرح] اذا بقي [9] له أثر مشرف قيل:

---

(١) البيت في اللسان (جحش)

(٢) ديوان امرىء القيس : ١٣٧ ، والبيت من المعلقة .

(٣) في الاصل : بالحصا .

(٤) في الاصل : الحمر .

(٥) في الاصل : جدته .

(٦) في الاصل : والدارم .

(٧) في الاصل : لمرفقها .

(٨) ديوان الاعشى : ٤٢ والاشتقاق : ١٠٦ واللسان (فنق) ، وكانت في الاصل « هرقولة » فصححناها .

(٩) في الاصل : وأصل ذلك الشيء اذا بقي ، والتصويب من ش

بقي له ندب .

ألهان : يصلح أن يكون فاعلاً من الهون : هائن ، وخفف فصار مثل الهار والهائر .

عبقر : يقال للقوم اذا ذكروا بالشدة : كأنهم جن عبقر ، [وانشد الرياشي :

يشق الزار يحمل عبقرياً   قريٌّ قد مسه منه مسوس

الزار - غير مهموز - : الشجر ، والزارة : الأجمة وكذلك الزار . يصف أسداً يحمل رجلاً الى أجمته] . قال أبو سعيد : سألت أبا عمرو عن قوله : فلم أرَ عبقرياً يفري فريه[1]، قال : جلد قوم وقوي قوم [2] ، قال رجل من غطفان [3] :

أكلف أن يحل بني [4] سليم   جنوب الاثم ظلم عبقري

[أي شديد] .

عروة : فعلة ، من عروت [فلاناً فأنا أعروه أي ألمت به] ، يقال عراه يعروه وعره يعره [واعتراه يعتريه واعتره يعتره] : اذا أتاه [فألم به] ، قال أبو خراش [الهذلي] :

أوائل بالشد الذليق وحثني   لدى[5] المتن مشبوح الذراعين خلجم

تذكر ذحلاً عندنا وهو فاتك   من القوم يعروه اجتراء ومأثم [6]

خلجم : طويل . [وقال ابن أحمر :

ترعى القطاة الخمس قفّورها   ثم تعر الماء فيمن يعر] [7]

الأوزاع : القطع المتفرقة ، ويقال : بنو فلان أوزاع [٧ / أ] في الأرض ، ويقال : وزع ذلك الأمر بينهم اذا فرقه ، قال المسيب بن علس :

أحللت بيتك بالجميع وبعضهم   متفرق ليحل بالاوزاع [8]

(١) في الاصل : يفري قريه

(٢) سؤال الاصمعي وجواب ابي عمرو في اللسان (عبقر)

(٣) في الاصل عطفان .   (٤) في الاصل : بنو .

(٥) في الاصل : لد .   (٦) البيتان في ديوان الهذليين : ٢ / ١٤٧

(٧) اللسان (عرر) و (قفر) ، ومنه نقلنا كلمة « قفورها » لانها لم ترد في المخطوطة .

(٨) المفضليات : ٦٣ واللسان (وزع)

يقول [1] : ليحل مع القطع المتفرقة [من الناس] .

حُجر : اشتق من قول العرب اذا رأوا شيئاً يكرهونه : حجراً ، قال الشاعر :

قالت ـ وفيها حيدة وذعر ـ : عوذ بربي منكم وحجرُ [2]

يُحابر : نرى انه جمع اليحبور [3] ، وهو طائر .

رُعَين : موضع باليمن يقال لملكه : ذو رعين .

مَرْثد : نرى أنه اشتق من الرثد ، والرثد : وضع المتاع بعضه على بعض ، ويقال تركت فلاناً مرتثداً ما تحمل : يريد ناضداً متاعه [4] .

بُرَيد : اشتق من البرد ، ويصلح أن يكون تصغير أبرد [5] ، كما تقول : ازرق وزريق [وأسود وسويد] ، ومن البُرد . وأبرد وبريد : أخوان من بني رياح أحدهما الشاعر .

جَشيش : يكون من الجَش ، ومن الجُش وهو مكان مرتفع فيه غلظ نحو النجفة ، وقال جريم بن سيار [6] للنابغة الذبياني :

أضطرك الحرز من ليلى الى برد تختاره معقلا عن جش أعيارِ [7]

وَداعة : اشتق من الثوب يودَّع به .

قحافة : اشتق من القحف ، والقحف أخذك كل ما بقي في الصحفة ، يقال : اقتحف كل شيء في الاناء | ٧ / ب | .

شِجْنة : شعبة من الشيء .

---

(١) في الاصل : يقال ، وما أثبتناه من ش .

(٢) مجالس ثعلب : ١ / ١٨١ واصلاح المنطق : ٨١ واللسان (عوذ ، حجر) .

(٣) في الاصل : « يرى انه جمع اليحبورة » واليحبور : ولد الحبارى .

(٤) في الاصل . مرتثداً يريد ناضداً متاعه ما تحمل ، وأثبتناه هنا بصيغة ش .

(٥) في الاصل : البرد .

(٦) وهو بدر بن حزان الفزاري برواية ياقوت ، والنابغة نفسه برواية الديوان .

(٧) ديوان النابغة : ٥٨ ومعجم البلدان : ٣/١٠٧ واللسان (جشش) ، وفي الاخيرين «ماضطرك»

رُؤاس : اشتق من الرأس ، [يقال : رؤاس على مثال فعال ـ خفيفة ـ] ، ويقال : رجل رؤاس وكباس . وكباس : عظيم الرأس أيضاً .

[رِزام] : يصلح أن يكون من [أحد] شيئين : من رزم يرزم بالأرض فلا يقوم ، ومن إرزام الناقة ، ويصلح في جمع الشيئين في لقمة من خبز ولحم أو تمر واقط أو سمن وتمر ، ويقال : تركت فلاناً يرازم بين طعام كذا وكذا وهو أن يجمع بينهما في لقمة ، قال الراعي :

كلي الحمض بعد المقحمين ورازمي   الى قابل ثم اعذري بعد قابلِ [1]

يقول : كلي الحمض واخلطيه بشيء آخر ؛ بشيء من الشجر [2] .

حَريش : يصلح أن يكون من الخشنة ؛ يقال أفعى حرشاء اذا كانت خشنة المس ؛ ودرهم أحرش : اذا كان [جديداً] لم تلينه الأيدي ، ويصلح أن يكون من البعير يضرب فيبقى به أثر الضرب فيقال به حراش ؛ وبعير محروش وحريش مثل مقتول وقتيل ، ويصلح أن يكون من حرش الضب ؛ يقال ضب محروش وحريش [للذي يخشخش عند جحره حتى يخرج] .

حاشد : يقال للرجل اذا كان يبذل ما عنده من [نصرة أو] مال : لقد حشد .

غاضِرة [3] : يصلح أن يكون من النضارة غضارة العيش والبهجة ، ومن العطف أيضاً ؛ [يقال] غضر يغضر اذا هو عطف ، قال ابن أحمر :

تواعدنَ أن لا وعي عن فرج راكس   فرحن ولم يغضرن عن ذاك مغضرا [4]

[٨/أ] أي ماعطفن ولا قصرن . ويقال حفر بئره فأنبط في غضراء منكرة : اذا أنبط في طينة حرة تضرب الى الخضرة . وأباد الله غضراءهم وغضراءه أي أباد الله خصبه وخيره .

(١) في ش : بين المقمحين . والبيت في الاشتقاق : ١٥٧ واللسان (رزم) .

(٢) كذا وردت الجملة في الاصل ، ولعل كلمتي « بشيء آخر » زائدتان .

(٣) في الاصل : غاضرة

(٤) في ش : فرج راكب ، والبيت في اصلاح المنطق : ٣٨٩ واللسان (غضر)

حُرثان : اشتق من حرث الزرع ، أو من حرث الدابة ؛ وهو أن تركب حتى يذهب لحمها وتجهد [من الهزال] .

هوازن : جمع هوزن ، وهو حي [1] من اليمن يقال لهم هوزن ، وأبو عامر الهوزني منهم [2] .

عَيلان : اشتق من الفقر [3] ، واشتق من التبختر ، والعيل [4] : التبختر ؛ يقال للرجل اذا مرّ يتبختر : إنه لعيّال .

غَيْلان : يصلح أن يكون اشتق من الغيل ؛ والغيل : الماء يجري على وجه الارض ، قال ساعدة [بن جؤية] :

كذوائب الحفأ الرطيب غطابـه غيل ومد بجانبيـه الطحلب [5]

الحفأ [6] : البردي، والرطيب :الناعم الريان، قال: والغطو [مشددة الواو] : الارتفاع؛ يقال [7] غطا الماء يغطو غطواً : اذا ارتفع وعلا ، والطحلب : الخضرة التي تكون في الماء فيها غبرة ؛ والعرمض : الخالصة الخضرة على الماء ويصلح أن يكون غيلان من الغيل وهو شجر ملتف ليس بذي شوك كالقصب والبردي والحلفاء . ويكون من الغيل ؛ والغيل : لبن المرأة الحامل يشربه ولدها ؛ وأظنه اذا كان زوجها يغشاها وإن لم تكن حاملاً . والغيل : الذراع اذا امتلأت من اللحم وحسنت [٨/ب] ، يقال : ساعد غيل ، [قال :

لكاعب مائلة في العطفين بيضاء ذات ساعدين غيلين] [8]

الأُقيشر : تصغير الأُقشر ؛ وهو الذي تشتد حمرته حتى يتقشر .

---

(١) في الاصل : وهوزن حي ، والتصويب من اللسان .

(٢) ورد شرح هوزن بالنص الوارد في الاصل في اللسان (هزن) منقولا عن كتاب الاصمعي هذا

(٣) في الاصل : النقر . (٤) في الاصل : العيلة .

(٥) في الاصل : الحفأ ، والبيت في ديوان الهذليين : ١/١٧٥ واللسان (حفأ ، غيل ، غطى) .

(٦) في الاصل : الحفأ . (٧) في الاصل : قال ، وما أثبتناه من ش

(٨) في الاصل : ككاعب ، والتصويب من اصلاح المنطق : ١٠ واللسان (غيل) حيث ورد البيت فيهما مروياً عن الاصمعي .

حُمَيْس : اشتق من الحمس ، والحمس : شدة الغضب والحرب ، يقال رجل أحمس : اذا اشتد غضبه واشتد قتاله ، وقال رجل من بني سعد :

ولا أمشي الضراء اذا ادَّراني ومثلي لُزَّ بالحمس الرَّبيس [1]

ويصلح أن يكون حميس تصغير أحمس ، والأحمس يكون على معنيين : أحدهما الغليظ الشديد ، قال الراجز [2] :

كم قد قطعنا من قفاف حمس [غير الرعان ورمال دهس] [3]

واحدها [4] أحمس . والأحمس واحد الحمس ؛ والحمس : قريش ومن ولدت قريش وحلفاؤها [وألفافها] ، ويقال للرجل منهم أحمس ، وقال عمرو بن معد يكرب :

أعباس لو كانت سباراً جيادنا بتثليث مانا صيت بعدي الأحامسا [5]

يعني بالأحامس بني عامر [بن صعصعة] ؛ لان قريشاً ولدتهم ، قال رجل من بني قشير [6] :

اذا رفعت كعب صدور مطيها [7] رفعنا وكنا نحن خير الاحامس

مُزَيْنَة : تصغير مزنة ، والمزنة السحابة .

باسل : اشتق من بسالة الشدة وبسالة الكراهة ، يقال للشجاع [8] [٩/أ] : هو باسل بيِّن البسالة ، ويقال للكريه المنظر : إنه لباسل ، وقال أبو ذؤيب :

---

(١) في الاصل : « ولا امشي الضر ... الرئيس » وما أثبتناه من ش ، وورد البيت في اصلاح المنطق ٢٤ كما ورد شطره الثاني في اللسان (ربس) .

(٢) في الاصل : الزاجر ، وفي ش : قال رؤبة ، وفي اللسان : العجاج .

(٣) في ش واللسان (حمس) : وكم قطعنا .

(٤) في الاصل : واحدها .

(٥) اللسان (نصا) . وعجزه في معجم البلدان : ٢/٣٦٧ واللسان (حمس) ، وفي الاصل : بتثليت

(٦) في ش : من بني عقيل .

(٧) في الاصل : اذا دفعت ، وفي ش : صدور ركابها .

(٨) في الاصل : يقال للشجاع الكريه المنظر ، وكلمتا « الكريه المنظر » زائدتان .

وكنت ذَنوب البئر لمـــا تبسلت   وسربلت أكفاني ووسدت ساعدي[1]

[يقول لما كرهت منظرته : انه لباسل ، وانما أراد القبر فلم يستطع فقـــال البئر] .

ويكون باسل من الحرام ؛ يقال ذاك أمر بسل أي حرام ، وقال الاعشى :

فجارتـكم بسـل علينــا محرم   وجارتنا حلٌ لـكم وحليلها[2]

قال المتلمس :

حنت الى النخلة القصوى فقلت لها :   بسـل عليك ألا تلك الدهاريس[3]

قال أبو عثمان : أنشدني الاصمعي قال : أنشدني أبو عمرو بن العـــلاء : « الى نخلة القصوى »[4] . ويصلح ان يكون باسل من الاستبسال ؛ يقال [للرجل] قد استبسل[5] للموت اذا اعطى بيده . وأنشدنا الاصمعي قال : انشدنا رجل من أهل اليمن : الدراهيس.

الهُجَيْم : تصغير الهجم ؛ والهجم : وقوع الشيء ، يقال : هجم القوم بيتهم[6] اذا هدموه ، قال علقمة بن عبدة :

صعل كأن جناحيه وجؤجؤه   بيت أطافت به خرقاء مهجوم[7]

[الخرقاء : المرأة التي ليست بالصناع من النساء ولا الرفيقة] .

اخبرنا ابو عثمان قال : حدثنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال : قتل بسطام وبنو شيبان بسفوان فما بقي بيت الا هجم ، ويقال للرجل [٩/ب] اذا حلب كل شيء في الضرع قد هجم ما في ضرعها ؛ [قال الراجز :

اذا التقت أربـع أيـد تهجمه   حف حفيف الغيث جادت ديمه][8]

---

(١) في ش نكثت ذنوبي ، والبيت في ديوان الهذليين : ١٢٣/١ واللسان (بسل) .

(٢) في الاصل : فحازتـكم ، والبيت في ديوان الاعشى : ١٢٣ واللسان (بسل) .

(٣) في الاصل : النخلة ، والبيت في مختارات ابن الشجري : ٣٢ واللسان (دهرس) .

(٤) وعلى ذلك رواية معجم البلدان : ٢٧٤/٨

(٥) في الاصل : يقال اذا استبسل ، وما أثبتناه من ش

(٦) في الاصل : بيتهم .

(٧) البيت في المفضليات : ٤٠٠ واللسان (هجم) ؛ والشطر الثاني في الاشتقاق : ٤٠٢

(٨) البيت لرؤبة ، وقد ورد في اللسان (هجم) .

غسان : اشتق من [أحد] شيئين : يقال كان ذلك في غيسان شبابه [وغيسات [1] شبابه أي في نعمة شبابه] واسترخائه ، ويقال للخصلة من الشعر : غسنة ؛ من المرأة و [من] الفرس ، والجماع : الغسن .

أخبرنا ابو عثمان قال : أخبرنا يزيد بن مرة الدارع قال : سمعت أبا الخطاب الأخفش يقول : رجل غسٌ [2] اذا كان ضعيفاً .

دُعْمِيٌّ ودِعامة : اشتق من الدعم ، والدعم : شيء يدعم به البيت لئلا يسقط ؛ والحائط ، ومنه دعامة .

جَديلة : أصل جديلة حبلٌ من أدَم أو شعر يفتل ، وانما أُخذ من الجدل ؛ والجدل : شدة الطيِّ والفتل وحسنه . وجديلة بنت مر بن ادّ ؛ أُم فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس [عيلان] ، واليها ينسب ابو عبد الله الجدلي الذي يحدث عنه .

لؤي : تصغير لأي ؛ ولأي : اسم من الأسماء يصلح أن يكون من ثلاثة أشياء : يصلح أن يكون من [اللأى و] اللأي و [يكون من] اللأى [مثل اللّعا وهو] الثور [من بقر الوحش] [3] .

والرائش : يصلح أن يكون من ثلاثة أشياء : يصلح أن يكون من راش السهم يريشه ، ويصلح أن يكون من قول العرب : فلان يريش ويبري ، ويقال بعيرٌ راش : اذا كان ضعيف الظهر مهزوله ، وكان الأصل أن يقال [4] رائش ، فخفف ها هنا ؛ كما يقال [5] هار وهائر ، وقال ساعدة بن جؤية :

من كلِّ أظمى عاترٍ لا شانَهُ ... قِصَرٌ ولاراش الكعوب معلبِ [6]

يقول : لا ضعيف الكعوب ولا معلب ؛ وهو الذى انكسر فشد بعلباء [البعير] .

---

(1) في المخطوطة : غسان . والصواب ما أثبتناه .

(2) في الاصل : عنس .

(3) زيادة يستدعيها السياق .

(4) في الاصل : كما قال .

(5) في الاصل : قال .

(6) في الاصل : عاثر ، والبيت في ديوان الهذليين : ١/١٨٨ .

[١٠/أ] [تجلاّس : اشتق](١) من جلس يجلس اذا قعد ، ومن جلس يجلس اذا [أنجـ]ـد فان أهل الحجاز يسمون نجداً الجلس ، يقولون : قد جلسنا [العـ]ـام اذا خرجوا الى نجد ، وقال رجل من هذيل (٢) :

اذا ما جلسنا لا تزال تروُمنا ... سليم لدى أبياتنا وهوازن (٣)

يريد : اذا أتينا نجداً ، قال عمر (٤) بن أبي ربيعة :

شمال من غار به مفرعاً ... وعن يمين الجالس المنجد (٥)

وقال رجل من أهل نجد :

اذا أمُّ سرياحٍ غدت في ظعائنٍ ... جوالس نجداً فاضت العين تدمع (٦)

[قال : مفرعاً : منحدراً . يقال للرجل اذا انحدر وهبط : قد أفرع ، وفرع ـ خفيفاً ـ : اذا علا ، ويقال : قد فرع الجبل لا غير ؛ وأفرع في الوادي اذا انحدر ، قال الشماخ :

فان كرهت هجائي فاجتنب سخطي ... لا يدركنك افراعي وتصعيدي] (٧)

حُرْقوص : يسمى بدابة صغيرة تكون بالبادية شديدة اللسعة .

قِرْفَة (٨) : قشر الشجرة ؛ يقال صبغ ثوبه بقرف (٩) الشجر وقرف السدر . والقرفة : التهمة ؛ يقال للرجل : من قرفتك ؟ أي من تتهم .

---

(١) سقط ذلك من الاصل بلصق ورقة عليها اثناء التجليد ، فأضفناها من ش .

(٢) هو المعطل الهذلي .

(٣) ديوان الهذليين : ٤٦/٣ والاشتقاق : ١٦١ .

(٤) في الاصل : عمرو .

(٥) اصلاح المنطق : ٣٠٨ والاشتقاق : ١٦١ وديوان الهذليين : ٤٦/٣ واللسان (جلس)

(٦) في الاصل : سرباح ، والبيت في ديوان الهذليين : ٤٦/٣ مرويا عن الاصمعي ؛ وفي اللسان (سرح) .

(٧) ديوان الشماخ : ٢٢ واللسان (فرع ، صعد) .

(٨) في الاصل : قرفة . (٩) في الاصل : بقرف .

[عثمان : من عثم ـ فُعلان ـ يعثم ؛ وهو الجبر على عقدة] .

بَشامة : شجرة طيبة الريح يستاك بها ، [والجمع بشام ، قال جرير :

أتنسى يوم تصقل عارضيها   بعودِ بشامة سقي البشام] [1]

مَعَدّ : موضع رِجل الراكب من الفرس ، قال الشاعر :

تأبىٰ المعدّين له أنظار [2]   مُحَجَّل لاح له خمارُ

[فعنى بالخمار الغرة] .

عَنَزَة : سميت بذئبة من الذئاب دقيقة الخطم لطيفة . والعنزة : الحربة أيضاً .

عُكابة : اشتق من الغبار اذا اثارته الخيل والابل ؛ يقال : رأيت القوم ثارلهم عكوب .

حُذَيفَة : اشتق من الحذف [3] [بالعصا أو من تصغير الحذفة ، والجمع الحذف] [١٠/ب] ، والحذفة : ضرب من الضان .

حُباب : وا [لحُباب: الحية] [4] و [قيل] [4] هي ضرب منها ، قال الشا[عر] [4] :

تلاعب مثنى حضرميّ كأنه   حباب نقاً يتلوه مرتجل يرمي [5]

علقمة : يقال انه لطعام شديد العلقمة : يريد شدة في المرارة ، [وقال السكري : حدثني بعض أصحاب الأصمعي عنه انه قال : العلقمة الحنظلة] .

زَبان : حيّ من غنيّ ، وقال الشاعر :

لقيتْ زبانُ حدَّ يوم كريهة   وعلى صريمِ وابلٌ صنديدُ

وأصله من الزّبن ؛ والزبن : الدفع ، وانشد لأبي النجم :

تزبنُ لَحيي لاهجٍ مُخَلَّلِ   [عن ذي قراميص لها محجل] [6]

جِحاش : من مجاحشة الرجلِ الرجلَ بالخصومة أو القتال ، يقال جحش وجهه اذا

(١) البيت ـ مع شيء من الاختلاف ـ في ديوان جرير : ٥١٢ .

(٢) في الاصل ، تابى المعدين وانظار ، وفي ش : تابى المعدين واي نظار .

(٣) في الاصل : الحذفة .   (٤) زيادة من كتب اللغة يستدعيها السياق .

(٥) في الاصل : يلاعب ، وفي اللسان (حبب ، عمج) : تمعج شيطان بذي خروع قفر .

(٦) الطرائف الادبية : ٦٥ ، والشطر الثاني في اللسان (حجل ، قرمص) وفي الاصل : محلل .

كدحه ، وبعض العرب يقول : جحاس ـ بالسين ـ ، ويقال : جحشه وجحسه في معنىً واحد ، قال الشاعر :

ان عاش قاسي لك ما أُقاسي [من ضربي الهامات واختلاسي]
والطعن في يوم الوغى الجحاس [1]

الأخْيَف [2] : اسم ، وهو أن تكون احدى عينيه زرقاء ، فاذا اختلفت فيه ضروب الأشياء قيل : مُخَيَّف .

مُكْرَز : اشتق من الكروز [3] ، يقال للرجل اذا اختبأ في شجر أو مكان : قد كَرَزَ في مكان كذا وكذا ؛ وهو يكرز كروزاً ، قال الشاعر :

فلما رأين الماء قــد حال دونه ذُعاف لدى جنب الشريعة كارز [4]

[١١/أ] وكُرْز [5] : سمي بخرج الراعي الذي يحمله على بعض الغنم يجعل فيه متاعه ، وكريز : تصغير خُرْج الراعي ، [والكرّاز : الكبش الذي يحمل كرز الراعي] قال الشاعر :

يا ليت أنّي وسبيعاً في الغنم والخرج منها فوق كرّاز أجم [6]

وكريز : تصغير كرز .

خفاجة : اشتق من الخفج ؛ والخفج : عيبٌ في المشي ، قال الشاعر :

أو خفجاً حرّق رجلا ويدا أو عرجاً أو نقباً خفيــددا

قُتيبة : اشتق من القتبة وهي المعى من أمعاء الانسان ، يقال : طعنه فاندلقت [7] أقتاب بطنه [8] .

---

(١) في الاصل : الجحاش ، والاشطار في اللسان (جحس)

(٢) في الاصل : الاحيف . (٣) في الاصل : الكرز .

(٤) البيت للشماخ ، وقد ورد في ديوانه : ٥٠ واللسان (كرز)

(٥) في الاصل : وكنز .

(٦) البيت للراعي ، وقد ورد في اصلاح المنطق : ٤٠٧ واللسان (كرز) ، وفي الاصل : كزاز .

(٧) في الاصل : فانذلقت .

(٨) روي هذا التفسير عن الاصمعي في اللسان (قتب)

زُغلول : [من الزَّغل] ، والزغل أن تقطِّع الناقـة بولها زُغلة زغلة أي قطعة قطعة [1] ، وكذلك الدم .

هِرْماس : الشديد الحطوم لـكل شيء ، يقال : أسـد هرماس ، ومثله فرناس . والدِّرواس : الغليظ الرقبة .

فَزارة : اشتق من الفزر ، والفزر قطعك الشيء ، يقال : ضربه ففزر ظهره ، ومن ثم قيل للاحدب : أفزر ، قال الشاعر :

يدقُّ مَعْزاء الطريق الفازِرِ   دَقَّ الدِّراس عَرَمَ الأنادر [2]

العَرَم : مثل الجبل يكون في الوادي والنهر يمنع الماء ، [و] الأنادر : البيادر .

* * *

في آخر الأصل ما نصه :

« تم الـكتاب بحمد الله وعونه ومنه ، وصلواته على محمد وآلـه وسلم تسليما كثيراً » .

وفي آخر « ش » ما نصه :

« تم الـكتاب ولله الحمد » .

محمد حسن آل ياسين

(١) في الاصل : وهي قطعة قطعة .

(٢) البيت في اللسان (عرم ، فزر) ، والشطر الثاني في اللسان (ندر) .

الصّحين

دراسة انثربولوجية

الدكتور محمد رشيد الفيل

المقدمة

تطور الانسان من ابسط انواع الحياة الى ارقاها ، من انسان يجمع ويلتقط غذاءه دون ان يكلف نفسه عناء التفكير الى انسان صانع ماهر يحاول ان يصل الى القمر والمريخ ويكتشف المجهول .

وهنا في خضم هذه الحياة المتشابكة يعيش في جنوب العراق ـ في منطقة الاهوار والمستنقعات ـ جماعات استطابت هذا النوع من الحياة وتكيفت لها ، حياة اقل ما وصفت به انها بدائية هذا الذي دعا البعض الى ان يعتقد بانها حياة رديئة متأخرة من انواع حياة العصر الحجري. صحيح انها حياة متأخرة ولكن هذا النوع من الحياة وهذا الاسلوب من العيش هو الذي تفرضه هذه البيئة الجغرافية . فالبيئة الجغرافية تفرض في كثير من الاحيان نوع الحياة التي يحياها الانسان واسلوبها . صحيح ان الانسان تمكن ان يغير من الطبيعة فشق الطرق وبنى الجسور وعمل الانفاق .. الخ ولكن لم تزل الطبيعة مسيطرة في كثير من

نواحي الحياة على فعاليات الانسان ونشاطاته . فالظروف المناخية لم تزل تقرر نوع المحاصيل الزراعية . ودرجة الحرارة تقرر نوع اللباس الذي يلبسه الانسان بل ان الظروف المناخية حتى في الوقت الحاضر لا تزال لها الصفة التقريرية في كثير من امور حياتنا اليومية . فتوقيت هتلر بالهجوم على روسيا في شهر حزيران قررته الظروف المناخية . وكذلك قررت الظروف المناخية نفسها نتيجة هذا الهجوم ، فبرودة الجو ودرجة الحرارة الواطئة التي سجلت في روسيا ـ والتي لم يسبق لها ان انخفضت لهذا المدى منذ خمسين سنة مضت ـ ادت الى اندحار الحملة الالمانية .

ولم يزل الانسان واقفاً مكتوف الايدي لا يعمل شيئاً امام كثير من الظواهر الطبيعية كالبراكين والزلازل والاعاصير .

لقد عاش سكان الاهوار في هذه المنطقة منذ مئات السنين وصارعوا الحياة وقسوتها واثبتوا جدارة فائقة في التكيف لها والانتاج فيها .

وكانت البطائح [1] في جنوب العراق مسكونة منذ القديم . فقد روى الجغرافيون العرب امثال ابي الفداء وابن الفوطي والقزويني .. الخ ان هذه البطائح كانت ملجأ للثوار والخارجين على القانون ولقد وضعت حراسة مشددة على طول القنوات للمحافظة على البواخر المحملة بالبضائع والاغذية والمستوردات الاخرى . وكانت هناك مواضع متخذة من القصب (اشباه الدكاكين) عليها اكواخ من القصب يلتجئون اليها من البق ، وفيها يعمل رجالها على تطهير المجرى وحماية الملاحين اذ كانت البطائح مكاناً طبيعياً يختبيء فيه اللصوص . وطالما لجأ هؤلاء الى الاغارة على المراكب القادمة من البصرة مما دعا الحكومة الى تجهيز حملات للقضاء عليهم . ففي عام ١٢٩٣ مثلا وما بعدها ارسلت حملات عسكرية لمهاجمة المنطقة والقضاء على اولئك الخارجين على القانون . واستمرت المنطقة مسكونة بتلك الجماعات

---

(١) البطائح : جمع بطيحة وتعني المستنقعات أو البحيرات الساحلية . والاجزاء الضحلة من البطائح والمغطاة بالبردي تسمى الاجام بينما الاهوار مسطح مائي واسع لا ينمو فيه اي نوع من انواع النباتات المائية .

او بغيرهـا ممن اضطرتها ظروف متباينـة للجوء اليها والسكن فيها وتـكيفت بمرور الزمن لهذا النوع من الحياة واستطابته وانتجت فيه . وان دراسـة احوال هـؤلاء والوقوف على طراز معيشتهم امر لا يخلو من طرافة لانه نوع فريد من انواع الحياة واسلوب المعيشة ، وحياتهم ليست من الامور المجهولة لدى المشتغلين في الادارة في المنطقـــة والساكنين على مقربة منهم ، إلا انها يكتنفها الغموض لدى معظم المثقفين ممن لم يسعفهم الحظ برؤيتها . وقد كنت شخصياً ـ كغيري من الـكثيرين ـ احمل فـكرة عن هذه الاهوار وعن سكانها بانها منطقة ذات ميـاه آسنة ممـلوءة بالقصب يشارك البعوض الانسان داره ومائدته وكل ناحية من نواحي حياته ولـكنني رأيت العكس ، رأيت مياه الاهوار وكأنها مياه البحر الهادىء ، عميقة تمتد على مد البصر ولا يوجد اي نوع من انواع النباتات المائية ، الا حيث المياه الضحلة ، ورأيت اناساً قد دخلت معالم الحضارة الى اكواخهم التي بنوها وسط الماء فعندهم راديوات ترانسستر ومدرسة واسعة تحوي حوالي ٣٠٠ طالب ومعلمون ، بعضهم من نفس المنطقة وهم يتمتعون بصحة جيدة .

هذه الحياة كما قلنا مجهولة لمعظم المثقفين وقد تصبح غريبة لدى الاجيال القادمة اذا ما انتظم الري في العراق وتطورت حياة السكان الاقتصادية وزالت معـــالم الاهوار ، قد يتعذر على الباحثين في المستقبل الاطلاع على طراز معيشتهم ولهذا ارى ان الواجب يحتم علينا دراسة حياتهم في الوقت الحاضر لتساهم هذه الدراسة في رفع مستواهم من ناحية ولدراسة حياة الجماعات البدائية العريقة في القدم من ناحية اخرى؛ لان الدراسة المقارنة في مثل هذه الاحوال تعطينا الحلول لـكثير من المشاكل التي تعتور دراستنا للمجتمعات البشرية البدائية القديمة .

ولعل هذا البحث يساهم ـ ولو بجزء يسير ـ في كشف بعض الحقائق عن حياة السكان في منطقة الاهوار وقد يكون له يد في دراسة موسعة للمنطقـــة لغرض استثمارها اقتصادياً بأحسن الوسائل والطرق .

ولاشك بان القارىء سيتصور لاول وهلة اننا نتـكلم على صحن طائر صغير طالما سمعنا

اخباره في الجرائد والمجلات واحاطته هالة من الاشاعات قد تكون صحيحة او غير صحيحة وقد اعتبره البعض نذير شؤم لانه يدل على هجوم يقع في المستقبل من سكان عوالم اخرى في هذا الكون العجيب . ولكن سيخيب ظنه لاننا نتكلم على (صحين) في جنوب العراق يتمثل بقرية صغيرة على مسطح من الماء .

تقع منطقة الصحين في الاهوار الجنوبية من لواء العمارة وهي تابعة في ادارتها الى ناحية الجر الكبير ، وهي تمثل منطقة مغمورة بالمياه تكتنفها في بعض جهاتها النباتات المائية ولقد ابتكر الانسان لنفسه في هذه المنطقة وسائل بدائية للمعيشة تنسجم ومحيطه . ويقطن سكان هذه المنطقة في اكواخ من القصب والبردي قائمة على جزر تدعى بلغتهم العامة (الچباشة) التي ترتفع عن مستوى سطح الماء ، مصنوعة من القصب والبردي المتراكم بعضها فوق البعض الآخر وينتقل هؤلاء بقوارب مزفتة (مطلاة بالقير) تدعى بلغتهم المشاحيف ويعيش معظمهم على صيد الاسماك والطيور ومنتجات الجاموس والبقر من الحليب والزبد .. الخ

اما النظام الاجتماعي في هذه المنطقة فهو نظام قبلي كثير الشبه بالتكوين القبلي في شبه جزيرة العرب .

وختاماً ارجو ان اقدم صورة واضحة عن المنطقة لكي تعطي فكرة صحيحة عن الصحين وسكانها . ونسأل الله العون والتوفيق .

بغداد في ٢٧ /٧/ ١٩٦٦

الفصل الأول

الاهوار - نباتاتها - حيواناتها - طيورها

بدأ هذا الكتاب برحلة الى المنطقة في فترة كانت فيه المياه مرتفعة ، وكان علينا ان نقوم بدراسة المنطقة دراسة اجتماعية وطبيعية لكي نعطي فكرة عن الاهوار والمستنقعات بصورة عامة وعن منطقة الصحين بصورة خاصة . وللوصول الى الصحين سلكنا بالسيارة طريق بغداد العمارة والذي يمر بمدينة الكوت . والصحين تقع في اواسط منطقة السهل الرسوبي في العراق الذي نجد ان اهم مظهر من المظاهر الطبيعية التي تجلب الانظار في هذا السهل هي الاهوار والمستنقعات،وهي تتوزع على شكل خطوط ثلاثة فريدة في تنظيمها .

١ — المستنقعات شمال السهل الرسوبي العراقي وهي تشمل بحيرة شاري الى الشرق من دجلة بين العظيم وديالى ثم هور عكركوف (جاف في الوقت الحاضر) بين النهرين الى الغرب من بغداد وبحيرة الحبانية الى الغرب من الفرات .

٢ — اما الخط الثاني فيضم هور الشويجة الى الشرق من دجلة وهور دلمج وهو عفك بين دجلة والفرات ثم اهوار الفرات الاوسط بين الحلة والحافة الصحراوية .

٣ — اما الخط الثالث فيشمل هور الحمار وهور الحويزة ، هذه الاهوار والمستنقعات تغطي مساحة قدرها ٢٠٠٠٠ كم٢ والتي يعتبرها البعض اوسع الاهوار والمستنقعات في العالم . وتزداد مساحتها وتقل تبعاً لكمية المياه المنسابة لهذه المنخفضات في الفصول المختلفة . ولقد اختلفت الآراء في اسباب امتداد الاهوار الواسع فالبعض عللها نتيجة لنظام فيضان

كل من دجلة والفرات ، اوانها بقايا قديمة لحركات المد والجزر في البحر الذي كان يغمر السهل الرسوبي العراقي قديماً . وارى ان سبب وجودها يعود الى ان دجلة والفرات تمكنا ان يبنيا ضفافهما ولم يتمكنا ان يكملا بناء السهل الرسوبي في المناطق المجاورة ، وهذا ادى الى وجود مناطق منخفضة لها القابلية ان تمتلىء بالماء كلما وجدت المياه اليها سبيلا فاذا ما ضبطت مياه دجلة والفرات سيؤدي حتماً الى انحباس المياه عن هذه الاهوار وسيؤدي هذا الى تقليص مساحتها بل - ربما - الى اختفائها . ولقد كتب الجغرافيون العرب ان منطقة الاهوار الموجودة في العمارة كانت في اثناء انسياب دجلة عبر واسط ، صحراء يطلق عليها صحراء جوخي ووصفت بانها كثيرة الرمال المتنقلة وكثيراً ما يفقد التجار



(الصحين)

والمسافرون طريقهم ، كما رووا بان منطقة البطائح - والتي كانت تشغل مساحة ٣٢٫٠٠٠ كم٢ وتمتد جنوب الحلة والديوانية والناصرية وشمال البصرة - كانت قبل تكوينها منطقة مزروعة بمختلف المحاصيل الزراعية . ثم في سنة ٦٢٩ م حدث فيضان لم يشهد العراق

مثله من قبل فحدثت بثوق في سداد دجلة والفرات وتسربت الميــاه الى المناطق المنخفضة المجاورة وكان الدهاقين (اصحاب الاراضي) في شغل عن اصلاح هـذه البثوق اذ بدأت في هذه الفترة الهجمات العربية الاسلامية على العراق فاتسعت البطائح .

والسفر من العمارة الى الصحين يكون عن طريق مدينة المجر الـكبير حيث تستخـدم في هذه المدينة القوارب العادية والبخارية للوصول الى الصحين ، والملاحظ ان ربانية القوارب يمتازون بمعرفة الطريق وإلا فقد القارب وضاع لسعة المنطقة وانتشار القصب في هـــذه الاهوار ومن العسير جداً العثور عليه .

والمجر الـكبير جدول يتفرع من الجهة اليمنى من دجلة بمسافة ٢٠ كم[٢] مؤخر قصبة العمارة



نبات من نوع Oroban caceae ويعيش في المناطق الرملية

ويعتبر في سعة اراضيه بالدرجة الثالثة بعد جـدولي البتيرة والكحلاء اذ يبلغ عرضه في منطقة الصدور حوالي ٦٠ متراً كما يوجد في هوره ناظم فني تم انشاؤه سنة ١٩١٩ يتألف من (٨) فتحات عرض الفتحة حوالي ٣ر٤٠م ويتم غلقـه بالاخشاب ، مثله مثل ناظم الكحلاء . ويسير العمود الرئيسي لهذا الجدول الى مسافة تقارب ١٧ كم حيث تقـع قرب نهاية قصبة المجر الكبير ثم يتفرع بعد ذلك الى جدولين فرعيين ، هما العدل والوادية اللذان تتلاشى مساحتاهما فى اهوار الوادية وام العبيد الممتدة حتى سلسلة الاهوار المتاخمـة لهور الحمار (١)

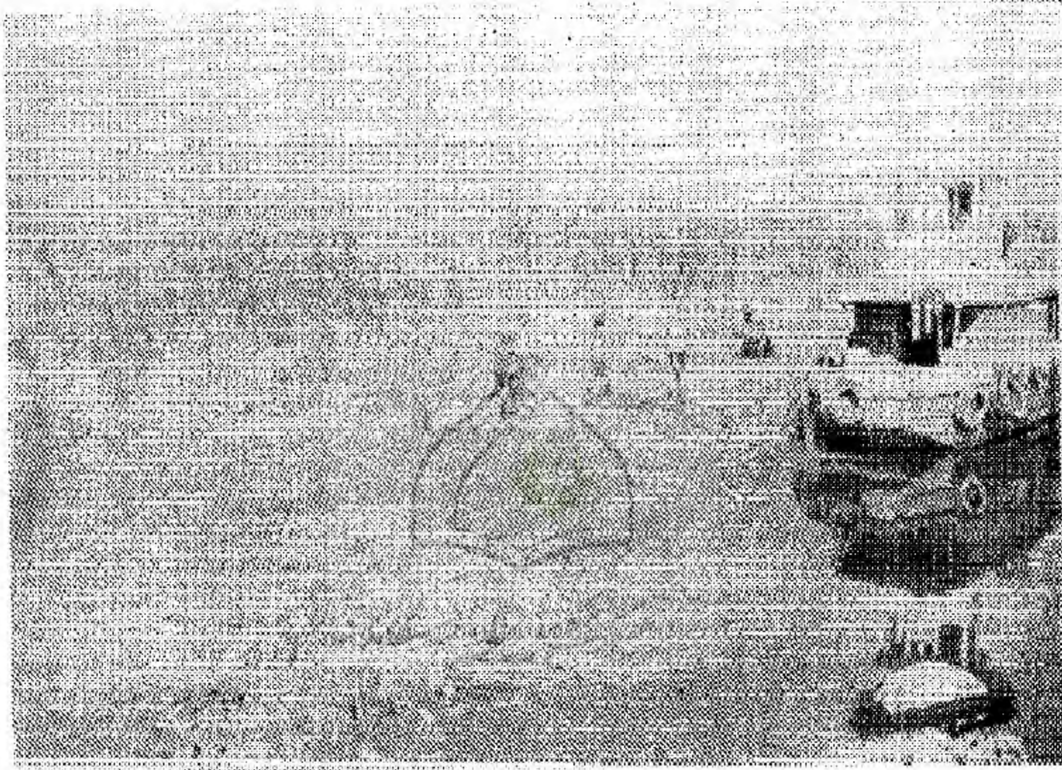
والجدول الموصل بين المجر الكبير والصحين تتوزع على جانبيه ـ في كثير من المناطق ـ بساتين النخيل ، ولكن بعض المناطق تخلو ضفافها من النبـاتات إلا من بعض النباتات الصحراوية البرية المنتشرة هنا وهناك . ويشاهد على جانبي الجـدول جماعات تقوم بصنع المشاحيف وهم من الصابئة الذين تخصصوا بصنع المشاحيف المطلاة بالقار (٢)



مجموعة من المشاحيف المستعملة في منطقة الصحين

(١) لاحظ خريطة رقم واحد . (٢) انظر صورة رقم واحد .

والمسافة عبر هذا الجدول لا تتعدى بضعة كيلو مترات يدخل بعدها في ترعـة العدل احد فرعي المجر الـكبير والذي يؤدي الى قرية الصحين . وهنالك عند احـد فروع العدل مكان يسمى الرگاصة تنطلق القوارب فيها الى الصحين ، واصحاب القوارب شديدو الحذر عند السير في هذا الطريق خشية فقدان الطريق اذ يوجد طريق معين تسلـكه الموتورات وهو خال من القصب بينما يكثر على جانبيه القصب المرتفع ولذلك يجب الاحتراس والحذر لئلا

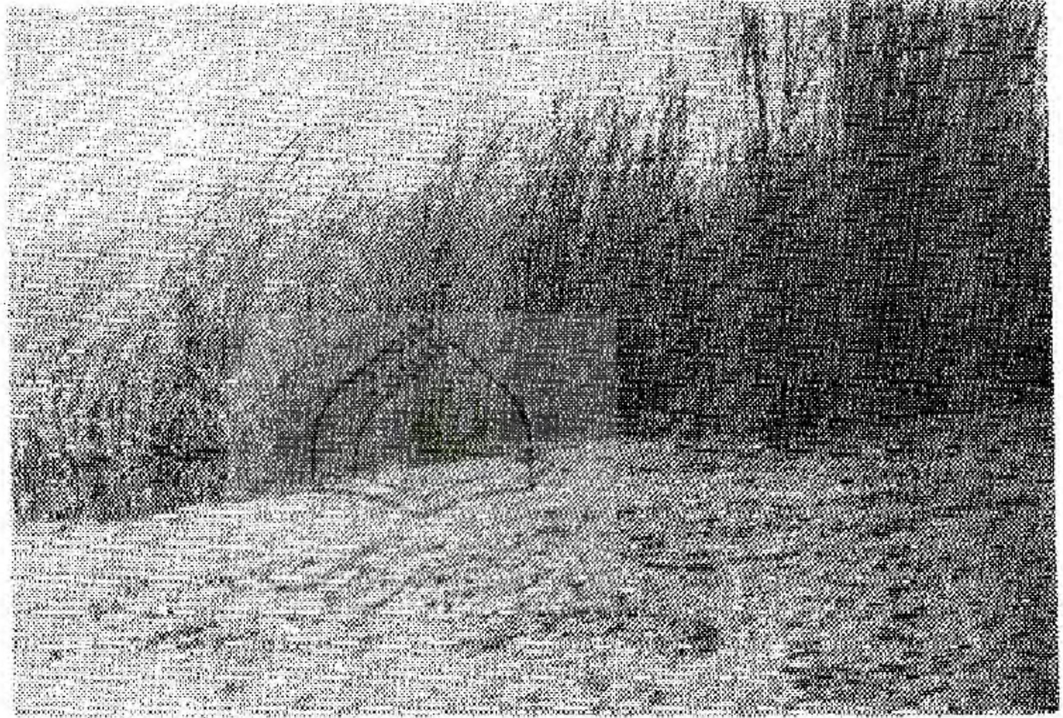


القارب البخاري المستعمل للانتقال بين المجر الـكبير والصحين

يفقد المسافر طريقه في الاهوار وعند ذلك يصعب العثور عليه لاختفـائه في القصب وفي بعض الاحيان يصطدم القارب بمناطق رمليه لضحالة المياه في بعض انحاء المجرى مما يحمل صاحب القارب على دفع قاربه بعصا طويلة يطلق عليها المردي ولمسافة طويلة ويلاحظ ايضاً كثرة المدارس المنتشرة على طول جانبي المجرى . وبعد مسيرة ٣ ساعات في هـــذا الطريق يدرك المسافر قرية الصحين .

تـكثر الاسماك في هذه الاهوار وخاصة (البني والـگطان) وتزداد في الشـــتاء

والربيع ويقل ظهـــورها في الصيف حيث تستظل تحت النبـــاتات المائية نهـــاراً وتظهر ليلاً . ويفيدون منها في غذائهم[1] وفي وسط المياه توجد مجاري تسمى (گواهين) عرض الواحـــد يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ م وعمقها يتراوح بين ١٠ ـ ١٥ قدم ، وتؤلف الـگواهين شبكة مواصلات مهمة في العادة صالحة لملاحة مختلف وسائل النقل المائي بما في ذلك القوارب البخارية والسفن الشراعيـة التي لا يتجاوز غاطسها العشرة اقدام وهـــذه الاهوار تؤدي الى هور الحمار وهـكذا تظهر اهمية الـگواهين .



القصب والبردي في منطقة الصحين

اما النباتات السائدة في الاهوار فهي ـ الى جانب الحشائش المائية المختلفـــة ـ : القصب والبردي ويبلغ ارتفاع نبات القصب في بعض الاحيـــان حوالي ٢٠ قدماً وغالباً ما يؤلف جزراً عائمة .

القصب و البردي في منطقة الصحين

ويعتبر القصب بالنسبة لسكان الاهوار من اهم النباتات في حياتهم الاقتصادية فمن

(١) يروى الجغرافيون العرب ان سكان الاهوار كانوا يصطادون الاسماك ويجففونها أو يملحونها ويصدرونها الى المناطق المجاورة .

سيقانه الطرية يتكون علف الجاموس المفضل . وفي موسم الخريف تحرق مساحات واسعة من القصب لتجدد سيقانه . ويستعملون سيقانه الغليظة لتسيير قواربهم في الاهوار وتسمى هذه السيقان (بالمرادي) كما يستعملون القصب بعد تهشيمه لصناعة الحصران (البواري) والتي لها سوق رائجة في مدن العراق الجنوبية وقراه ولا سيما لواء العمارة والبصرة حيث تستخدم للجلوس أو لتسقيف البيوت . ويشيد سكان الاهوار مساكنهم من القصب ويستعملون سيقانه اليابسة للوقود والاضاءة .

اما البردي فيستعمله سكان الاهوار علفاً لحيواناتهم (الجاموس) اذا ما انعدم القصب ويشيدون معظم مساكنهم على اكوام هائلة من البردي بحيث تكون مرتفعاً مصطنعاً يعرف بالچباشة التي تعلو قليلاً عن سطح الماء . ويأكل بعض سكان الاهوار جذوره وتجمع نساؤهم رؤوسه المفتحة خلال موسم الربيع ويصنع منه نوع من الحلوى صفراء اللون تعرف « بالخريط » .

وبالاضافة الى القصب والبردي يوجد نبات (السكولان) الذي يقتات عليه الجاموس



الأزهار المغطية لصفحات المياه

في بعض الاحيـان ، كذلك توجد نباتات اخرى كالسجل والجريج الذي يمتـاز بان أوراقه جارحـة .

وفي موسم انخفاض المياه تزدحم مجاري المياه بنباتات مائية متنوعة كالشمبلان وغيره والتي تلتف وتتشابك مع بعضها بحيث تعيق ملاحة القوارب .

وخلال شهري آذار ونيسان تـكتسي صفحـات المياه بأزهار صغيرة تعرف (بزهير البط) ذات الوان براقة منها الأصفر والابيض .

ومن النباتات المهمة التي شاهدناها والتي يستعملها سكان المنطقة في غـذائهم نباتات (الـگاط) ذات السيقان الحمراء والاوراق الخضراء التي يلتذون بأكلها وهي من الاكلات الشعبية لوجود الحموضة والملوحة في طعمهـا . ويقدر عدد الجاميع النباتية الموجودة فيها بـ (٣٢) صنفاً [1] وتكثر الحيوانات في المنطقة ، منها الخنازير والتي تؤذي المحاصيل المختلفة وهي من انواع الخنازير الهندية الكثيرة التلون منها طويل الشعر والمائل الى الحمرة أوقصيره والمائل الى الرمادي أو أملس وكذلك كلاب الماء وقطط الغابات الهندية والسـلحفاة والرفش [2] .

اما الطيور فتتنوع في هذه المنطقة من حيث اشكالها واحجامها واوقات هجرتهـا ، فيلاحظ في كل عام في فصـل الخريف بالذات تبدأ هجرة كثير من الطيور لاهوار العراق ومنها الصحين لمشابهة بيئته ولملائمتها معيشة هذه الطيور لوفرة المياه والحبوب والاسماك التي تقتات عليها ، وتزدحم مياه الأهوار في منطقة الصحين بالطيور المتنوعة حتى تـكاد تغطي سطح الماء لمسافات بعيدة . والملاحظ ان هذه الطيور تأتي من مناطق بعيدة ولقـد وجدت في ارجل احد الطيور حلقة كتب عليها باللغة الانكليزية (موسكو) وتبيض هذه

---

(١) راجع سليم « الدكتور شاكر مصطفى . الجبايش » :

Wilfred. Thesigr. The Ma'don or Marsh Dwellers or Southern Iraq

(٢) راجع سليم « الدكتور شاكر مصطفى . الجبايش » :

Zukhary. The Flora of Iraq., Wilfred "OP. cit."

الطيور وتفقس ثم تعود الى موطنها الاصلي ، وتقيم هذه الطيور في المنطقـة مدة تقارب السبعة اشهر تبدأ من تشرين الاول وتنتهي بنهاية مايس ، وهنالك قليل من الطيور يقيم طول العام .

ومن اهم انواع هذه الطيور :

١ — طيور صغيرة تسمى محلياً « دويج الرز » يقدر حجمها بحجم الحمام وهي تغوص في الماء لتفتش عن طعامها .

٢ — البيوضي : وهو طير ابيض اللون ذو سيقان طويلة خالية من الريش وهو طير بري ومائي ويرافق الجاموس والبقر للحصول على غذائه .

٣ — البعيجي : وهو طير بري صغير الحجم ريشه اسود براق تكثر اسـراب في الارض التي حصد منهـا ناتج الرز لتلتقط ما تبقى من حبوب وهذا الطير ممتلئ الجسم لذيذ الطعم .

٤ — دجاج الماء : ويقدر حجم الواحد منها بقدر حجم الدجاجة وهو ذو ريش أسود ومنقار أبيض يوجد بين اصابع أرجلها غشاء رقيق . يعيش في الماء وقد يظهر على السواحل ولا يرتفع في طيرانه .

٥ — الكصكص : وهي طيور صغيرة سـريعة النمو ، ذات ريش املح مرقط بأبيض وذات سيقان طويلة . وهي تشكل اسراباً هائلة عند طيرانها أو عند هجرتها .

٦ — الخضيري : وهو اجود انواع الطيور المعروفـة في منطقة الصحين وهي تهاجر بأعداد كبيرة من أوربا وتكون ذات ريش جميل ولحم لذيذ وذات ثمن غال في الاسواق . وتعيش في الميـاه البعيـدة عن البيوت خوفاً من الصيادين الا ان الانسان يتحايل عليهـا فيصطادها .

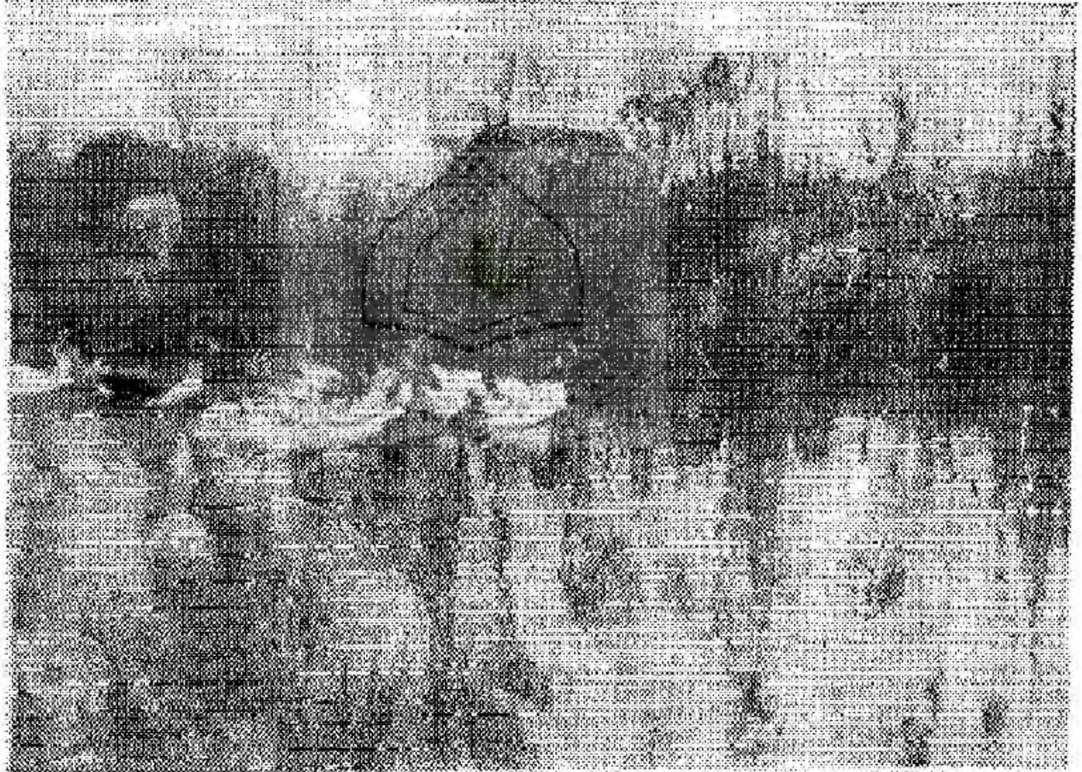
٧ — الزركي : يشبه اللقلق بحجمه وشكله ولكنه ازرق الريش براق يراقب المارة بحذر يعيش منفرداً بين نباتات البردي والقصب ويقتات على الاسماك الصغيرة .

٨ — الرضوى : يشبه الزركي إلا انه اصغر حجماً ولون ريشه اسود ضارب الى الحمرة يعيش منفرداً .

٩ — البط الوحشي : وهو طير كبير يهاجر الى العراق في فصل الشتاء وهو كثير الشبه بالبط الذي نألفه ، تطير اسرابه على شكل زوايا حادة أو منفرجة ، وقد يعرف الصيادون مكان نزولها وهي في الجو وذلك عند ما تحوم حول بقعة من الارض لحتمية هبوطها في ذلك المكان وهي تعيش على الاسماك الصغيرة وانواع من النباتات الطبيعية .

١٠ — الملحة : وهي طير صغير الحجم يشبه الحمام ، ريشه ابيض فاتح يرتاد السواقى والمياه الضحلة ويقتات على الضفادع والديدان .

١١ — البرهان : وهو طائر يمتاز بألوان ريشه الزاهية كالأزرق والاحمر والاخضر



سرباً من الاوز في منطقة الصحين والذي يكثر في الأهوار بصورة عامة

والابيض يعيش بين القصب والبردي ويعد من الطيور القليلة وقد يجلب الصيادون بيوض هذا الطير ويضعونها تحت الدجاج للتفريخ حيث يعنى بالصغار .

١٢ — البريشة : طير ذو ريش أملح ، منقارها عريض تقتات على الحبوب والحشائش.

١٣ — أبو زله : وهو طير يشبه الخضيري في حجمه وشكله وريشه ابيض وأخضر وأصفر .

وتضاف الى ما ذكرنا أنواع أخرى وهي أقل اهمية من السابقة كالحذافة وأم عبية والوردة .. الخ .

الفصل الثاني

السكان — أصلهم — بيوتهم — مستواهم الثقافي والصحي

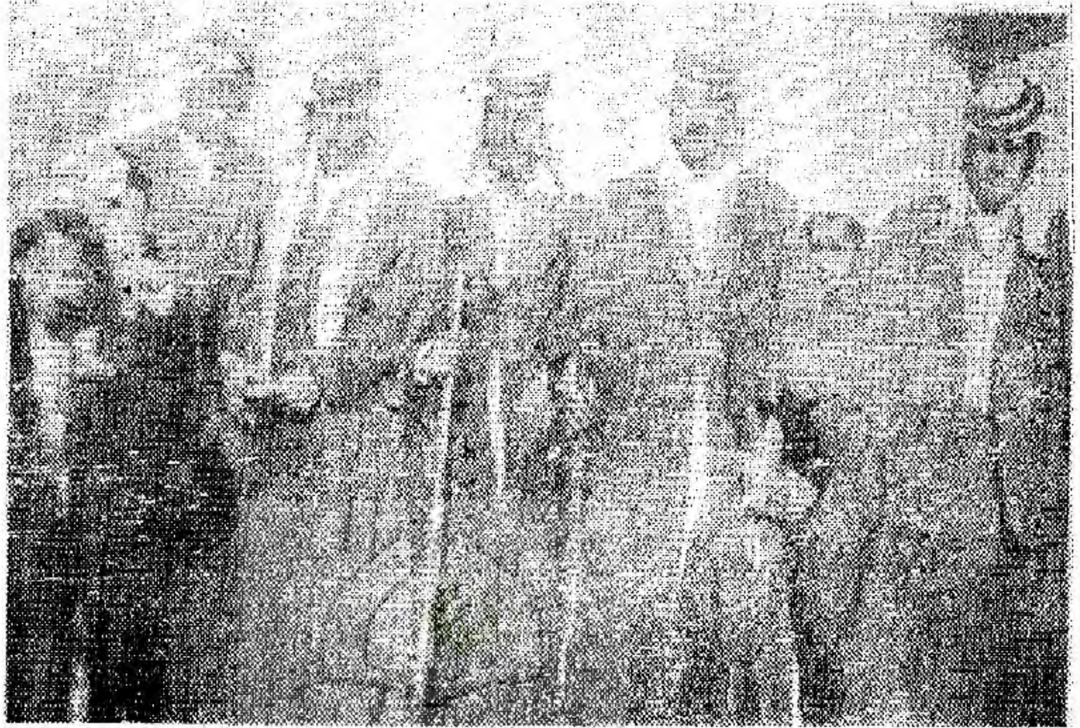
ان سكان العراق بصورة عامة ينتمون الى مجموعة البحر المتوسط من الجنس القوقازي(١) إلا ان لموقع العراق من القارات القديمة الثلاث وخصبه ولمساهمته منذ القديم في التطور الحضاري لسكان هذا الكوكب جذب اليه كثيراً من الجماعات البشرية التي قدمت بطرق مختلفة ؛ أما بصورة حربية أو هجرة سلمية أو نتيجة لتجارة الرقيق او للتزود بالمعرفة أو للتمتع بالرخاء والتطور الحضاري . وهكذا نجد خليطاً من الصفات منها المغولية والزنجية والارمنية .. الخ .

ولكن العراق كان دوماً مفتوحاً نحو شبه جزيرة العرب ولهذا كان يتلقى الموجة تلو الاخرى من شبه الجزيرة ، هذه الموجات هي التي اضفت عليه طابعه الجنسي الحالي وفرضت عليه صفاته ولغته ولهذا يمكن أن تقول ان التكوين الجنسي للعراق كان ولم يزل ثابتاً ، وهو ان سكانه من مجموعة البحر المتوسط .

وقد درس هنري فيلد العراق من الناحية الانثروبولوجية ، وتمتاز دراسته بالصور التي اخذها ووجد نماذج جنسية غريبة يمكن ان نعزوها الى الغزوات التي منيت بها العراق في

(١) يتألف الجنس القوقازي من المجموعات التالية :
ا — البحر المتوسط . (ب) الالبيين . (ج) الشماليين . (د) الارمن .
(ه) الاتراك . يضمهم البعض الى الجنس المغولي .

مختلف العصـــور . وكانت الاهوار بالذات ملجأ الضعفاء والخارجين على القانون . ولهذا لا نستغرب ابداً من وجود اشكال بشرية غريبة في هذه المناطق ، ولـكن هذا لا يمنع من القول بأنّ سكان الاهوار لايختلفون عن باقي سكان العراق من الناحية الجنسية .



مجموعة من الشباب في منطقة الصحين وهم مستبشرين بمناسبة عيد الفطر المبارك

اما الصحين والمناطق المجاورة لها فتمثل عشيرة القرطوس اكبر العشـــائر في المنطقة ويبلغ تعدادهم ٣٠٠٠ نسمة ويعتقـد البعض انهم اتوا من الناصرية من عشـيرة آل غزي بسبب نشوب معارك بينهم وبين القبائل الأخرى التي تسكن لواء الناصرية . ويرجع بعضهم اصـل عشـيرة القرطوس الى قبيلة طي العربية ، وتتكون عشيرة القرطوس من عدد من الأفخاذ وهي :

البوزيادة ، آل عبادي، السويلحات ، آل سعودي ، العصافرة ، آل عطاس ،البوراس ، العرجان ، البوعراق ، البو برش . ولهذه الأفخاذ جميعاً رئيس عام .

والى جانب القرطوســـيين يوجد في الصحين جماعات اخرى منها عشيرة بيت ادهام

الذين يبلغ عددهم مائة نسمة ولقد هاجر معظم افراد هذه العشيرة الى بغداد قبل ثورة ١٤ تموز هرباً من الفقر وسوء توزيع الملكية العقارية ، وكذلك عشيرة الحمدان وهم يرجعون في اصلهم الى عشائر البو محمد المنتشرة في ناحية الجر الكبير ، وعشيرة بيت غضب وعددهم قليل جداً في منطقة الصحين . والعلاقات بين هذه العشائر حسنة في العادة يسودها الود والتفاهم ولكن قد تسوء هذه العلاقات نتيجة للنزاع على الأراضي أو مناطق الصيد أو قضايا ثأر .

بيوتهم وكيفية بنائها : يتكيف البناء عادة حسب البيئة التي ينشأ فيها فتبنى الدور في كل منطقة بمواد البناء المتيسرة في تلك المنطقة . ففي شمال العراق حيث الصخور متوفرة بدرجة كبيرة تكون المادة الاساسية للبناء الصخور . وفي وسط العراق حيث ندرة الصخور وكثرة المواد الطينية تبنى الدور من الطابوق . اما في منطقة الاهوار حيث لا يوجد الا النباتات المائية فننتظر ان تكون تلك النباتات مادة البناء الاساسية ، كالقصب ، والبردي ، والبواري . والحبال .. الخ .

ولهذا فان هذا البناء لا يدل على تأخر بأي حال من الاحوال بل هو تكيف للظروف الطبيعية السائدة في المنطقة ، والتكيف للبيئة دليل من دلائل التقدم والرقي . فنجد مثلاً بعض بيوت الاسكيمو تبنى من الثلوج المتراكمة في المنطقة .. الخ وهي تبدو للناظر ـ ولأول وهلة ـ انها على شكل كهف في منطقة جبلية وتحتاج الى جهد لبنائها بحيث تتناسب ليس مع البيئة الطبيعية فحسب بل حتى بالنسبة للفصول اذ لابد ان يحسب حساب دخول الهواء أو عدمه وحماية السكان من رياح الشتاء الباردة أو من الرطوبة العالية .

هذه البيوت اما انها تبنى على جزر طبيعية أو أنها تبنى على جزر اصطناعية صغيرة مصنوعة من القصب والبردي المتراكم بعضه فوق بعض والتي تدعى بلغتهم « الچباشة » كما اسلفنا وتكون في العادة قليلة الارتفاع عن الماء ولهذا يحاولون رفعها برمي ما يحصلون عليه من البردي ، وقد تغمرها المياه في بعض الاحيان في فصل الفيضان ولهذا نجد انهم

قد استعدوا لمثل هذه الحالة فعندهم أسرّة من القصب ينامون عليها . أما تلك التي تبني على جزر طبيعية فيحـددون الارض على شكل مستطيل طوله حوالي ٢٠ م وعرضه ٤ أمتار وتحفر الاسس بعمق متر واحد وعرض قدمين اما ارتفاع البناء عن الارض فيتجـاوز ٣ أمتار . تجمع حزم من القصب وتثبت كل حزمة في حفرة على ان تقابلها حزمة من الناحية الثانيـة وتسمى الواحدة منها بلغتهم (شبّة) وتحنى رؤوس الحزم وتشد كل حزمتين متقابلتين مع بعضها فتظهر على شكل طاق ثم تمد فوق هـذه الحنيات حزم تشبه العمود تدعى الواحدة منها هطار تبعد الواحدة عن الاخرى حوالي القدم وهكذا يتم هيكل البيت ثم تمد عليه الحصران (البواري) ثم تربط به بواسطة حبال خوفاً من الرياح الشديدة .

وقد يبني الفلاح عادة بيتين متجاورين أحدهما كبير لسكناه وعائلته وآخر للحيوانات . وقد يبنى مضيفاً كذلك .



بيوت منطقة الصحين والمبنية من القصب والبردي لاحظ الحيوانات التي يربيها سكان الصحين

اما معظم البيوت فتعيش الحيوانات مع الانسان : دخلنا احد تلك البيوت فوجدنا

صريفة للحيوانات ثم دخلنا الصريفة الكبيرة فوجدنا انها مقسمة الى قسمين احدهما كبير يحوي على آثاث العائلة ومؤونتها والآخر اصغر للحيوانات .

اما القسم المخصص للعائلة ففي الوسط الموقد وعلى الجانبين الحصران وفوقها الافرشة وفي النهاية الجزء المخصص للسكن . « ووجدنا صندوقاً خشبياً يبدو انه يضم الالبسة والحاجيات الاخرى » .

ثم مخزن « كوارة » من الطين المجفف في الشمس كبير الحجم لخزن الحبوب والتمور . ثم يأتي القاطع أو الحاجز بين العائلة والحيوانات ثم الحيوانات .

ويبدو انهم يجتمعون حول الموقد للسمر أو لتناول الغذاء ولهذا نجد الصرائف قد اكتست من الداخل بطبقة سوداء من الكاربون .

وكان طول البناء (٦) أمتار وعرضه (٣) أمتار وارتفاعه (٣) أمتار كما يوجد بناء لربط الحيوانات في اثناء النهار اما ليلاً فتوضع داخل البناء الرئيسي والذي لاحظناه ان الباب واطيء وضيق لايتجاوز ارتفاعه متر وربع وعرضه ٦٠ س .

المستوى الثقافي والصحي

اول ما يتبادر الى الذهن ان هذه المنطقة يسودها الجهل والمرض ولكن العكس هو الصحيح كما رأيت ، فقد دخلت معالم الحضارة الى هذه المنطقة ، فرأيت كثيراً من الشباب يحملون راديوات ترانسستر وكانوا يستمعون الى اذاعة بغداد والاذاعات المختلفة الاخرى كما انهم يستعملون اللوكسات للانارة . وعلى الرغم من صغر القرية التي لا تتجاوز عدد الدور فيها ٣٥٠ داراً وعدد سكانها ٨٠٠ نسمة توجد فيها مدرسة واسعة اطلق عليها اسم مدرسة المنار الريفية تأسست سنة ١٩٥٠ يبلغ عدد طلابها ٢١٥ طالباً (وهم بنون وبنات) في الشكل التالي :

الصف الاول : ٣٣ طالباً

« الثاني : ٣٩ طالباً

« الثالث : ٥٦ طالباً
« الرابع : ٦٠ طالباً
« الخامس: ٢٠ طالباً
« السادس: ٧ طلاب

المجموع ٢١٥

ومدير المدرسة احد خريجي دار المعلمين الابتدائية وكان وقتئذ السيد اللعيبي النمر وهو من نفس المنطقة . اما المعلمون فعددهم سبعة من خريجي الدورات التربوية (سنة واحدة بعد البكلوريا الثانوية)او دور المعلمين ويوجد بينهم معلمون من نفس القرية . وهنالك ثلاثة آخرون من المنطقة في دار المعلمين الابتدائية ينتظر تخرجهم قريباً والذي يبدو لي ان سبب زيادة عدد الطلاب والاقبال الزائد انما يرجع الى ان وزارة التربية تعطي الكتب للمدارس الابتدائية مجاناً كما تجهز الفقراء منهم بالالبسة وتقدم وجبة غذاء يومياً واعتقد أن السبب في زيادة الطلاب بالنسبة لمجموع سكان القرية ان بعض الطلبة يفدون اليها من القرى المجاورة ووسائط نقلهم المشحوف لاننا في الواقع لاحظنا الكثير من المشاحيف امام بناية المدرسة المنشأة من القصب والبردي شأنها شأن دور القرية وفيها ثماني غرف احداها للمدير والاخرى للمعلمين والستة الباقية للدراسة .

وساحة المدرسة واسعة ونصب فيها هدفان لكرة السلة كما فيها ايضاً شبكة لكرة الطائرة ولا شك بان هذه المدرسة سوف تكون المنطلق الى تطور هذه القرية وتحسين وضعها الصحي والاقتصادي .

اما من الناحية الصحية فهنالك كثير من الامراض المتوطنة كالملاريا والبلهارزيا والتراخوما .. الخ .

ومما يجلب الانتباه ان نسبة المصابين بالبلهارزيا يصل الى ٩٠٪ من مجموع السكان وذلك لوجود المياه والقاذورات والبيئة المساعدة لنمو البعوض والذباب وكثيراً من الجراثيم المرضية ، هذا الى جانب ان الفلاح واولاده حفاة في الغالب ومعظم اعمالهم تنقل بالماء فلا غرو أن يصابوا بهذه الامراض ولكن الحكومة عملت على مكافحة الملاريا وشنت

الحملات الصحية للقضاء على هذه الاوبئة ولا سيما البلهارزيا . ولقد نجحت في ذلك الى حد كبير ،كما اخبرني السكان بان موظفاً صحياً يأتي دوماً الى المنطقة ومعه التجهيزات الصحية لمعالجة المرضى ولقد تقرر فتح مستوصف في القرية هذا مع العلم ان الموظفين الصحيين (الممرضين والممرضات) هم من اهالي المنطقة لان بعض المتخرجين من المدارس المتوسطة او الثانوية دخلوا دورات صحيـــة . ومن يجد أن مرضه يحتاج الى عناية اكبر يذهب الى ناحية المجر الكبير وهنالك يتلقى العناية الكافية والعلاج الشافي ولا شك بان هـذا سيؤدي حتما الى رفع المستوى الصحي للمنطقة ويعمل على زيادة الانتاج .

الفصل الثالث

حرف السكان ومستواهم الاقتصادي :

الحرفة هي أي عمل يمتهنه الانسان ليكسب ما يقيم أوده ويجعله يستمر على العيش . وتقسم الحرف الى اقســام عديدة منها ما هو حرف بدائية لا تحتــاج الى تفكير ولا الى جهد عضلي ، كالجمع والالتقاط ومنها حرف راقية تحتــاج من الانسان جهداً فكرياً وعقلياً وهي كالآتي :

١ — الجمع والالتقاط . وهي ان يلتقط الانسان ويجمع جذور النباتات والاثمار والديدان . . الخ .

٢ — الصيد بمختلف انواعه وهو ارقى من الحرفة السابقة لان الانسان الصياد يجب ان يكون ملماً بعادات الحيوانات وطبائعها سريع الجري قوي السمع والبصر .

٣ — الرعي .

٤ — الزراعة .

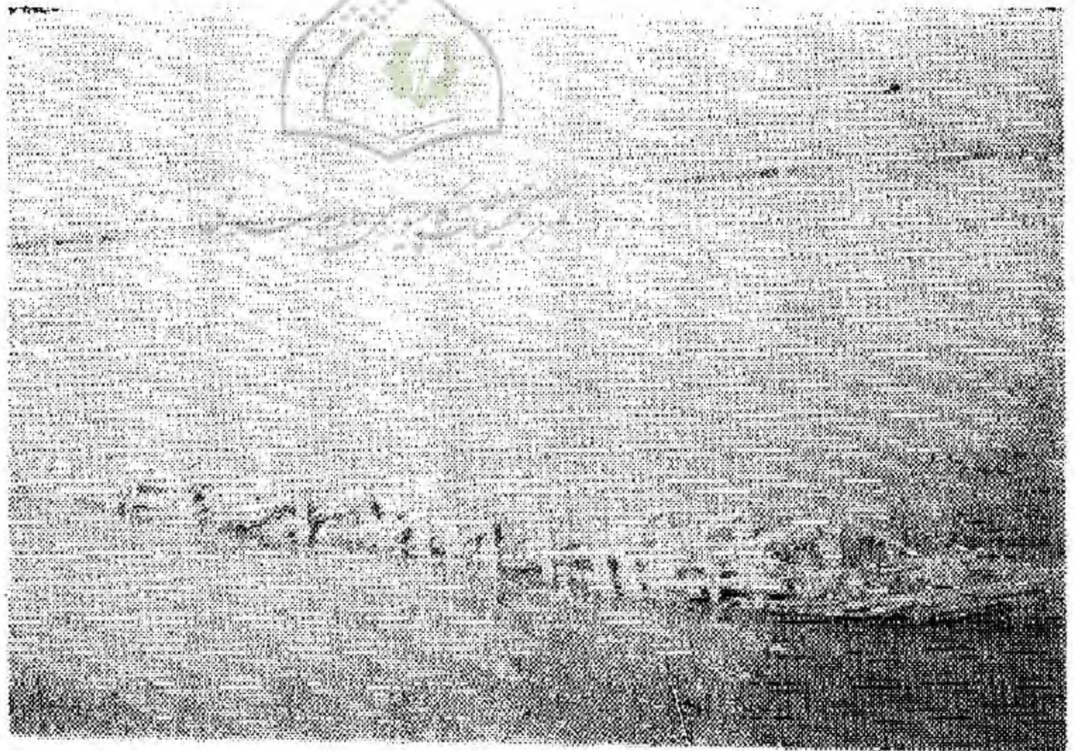
٥ — الصناعة والتعدين .

اما سكان الصحين فنهم من يجمعون النباتات ويصطادون ومنهم من يرعون ،

ويزرعون ويجمع السكان بعض النباتات التي يفيدون منها في غذائهم كنبات الكطاط مثلا ويصطادون الطيور والاسماك لغذائهم وكذلك الثعالب والارانب والخنازير التي يصطادونها لا لغذائهم لان الدين الاسلامي الذي يدين به جميع السكان يحرم اكل لحم الخنزير بل للتخلص من اذاه. كما يرعون الجاموس الذي يعتبر العمود الفقري في حياتهم الاقتصادية كما يقومون بالزراعة سواء صيفاً عند انسحاب المياه ام شتاء في الجزر وعلى سواحل الجداول. ولا يوجد هنالك أي تخصص في الحرف فالفلاح يمارس حرفة الصيد والجمع وقطع القصب وبيعه والافادة منه وسنتكلم على الحرف التي يمتهنها سكان الصحين بالتفصيل وهي كالآتي :

١ — الزراعة :

بالامكان اعتبار الزراعة حرفة ثانوية في الصحين اذا ما قورنت بحرفة الصيد وذلك لان معظم اراضي الصحين تغمرها المياه الا ان هنالك مناطق تبقى جافة يمكن الافادة منها



« يلاحظ في الصورة الطريقة التي يعمل بها الفلاح على حجز المياه لزيادة الارساب في ناحية ولنثر الرز فيها »

في الزراعة وكذلك صيفاً تظهر بعض الاراضي نتيجة لتبخر المياه وقلة المياه المنسابة في الانهار والجداول الى هذه الاهوار .

ويملك الفلاح في العادة ٣ ـ ٤ مشارات وتتضمن الزراعة هنا زراعة الرز حيث يعتبر المحصول الرئيس في المنطقة والمعول عليه فى غذائهم او الدخل النقدي الذي يحصلون عليه . وهم يولون زراعـــة الرز عناية كبيرة فيبدأون صيفاً بازالة الحشائش النباتية في المناطق الزراعية واعدادها للزراعة . والزراعة هنا بطريقتين :

ا ـ نثار

ب ـ شتال

وهي نقل الرز من مكان نثر البذور بعد مرور اربعين يوماً الى محل شتله على شكل حزم تدعى باللهجة المحلية (حياسر) ومفردها (حيسر) وهم عادة لا يقومون بالنثر وذلك لقلة الاراضي لديهم بل يشترونه من مناطق اخرى كمنطقة الفكارة في الجر الكبير أو منطقة آل أزيرج وهم في العادة يشترون المشارة الواحـــدة باربعين ديناراً والتي تكفي لشتال ٣ مشارات ويبذل الفلاح في هذه العملية جهداً كبيراً حيث يقلع نبات الرز من مناطق نثره وتسمى هذه العملية (الشلاع) الى مناطق شتله كما قلنا بالقرب من مناطق سكناهم وتسمى العملية (الشتال) وبعـد نضج المحصول في شهر تشرين الاول يقوم الفلاحون بحصده بالمنجل وهي عملية بطيئة لانها تعتمد على الفلاح وليس على الآلة وبعد الانتهاء من عملية الحصاد يقوم الفلاح بنقله بالزوارق او المشاحيف الى حيث يقوم بدراسته على جزر صغيرة اصطناعية معمولة من القصب والبردي وتسمى (المسطاح) ويقوم بدراسته بواسطة الحيوانات التي يمتلكها ثم بعد ذلك تذريته بواسطة المراوح (المذراة) ثم يجمع الحاصل ويوضع في مخزن يصنعه الفلاح نفسه من الحصران (البواري) ويكون هذا المخزن داخل بيوت السكن خوفاً من سرقته اما انواع الرز التي تزرع فهي من انواع الشنبة والعنبر وعند انتهائه من جمع المحصول يأتي التجار المقايضون لشراء ناتج الرز ولقد بيع الطن منه

سنة ١٩٦٢ بـ ٤٥ دينار (اي ان سعر الكيلو ٤٥ فلساً) ثم ارتفعت قيمة الطن بعد هذا التاريخ الى ٥٣ دينار للطن الواحد .



مجموعة من فلاحي منطقة الصحين وهم يحملون محاريثهم (مساحي)

٢ — الصيد :

تعتبر حرفة الصيد اهم ما يقوم بعمله سكان الصحين فهي بالنسبة لهم الحرفة الاساسية التي يحصلون بواسطتها على غـذائهم اليومي وكذلك على النقود اذ يقوم الصيادون ببيع ما يصطادونه في الاسواق المجاورة ويبقون بعض الصيد للعائلة . وهنالك مجالات واسعة لهذه الحرفــة وبامكانها اذا انتظمت ان ترفع من مستوى السكان الاقتصادي وتوفر لهم ضروريات الحياة . فهناك الطيور المتنوعة الكثيرة والاسماك وكذلك بعض الحيوانات البرية كالثعالب التي بامكانه ان يصطادها وان يفيــد منها . ولقد تفنن ساكن الصحين بطرق الصيد وهى كالآتي :

أ — الدوشة :

وهي طريقة لصيد الطيور . والدوشة شبكة طولها يتراوح ٨ ـ ١٠ م وعرضها يتراوح بين ٢ ـ ٣ م وهي تحاك باليد . تنصب الدوشة تحت الماء الضحل قرب حافات الاهوار وذلك بتثبيت بضعة عيدان في قعر الماء على شكل هيكل القارب وتربط اطرافها ببعضها بحبال تتصل بحبل واحد طويل بين ٥٠ ـ ٧٠ سم وارتفاعه نصف متر وفيه فتحة ضيقة ينظر منها للشبكة وعندما يروم الصيد يقوم الصياد بنثر الحبوب داخل الشبكة لمدة من الزمن حتى اذا ما الفت الطيور هذا المكان يأتي الصياد ليلا ويختبئ عن الطيور في المخبأ الطيني لانها ستطير حتما اذا احست بوجوده ، ويكون الصياد في منتهى اليقظة حتى انه يضع طرف كوفيته على انفه وفمه خوفاً ان تسمع الطيور سعاله وعطاسه وعندما يتجمع اكبر عدد ممكن من الطيور داخل الشبكة يسحب الصياد الحبل بيده بكل ما اوتي من قوة فتتجمع جوانب الشبكة على بعضها وتبقى الطيور داخلها فاذا ما تمت العملية يخرج الصياد من مخبئه ويشرع بذبح ما اصطاده ويعود الى الدار حاملا صيده فيوقض العائلة لكي تعاونه بنتف الريش ثم يقومون بتنظيفها ويربطون كل زوج من ارجلها لبيعها في الصباح في الاسواق المجاورة أو على الجيران والعادة الجارية ان يربط الصياد طيراً سميناً مع آخر ضعيف وعلى المشتري ان يشتري زوجاً مربوطاً اما الصياد فقد يبقي بعض الصيد له في الدار او انهم يستفيدون من رؤوس تلك الطيور وكبدها .. الخ .

ب — الصيد بالبنادق :

هنالك طريقة اخرى لصيد الطيور وهي طريقة الرمي بالبنادق القديمة المسماة (بالجعازة) وهي تصنع محلياً وهنالك بنادق حديثة ولكن صاحب الحظ هو من عنده بندقية حديثة لانها ستوفر له جهد صنع البارود ومشقته وكذلك يضمن له الصيد . فاذا ما رأى الصياد البط او الزركي او الرضيوي او اللقلق .. الخ يرسم بمخيلته الطريقة التي سيتبعها في الوصول او التقرب الى هذه الطيور ، فهو اما ان يسير منحنياً او محتمياً بالسواقي او يزحف على بطنه او انه يعمد الى عمل حاجز من حزم البردي والتي تسمى عندهم (الشاشة) والتي تكون على هيأة زاوية حادة طول كل ضلع متر ونصف والارتفاع قدم واحد ويثبت على

الشاشة بصورة عمودية بعض النباتات المحيطة بالمنطقة ويدفعها امامه ببطء وحذر الى ان يصل الى مكان قريب يصلح للتسديد او انه يستعمل قارباً صغيراً جداً لا يسع اكثر من راكب واحد ولا يظهر منه شيء في اثناء سيره في الماء الا ارتفاع بضع سنتمترات من الحواف وعند رؤية الصياد لهذه الطيور يمتد في هذا الزورق الصغير على بطنه ليختفي عن انظار الطيور ويسدد فوهة البندقية ويبدأ بالجدف بكفيه خوفاً من ان تتنبه الطيور فتهرب وعلى بعد معين من الطيور يقف عن الحركة ويسدد بندقيته فاذا ما اصطاد شيئاً اعتدل في القارب واسرع نحو الصيد وذبحه ويرميه في القارب ثم يتابع مطاردته للطيور الاخرى او يعود الى داره . أو قد يبنون غرفة صغيرة داخل الهور من البواري يطلقون عليها (نوشـــة) يكمن فيها الصياد ليلا لاصطياد الطيور التي تأتي الى الهور لشرب الماء ولالتقاط ما ينثره الصيادون .

أو يستعملون السم (الزهر) لاصطيادها حيث يشتري الصياد مقداراً من الزهر الشبيه بالبندق فيكسره باسنانه او بالحجارة لاستخراج لبه ومن ثم يسحق اللب بالهاون بعد أن يضيف اليه مقداراً من مسحوق الصابون وبراز الطيور (الدجاج) ويعجن بقليل من الماء ثم يؤتى بجذور البردي الطري ويوضع فيها عجين الزهر بنسب متساوية ويكون عند ذلك جاهزاً للاستعمال وهذا النوع من الصيد يتطلب خروج جماعة من الصيادين وتعاونهم فيخرج الصيادون بقواربهم الى مكان الطيور وحين رؤيتها يتجهون عكس الرياح المارة على الطيور لمسافات بعيدة خشية هروبها منهم ويضعون الجذور المســمومة فوق الماء فتتقاذفها الامواج نحو الطيور التي تأكلها باعتبارها من انواع الغذاء المفضل لديهم وفي مدة قصيرة تتراوح بين ١٠ــ١٥ دقيقة يؤثر مفعول السم بجسم الطير فيختل توازنه وينقلب على ظهره او يدور في الماء حول نفسه فيسرع الصيادون لذبحها قبل موتها ويستمرون في مراقبة بقيـــة الطيور ومن ثم يعودون الى اهلهم لبيعها في الاسواق او لأكل لحمها وجمع ريشها للافادة منه في صنع الوسائد او بيعه .

ج — صيد الاسماك :

اشتهرت منطقة الاهوار بالاسماك منذ القديم فقد روى الجغرافيون العرب كما ذكرنا بان سكان البطائح كانوا يصطادون السمك من نوع البني والـكطان ويجففونها او يملحونها ويصدرونها الى المناطق المجاورة او الى الخارج وهكذا كانت الاسماك ولم تزل مورداً غذائياً واقتصادياً هاماً لا لسكان المنطقة فحسب بل لجميع العراق . وتتبع طرق عـديدة لاصطياده وهي كالآتي وهم في كل الاحوال يستعملون المشحوف او القوارب للتنقل الى المناطق التي تتوفر فيها الاسماك .

(١) — الشبك :

يبلغ طول الشبكة الواحدة حوالي ١٠٠ م وعرضها متر واحد وهي تصنع محلياً وفي العادة يربط باسـفل الشبكة كرات من الرصاص ليغطس ، اما الحافة العليا من الشبكة فيربط بالـكرب ليطفو على سطح الماء وعند البدء بالصيد يعين المكان الذي تتوفر فيـه الاسماك ويشترط فيه العمق المناسب ويذهب عادة في الزورق الواحـد عدة اشخاص وعند الوصول الى المكان المطلوب يسير الزورق بسرعة باتجاه عرضي أو طولي بالنسـبة للهور وباستقامة وفي هذه الاثناء يبدأون برمي الشبك بالماء تدريجياً حتى يغطس جميعه وبعد الانتهاء من رمي الشبكة ينتظر الجميع هادئين لفترة من الزمن تقارب الربع ساعة ، وقد ينزل احـدهم في الماء حاملا بيده مردي (عمود من القصب) ويذهب باتجاه الشبك لمسافة ٣٠ متراً ثم يعكس اتجاه سيره نحو الشبك ضارباً الماء بالمردي صارخاً باعلى صوته باصوات لا معنى فيها والغرض منها تخويف الاسماك وهروبها امامـه الى الشبك ويستمر بالضرب والصراخ مع السير نحو الشبك وبعد ذلك بقليل يبدأ الصيادون بسحب الشبك ويجمعون الاسماك في القارب ويسمى هؤلاء الصيادون باللغة المحلية اسم البربرة وهم مختصون بصيد السمك وبيعه . والعادة الجارية ان يشتري المتعهدون هذه الاسماك بسعر متفاوت فقد يصل في بعض الاحيان ثلاثة دنانير لـكل مائة سمكة وقد يصل ثمنها عشرة دنانير .

(٢) ــ الكاروف :

وهو يشبه الشبك من حيث الصنع إلا أنه اقل طولا . يرمي عند الاستعمال في الماء على هيئة نصف دائرة ويسحبه الصيادون بسرعة نحو الساحل محاولين بذلك حصر اكبر عدد ممكن من الاسماك بين الشبك والشاطيء وعند الوصول الى الشاطيء يدخل اغلب السمك الموجود في تلك المياه في الشبكة المحيطة به (الكاروف) .

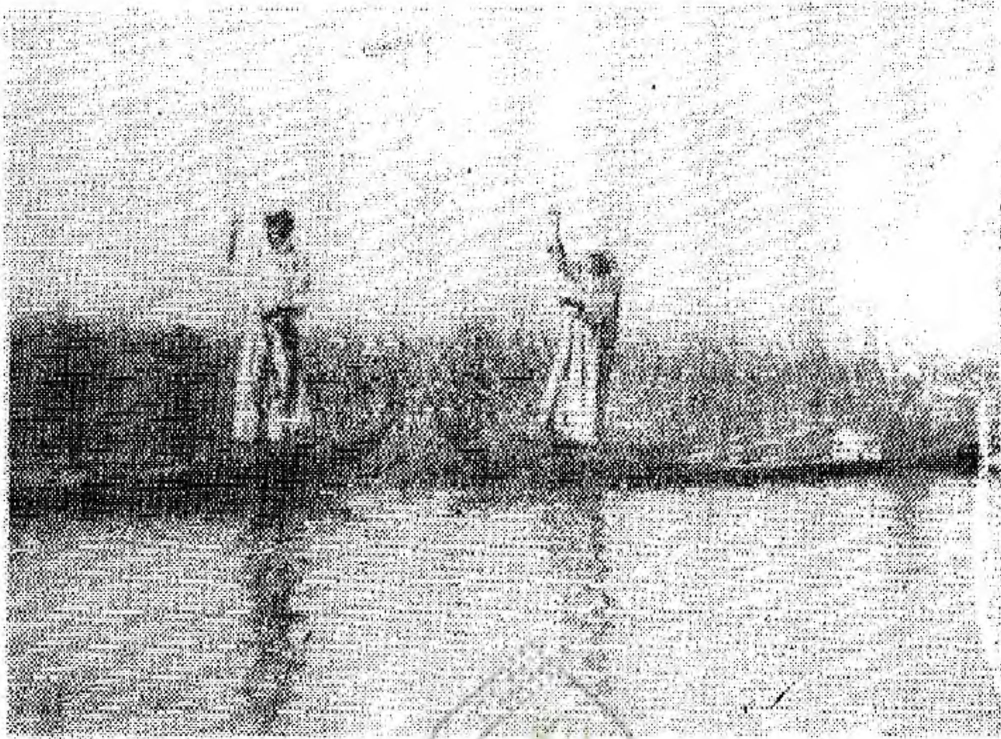
(٣) — السلية :

السلية مخروطية الشكل قاعدتها دائرية توجد في اعلاها فتحة صغيرة دائرية ايضاً وحافة القاعدة مربوطة بحبال تتصل بحبل طويل يمسكه الصياد وعنـــدما ترمى في الماء تنزل الى القاع فان صادف وجود سمك في تلك البقعة فيدخل بداخل السلية وعند السحب تتجمع القاعدة على بعضها وهذه الطريقة قليلة الاستعمال في منطقة الصحين .

(٤) — الفالة :

تصنع الفالة محلياً او قد تشترى من مراكز النواحي او الاقضية او الالوية وهي تصنع من الحديد على شكل كف وهي اما ان تكون ذات خمسة رؤوس فتسمى (بالخمسية) او ذات ثلاث رؤوس فتسمى (ثلثية) وتكون الرؤوس رفيعة ومدببة يشبه كل واحد منها السهم في شكله ، تربط هذه الفالة في نهايتها بقناة طولها ٣ امتار من الخشب او من القصب . ويسير الصياد راجلاً على الساحل ويرمي الفالة بقوة بالماء دون ان يرى السمك او يلاحظ حركته وبذلك يعتمد على عامل الصدفة . فاذا سقطت الفالة صدفة على سمكة خرقتها فيرجعها الصياد ويستخرج الفالة من السمكة التي يرميها في كيس او اناء معد لذلك . او أن يأخذ المشحوف ويقف الصياد منتصباً في مقدمة المشحوف ويجلس في الطرف الآخر صياد ثان ويكثر هذا النوع من الصيد في المياه الضحلة التي تكثر فيها الحشائش والادغال لكثرة الاسماك فيها فاذا رأى الصياد حركة غير عادية في ناحية من النباتات رمي الفالة نحوها بقوة وتعتبر هذه الطريقة من الصيد الطريقة الرئيسية في منطقة الصحين على الرغم من ان عدد

الاسماك التي تصطاد بهذه الطريقة قليلة وذلك لسبب هروب الاسماك من الصوت الناتج من اصطدام الفالة بالماء ومن حركة الزورق .



طريقة صيد الاسماك بالمشحوف والفالة

(٥) — الصيد بالزهر :

بعد تحضير الزهر جيداً يعمل على شكل كرات صغيرة ثم ترمى حيث تتوفر الاسماك وبعد الانتظار مدة من الزمن قد تصل الى نصف ساعة تطوف الاسماك التي تناولت السم وعند ذلك يبدأ الصياد بصيد هذه الاسماك وجمعها اما بيده أو بالفالة .

(٦) — الصيد بالطوافة :

تستعمل هذه الطريقة في الليالي الهادئة الريح وذلك حيث تثبت اعمدة من القصب في مقر الماء في ابعاد مختلفة ثم تربط بين كل عمودين شبكة وبعد نصب جميع الشباك التي تقارب احياناً العشرة ينتقل الصياد بزورقه أو بمشحوفه فيما بينها ملاحظاً حركتها ومصغياً لكل صوت يحدث فان حدث ان مرت سمكة واشتبكت باحدى هذه الشباك

احدثت صوتاً وحركة في الماء محاولة تخليص نفسها ، يسرع الصياد لرفع الشبكة من الماء ويمسك السمكة فان كانت كبيرة يصعب نقلهـا من الشبكة الى الزورق عمد الى ضربها على رأسها بعصا صغيرة يحملها دوماً كي تخور قوتها وتنعدم مقاومتها فيسهل نقلها وهكذا يستمر متنقلاً بين الشباك حتى مطلع الفجر حيث يجمع شباكه ويعود ادراجه الى داره بما غنمه .

٣ — قطع القصب والبردي :

يكون القصب والبردي النبات الرئيسي في منطقة الأهوار وهو المادة الاساسية في بناء البيوت وعمل المرادي ونسج الحصران وكثير من الحاجيات الضرورية لسكان الاهوار . وفي بعض الاحيان يجمع ويباع في الاسواق حيث يقوم سكان الصحين نساءاً ورجالاً بقطع القصب وجمعه في المشاحيف أو في قوارب كبيرة وبيعه في الاســواق وبصورة خاصة في ناحية المجر الكبير حيث يباع حمولة المشحوف بـ ٤٠٠ فلس وحمولة البلم الكبير بدينار وربما اكثر من هذا وهم يشترون بهذا المبلغ حاجياتهم من السكر والشاي والتبغ والالبسة أو قد يقصدون منطقة الأزيرج لبيع القصب عليهم وشراء ما يحتاجونه من الرز ، أو يعملون منه الحصران ويبيعونها كذلك في الاسواق المجاورة .

٤ — تربية الحيوانات :

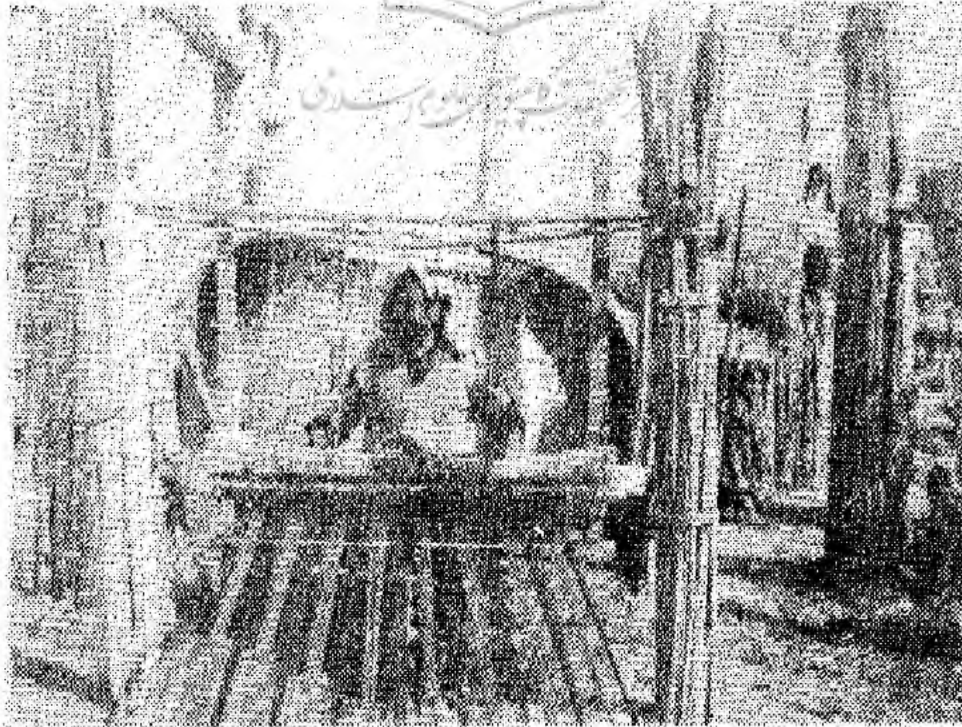
تعتبر حرفة الرعي وتربية الحيوان حرفة ثانوية عنـــد سكان هذه المنطقة . اما اهم الحيوانات التي يربيها سكان الصحين فهي البقر وذلك نظراً لتوفر الغذاء وهو نبات القصب في اول انباته أو ما يسمونه (العنكر) والتي عند بداية انباتها تكون طرية سهلة الهضم كذلك يعنون بتربية الجاموس الذي يعتبر اهم حيوان لديهم في المنطقة حيث تكثر الحشائش التي يقتات عليها ، كذلك تتوفر المياه التي يجب ان يبقى بها مدة طويلة وهو يستفاد من هذه الحيوانات من منتجاتها المختلفة كالحليب واللبن والجبن والزبد والقيمر أو بيعها في الاسواق ، وهو يربط هذه الحيوانات معه في بيت السكنى خوفاً عليها من السرقة .



قطيع من الجاموس الذي يعيش في منطقة الأهوار

وكذلك يعنون بتربية الدجاج الذي يستفيدون من بيضه ولحمه أو بيعه في الاسواق .

٥ — إلى جانب الحرف التي ذكرناها هنالك بعض الصناعات البدائية الموجودة في



حائكاً في منطقة الصحين وهو جالس وراء جومته يمارس عمله

المنطقة كصنع البواري التى يكسون بها بيوتهم ويبيعون الباقي فى الاســواق المجاورة كذلك يوجد في منطقة الصحين (حائك) واحد يستعمل الآلة القديمــة المسماة (الجومة) الذي يقوم بصنع الملابس الريفية البسيطة ويقدر دخله بحوالي ٧ دنانير شهرياً .

كما يقوم البعض بصناعة تصليح القوارب والمشاحيف وهي بأمس الحاجة الى هــذه الصيانة والتصليح اذا ما عرفنا ان النقل المائي هو الوسيلة الوحيدة للاتصال من ناحيــة وللحصول على وسائل العيش كالصيد من ناحية أخرى .



مصلح المشاحيف في منطقة الصحين

المستوى الاقتصادي لسكان الصحين :

يمــكن تخمين المستوى الاقتصادي لسكان المنطقة بواسطة معرفة المســتوى الثقافى والصحي والألبسة والغذاء واخيراً دخل الفرد أو العائلة السنوي . فالمستوى الثقافي لسكان المنطقة مرتفع جداً فـكما رأينا ان عدد سكان قرية الصحين ٨٠٠ نسمة وفيها مدرســة ابتدائية كاملة من الصف الأول الى الصف السادس وعدد طلابها ٢١٥ طالباً كما ان هنالك بعض المعلمين من نفس القرية تخرجوا في دور المعلمين ومن دورات صحية ، يضاف الى ذلك

ان البسة التلاميذ كانت نظيفة . كذلك وجدنا الكثير من السكان يحمل راديوات ترانسستر (من النوع الصغير) أو من الراديوات الكبيرة التي تعمل بالبطاريات . صحيح ان الكهرباء لم يصل الى المنطقة إلا ان البيوت تنار بواسطة اللوكسات .

لقد روى لي بعضهم ان معظم سكان القرية يتردد دوماً الى ناحية المجر الكبير فيتأثر بالمحيط الذي هو اكثر تطوراً من قريتهم دون شك .

أما من الناحية الصحية فقد كان سكان المنطقة مصابين بالبجل والملاريا والبلهارزيا إلا ان وعي السكان والحملة التي قامت بها الحكومة للقضاء على هذه الآفات جعل المنطقة تتطهر الى حد بعيد من هذه الأمراض ويزور القرية موظفون صحيون بصورة دائمية لمعالجة المرضى منهم والذي يصعب معالجته يذهب الى مركز الناحية حيث يوجد طبيب يمكنه معالجة المرضى واعطاءهم الدواء الشافي كل ذلك بدون مقابل ان راجع المستشفى او المستوصف الحكومي. ومن مراجعه انواع الامراض نستدل على ان غذاء السكان ممتاز أو بدرجة عالية من حيث توفر المواد الغذائية اللازمة اذ نادراً ما يشكو السكان من سوء التغذية ، ويعتبر العشاء الوجبة الرئيسية اذ يتناول السكان الخبز والشاي صباحاً وقد يكون معه قليل من الزبد أو اللبن ويكون ذلك في الصباح الباكر حيث يذهب الى عمله سواء لصيد الاسماك أم الطيور أم جمع القصب أم الزراعة في الفترة التي تنسحب فيها المياه وتظهر بعض الاراضي التي يزرعها السكان بالرز فيأخذون معهم بعض الخبز وقليلاً من الزبد والجبن أو أنه في طريقه يجمع نبات الكعاط ذا الطعم اللذيذ . أما وجبة المساء فهي - كما قلنا - الوجبة الرئيسية حيث يتناولونها بعد مغيب الشمس مباشرة وتتكون عادة من اللحوم البيضاء كالسمك المشوي أو الطيور والرز الذي يستعمل بطريقتين .

١ — الطبخ .

٢ — خبز وهو على ثلاثة اشكال .

أ — الرصّاع .

ب — السياح .

جـ — الطابك .

لعمل الرصاع يطحن الرز ليصبح على شكل دقيق ويؤخذ منه مقدار يكفي لوجبة واحدة ثم يخلط مع الماء وقليلاً من الملح ويعجن ثم تؤخذ منه اقراص توضع فوق ما يسمى بالساج وهي دائرية الشكل مصنوعة من الواح رقيقة من الحديد ومحدبة يوضع تحتها النار بعد أن تنصب على ركائز وتنظف لكي تصبح جاهزة للاستعمال وتوضع تلك الأقراص حتى تنضج وبهذه الطريقة يمكن الحصول على عدد من الرصاع يكفي لأفراد العائلة ولوجبة واحدة فقط .

اما السياح فيحضر بنفس الطريقة السابقة إلا أن العجينة تكون خفيفة وتشبه عجينة الكيك وتوضع فوق (الساج) في اناء صغير برهة من الزمن وبعد ان تنضج واحدة توضع أخرى بدلاً منها وهذا النوع يستعمل عادة في وجبة الفطور .

اما الطابك فيوضع العجين فوق طبقة طينية سميكة توضع فوق النار حتى تأخذ كمية كافية من الحرارة عند ذلك تقلب تلك القطعة الطينية فيصبح الجزء الذي كان ملاصقاً للنار الى اعلى وتوضع فوقه عجينة الرز وبمدة عشر دقائق تنضج هذه العجينة وتكون جاهزة للأكل ولاسيما مع السمك المشوي وهكذا نجد ان المستوى الاقتصادي للسكان أعلى من مستوى الفلاحين في باقي انحاء العراق ولقد سألت أحدهم عن دخله السنوي فأجابني :

١ ـ انه يحصل على حوالي ١٠٠ دينار من بيع الشلب .

٢ ـ يقوم بعض الأحيان ببيع السمك الذي يصطاده .

٣ ـ صيد الطيور وبيع بعضها .

٤ ـ بيع الدجاج أو البيض .

٥ ـ بيع محصول منتجاتهم الحيوانية .

٦ ـ بيع القصب والبواري في الاسواق المجاورة وهكذا يمكن القول بأن مستواهم الاقتصادي لابأس به وهذا في الواقع ينعكس على ألبستهم وعلى ترددهم دوماً على مركز الناحية أو اللواء ثم على مستواهم الصحي والى جانب هذا فان كل عائلة تملك على الاقل مشحوفاً

او (بلم) كبير فضلاً عن ان معظمهم يملكون بنادق يستعملونها بكثرة في الصيد وفي المناسبات ويلاحظ اخيراً تعدد الزوجات والمهر يعتبر عالياً نسبياً إذ يتراوح بين ١٢٠ ـ ١٨٠ ديناراً وقد يصل الى مائتي دينار ولو لا توفر المال لديهم لما اقدموا على التزوج من اكثر من زوجة .

الفصل الرابع

وسائل المواصلات :

ان المياه ووسائل النقل المائية هى الوسيلة الوحيدة التي ينتقل بواسطتها سكان الصحين من القرية الى القرى المجاورة أو إلى النواحي المجاورة . فلا يوجد هناك نقل بري أو واسطة نقل برية تربط هذه القرية بغيرها ، هذا بالاضافة الى ان اعتماد حياتهم الاقتصادية على الصيد سواء صيد الاسماك أم الطيور وتربية الجاموس وقطع القصب وجمع البردي كل ذلك يحتاج الى وسيلة نقل مائية ولهذا نجد ان وسائل النقل هذه تتوفر في قرية الصحين ويعتبر الزورق أهم وسيلة للنقل في الصحين يضاف الى ذلك المشحوف والزورق البخاري ويقوم الصابئة الموجودون حوالي المنطقة وعلى ضفاف الجداول بصنع المشاحيف فهم مختصون بذلك ويبدو لي ان السبب فى ذلك يرجع الى استمرار سكان الصحين بالعمل ليلا ونهاراً في الصيد وللبحث عن مصادر العيش المختلفة جعلهم ينصرفون عن هذه الصناعة أو انهم يستهجنون هذا العمل اليدوي شأنهم شأن باقي البدو الذين يستهجنون كل عمل عدا التجارة والحرب . وهم يقدرون التجارة لان الرسول (ص) كان تاجراً وكذلك كان الخلفاء الراشدون من بعده كما انهم كتجار يتعاملون مع الملوك والأمراء وسراة القوم .

وأهم وسائل المواصلات هذه هى :

١ ـ الطرادة : يبلغ طولها حوالي ٦ أمتار وعرضها متر ونصف وتكون في العادة

عريضة في الوسط وتضيق بالتدريج كلما انتقلنا الى الجانبين وتحمل ٨ أشخاص واحسن أنواعها هي تلك التي تصنع في منطقـة الهدير على بضعة أميال من القرية وتـكون سريعة السير بالمجاذيف والمرادي ويبلغ سعرها حوالي ١٠ دنانير .

٢ ـ البوكش : وهو يشبه الطرادة من حيث الطول إلا انه اكثر عمقاً وعرضاً ويسير بواسطة المجاديف والمرادي والشراع والجر بالحبل .

٣ ـ البلم : يبلغ حجمه خمسة اضعـاف البوكش ، ويسير بواسطة الشراع والمجاديف والمرادي أو السحب بالحبل وتبلغ حمولته حوالي ٤ـ٧ طناً .

٤ ـ المخيط : وهو زورق صغير يبلغ طوله حوالي مترين وعرضه متر ونصف وارتفاعه ثلاثون سنتمتراً يصنع من الخشب المنشور والمسامير ومزفت بالقـير من الخارج ويحمل شخصاً واحداً ويستعمل لصيد الطيور .

٥ ـ الماطور : يشـبه هذا الزورق المخيط من حيث الطول إلا انه اعرض منـه بحوالي الضعف ويحمل شخصين ويصنع من نفس المواد التي يصنع منها المخيط ويسير بواسـطة المجداف والمردي .

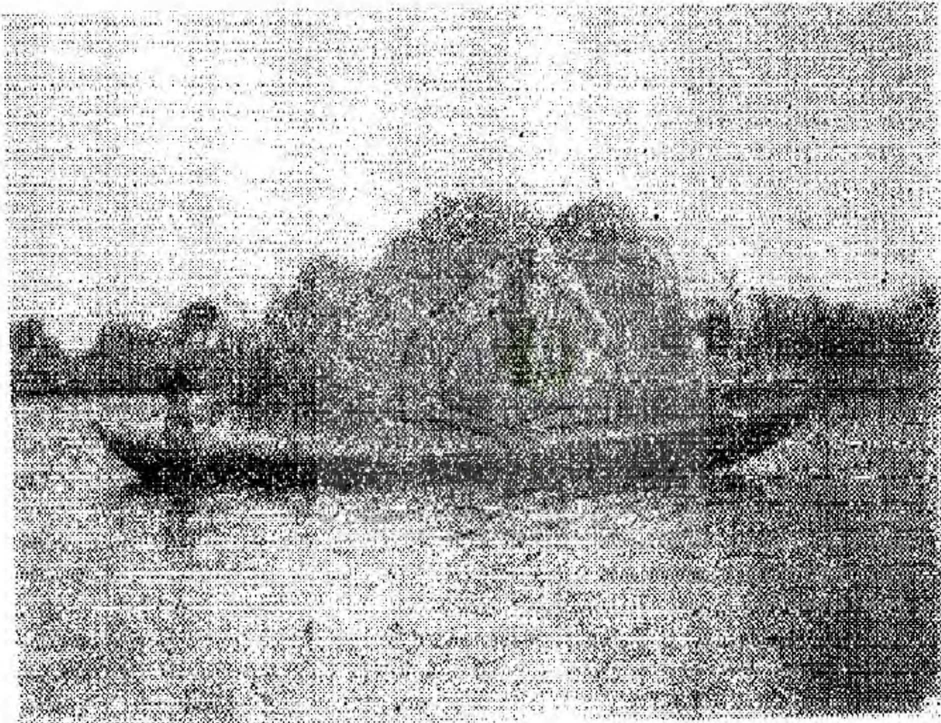
٦ ـ الزورق البخاري : وهو يشبه البلم إلا انه يعمل بالموتور وهو في الواقع واسطة النقل الوحيدة بين الصحين وناحية المجر الـكبير ولا تنقطع حركته دوماً .

اما كيفية صنع هذه الزوارق المارة الذكر فيكون من الواح الخشب ومن قطع خشبية محفورة مستوية في الوسط منحنية في الاطراف ومطلية في الخارج بالزفت ويكسى النصف العلوي من الاضلاع (عوجه) بألواح خشبية من الداخل وبألواح من الخارج تمتد بامتداد الزورق وهي عريضة في الوسط ودقيقة في نهايتيه وفي الزورق عارضتان خشبيتان لتقويته تعرف عندهم (بالحست) وتسمى مقدمة الزورق بالصدر ومؤخرته بالأخير أو المؤخرة ولا يوجد في منطقة الصحين أي مصنع لأي نوع من أنواع الزوارق المستعملة في المنطقة ولـكن يوجد مصلح بسيط يدعى الـكبير وهم يستوردون زوارقهم من الهوير التابعة للقرية .

٧ ـ المشحوف : وهو لايختلف كثيراً في وصفه عن الانواع الأخرى وهو يمتاز باتساعه

في الوسط ودقته في نهايته لاسيما حينما تتجه بارتفاع مقدمة المشحوف (العنق) ليكون قادراً على ان يشق طريقه في الاهوار وسـط البردي . وفي العادة يجلس الركاب في قعر المشحوف .

أما الخشب المستعمل فبالنظر لعدم وجود اشجار في المنطقة لهذا فان الاخشاب تستورد من الخارج ، اما القير فيتوفر في مناطق كثيرة في العراق شماله وجنوبه ولهذا ننتظر انهم يجلبونه من مناطق انتاجه أو من حيث يتوفر سواء في القيارة في الشمال أم غيرها عن طريق النقل المائي .



في منطقة الصحين طفلة صغيرة وهي تسير زورقاً صغيراً

الفصل الخامس

النظام الاجتماعي والعادات والتقاليد لطلاب الصحين :

ان الصحين منطقة ضيقة ذات موارد محدودة وسكان قليلين ولذلك لا ننتظر وجود فوارق طبقية حادة أو اختصاص كامل في الحرف فقد نجد الفلاح يزرع ويمارس حرفـة

الصيد في نفس الوقت ، وكذلك صناعة البواري فهو يمارس الصيد والزراعة والصناعة في نفس الوقت . ولكن مع هذا بامكاننا ان نجد ثلاث جماعات متميزة .

١ ـ الفلاحون : لقد قاسى الفلاح في جنوب العراق كثيراً من سوء توزيع الملكية العقارية وكذلك من الاقطاعيين فقد استحوذ عدد قليل على الاراضي اما غالبية الشعب فكانوا يعملون أجراء عنده وطالما نالهم من الاقطاعي أو من وكلائه سوء العذاب والاستهتار بحقوقهم . وعلى كل فان الفلاحين في الصحين يمثلون العنصر الفعال وغالبية مجتمع الصحين . وهم يزرعون الرز بالدرجة الاولى اذ ينتظرون انسحاب الماء وظهور الاراضي أو وجود بعض الجزر فيحرثون أرضها ويزرعونها بالرز وهم في ذلك يتبعون طريقة الشتال اذ يجلبون نبات الرز من الازيرج ثم يزرعونه في اراضيهم التي تبلغ ملكية الفرد منها بين ٣ ـ ٤ أفدنةوهو في الوقت الحاضر يتصرف بمحصوله كيفما يشاء بعد ان كان صاحب الارض أو الملاك يقاسمه هذا الحاصل . والفلاح لايترك فترة دون عمل فهو في فترة الشتاء يقوم بالصيد سواء صيد الاسماك أم الطيور وكذلك يجمع القصب والبردي وصناعة البواري .

٢ ـ الصيادون : يأتي الصيادون بالدرجة الثانية بعد الفلاحين من حيث الاهمية والصيادون في منطقة الصحين قسمان :

أ ـ صيادون مختصون بصيد الاسماك .

ب ـ صيادون مختصون بصيد الطيور .

ودخل الصيادين قليل جداً لايتجاوز العشرة دنانير في الشهر وذلك لرخص اثمان الطيور والاسماك في المنطقة اذا ما قورنت بأثمانها في المدن الكبيرة . ويمتاز صيادو الاسماك بالصبر على تقلبات الجو المختلفة من حرارة وبرودة ورياح وسموم.. الخ . فتراهم دوماً عراة حتى من الملابس الداخلية التي نادراً ما يستعملونها ما داموا في الماء ولا يلبسون البستهم إلا اذا اقتربوا من بيوت السكن وهم يفعلون هذا صيفاً وشتاء .وأهم ما يحتاجه صياد السمك الشبك والزورق والزهر (السم) في بعض الاحيان اما صيادو الطيور فأنهم يحتاجون

الى بنادق الصيد والبارود الذي يصنعونه محلياً وكذلك الزورق .

٣ ـ السادة والاشراف : وهم جماعة قليلة في منطقة الصحين والاشراف يمثلهم رؤساء العشائر ورجال الدين وكبار السن وحجاج بيت الله الحرام (مكة المكرمة) . ومن زار مرقد الامام الرضا في ايران والذين يسمون زوار . والواقع انهؤلاء لا يمثلون طبقة منفصلة لان كل واحد يمكن ان يصبح ضمن هذه الطبقة اذا حج أو زار أوكان من كبار السن . ولكنهم يحترمون كبار السن ويتبركون بالحجاج والزوار ويقدرون الشيوخ والرؤساء لأنهم يدافعون عنهم وهم اصحاب المضيف الذي يجتمعون فيه وكذلك يمثل واجهة الجماعة أوالقبيلة امام القبائل أو الجماعات الأخرى وهم يولون السادة (ابناء بنت رسول الله) عناية خاصة .

لكل جماعة عادات وتقاليد تميزها عن غيرهم ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وقسم من هذه العادات أخذوها من موطنهم الأصلي الذي نزحوا منه وقسم آخر تكون عندهم في موطنهم الجديد نتيجة لاختلاطهم مع الجماعات الاخرى الموجودة في المنطقة أو لاختلاطهم مع سكان المدن فكثيراً من العادات الجيدة التي ورثوها عن اجدادهم في شبه جزيرة العرب لا يزالون محتفظين بها كأكرام الضيف والثأر والعفة ومساعدة بعضهم البعض الآخر .

اما اكرام الضيف فتلك مكرمة يمتازون بها كما امتاز بها اجدادهم من قبل في شبه الجزيرة ، فالعربي يفاخر في اكرام الضيف وقصص الكرماء تأخذ صفحات طويلة مشرفة في الادب العربي وما قصص حاتم الطائي في الكرم الا احداها ، وطالما فاخر الشعراء بكرم شخص أو قبيلة وذموا البخل في الاشخاص والقبائل . فالكرم عند سكان الصحين مطلق اذ يقدم صاحب الدار كل ما يملك او يتيسر لديه وذاك لعمري غاية الكرم فيقدمون للضيف احسن ما عندهم من طعام ويعدون له الفراش ان اراد المبيت ، فقد نجد في معظم البيوت محل للضيوف يدعى المضيف (أو الربعة) ويشيرولفرد ان الضيوف قد ينامون مع العائلة واعتقد ان ذلك يحصل عند عدم وجود مكان خاص للضيوف والعادة الجارية عند سكان الصحين انه عندما يسلم شخص على احدهم بقرب داره يجيبه صاحب الدار بعد رد التحية (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) بكلمة أفلح أو گلط وتعني تفضل .

ولقد استقبلنا من سكان المنطقة احسن استقبال وقدموا لنا بالفعل كل ما وسعهم .

ومن العادات الكريمة الاخرى التي يتمسكون بها ويحافظون عليها والتي ورثوها عن آبائهم واجدادهم العفة والمحافظة على الشرف واعارته اهمية بالغة كبيرة وتحرص البنت في الريف تمام الحرص على عفتها لان عدم المحافظة على الشرف سيلحق الاذى ليس بالفتاة فقط او بعائلتها بل بالقبيلة كلها .

ويتعاونون بعضهم البعض الآخر ويقضون حاجات المحتاجين منهم ومساعدته جهد امكانهم . فلو أراد احدهم مثلا ان يبني داراً طلب من جميع من له معرفة بهم ابداء المساعدة له وتسمى عندهم (عونة) أو (نخوة) وفي هذه الحالة لا يتوانى أي فرد عن مد يد المساعدة . وعندما يركبون الزوارق نجد ان الرجل الذي يجلس في وسط الزورق هو الذي يقوم بالسلام على الآخرين أو الرد على تحياتهم .

السرقة : ان عادة السرقة شائعة بينهم وهي تزداد في الليالي ولاسيما في الوقت الذي يختفي فيه القمر لكي لا يميزهم من يشعر بوجودهم ولذلك نجد أن السرقات تزداد ايام الرياح والمطر وفي آخر ايام الشهر القمري ومثلهم الدارج «ليلة العشرين احفظ مالك يامسكين» وهم لا يسرقون من بعضهم البعض فالذي يسرق من قريته ينظر اليه نظرة احتقار وازدراء ولكنهم يكبرون من يسرق من قرى اخرى ويعتبرون ذلك نوعاً من الشجاعة والبطولة .

ولعل اسباب السرقة يعود الى اسباب اقتصادية او المركز الكبير الذي يكسبه السارق من القرى المجاورة حيث يعتبر فارساً وشجاعاً يخشى بأسه ويفاخرون به وينعتونه بانه (اخو اخيته) او (زلمة حولك) . وقد يكون سبب السرقة هو الحصول على ما يشتهيه باسرع وقت ممكن وهو يعتبر ذلك حلالا ، فهم عندما ينوون القيام بسرقة اي بيت يرددون قول (توكلنا على الله) واذا احاق بهم الخطر وسدت امامهم السبل لشعور سكان القرية بهم تراهم يرددون (يا ربنا ادركنا) .

وعند السرقة يقوم اللصوص بتعيين الدار الذي ينوون سرقته وموقعه بالنسبة الى

باقي الدور والتعرف على مقدار الثروة التي يملكها صاحب الدار ومكانها وهم يستعملون للحصول على هذه المعلومات وسائل متعددة منها ارسال زوجاتهم كزائرات لذلك البيت المراد سرقته ويرسمن باذهانهن خارطة البيت واماكن الذهب والمصوغات والنقود ان وجدت او قد يذهب الرجال انفسهم الى ذلك الدار كضيوف عاديين ويبقون مدة يعينون خلالها مكان ما يرغبون سرقته وهي الافرشة والحبوب والاسلحة والنقود وبعد أن ينتهوا من هذه الدراسة في نفس البقعة يغادرون الدار ويتحينون الفرصة ليلا لسرقته . وقد يتفق اكثر من واحد للسرقة ويتزودون بالسلاح كالخنجر والعصا . أو الاسلحة النارية كالمسدس ان وجد وهم نادراً ما يقتلون عند السرقة ولهذا قلما يحملون سلاحاً نارياً لانهم يذهبون للسرقة لا لأراقة الدماء والقتل ، وهم يرتدون ملابس خفيفة وعند الوصول الى الدار المنوي سرقته يختفي السراق في مكان قريب وهم يراقبون عن كثب مكان الدار وعندما يطفأ الضوء وينقطع الكلام وتنام الكلاب يقومون بتنفيذ خطتهم التي رسموها نهاراً للسرقة . ويقسم اللصوص العمل بينهم فاحدهم يدخل للسرقة ويفضل من يقوم بهذا العمل من يكون مغامراً شجاعاً خفيف الحركة . ويبقى آخر خارج الدار المراقبة وكثيراً ما يستغل اللصوص الليالي الممطرة وعندما تكون الرياح شديدة ويزداد الرعد والبرق لان ذلك يثير الفزع في النفوس ويجعل من الصعب تمييز اللص . وفي مثل هذه الليالي قد يبقى اصحاب الدور مستيقظين طوال الليل وهو يردد كلما سمع صوت حركة القصب او البردي عبارة (يا هو هاذ) . وعند اتمام عملية السرقة يضعون ما يسرقونه في قوارب ويعودون ادراجهم الى قريتهم وهم يفاخرون بعملهم هذا ولهذا كثيراً ما يتحدث هؤلاء اللصوص عن بعض السرقات التي قاموا بها وهم يعتبرون ذلك نوعاً من البطولة والشجاعة والفروسية واذا احس صاحب الدار بالسارق يهرب مستفيداً من ظلمة الليل او اذا مر شخص ما فان اللص المراقب يقوم بارسال اصوات معينة لينتبه اللص حتى يأخذ حذره .

الثأر : من العادات التي ان دلت على شيء فانما تدل على العادات القبيلة التي يتميزون بها وعدم تمسكهم بالقانون وسيطرة الحكومة عليهم ، هي الثأر وهي تعني ان الشخص

او القبيلة تثأر لنفسها اذا اعتدي على أي فرد من افرادها فاذا حدث ان قتل احد افراد عشيرة ما شخصاً من عشيرة اخرى فان ذوي القتيل وابناء عشيرته يأخذون من ذوي المعتدي فصلاً (مبلغاً من المال تعويضاً عن دمه) أو يقتلون القاتل او احد ابناء عشيرته .

والفصل هو بيع القتيل بمبلغ من المال والغاية من الفصل التملص من القتل لانه لا مناص من ان يقتص اقارب المقتول وعشيرته من القاتل أو من احد افراد عشيرته ولهذا يذهب ذوو القاتل مع بعض وجهاء المنطقة من رؤساء العشائر والسادة ويذهبون الى رئيس عشيرة المقتول او من ينوب عنه ويعتذرون منه طالبين الصلح وتسوية القضية تسوية سلمية واستعدادهم الكامل لدفع التعويض فان كانت عشيرة المقتول قوية طلبوا من ذوي القاتل تعويضاً كبيراً وان كانت ضعيفة كان التعويض قليلا وقد يشمل التعويض المال وعدداً من النسوة او باحدها فعند التعويض بالنساء يتزوج ذوو المقتول تلك النسوة وتجبر على الزواج من اي شخص وبدون مهر وتكون محتقرة مهانة . وبهذا التعويض يحل السلام بين القبيلتين وإلا فالقتل يهدد اي فرد من عشيرة القاتل .

الزواج : قبل التكلم على الزواج لا بد من معرفة مكانة المرأة في مجتمع القرية فهي على الرغم من كثرة الواجبات الملقاة على عاتقها إلا ان مركزها ثانوي في العائلة فلرب البيت مطلق السيطرة على البيت ولا يرد له كلمة او يعترض عليه معترض . وتقوم المرأة بواجبات البيت من طبخ وتنظيف وكذلك تساعد الرجل في الزراعة والصيد وحراسة البيت في الليل ان غاب الرجل وقد ينزلن الى السوق لبيع بعض المنتجات وقد يتدربن على استعمال السلاح للدفاع عن الدار عند غياب الزوج . والبنت لا تتزوج إلا من اولاد عمها ان ان وجد لها ابناء عم (البنت حلها وعقدها بيد ابن عمها) ولا يمكن لاحد ان يتقدم لخطبتها ما دام لها اولاد عم وهذا ما يسمى (بالنهوة) والنهوة معناها عدم السماح بزواج الفتاة دون اخذ رأي ابناء عمومتها الذي ينهون الخطيب من الزواج من ابنة عمهم واذا لم يمتنع فيقومون بالاعتداء عليه أو يسعون الى قتله .

والنساء في الريف العراقي ـ وحتى في المدن ـ لا يتمردن على ذويهم في الزواج ولا يسمح لهن بابداء الرأي عند الخطبة إلا نادراً . واذا احب شاب فتاة خطبها من ذويها وان لم يملك المال المطلوب (المهر) ظل حبه بريئاً لا يتعدى النظرة والابتسامة والسلام واذا طفح حبه خفف من اللوعة بالغناء والاكثار من التدخين . وعند الخطبة يصطحب اهل الشاب الخاطب بعض وجوه القرية وينزلون ضيوفاً عند والد الفتاة الذي يحضر الطعام وبعد الانتهاء من الاكل يبدأ احد كبار السن بالتكلم مع ولي امر الفتاة وهو يشيد بشرف الفتاة وعائلتها وكذلك بالشاب وشجاعته وكرمه وغناه ـ الخ . فاذا وافق والد الفتاة يبدأون بتعيين المهر ويتلو الجميع صورة الفاتحة . والمهر يتراوح بين ١٢٠ـ١٨٠ ديناراً وعند زواج بنت العم الى ابن عمها فان مقدار المهر يتراوح بين ٥٠ـ٧٠ ديناراً هذا بالاضافة الى قيام ذوي الخطيب بتقديم وجبتين من الملابس للخطيبة تدعى الوجبة الاولى (النيشان) والثانية (الجهاز) كما يرسلون في كلتا المرتين ملابس وهدايا للنساء اللواتي تربطهن رابطة القرابة مع العروسة .

وبعد قراءة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم .. الخ) تطلق العيارات النارية في الهواء ايذاناً ببدء الخطبة . وينتشر الخبر في جميع المنطقة وفي الليلة التالية يتوافد اصدقاء الخطيب الى داره مستصحبين معهم بنادقهم لاطلاق النار اشعاراً بفرحهم وبهجتهم وتستمر هذه الحالة مدة (٣) ثلاث ليال ، وبعد الخطبة يعين يوم للزفاف وفي هذا اليوم يدعو العريس اقاربه واصدقاءه من القرى المجاورة وجميع اهل قريته الى وليمة يقيمها بهذه المناسبة ويأتي الرجال مدججين بالسلاح راكبين زوارقهم وبعد التجمع امام بيت العريس يتوجهون الى بيت العروسة وبين هذه الزوارق هنالك زورق كبير قد زين بمختلف الزينة تركب فيه النسوة وهن يزغردن وينقرن الدفوف وينشدن الاغاني الشعبية .

« عرسك يامدلول يريد معاونه   هلاهل وطبول ودگه برهدنه »

اما الرجال فيظهر فرحهم باطلاق الرصاص ورقص الدبكات أو الرقص العادي الذي يجيده الصغار منهم وانشاد الاهازيج الشعبية :

« عيد ونفرح بيه ياعرس بن العم   أو الشايف يومكماينساه »

وبعد الوصول الى بيت العروسة يأخذون الفتاة تحت مظاهر البهجة والمسرة والافراح الى بيت العريس وهم يجلبون معهم احد رجال الدين ليقوم بعقد القران وتوزع الحلويات وبعد مرور سبعة ايام على الزواج يسمح للعروس بممارسة بعض الاعمال المنزلية . وبالنظر لكثرة مايطلق من اعيرة نارية قد تنقلب الاعياد احزاناً اذ قد يصاب البعض بطلقات نارية تودي بحياة بعضهم .

والذي لاحظت في هذه المنطقة التزوج باكثر من واحدة ولاسيما لمن عنده قابلية مالية وسألتهم عن السبب في ذلك فاجابوا :

١ ـ اكثار النسل : اذ ان قوة الشخص تقاس بعدد اولاده وكل من زاد عدد اولاده واقاربه زاد احترامه .

٢ ـ التزوج من نساء القبائل او قرى اخرى متعددة يؤدي الى قوة ذلك الشخص اذ تكثر جماعته .

٣ ـ اشباع الرغبة الجنسية .

٤ ـ ليقوى مركز الرجل عند الزوجة الاولى التي تبقى هي المسيطرة على البيت .

وقد اخبرني احدهم ان رجلاً عمره ١٢٠ سنة خطب وتزوج الزوجة الحادية والخمسين في اليوم الذي وصلنا فيه الى قرية الصحين .

الاعياد :

يستقبل سكان الصحين الاعياد استقبالاً خاصاً فعند استقبال عيد الفطر مثلاً ترى الناس يجتمعون في آخر ايام شهر رمضان لمشاهدة الهلال فان رأوه رؤية صحيحة اطلقوا العيارات النارية وفي الصباح يرتدون الثياب الجديدة البراقة ولاسيما ذات الالوان الصارخة (للنساء) ويهنىء احدهما الاخر بالعيد السعيد والعادة الجارية هناك ان بعض رؤساء العشائر يقيمون

وليمة للمهنئين بهذه المناسبة وهذا الشيء نفسه يحدث في العيد الاضحى .



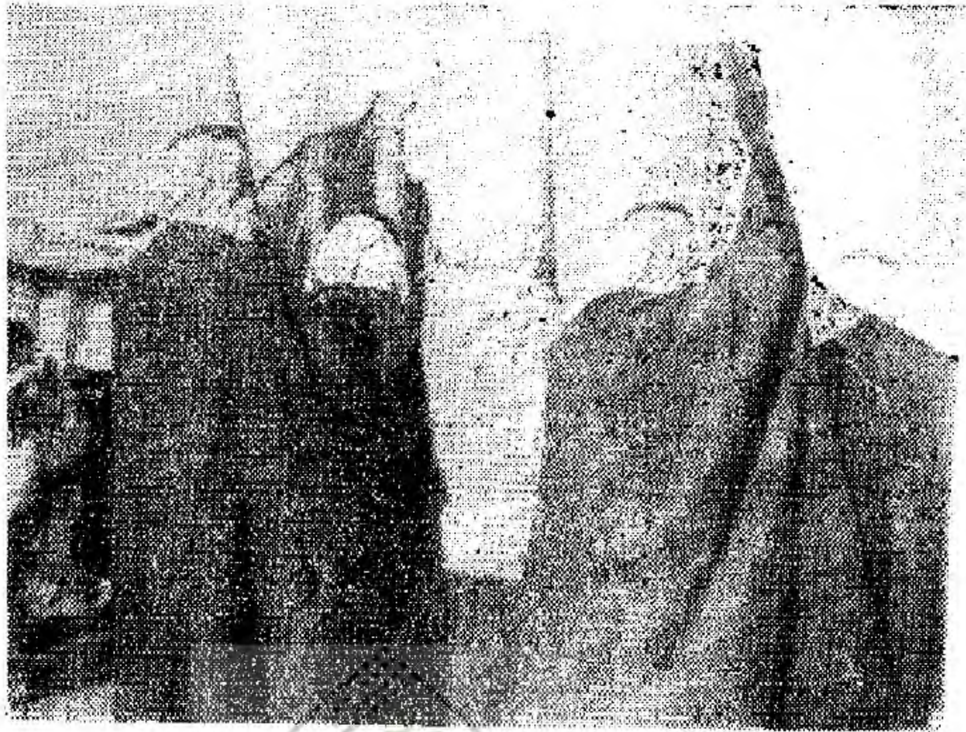
سكان الصحين في العيد

وهم يحتفلون كذلك في حفلات الختان وبالمولود الذكر وتقام حفلات بهذه المناسبة يقوم الاولاد بالرقص او الكاولية (الغجر) الذين يرقصون طوال الليل .

الاحزان :

تعتبر الوفاة من اعظم المصائب التي تسبب لهم الاحزان ويوم الوفاة في الصحين يوم مشهود فترى القوم مدججين بالسلاح وتظهر عليهم علامات الهرج والمرج وكأنما يريدون ان يرهبوا ملك الموت فتراهم يبدأون بترديد الهوسات الشعبية المعبرة عن حزنهم وهم يرددون الاشعار التي تتضمن عرضاً لحياة موتاهم ولاسيما عند تشييع الجثمان . أو قد يشيدون بابن المتوفى اذا كان المتوفى رجلاً اما اذا كانت المتوفية امرأة فيكتفي ذووها بتكفينها ودفنها والقيام بمأتم يستمر ثلاثة ايام والعادة عندهم انهم يدفنون موتاهم في مقبرة (الغرى) في النجف الاشرف حتى ولو لم يكن لديه ما يسد رمقه فانه يقترض المال اللازم

ويأخذ الجثة الى النجف . اما المآتم الاخرى فعندهم مأتم شهر محرم الحرام حيث يقيم المومرون مجالس تقرأ فيها حادثة استشهاد الامام الحسين واصحابه .





صورتان تمثلان المآتم في الصحين

الخاتمة

بعد هذا العرض - وارجو ان يكون شيقاً - لسكان الصحين وحيـاتهم الاقتصادية والاجتماعية وعاداتهم الحسنة منها والسيئة وبساطة حياتهم حتى تصل الى درجة البداءة .
ماذا نعمل لرفع مستواهم ؟

إن حياة سكان الصحين تنطبق على باقي سكان الاهوار حياة ساذجة ولكنها تحتاج الى عمل متواصل وجهد كبير لكي يحصل الانسان على قوته فاذا العلة ليست بالسكان ، فهم ليسوا بالكسالى وعندهم القابلية للتطور وعندهم الاقبال على التعلم والاخذ بتلابيب الحضارة واحسن السبل التي نتبعها والتي سترفع من مستواهم الصحي والثقافي والاجتماعي هي :

١ - تطبيق قانون الاصلاح الزراعي تطبيقاً صحيحاً ينسجم مع حاجات المنطقة .فيجب توفير الحبوب التي سيزرعونها وكذلك الجمعيات التعاونية التي تمدهم بما يحتاجونه من سماد يناسب تربتهم او المكائن الزراعية المختلفة وهذا ما لم يتحقق حتى الوقت الحاضر .

٢ - الاكثار من المدارس الابتدائية وهذا ما رأيناه بالفعل ولمسناه ، فعلى طول مجرى المجر الكبير نشاهد المدارس ولكن ارى ان نكثر من فتح المدارس المهنية في المنطقة تلك التي تقوم بتدريسهم الزراعة وبعض الصناعات اليدوية التي يمكن ان يفيد منها في حياته اليومية وهذا لم يحصل حتى الوقت الحاضر والعمل على تركيز التعليم الالزامي ومجانيته على الاقل في المرحلة الاولية (من الصف الاول الى الصف الرابع) وكذلك مكافحة الامية بطريقة صحيحة تعطي الثقة لدى المواطنين هناك بان عملية المكافحة هذه انما تجري لتعليمهم فقط وتخليصهم من الجهل لا لاغراض حزبية فقد اخبرت ان كثيراً من السكان قد انصرفوا عن التعليم لانهم حضروا محاضرات حزبية وليست

محاضرات علمية الغرض منها تعليمهم ورفع مستواهم الثقافي وانقاذهم من الجهل .

٣ ـ تنظيم بيع المحصول من الرز وعدم اعطاء المجال للتجار الذين يفـدون الى المنطقة لا ستغلالهم وشراء المحصول باسعار زهيدة لا تتناسب واسعاره في الاسواق .

٤ ـ تنظيم بعض الصناعات اليـدوية وتنشيطها والتي يمكن ان يرفع من مستواهم الاقتصادي فمثلاً بتحسين نسيج الباريات او مصنوعات اخرى يدوية من القصب والبردي.

٥ ـ العمل على فتح معمل للورق في المنطقة للافادة من المواد الاولية في المنطقـة ولتشغيل بعض الايدي العاملة .

٦ ـ الاكثار من المستوصفات واجبار الاطباء ان يقضوا مدة من الزمن في مثل تلك المناطق فلقد تعودنا ان نجد تركيزاً للاطباء في المدن الكبرى ولكن لم يحصل إي من المدن الصغيرة او القرى والارياف على طبيب واذا واتاهم الحظ فيكون في العادة موظفـاً صحياً وهذا لا يكفي . صحيح انه قد تم القضاء على الملاريا وكذلك البجل ولكن هناك التراخوما والبلهارزيا التي لم يزل السكان يشكون منها بالاضافة الى الاوبئة الوافدة .

٧ ـ تنظيم تربية الاسماك وصيدها وتصنيفها . اعتقد ان هذه المنطقة وغيرها من مناطق الاهوار بامكانها ان تصبح اعظم المناطق في تربية الاسماك فهي بحـيرات واسعة تبلغ مساحتها كما قلنا حوالي ٢٠٠٠٠ كم٢ وهذه المساحة الكبيرة يمكن ان تكون مورداً عظيماً للبلاد لتربية الاسماك وبذلك يوفر الاسماك للاهالي ثم التصدير الى الخارج فكان سكان المنطقة في الماضي يصدرون الاسماك بعد ان يجففوها او يملحوها ويصدروهـا الى المناطق المجاورة او الى الخارج هذا في القرون الوسطى فلماذا لا يحدث مثل هذا في الوقت الحاضر يمكن ان يقام معمل صغـير للتعليب في المنطقة . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يجب تنظيم اسعار الاسماك لان تجار الاسمـاك يستغلون الصيادين استغلالاً فظيعاً فهم يشترونها منهم باثمان زهيدة ويبيعونها في اسواق المدن باثمان عالية وخياليـة في بعض الاحيان فلا بد من تنظيم بيع الاسماك وذلك بتنظيم سير سيارات مبردة تجمع الاسمـاك وتباع في اسواق المدينة او ان الجمعيات التعاونية هي التي تقوم بهذه المهمة. فلقد ابلغني بعضهم

ان كل ١٠٠ سمكة تباع بـ ٣ دنانير وهذا طبيعي سعر زهيد جداً بالنسبة لاسعارها في المدينة

٨ ـ تنظيم وسائل النقل في المنطقة .

٩ ـ تنظيم تصنيع المنتجات الحيوانية كالحليب

١٠ ـ انشاء بعض الفنادق السياحية ففي المنطقة كل الامكانيات لكي تصبح منطقة سياحية (مشتى) يقصدها السواح للتمتع بمناظرها الجميلة ومناخها الدافىء وكذلك ممارسة هواية الصيد .

١١ ـ تنظيم تسرب المياه الى هذه المناطق الواطئة وضبط دجلة والفرات وبهذه الطريقة يمكن تجفيف هذه المستنقعات او تضييق مساحتها . وبذلك تزداد مساحة الاراضي الزراعية .



محمد رشيد الفيل

خلاصة أعمال المجمع

١٩٦٦ - ١٩٦٧

هذه هي السنة الثانية من الدورة الثانية من سنوات المجمع العلمي العراقي بعد تطبيق قانونه رقم ٤٩/١٩٦٣ وقد عقد المجلس اربعاً وعشرين جلسة بحث فيها مختلف القضايا العلمية والشؤون المجمعية نلخصها بما يلي :

لجان المجمع :

اضافة الى اللجان السابقة التي الفها مجلس المجمع فقد ألف اللجان التالية :

اولا — لجنة الحلقة الدراسية :

ألفت من السادة الدكاترة مصطفى جواد وجميل سعيد واحمد عبد الستار الجواري وجميل الملائكة لوضع خطة للعمل على اعداد حلقة دراسية حول مشكلة التعريب .

ثانياً — لجنة اختيار امهات الكتب للترجمة :

ألفت من السادة الاساتذة كوركيس عواد والدكتور صالح احمد العلي والدكتور عبد العزيز الدوري لاختيار امهات الكتب العربية والاجنبية التي يحسن ترجمتها . وقد كانت طلبت ذلك منظمة اليونسكو .

ثالثاً — لجنة مساعدات الكتب :

ألفت من السادة الدكاترة احمد عبد الستار الجواري وابراهيم شوكة وجميل سعيد ومصطفى جواد لوضع قواعد جديدة لشراء الكتب ومساعدتها مالياً .

رابعاً — لجنة المصطلحات العلمية :

ألفت اللجنة لوضع المصطلحات العلمية في الكيمياء والفيزياء والرياضيات وغيرها من العلوم من السادة الدكتور احمد عبد الستار الجواري والدكتور سليم النعيمي والدكتور فاضل الطائي والدكتور مصطفى جواد والاستاذ كوركيس عواد والدكتور جميل الملائكة على ان يكون الاخير مقرراً لها .

خامساً — لجنة المصطلحات الطبية :

ألفت من السادة الدكتور مصطفى جواد والدكتور محمود الجليلي والدكتور احمد عبد الستار الجواري والاستاذ كوركيس عواد والدكتور جميل سعيد والدكتور عبد اللطيف البدري على ان يكون الاخير مقرراً لها .

اعمال اخرى :

١ ـ عهد الى الدكتور جميل الملائكة بدراسة مصطلحات الحُسّابة .

٢ ـ اضيف اسم الدكتور احمد عبد الستار الجواري الى لجنة الآداب .

٣ ـ عهد تسعير مطبوعات المجمع للجنة المكتبة كذلك تقدير الاجور الرمزية التي تدفع للخبراء من خارج المجمع العلمي

المساعدات المالية لتعضيد البحث والنشر :

ساعد المجمع عدداً من المؤلفين والباحثين تيسيراً لنشر كتبهم .

١ ـ شعر ابي زبيد جمع الدكتور نوري القيسي .

٢ ـ فهرست مخطوطات الاوكرلي اعداد السيد عبدالله الجبوري .

٣ ـ القمح والعوسج تأليف السيد عبدالجبار داود البصري .

٤ ـ تاريخ خليفة بن خياط ـ الجزءآن الاول والثاني ـ تحقيق السيد اكرم العمري .

٥ ـ الامثال الشعبية في البصرة ج ١ : تأليف السيد عبداللطيف الدليشي .

٦ ـ جغرافية الاندلس واوربة تأليف ابي عبيدة البكري تحقيق الدكتور عبدالرحمن الحجي

٧ ـ ديوان الشبلي جمع وتحقيق الدكتور كامل مصطفى الشيبي

٨ ـ اسناد الفعل تأليف الانسة رحمية المياح .

٩ ـ الاشتقاق للاصمعي تحقيق الدكتور سليم النعيمي .

١٠ ـ تاريخ واسط لبحشل تحقيق الاستاذ كوركيس عواد .

١١ ـ الروض النضر لعثمان الدفتري العمري تحقيق الدكتور سليم النعيمي .

١٢ ـ العمل العلمي ومؤسساته للاستاذ شيت نعمان .

١٣ ـ الامثال البغدادية المقارنة ج ٢ تأليف العميد المتقاعد عبدالرحمن التكريتي .

١٤ ـ كتاب (البحوث والمحاضرات) وهي البحوث والمحاضرات التي القيت في بغداد عند عقد دورة مجمع اللغة العربية وقد طبع على نفقة المجمع .

شراء المطبوعات :

مساعدة للمؤلفين اشترى المجمع أعداداً من المؤلفات التالية :

١ — اصداء الحياة	للسيد مظهر اطيمش
٢ — النظم السياسية والدستورية	للدكتور شمران حمادي
٣ — دراسات في قواعد اللغة العربية	للسيد عبد المهدي مطر
٤ — محاضرات في اللغة	للدكتور عبد الرحمن ايوب
٥ — اعلام العرب في العلوم والفنون الاجزاء ١ و٢ و٣	للسيد عبد الصاحب عمران الدجيلي
٦ — الوجيز في قانون العمل	للدكتور شاب توما منصور

ديوان الشيخ محسن الخضري	للشيخ محسن الخضري
ديوان الشيخ عبد الغني الخضري	للشيخ عبد الغني الخضري
نبضات قلب	للسيد محمد حسين آل ياسين
مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد	للسيد رؤف جمال الدين
موسوعة العتبات المقدسة	دار التعارف
قسم كربلاء ج ١ وقسم النجف ج ٢	
العروض في اوزان الشعر	للسيد حكمة فرج البدري
المتشابه من القرآن	للسيد محمد علي حسن الحلي
رجال السيد بحر العلوم	تحقيق الشيخ حسين بحر العلوم
هيت في اطارها القديم والحديث	للسيد رشاد الخطيب
تأريخ الدور	للشيخ يونس السامرائي
الفكر الشيعي	للدكتور كامل مصطفى الشيبي
الطريقة الصوفية	للدكتور كامل مصطفى الشيبي
ظلال الغاب	للسيد عبد الصاحب ياسين
مشاهداتي في ايران	للدكتور عبد الله الفياض
الاجازات العلمية عند المسلمين	للدكتور عبد الله الفياض
ديوان كعب بن مالك الانصاري	تحقيق السيد سامي مكي العاني
من الادب العربي المعاصر	للسيد وحيد الدين بهاء الدين
اليهود وعلم الاجناس	للدكتور محمد رشيد الفيل
الاكراد في نظر العلم	للدكتور محمد رشيد الفيل



الجغرافية التاريخية للعراق	للدكتور محمد رشيد الفيل
التطور اللغوي التاريخي	للدكتور ابرهيم السامرائي
الفعل زمانه وأبنيته	للدكتور ابراهيم السامرائي
ديوان الحويزي جـ ٢	تحقيق السيد حميد مجيد هدو
مخطوطات مكتبة العلامة الكاشاني	للسيد حميد مجيد هدو
رجال السيد بحر العلوم جـ ٣ وجـ ٤	تحقيق الشيخ حسين بحر العلوم
جرائم الاعتداء على الاموال	للدكتور حميد السعدي
الوجيز في شرح القانون التجاري العراقي	للسيد اكرم ياملكي
تاريخ الوزارات العراقية خمسة اجزاء	للسيد عبد الرزاق الحسني
موجز احكام الميراث	للدكتور احمد علي الخطيب
شعراء من كربلاء	للسيد سلمان هادي الطعمة
ديوان الفرطوسي	للسيد عبد المنعم الفرطوسي
جمهورية موريتانيا المسلمة	للسيد عبد الباري عبد الرزاق
عالم الالكترون	للسيد جواد مصطفى جواد
عزيز علي اللحن الساخر	للسيد حسن العلوي
تاريخ الطب العراقي	للسيد عبد الحميد العلوجي
سواحل الليل	للسيد مالك يوسف المطلبي
شعراء الحلة ج ١	للسيد علي الخاقاني
اخبار الحمقى والمغفلين	تحقيق السيد علي الخاقاني
تأريخ المغتربين العرب في العالم	تأليف مميحة الغزي
كتاب الطبقات	تحقيق السيد اكرم ضياء العمري



استشارات المجمع :

وقد ساهم مجلسنا في ابداء الرأي في قسم من المعاهدات الثقافية التي عرضت عليه من وزارة التربية والتي عقدت مع الدول الاجنبية كخطـة التعاون مع جيكوسلوفا كيا والاتفاقية الهنديه العراقية والبلغارية .

المطبوعات المهداة :

وقد اهدى المجمع عدداً من مطبوعاته لاعضائه العـاملين والمؤازرين وديوان رئاسة الجمهورية وديوان مجلس الوزراء والاساتذة الباحثين وطلاب العـلم والمعاهد والجامعات العربيـة والاجنبية والمجامع اللغوية والعلمية والمتاحف والمكتبات الرسمية والاهلية وسفاراتنا والنوادى الادبية والفكرية المسجلة في القائمة المصادق عليها من مجلس المجمع وبلغ عدد ما اهدى من هذه المطبوعات ٤٠٤٣ مطبوعا كما اهدى الى الجهات العلمية قسما من الكتب المساعدة والمشتراة واهدى نسخاً من خريطة الادريسي الى قسم من الجامعات والمعاهد التى احتاجتها وطلبتها .

مكتبة المجمع :

انتهت المكتبة من تنظيم بطاقات عناوين الكتب والمخطوطات بعد ان تم جردها كما نظمت الجرائد من ١٩٤٨ ـ ١٩٦٦ وجلدت جميع المخطوطات المصورة ومجموعات من المجلات . وقد دخلت المكتبة المخطوطات التالية مصورة على الورق : من ١٩٦٦/١٢/١ لغاية ١٩٦٧/١٢/٣٠

١ ــ صفحات في مخطوطة يعتقد انها فى الكيمياء

٢ ــ المغني في شرح الموجز

٣ ــ شرح الموجز في الطب لنفيس بن عوض الحكيم

٤ ــ الموجز في الطب

٥ — موجز القانون في الطب لعلاء الدين ابن أبي الحزم

٦ — جوامع اللذة تأليف ابي الحسن علي ابن نصر الكاتب

٧ — التصريف لمن عجز عن التأليف في الامراض المسهلات وغير المسهلات لخلف ابن عباس الانصاري

٨ — الفلاحة النبطية لابن وحشية

٩ — ذيل تاريخ بغداد ج ٣ لابن الدبيثي

١٠ — تاريخ أبي خيثمة

١١ — ديوان المتنبي شرح ابن جني

١٢ — رسالة السيد سرور الزواوي الدمنهوري

١٣ — ديوان الملك الأمجد (الملك الأمجد أبو المظفر بهرام شاه)

١٤ — كشف الهموم والكرب في شرح آلة الطرب

١٥ — ديوان ابن دينير اللخمي المنذري

١٦ — ديوان سيد عبد الجليل (للسيد عبد الجليل الطباطبائي)

١٧ — الجليس الأنيس في تحريم الخندريس للفيروزآبادي

١٨ — فعلت وأفعلت للسجستاني

١٩ — ديوان العشاري لحسين العشاري (نسخة مكتبة المتحف)

٢٠ — قطعة من شعر ابن الحجاج

٢١ — ديوان حسين بن الحجاج

٢٢ — الموفقيات للزبير بن بكار

٢٣ — المقتنى في سرد الكنى للذهبي

٢٤ — خزانة الفقه للسمرقندي

٢٥ — نزهة الألباب للعسقلاني

٢٦ — التصريف للزهراوي

٢٧ — ديوان أبي المجد اسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي الاربلي

٢٨ — الجوارح وعلم البزدره للفاكهي

٢٩ — من شعر أبي الفتح بن أبي حصينة السلمي

٣٠ — القول السديد في أخبار امارة الرشيد لسليمان الدخيل النجدي

٣١ — ديوان الطغرائي

٣٢ — خريدة القصر وجريدة اهل العصر قسم العراق للأصفهاني

٣٣ — نموذج من خط عبد المحسن الكاظمي

٣٤ — المقالة السابعة من كتاب التصريف للزهراوي

٣٥ — المقرب في النحو لابن عصفور

٣٦ — ترجمة التلغراف الوارد من الولاية الجليلة لمتصرفية كربلاء سنة ١٣٣٠ هـ

٣٧ — مجموعة خطوط لهاشم الخطاط

٣٨ — منهاج البيان فيما يستعمله الانسان لعماد بن هبة الله بن عماد بن جزلة

٣٩ — مختارات بديع الزمان للاصطرلابي

٤٠ — التفهيم لأوائل صناعة التنجيم للبيروني

شؤون الاعضاء :

وتنفيذا للمادة الثالثة عشرة فقد تم انتخاب ديوان الرياسة بجلسة صحيحة وبالتصويت السري ففاز :

١ ـ الدكتور عبدالرزاق محي الدين بالرياسة

٢ ـ الدكتور احمد عبدالستار الجواري بنيابة الرياسة الاولى

٣ ـ الدكتور ابراهيم شوكة بنيابة الرياسة الثانية

٤ ـ والدكتور عبداللطيف البدري والدكتور جميل الملائكة (اعضاء)

الشعبة الفنية :

قامت الشعبة الفنية بتزويد المكتبة بعدد من المخطوطات في مختلف الاحجام ومختلف العلوم والفنون وهي جاهزة ومفهرسة ، لبت طلبات للمعاهد والجامعات وطلاب العلم والباحثين في تصوير المخطوطات التي طلب من المجمع المساعدة على تصويرها

المصطلحات العلمية :

وقد اقر المجلس مصطلحات مقاومة المواد وهندسة اسالة الماء وعمال الغزل والنسيج وللمصطلحات الطبية وقد تم نشر قسم كبير منها في العدد الخامس عشر من المجله .

مجلة المجمع :

وقد صدر عددان من مجلة المجمع العلمي العراقي هما العدد الرابع عشر والخامس عشر وزود الكتاب مستلات من مقالاتهم .

دورة مجمعية مشتركة بين اعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة
وبين اعضاء المجمع العلمي العراقي

استجاب اعضاء المجمع العلمي العراقي لدعوة مجمع اللغة العربية بالقاهرة لعقد دورة مشتركة في القاهرة بين اعضاء المجمعين وشارك اعضاء مجمعنا بالقاء المحاضرات والبحوث

وساهم في المناقشات طوال فترة انعقاد المؤتمر المشترك ، وقد القى السادة اعضاء المجمع العلمي البحوث التالية :

١ ـ مقترحات ضرورية في قواعد اللغة العربية الدكتور مصطفى جواد

٢ ـ لغة عربية للعلوم الدكتور محمود الجليلي

٣ ـ من دلائل القدم في اللغة العربية الدكتور احمد عبدالستار الجواري

٤ ـ جزيرة العرب للاصمعي الدكتور صالح احمد العلي

٥ ـ اسد بن الفرات اللواء الركن محمود شيت خطاب

٦ ـ المعنى الحرفي في اللغة بين النحو والفلسفة والاصول الاستاذ محمد تقي الحكيم

٧ ـ اصول اسماء المواضع العراقية الاستاذ كوركيس عواد



اعضاء في مجمع اللغة العربية :

وقبيل اختتام الدورة انتخب اعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة الدكتور عبدالرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي عضواً عاملا في المجمع المذكور خلفاً للمرحوم الاستاذ محمد رضا الشبيبي .

واختار اعضاء مراسلين من اعضاء مجمعنا وهم السادة الزملاء الافاضل التالية اسماؤهم :

١ ـ الدكتور سليم النعيمي

٢ ـ اللواء الركن محمود شيت خطاب

٣ ـ الدكتور عبد العزيز الدوري

٤ ـ الاستاذ محمد شفيق العاني

٥ ـ الاستاذ تقي الحكيم

اقتراحات وتوصيات

وقد تقدم اعضاء المجمع العلمي العراقي باقتراحات في الدورة المجمعية المشتركة المعقودة في القاهرة وهي :

اقتراحات للدكتور عبد الرزاق محي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

تقدم الدكتور عبد الرزاق محي الدين بالمقترح الآتي :

بعد التحية : يتقدم المجمع العلمي العراقي لمؤتمر مجمعكم في الدورة الرابعة والثلاثين بالمقترحات التالية :

١ — مواصلة اللقاء بين المجمعين

٢ — تنسيق العمل بين المجامع العربية في :

(ا) التشاور والاتفاق على أسس وضع المصطلحات ونشر المعاجم العربية :

(ب) تبادل الرأي والاتفاق على ما يتصل بتيسير قواعد اللغة العربية ورسم الكتابة.

وأحب أن أشير أنه فيما يتعلق بالتشاور والاتفاق على أسس وضع المصطلحات ونشر المعاجم العربية الى أن هذا المؤتمر كون لجنة من بعض اعضائه ، وقد اجتمعت هذه اللجنة وقررت ما يلي :

« رغبة في توحيد المصطلحات ، تكلف اللجنة أن تضع توصيات لمبادىء وأسس يسير عليها العاملون في وضع المصطلحات العلمية مستنيرة بما سبق أن وضعته المجامع . وتعرض هذه التوصيات على المجامع للنظر فيها » .

اقتراح الدكتور احمد عبد الستار الجواري

(في شأن مسألتين نحويتين)

عرض لي بعد طول ممارسة في دراسة النحو أن طائفة من أبوابه وأحكامه لا تقوم على سند علمي صحيح من استقراء لكلام العرب أو قياس عليه . فمن ذلك أحكام (غير) و (سوى) في الاستثناء وحكم (إذن) في عملها النصب في الفعل المضارع .

أما غير وسوى فوصفان يقع كل واحد منها إما في موقع النعت وإما في موقع الحال . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم) فهي هنا في موضع الحال .

وقال تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله) وهي هنا في موضع النعت .

ولقد تتبعت استعمالها في الكتاب العزيز فلم أجدها تخرج عن هذين المعنيين .

أما سوى فأقل منها دوراناً في الكلام وهي أيضاً وصف ، وقد ذهب بعضهم إلى أنها تنصب على الظرفية . ويذكر النحاة أن فيها لغات القصر والمد وضم السين وكسرها وفتحها في حال المد . ولم ترد في القرآن المجيد إلا صفة : نعتاً أو حالا . قال تعالى (فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى) وقال تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) وقال (في أربعة أيام سواء للسائلين) وقال الحماسي :

ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا

وهى هنا فاعل .

أما الصورة التي تكون فيها غير وسوى معربة بإعراب الاسم الواقع بعد (إلا) فلم أجد في استعمال القرآن الكريم ما يؤيدها أو يدل عليها .

(٢)

وأما (إذن) فقد اشترطوا لنصب المضارع بها شروطاً هى : تصديرها واستقباله واتصالها به أو انفصالها بالقسم ونحوه . وصورة عملها مع هذه الشروط هي قولك : آتيك فأقول إذن أكرمك أو إذن والله أكرمك .

وهذه الصورة لم تتحقق في كلام العرب ، ولم يرد استعمالها في القرآن الكريم عاملة أبداً إلا في قراءة بعضهم (وإذن لا يلبثوا خلافك إلا قليلا) والشروط فيها غير مستكملة للفصل بلا النافية . وأكثر ما وردت في الاستعمال القرآني حرف جواب قال تعالى (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي إذن لأمسكتم خشية الإنفاق) .

ويبدو أن بعض النحاة يذهب إلى أنها (إذا) الظرفية التي تضاف إلى الجملة ، حذفت بعدها الجملة فعوضت عنها التنوين .

(٣)

أقترح على المجمع الموقر دراسة هاتين المسألتين ثم إذا رجح عنده ما ألمحت اليه طلب حذفهما من مقررات الدراسة النحوية في المراحل الابتدائية والثانوية .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

اقتراح الدكتور يوسف عز الدين

في شأن إعداد المعجم الكبير

تصفحت النموذج الذي أعده المجمع من المعجم الكبير في « حرف الباء » ومعه المنهج الواضح الذي يجري التأليف وفق قواعده . وأذكر انه عرض علينا في مؤتمر بغداد نموذج آخر في « حرف الهمزة » ولست في حاجة إلى أن أكرر عبارات الثناء والاعجاب بالجهد المبذول وبالخطة المرسومة لإخراج معجم موسوعي للغة العربية يغني عن المعجمات القديمة في شموله كل ما جاءت به من مفردات اللغة وموادها ، وفي اضافته للجديد المفيد لمواكبة سير الحضارة وحاجة الثقافة النامية المتجددة ، أقول : لست في حاجة إلى التنويه بذلك بقدر حاجتي إلى أن أتعجل القائمين بهذا العمل أن يسرعوا في إخراجه . حتى يقدر لجيلنا أن يفيد من ثماره ، وأخشى إذا تراخى الزمن ، واختلفت عليه الأيدي والأذواق ـ أن يتفاوت أسلوبه ، وينكر آخره أوله .

ولقد خيل إلي حيناً من الزمن أن الجامعة العربية التي نجتمع اليوم في رحابها جديرة بأن تنهض بهذه التبعة ، فتضع للأمة العربية معجماً لغوياً كبيراً تجند له كل الطاقات اللغوية في الوطن العربي ، وأعني بهذه الطاقات : الصامت منها والناطق ، الكتب المخطوط منها والمطبوع ، والعلماء الاجلاء . غير أني رأيت مجمع اللغة العربية في القاهرة قد حمل وحده هذه الرسالة ـ وإنه لجدير بذلك ـ تاركا الجامعة العربية لما يشغلها من مهام أخرى .

وقد بدا لي الآن أن أقترح عليكم أن يشارك المجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي بدمشق مجمع اللغة العربية بالقاهرة في هذا العمل العلمي الجليل ، ليكون لهما معه حظ من الفضل ، ونصيب من الجهد ، وتحمل المسؤولية أمام اللغة والأجيال القادمة ، ولتكن مثل هذه اللقاءات فرصة لتنسيق العمل ، ومتابعة ما أنجز منه لإقراره وإعداده للطبع ، وبهذا تزداد الثقة في عمل لغوي موحد يصدر موافقاً عليه من المجامع الثلاثة

ـ بقدراتها المتاحة ـ ومن أعضاء المؤتمر ممثلي الدول العربية الافاضل .

واسمحوا لي ـ أيها السادة ـ أن أبسط هذا الاقتراح في شيء من التفصيل فأقول :

١ ـ إن علينا أن نعتمد هذا المنهج الذي صدر به نموذج المعجم الكبير ـ وأظنه قد أقر من قبل في مؤتمرات سابقة ـ وبذلك يصبح خطة للعمل تلتزم به المجامع الثلاثة فيما تشارك به من تأليف المعجم .

٢ ـ يمضي مجمع القاهرة موفقاً في تأليف الأحرف التالية لما بدأه من الهمزة والباء .. إلى حرف السين ، أو الشين ، أو ما شاء وفق ما يطيق بوسائله وقدراته ، وتكون الأحرف الباقية من المعجم قسمة بين مجمعي بغداد ودمشق ، ينهض كل منهما بنصيبه وفق المنهج المرسوم .

٣ ـ يكون من عمل المؤتمرات القادمة ـ إن شاء الله ـ استعراض ما أعته المجامع الثلاثة من المعجم ، ومناقشته وإقراره ، وإعداده في صورته الأخيرة للطبع .

٤ ـ توضع خطة لتبادل الخبرات وتنسيق الجهود بين المجامع الثلاثة فيما يتصل في شؤون المعجم الكبير ، حتى نضمن له وحدة النفس ، واتساق الطريقة .

هذا هو جوهر اقتراحي أيها السادة ، وقد دعاني إلى التقدم به ، كما ذكرت آنفاً ، الرغبة في ظهور المعجم الكبير ، وفي تقديري ـ إذا حظي هذا الاقتراح بقبولكم ـ أن يصدر هذا المعجم كاملا في أجزائه قبل عشر سنوات ، وإنه ليحز في نفسي أن أجد لكل لغة من اللغات الحية أكثر من معجم موسوعي يتداوله طلاب الثقافة فيها . عدا المعجمات الأخرى المتخصصة في كل فن ، ولا نجد مثل ذلك في لغتنا العربية ، ومن عجب أن تكون معجماتنا الموسوعية التي نعتمد عليها ، ونرجع اليها اليوم من نتاج تلك العصور التي نصفها بالضعف ، وأعجب من ذلك أن تكون من عمل أفراد نهض كل منهم بمعجمه منفرداً ! فهل نعجز نحن مجتمعين عن إخراج معجم لغوي موسوعي كبير ولدينا من وسائل البحث ، والخبرات وحصيلة التراث الضخم ما لم يكن ميسراً لمن سبقونا من أصحاب المعجمات ، في اعتقادي — وأظنكم توافقونني — أننا لن نعجز إن شاء الله ، فلنبدأ والخطوة الاولى نصف الطريق كما يقولون ، والله ولي التوفيق . وشكراً .

اقتراح اللواء الركن محمود شيت خطاب

في شأن توحيد المصطلحات العسكرية

كان مؤتمر المجمعين: مجمع اللغة العربية ومؤتمر المجمع العلمي العراقي، الذي انعقد ببغداد عام ١٩٦٦ ، قد قررا العمل على توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ، ووكل أمر تنفيذ ذلك الى الجامعة العربية .

ان الجيوش العربية تتكلم لغات مختلفة ، مما يؤدي الى صعوبة تعاونها في أيام الحرب تعاوناً وثيقاً ، وحسبي أن أذكر أن الكتب العسكرية الصادرة في العراق مثلاً ، لا يفهمها العسكريون في الجمهورية العربية المتحدة ، مع أن الجيشين الشقيقين قد تعاونا في توحيد مصطلحاتهم العسكرية ، فكيف بالجيوش التي لم تتعاون فيما بينها في هذا الميدان ؟

إن توحيد المصطلحات العسكرية ، ضرورة قومية ، فأرجو التفضل بتذكير الجامعة العربية مجدداً لتعمل على توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية .

قرارات اخرى :

١ ـ رشح مجلس المجمع العلمي العراقي الدكتور طه حسين لجائزة نوبل للآداب

٢ ـ منح المجلس خصما لاصحاب المكتبات قدره ٢٥ ٪ ومنح الاساتذة والباحثين خصماً قدره ١٥ ٪ من سعر مطبوعاته .

٣ ـ كلف الدكتور مصطفى جواد بكتابة تأبين المرحوم عزالدين التنوخي .

بناية المجمع :

وقد منحت مؤسسة كولبنكيان منحة مالية خصصت لبنايه المجمع العلمي وقد الف المجلس لجنة للاشراف عليها وقد شرع فعلا بالبناء .

هذا ملخص لاعمال مجلسكم الموقر خلال السنة الماضية ولكم خالص التقدير والاحترام.

يوسف عز الدين

« فهرس المجلد السادس عشر »

من مجلة المجمع العلمي العراقي

المقالات